له بالتقدم على سائر الفقراء من اهل العصر الشيخ محمد بن عنان والشيخ العارف
بالله المجذوب الصاحي صاحب التصريف بمصر المحروسة الشيخ عبد
القادر الدشطوطي والشيخ الصالح الكامل الزاهد الحاج الى بيت الله
الحرام سبعين مرة باحاره لي من لقطه عالم توفي الشيخ محمد المنير والشيخ الصالح
السني الجمري كافل اليتامى والمساكين الشيخ محمد بن داود والشيخ الصالح
القانت القائم في نفع عباد الله الشيخ محمد العدل الطناحي والشيخ الصالح
خادم الفقراء والمساكين الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ الكثير النفع
لهذه الامة في نواحي مصر والحجاز بالشفاعات وتفريج الكرب الشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ الصالح العابد المسلك ذو الهمم العوالي الشيخ ابو الحمائل
محمد السروي وكلهم من فقراء مصر المحروسة اعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين
من بركاتهم وبركات نفحاتهم في الدنيا والآخرة رضي الله عنهم اجمعين وها انا
ذاكر للاخوان الصادقين جملة صالحة من عهودهم واخلاقهم مما يمكن
لاحدهم التخلق به اذا انقاد لشيخه وسلم له قياده واعطى له مراده بحيث لو قال
له ارم نفسك في البئر او اخرج عن جميع مالك للفقراء والمساكين لفعل
ذلك بسهولة وعدم توقف ❁ ثم اختم هذه العهود ان شاء الله تعالى
بخاتمة خاصة بعهود اهل حضرة الله تعالى الخاصة ممن حق له قدم الولاية
المحمدية فمن اراد التخلق بها فليجتهد في امتثال متابعته حتى يقطعه عن محبة الدنيا
وادناسها ويتساوى عنده الذهب والرمل على حد سواء ويصير اذا مر على
تلال الذهب من غير مزاحم لا يتطاطى لاخذ دينار واحد واذا دخلت الجارية
داره ليلا وهي محملة ذهبا اخرجها واغلق بابه فاذا وصل الى هذا الحد
فهنالك يرجى له دخول تلك الحضرة وذلك لان مجموع اهل الحضرة الالهية
ثلاثة اصناف ملائكة وانبياء واولياء وليس من صفات احد منهم محبة
الدنيا باجماع جميع الملل فمن اراد دخول حضرة الله عز وجل فليتخلق باخلاق
اهلها والا فلا يمكنه خدامها من الدخول ولو عبد الله الى قيام الساعة
واول اخلاق الاولياء الزهد في الدنيا والآخرة لان نعيم الآخرة مفقود
يشغلهم من الدنيا اذ هو ادنى بالنظر الى ذلك الجمال البديع الذي ليس فوقه
لذة ولا نعيم ولا يترك احد قط شيئا الا اذا رأى شيئا انفس منه فلو ان
محب الدنيا انجلى لوح ايمانه لرأى فيه مكتوبا من ترك كذا اعطيناه كذا
مما هو انفس منه وكان يترك الاخس ضرورة لكن لوحه مظلم لم ينجل ولم يتبينه

فيا مكثوا إلا أعراس الدنيا فعطلوا ذلك فيعيد على محبيها إنا فهم وتأمل
ما رواه البيهقي من قول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس
كل خطيئة فعمّم صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولم يخرج عن محبيها كل التخلي[؟]
خطيئة واحدة كما سيأتي بسطه إن شاء الله تعالى وإيمان ثم أهل النهر
في الطروس ولم نكتف بأحدهما على صحابنا أحدهما علينا مساعدا
رجاء الدوام النعم بها بعد موتنا فإن كتابا لا إنسان كالنائب عنه في نصح
إخوانه بعد مماته لم الكتاب باقيا وإنما ذكرت في بعض العهود محل الوصول
إلى التخلق بذلك العهد نصحا للإخوان خوفا أن يدعي أحدهم التخلق بها بالوهم
والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه * وسميته بالبحر المورود
في المواثيق والعهود * تفاؤلا بأن يكون موردا للإخوان إن شاء الله
تعالى والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه وطريقا لنا إلى الصراط المستقيم
ولا يجعله حجة علينا ولا على أحد من إخواننا آمين آمين آمين إذا علمت ذلك
فأقول وبالله التوفيق أخذ علينا العهود أن نرى نفوسنا دون
كل جليس من المسلمين ولو بلغ ذلك الجليس في الفسق إلى الغاية فنرى نفوسنا
أفسق منه فمن شك من أهل الدعاوى في ذلك فليعرض على نفسه صفات
الفسق التي عملها طول عمره ويقابل بينها وبين صفات الفسق التي ظهرت
من ذلك الجليس فإن وجد صفات فسقه هو أكثر من صفات جليسه فليرى نفسه
فهو أفسق وذلك لأن الله ستير وما يكتم من صفات عبيده إلا فضيحة
إلا القليل والباقي يستره وما ستره لا حكم له ولا يجوز لنا رمي أحد
بالمواخذة باطنا قياسا على ما وقع منا مما عرفه وستره الله علينا فافهم
واعلم يا أخي أن هذه العهود ذهبها يتوصل منه إلى التخلق بجميع
عهود هذا الكتاب فمن لم يدخل منه لا يشم من التخلق بهذه العهود
رائحة لأن من شهد مساوي الخلق استهان بحقوقهم وعدم الاستماع
بهم عكس من شهد محاسنهم وما أمرنا الشارع إلا أن ننظر إلى محاسن الوجود
فقط وإن وقع نظرنا إلى مساوئ أحد استغفر الله عز وجل ونهانا عن
ذلك مع شهودنا إياه ومن فراسة فلم يوجب الشارع علينا الا النهي
العصاة فقط إما احتقارهم وازدراؤهم فنهانا عن ذلك أشد النهي
فروى الترمذي وابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتقر
مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفا

ولا عدلا يعني فرضا ولا نفلا والفاسق والظالم مسلم بلا شك لانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فافهم وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يا رسول الله وما الكبر قال الكبر بطر الحق وغمص الناس قال العلما بطر الحق رده وغمص الناس احتقارهم وازدراؤهم فافهم واعلم انه ليس لها باب تدخل منه الى ازدراء الناس الا وقوعهم في المعاصي لا غير ومن صار ينظر الى محاسن الوجود دون مساويهم انسد عنه باب ازدرائهم بخلاف من ينظر الى مساوي الناس فانه ينفتح له باب ازدراء الناس ضرورة ويعمى عن مساويه فيهلك هو مع الهالكين وما ثم احد من الناس الا وهو مشتمل على محاسن ومساوي ما عدا الانبيا والملائكة كما سيأتي بسطه في عهد الطينة الانسانية ان شاء الله تعالى ولكن الكامل ردم ملآن من شهود نقائصه ولا يكاد يقع بصره على عورة احد من خلق الله عز وجل ولذلك قل انكار العارفين لانهم يشهدون المحاسن ويحملون الناس على احسن المحامل ويظن من لا يعرف حالهم انهم يسكتون عن المنكر تسليما لله تعالى فاعلم ذلك ثم اقل ما تشهد يا اخي من محاسن تلك المعاصي انه لولا تحمل تلك القاذورات التي نزلت على الخلق لربما كنت انت المرتكب لها بحكم القبضتين اذ لا بد للمعاصي من فاعل * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول انا في غاية الحيا والخجل من جاري فقلت لم ذا فقال لانه غارق في الزنا واللواط وشرب الخمر والبوظة وبلع الحشيشة ليلا ونهارا فانا اتخيل دائما انه متحمل ذلك عني لقذارة حالي وخباثة اصلي فانه من ذوي البيوت واي شي بين حائطي وحائطه وسمعت كثيرا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح لعبد قدم في طريق القوم حتى يشهد نفسه تحت الارضين السفليات التي ليس تحتها مرتبة في السفل لا نفوس العارفين رضي الله عنهم اجمعين فعلم ان كل من تحقق بهذا العهد وشهد نفسه دون كل جليس يصير الوجود كله يمده لانه في مرتبة الشيخ له واتخذ اليه المدد من كل شي في الوجود فلا تحصى اشياخه ولا تعد مواهبه لانه ما ثم شي في الوجود الا وقد ظهر بخصيصة خصه الله بها فصاحب هذا المقام ينظر الى كل خصيصة ظهرت في جليسه ويتخلق بها وان لم يتخلق بها ذلك الجليس لعناده او جهله فياخذ من جليسه المكاس والزاني والخمار مثلا صفة التجلد والصبر تحت القضا

والغدر ويقول لنفسه لولا تحمل هذا الجمل الظلم واكل الحرام والربا وبيع ره
الخمر لربما كنت الواقعة في ذلك ثم ينظر صبره تحت قضاء الله وتذ
وتنكيس رأسه من الناس واحتقارهم له ونفرتهم من الجلوس معه وان
نامت لم يلتفت ببيع الجمل وصحن الحسيس مثلا يوما واحدا لضاقت عليك
الارض بما رحبت خوفا من زوال رياستك لا خوفا من الله عز وجل بدليل
وقوعك في الذنوب التي هي اقبح من بيع الحسيس مثلا ثم لا تضيق عليك الارض
ذلك الضيق ولو كان تحرقك من الله عز وجل لكنت تتحرق في نفسه اذا وقعت
في غيبة او نميمة مثلا لان ذلك حرام بالاجماع بخلاف بيع الحسيسة
فافهم ويأخذ من حلمه الكلب مثلا كثرة الود واحتمال الاذى والجفا
من صاحبه فان قال له اخسأ ذهب وان قال له تعالى رجع ولو تكرر ذلك
في المجلس الواحد مرات ويقول لنفسه انظري صفات هذا الكلب فلو قال
لك اذهبي لم تذهبي ولو ذهبت فقال لك تعالى مرات لم تفعلي وتكبرت انفة
التكبر وقلت لا احب هذا السهران ويبقى في صفات الكلب اذا احسن
من صفاتك وكذلك يقول لنفسه انظري الى صفات هذا الكلب في اكله من رمم
الجيف وشربه من حرارة الاحلية ولحمه مع انشراح صدره وانت لو ابتلاك
الله بذلك لسخطت ولم ترضي عن ربك في ذلك وهكذا يأخذ من الجمل
او البغل او الحمار او الثور الصبر على حمل الاثقال والضرب بالمقامع ونخسه
بالحديدة الى ان يثور واهانته وجمده ويقول لنفسه لو ابتليت بذلك ما صبرتي
على ذلك يوما واحدا وانظري الى الثور ما يقاسي من حرث الارض اذا يبست
وما يقاسي من الدراس ونحو ذلك ثم بعد هذا النفع العظيم اذا عجز
الجمل او غيره ذبحوه وجعلوا لحمه من على سطحه ثم اوقدوا عليه النار ثم القوه
على المزابل وفي الحشوش وهو مع ذلك لا يتكلم ولا يشكو ولا يعلم ممن
فعل معه ذلك وهكذا فافعل مع ما يحاسب من سائر الحيوان وسر ذلك
ان صاحب الكشف من الفقراء يرى كل ما في الوجود من الجمادات حيا فصح له
الاعتبار به في القهر والامتهان فيأخذ من الحجر او الخشب او الحديد
مثلا الصبر على قطعه بالحديد ونشره بالمناشير ونحت اضلاعه وصبره
على دخوله النار وحرقه بها حتى يصير جمرة توقد وكم يدخل الحديد
النار وتارة تعمله مسمارا وتارة سكينا وتارة وتدا وهكذا الى الابد
الابدين الى يوم الدين وكم يطلقوا اضلاعه بالمطارق وكم يكسروا

بحجر ولم يجعلوه فى اسفل جدارات الحرارات والابار لا يتقيد بنفس من الاثقال التى على ظهره ويقول لنفسه لو وضعوك مكانه ساعة ماقدرت ويا خادم التسمعة متلا كثرة تنويرها على جليسها ويقول لنفسه اين نورك انت واين صبرك على العذاب لاجل جليسك وهكذا فى سائر ما يجالسك من سائر الجمادات ومن فتح بابا فتحت له ابواب * ثم اعلم يا اخى ان حكم المدد حكم الماء والماء لا يجرى الا فى السفليات فقط واما الاعلى فلا يصعد اليه الماء واما المساوى فاوه واقف لا يجرى فمن رأى نفسه فوق جليسه او مساويا له حرم مدده وان كانت القدرة صالحة لوصول المدد اليه مجرى الماء الى الاعلى وفى المساوى لكن سبب الاستحقاق مفقود فافهم واعلم يا اخى ان منزلة كل عبد فى الجنة تكون على حسب تواضعه فمن رأى نفسه دون اقرانه كلهم كانت درجته فوقهم كلهم ومن رأى نفسه فوقهم كلهم كانت درجته فى الجنة تحتهم كلهم فليس فوق مقام المتواضع مقام الا مقام من زاد عليه فى التواضع واكثر الخلق اجمعين تواضعا محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت درجته اعلى مكان فى الجنة ويليه فى ذلك من ورثه من الرسل والاوليا والعلما كل واحد على قدر حظه ونصيبه فان قيل ان بعض الفقرا يشهد نفسه دون الخلق اجمعين فهو يكون درجته فى الجنة مثل درجة صحابى رأى نفسه دون الخلق اجمعين قلنا لا يكون مساويا لذلك الصحابى لزيادة الصحابى على الفقير بصفا المقام وخلوصه فافهم * فان قيل فهل لمن ادعى التخلق بهذا المشهد علامة تدل على صدقه * قلنا نعم من علامة التحقق به احتمال الجفا من جميع الناس الذين ادعى انه يرى نفسه دونهم لانهم فى مرتبة السيادة له وهو فى مرتبة العبودية لهم وتامل العبد لما كانت سيادة سيده مشهودة له كيف احتمل زجر سيده وشتمه وضربه لم يمد يده اليه ولا لسانه بل هو منكس الراس فلولا شهود الفقرا نفوسهم كذلك ما احتملوا جفاهم فافهم * ومن علامة المتحقق به ايضا انه لا يرد سائلا قط ساله فى شئ هو عنده كائنا ما كان ولا يجعل له قفلا على داره ولا مفتاحا الا ان كان فيها متاع لغيره من زوجة او غيرها ومن علامة المتحقق به كثرة التسليم لجميع الخلق فى سائر ما يدعونه من مراتب الكمال والعرفان ولو ادعى الصديقية والقطبية

فتصدقهم بما لم يدعوا باطلا كالنبوة والرسالة ونحو ذلك لأن من رأى
نفسه دون جنسه حكم على نفسه بعدم الذوق لمقامه الذي ادعاه
فتسلم له ضرورة * ومن هنا تعرف بأن الجاهل لا ينبغي له مفاضلة بين
شيخين لأن من كان مقامه دونهما لا ذوق له في مقامهما فإذا فاضل
فكأنه ادعى مقاما فوق مقام الشيخين وجعل نفسه حكما ولولا دعواه ذلك
ما عرف التمييز بينهما على حسب دعواه * وهذا يقع فيه كثير من الناس
من أول الناس ثم يفاضلون بين الأشياخ فيدعون التواضع بالمقال ويبرزون
منه بالحال والله غفور رحيم * أخذ علينا العهود أن نمتحن كل من طلب منا الصحبة
الخاصة ولا نأخذ عليه عهدا ولا نطلعه على سر حتى نمتحنه بالأمور التي تقطع
عن سيده محبة لنا ونساعده ما لم نأخذ به الطريق شيئا وهو على نفس لا تترك
فيه ويأتي البيوت من أبوابها وكان لسان حالنا يقول لمن كان يأتينا يأخذ عنا
العهد لأنا نأخذ امتحانه ونظهر لنا صدقه فركسنا أو بالقرائن أحببناه للصحبة
وأخذنا عليه العهد * وصورة عهدنا أن نأمره بأن يشكر الله عند وقوع
طاعة ويستغفره عند وقوع معصية قال بعضهم ولا ينبغي أن يؤخذ
العهد على عبد بأنه لا يقع في معصية ولا يخل بطاعة لأن ذلك ليس
مقدورا للبشر فافهم * ثم من أول علامات محبته لنا أن لا يقدم علينا في
المحبة أهلا ولا زوجة ولا ولدا ولا مالا ولا غير ذلك من سائر الأمور
المحبوبة للنفوس العوية إذ التوحيد مطلوب وكان لسان حالنا يقول لمن
يتبعنا إما نحن وإما زوجتك وإما مالك فإن أعطانا وحدنا القصد
إلينا فهو صادق وإن زاحم بباطنه زوجه أو ولدا فهو كاذب ولمن قد
صار من معارفنا إلا من صحبنا وليعلم أن جميع ما قدمه هذا المريد علينا في
محبتنا لا يساوي جناح بعوضة إذ هو مفقود من الدنيا ومن قدم
الدنيا على الآخرة وعلى محبتنا فقد تعوق عن السير وانعكس إلى ورا
* وتأمل قوله صلى الله وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله تعرف أن الحق تعالى
أوقف صدق محبته على ترك الدنيا ومفهوم ذلك أن من لم يزهد في الدنيا
لا يحبه الله رجح محبتها على محبة ربه عز وجل وكان لسان حاله يقول ليس
لي حاجة بمحبة الحق تعالى نسأل الله العافية * ولما علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن لمحبة الناصح مدخلا عظيما في حصول الهداية والانتفاع
دون غيره قال لا يؤمن أحدكم يعني لا يهتدي التصديق الكامل حتى أكون

احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين * ومعلوم ان جميع
الدعاة الى الله تعالى نواب الانبياء فى تبليغ الاحكام وبيان
الطريق الموصلة الى دخول حضرة الله عز وجل فى الدنيا بالقلوب
وفى الاخرة بالاجسام فللنواب ما للاصول من تلك المحبة بحكم
الارث ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد فى شيخه انه اشفق
عليه من نفسه ويرجح كلما رجحه شيخه وامره بتقديمه من اعمال
الاخرة فان المريد ما دام يرجح اعمال الدنيا على الاخرة بقلبه ويجعلها
شغله اول ما يقوم من نومه لا يجى منه شى ولا يقدر شيخه يبنى
على اساسه طوبة واحدة فتقديم اعمال الاخرة اولى ابتدا والسلام
ومن كلام سيدى مدين رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة
متى توجه اليها حجب عن غيرها واذا كان الحق تعالى مع وسعه وحلمه غيورا
ان يرى فى قلب عبده المؤمن غير محبته فكيف بالشيخ مع ضيقه فان الشيخ
اذا شم من المريد تقديم احد عليه نفض يده منه وذلك لان الحكم لمن دخل
القلب اولا فاذا جاء الثانى الى باب القلب ووجد غيره قد سبقه الى الملك
فيه ردو ولو اراد ادخال مدد الى قلب ذلك المريد لم يقدر * والقاعدة ان
المشغول لا يشتغل لكن ان كان القلب فيه فرجة وخلو ما فالشيخ ان يدخل
فى ذلك الخلو بقدره من المدد فقط لانه لا يقبل زيادة عليه * واعلم يا اخى
ان جميع الاشياخ انما طلبوا من المريد الاجلال والتعظيم لهم والرضا بكلما
يقضون به عليهم تمرينا له وطلبا لترقيته اذ الشيخ كالسلم للترقى الى الادب
مع الحق تبارك وتعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا ينقبل له الطريق
ابدا فيستفيد بالرضى عن شيخه اذا حرمه دنيا كان مرصدا لها الرضى
عن الحق تعالى وكذا اذا حرمه رزقا او انزل عليه بلاء ومتى لم يرض بحرمان شيخه
لا يصح له الرضى عن الحق اذا حرمه ويستفيد بصبره على غضب شيخه عليه وتباعده
تحت هجره وقطيعته الادمان على تحمل غضب الحق تعالى وهجره له لو وقع لعبا
ويستفيد بمراقبة شيخه فى الخدمة وعدم غفلته عنها او عن ملاحظته
عدم الغفلة عن الحق وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا فعلم انه من لم يكمل تصديقه
وايمانه بكلام شيخه لا يصح له تصديق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
من باب اولى لان من لم يكمل تصديقه وجهه الى حضرة الشياطين وظهره
الى حضرة الانبياء والمرسلين وايمان مثل هذا باللسان دون القلب

وذلك علامة المنافقين الذين هم انقص درجة من اليهود والنصارى
* قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وما كانوا
في الدرك الاسفل وتحت اليهود والنصارى الا لضعف تصديقهم
لله ورسوله ولعبهم بالدين فكانت حضرة تصديقهم ابعد من
حضرة تصديق اليهود والنصارى لان نزول الخلق في درجات الجنة
او طبقات النار على مرتبة نزولهم في درجات الاعمال او دركاتها في دار
الدنيا * ومن هنا كانت هداية الكفار الى دين الاسلام اهون على الدعاة
الى الله تعالى من هداية المنافقين لكثرة دعاويهم ورعونتهم وسدهم طريق
الطبيب بما في بواطنهم من الداء * فانظر آفة عدم قبول كلام الناصحين
وعدم الاعتراف لهم بما انطوت عليه سرائرهم ولو انهم اخبروه لوصف
لهم الدواء واخلصهم من شؤم الانكار * وتامل يا اخي ايمان كمل الصحابة لما
كان في غاية التصديق الذي لا يرتفع فيه ولا يشك كيف سواء ايمان
دينهم في اول مجلس جلسوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا بجميع
المغيبات كأنها رأي عين ولذلك لم يقعوا في رذيلة ولا تحاموا عن فضيلة
* وتامل ايمان غير الصحابة كيف تاخر شأوه مع طول مجالستهم الوعاظ
والسالكين حتى شابت لحية احدهم وما امن بضمان الله تعالى له برزقه
مثلا ولا سكنت نفسه الى ذلك بل هو مجتهد ليلا ونهارا خوفا ان يفوته
رزقه وكل شيء فاته انقص لاجله وذلك لان التصديق بالله ورسوله لم يكن
في قلبه ولم يتعد لسانه كما يصح ذلك بالحكايات الآتية قريبا * واعلم يا اخي
ان اعون شيء للوصول الى كمال مراتب التصديق كثرة ذكر الله عز وجل باشارة
شيخ صادق في الطريق فلا يزال المريد يذكر الله باسمائه والحجب والاوهام
تتمزق وترتفع حتى يدخل حضرة الاحسان ويشهد بقلبه الحق تعالى
يصلي سرا وجهرا ازلا وابدا ويرحل عنه بذلك الشهود جميع الشكوك
والاوهام كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب * واما طلب المريد
وصوله الى هذا المقام بالكلام وسماع المواعظ فذلك في غاية البعد
ولو جلس تجاه المجالس الصدى يقول يا لله يا محاسن احلى الف عام لا يتحلى بحلاوة
حلاوة بالحصنا ونحوه * وكذلك من طلب الوصول اليه بالاعمال غير ذكر الله
تعالى والسر في ذلك كون الاسم لا يفارق المسمى فلا يزال العبد يكرر الاسم
الالهي حتى يجمعه على مسماه بخلاف غير الذكر من الاعمال لكثرة الحجب والوسائط

* واعلم يا اخى انه لا يتحقق لك معرفة كمال ايمانك بكلام الله تعالى
وتصديقك لشيخك ومحبته وتقديمه على اهلك ومالك الا بالامتحان
ونحن نعرض عليك الآيات والاخبار ونبين لك محك كمال تصديقك
بها وبكلام شيخك وانت اعرف بنفسك بعد ذلك فتحكم على نفسك
بما تراه فيها ولا نحوجنا ان نجرح ايمانك ولا ان نقول لك انت منافق
او ناقص الايمان او قليل الدين ونحو ذلك فان وجدت فى نفسك كمال
التصديق فافرح واستبشر وان وجدت غير ذلك فاندم واستغفر
ثم يجب عليك بعد ذلك العمل على تحصيل ذلك اما بالسلوك على يد شيخ
يكسوك ثوب الايمان شيأ فشيأ واما بسوال ربك فى اوقات الاجابة
كالاسحار وبين الاذان والاقامة والله سميع مجيب * وانما سامحنا نفوسنا
فى امتحان اخواننا وبيان نقائصهم لان المريد الصادق هو السائل
فى ذلك ولغلبة الرحمة والشفقة منا على اخواننا لكوننا اولى بهم من
انفسهم واشفق عليهم منها ولو لم نسامح نفوسنا فى ذلك وتركنا امتحانهم
فيما يدعونه من المراتب لخرجوا من الدنيا على غير كمال الايمان اى تصديق
كما مر فان كل عبد يطلب القرب من الله تعالى واذا ظهر له فى نفسه نقص
بادر الى الاسباب المزيلة له بالطبع او الشرع هذا شان كل من دخل معنا
فى الصحبة والتربية الخاصة كما اشرنا اليه اول العهود واما من لم يدخل
فالادب منا عدم امتحانه وربما بينا له نقصا فيه بادر بالجواب عن نفسه
بالضد باللسان او بالخواطر وكابر وقال هذا النقص ليس عندى اذا
علمت ذلك يا اخى فامتحن نفسك فى ايمانك بنحو قوله تعالى والآخرة خير
وابقى مثلا فان وجدت فى نفسك انشراحا وانبساطا عند كل شئ فاتك
من الدنيا فانت مومن حقا بقول الله تعالى والآخرة خير وابقى وان وجدت
فى نفسك عند فوات محبوب من الدنيا بعض ندم وحزن وقبض فانت
غير مومن بذلك وكانك تقول عند قول الحق تعالى والآخرة خير وابقى
ليس الامر كذلك انما الآخرة شر وافنى وكلامنا لمن يدعى العقل فان
من كمل عقله يتلون قول الحق فى باطنه ذوقا ومن علامة تلونه فى باطنه
تقديمه على غيره ويصير فى باطنه المليح مليحا والقبيح قبيحا مثل ما قال
الله عز وجل سوا واما اذا قال الحق هذا الامر مليح فقال لا بل هو قبيح
فلا هو مع الحق ولا الحق معه فى ذلك فلا ايمان * وكذلك امتحن نفسك

يا أخي في إيمانك بنحو قوله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة
وقوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فإن وجدت مالك سواء
عندك ويزيد في عين بصيرتك ولا تشتغل بكثرة النفقة ولا بإعطاء
الفقراء والمساكين لو ترادفوا عليك ليلاً ونهاراً فأنت مؤمن بذلك
وإن شهدت النقص في مالك عند النفقة وكره الصدقة واستحل
بذلك فإيمانك ضعيف ومن ضعف يقينه عسر عليه ضرورة
الإنفاق في وجوه الخير لشهوده النقص في ماله وعدم الخلف من الله
تعالى * ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم لا يسئل شيئاً إلا أعطاه
وكذلك كل من كمل إيمانه من أمته كمعن بن زائدة وأبي زيد الهلالي وأضرابه
وبالجملة فكل من كمل إيمانه ولم يمكن عنده ما وعد الله به كالحاضر على
حد سواء فإيمانه ناقص * وتأمل لو جلس بجانبك شخص وبين يديه
إردب ذهب وقال كلما أعطيتني فلساً أعطيتك ديناراً كيف تصير
تعطيه لا تمل * وتأمل قول الحق تعالى والله يضاعف لمن يشاء وقوله
صلى الله عليه وسلم إن الصدقة تضاعف لصاحبها إلى سبعمائة
ضعف وأكثر تجد نفسك عن قصد قد تركت ذلك ولو كنت مصدقاً بذلك
لأعطيت ربك كما أعطيت ذلك الشخص * فتنبه لنفسك يا أضل
من البهائم وكذلك امتحن نفسك أيضاً في إيمانك بنحو قوله صلى الله عليه
وسلم لو اجتمع الثقلان على أن يردوا عن عبد ذرة من رزق ما استطاعوا
وإن الله قسم بينكم أرزاقكم كما قسم بينكم أخلاقكم فإن وجدت
نفسك منشرحة عند صرف الدنيا ممنحة لمن عارضها في وصول رزقها
التي زعمت أنها فاتته فأنت مؤمن بذلك وإن وجدت نفسك منقبضة لفوات
شيء من الدنيا مغتصة لمن عارضها في وصولها إلى رزقها فأنت غير مصدق
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عن ربه عز وجل وقد ادعى بعض
المخطئين تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرنا وأفتى أن كل
من نكد بشيء فاته من الدنيا فهو ناقص العقل فعرف أبي عثمان
ما لا ونكتوا اسمه في ديوان الصدقات فجاء شخص إلى الدفتردار وقال له
امسح اسم هذا واكتب اسم فلان فإني أحوج منه فمسحه فلما بلغه ذلك
عن ذلك الشخص عاداه إلى الممات وتحركت في الصلح بينهما فقلت له
فأين إيمانك وأنت تخطب على المنبر وتقول والله نعم والله ما يعطي

وتمنع الا الله فنسئل الله اللطف * وكذلك امتحن نفسك ايضا
اذا ادعت انها صارت تقدم اعمال الاخرة على اعمال الدنيا مع كونها
تنام عن صلاة الصبح ومجالس الذكر والخيرات وتقول النوم يغلب
علي بما لو رسم السلطان مثلا لكل من يصلي ذلك اليوم الصبح في جماعة
او لكل من حضر مجلس الذكر بالف دينار كل يوم فان حصل عندك استيقاظ
او اوصيت نساءك او عبيدك من الثلث الاخير انه ينبهك فانت كاذب في دعواك
تقديم الاخرة على الدنيا وان لم تستيقظ ولم توص احدا ينبهك وفوت
الالف دينار فانت صادق في غلبة النوم عليك ونظير ذلك ماذا
كنت تنعس عند سماع القران والذكر وادعيت غلبة النوم فان جاء
انسان وعدلك في كفك ذهبا او وضع بين يديك صحن كنافة مسوس
بقطر نبات ولم تستيقظ فانت صادق في غلبة النوم وان فتحت عينك
وزال النعاس فانت كاذب في دعواك ان الاجر والثواب في قلبك
ارجح من الذهب وامتحن نفسك ولا تصدقها فيما تدعيه من الغلبة
حتى تمتحنها ويصير نومها غلبة كنوم العارفين الذين لا يوقظهم شئ
من الدنيا والله يتولى هداك وكذلك يجب عليك امتحان نفسك في ادعائك
انك تسمع لشيخك ما يأمرك به من الخير وترجحه على رايك وعقلك بما
اذا قال لك طلق زوجتك ثلاثا او اخرج عن مالك كله للفقراء والمساكين
او ائتنا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك الحاضرين او اسقط حقك
من سائر وظائفك من امامة وخطابة ووقادة وفراشة واذان وخلوة
وبواب ونحو ذلك فان طلقت ثلاثا وخرجت عن مالك واسقطت
حقك من جميع ما ذكرنا وظهرت بشائر السرور على وجهك واشرق
جبينك بالفرح حتى شهد لك بذلك الحاضرون فانت صادق في
ادعائك انك تسمع لشيخك لكونه امينا عليك في كل ما يرقيك الى حضرة
ربك وان لم تطلق ولم تسقط او فعلت ذلك ولم تظهر بشائر السرور
على وجهك بل ظهرت العبوسة وانقباض الخاطر فانت كاذب في
دعواك الانقياد لشيخك وماذا يفوت من كان الحق تعالى له عوضا عن
كل شئ وماذا حصل من باع جلوسه في حضرة الحق تعالى بقطعة جلد
مدبوغة بالبول والدم لا تساوي في السوق فلسا اذا قطعت وبلغنا
عن الخضر عليه السلام انه امتحن سيدي احمد الشاذلي الملقب برزوق

قبل أن يأخذ عليه العهد بأن يجد مركبًا يحمد وما يطبخ له كل يوم ويأكل
فضلته في الغداة والعشي ففعل سيدي أحمد وزاد بأن أكل الوحش
وأنه من غير توقف فكان الفتح بذلك في اليوم الثالث وكذلك بلغنا
عن بعض العارفين أنه كان لا يأخذ العهد على مريد حتى يترك الاستنجا
والوضوء والصلاة ثلاثة أيام فإذا فعل ذلك حصل الفتح قال سيدنا
رضي الله عنه هذه من غريب الطرق ولا يصح امتثالها إلا لمن ماتت نفسه
وقليل ما هم وبالجملة فكل من لم يعتقد في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه
وأنه ما يأمره بشيء إلا لمصلحة تعود عليه فصحبته وعشرته ساقطة
* أخذ علينا العهود أن لا نزاحم على شيء من الدنيا ولو وظيفة تدريس
العلم أو إرشاد المريدين وذلك لما في المزاحمة على ما ذكر من تغيير القلوب
وتكدير النفوس لا سيما ما فيه رياسة فإن رأس مال الفقير العمل على صفا
قلبه من التكدير واعلم يا أخي من إبليس على الذي يفرق بين أعمال
الدنيا والآخرة هو أن كل ما حصل لك بواسطته نزاع من الناس وتكدير
فهو معدود من الدنيا التي أمر الشارع بالزهد فيها فإن أعمال الآخرة
الصرفة التي لا يحتاج لطلبها دنيا لا نزاع فيها ولا مزاحمة وما رأينا أحدًا
قط أذن أحدنا بأن صام نهارًا أو قام ليلة يصلي أو أكثر من الصدقة
أو حمل الأثقال أو عمارة الأسبلة أو أوفى عن الناس ديونهم وفرج كربهم
فاشتكاه الناس للحكام وغيرهم وطلبوا أن يكونوا موضعه في ذلك
الفعل بخلاف ما لو طلب ذي من معلوم في وقف أو هدايا من الناس
أو تشريعًا أو تعظيمًا من الناس ونحو ذلك فافهم واعتبر فإنه لولا محبة
شر الصيت ما شوش عالم ممن يزاحم زمانه أبدًا والله غفور رحيم
* أخذ علينا العهود أن لا نأخذ معلومًا على نظر ولا مشيخة ولا تدريس
ولا خطابة ولا إمامة ولا أذان ولا وقادة ولا قراءة ولا قراءة قرآن
ولا تعليم للأطفال ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية لأن مشروعية
هذه الأمور كلها إنما هو طلب لمرضات الله أو للثواب الأخروي وجميع
ما أرصده أهل الخير من الأوقاف على فاعل ما ذكر إنما هو منه مساعدة لمن
يقوم بذلك من أرباب الشعائر لضعف نيته فكان الواقف قال اجعلت
هذا المعلوم لكل من اتصف بالإمامة أو الخطابة أو التدريس مثلًا
لا شراء الأجر الحاصل من فعل ذلك فإن الأجر غير مملوك وكأن الواقف

مخلص يتعبد لله تعالى فكذلك ينبغي لكل من باشر وظيفة من وظايف الدين ينوي بفعلها التقرب الى الله تعالى ويأخذ ذلك المرصد عليها عند الحاجة استعاطا من الله لا استيفاء للاجر والثواب بذلك المعلوم كما وقع للصحابة في القطيع الغنم حين رقوا اللسوع بالفاتحة وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله تعالى فافهم ومحك وصولك يا اخي الى التحقق بهذا العهد ان لا تعكس الوظيفة ولا تثقل عليك مباشرتها اذا صار الوقف رقبة وان لا تطالب جابيا ولا ناظرا ولا متوليا وقفا بتهديد ولا شكوى فان مثل ذلك لا يليق بالحقوق الشرعية بل الشكوى في الحقوق الشرعية للحكام تخرج مرتبة الفتوة كما افتى به الامام النووي وغيره فاياك ان تشتكي ناظرا او جابيا للظالمين وترسم عليه لاجل معلوم امامتك او خطابتك او تدريسك ونحو ذلك فانه نقص في مرتبة مثلك لا سيما معلوم الامامة فانها ما بين طهارة وتكبير لله وقراءة قرآن وركوع وتسبيح وسجود وتحية لله وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وسلام على عباد الله وصلاة وسلام على رسول الله وكل ذلك لا يستحق العبد على فعله شيئا من عوض الدنيا في نظير فعله وانما يستحقه من حيث كونه مرصدا لمن يتصف بذلك الفعل لكن ليس له اخذه اذا كان مستغن عنه كما اشرنا اليه انفا بقولنا عند الحاجة فافهم فكيف ينبغي لعبد ان يعكس الامامة والخطابة او الوقادة او الاذان مثلا اذا توقف معلومه ويقول ما اصلي او اخطب الا بفلوس ولا اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله او حي على الصلاة الا بفلوس ما ذاك الا من اقبح القبيح * وقد حكى لي بعض الرهبان انهم يعايرون القسيسين وخدام الكنيسة بنا اذا راوهم كسلوا عن خدمة الكنيسة ويقولون فلان قليل الدين كانه يريد ان ياخذ على صلاته معلوما مثل فقها المسلمين نسئل الله اللطف * وحكى لي الشيخ شهاب الدين الطنتناى احد اصحاب سيدي الشيخ ابي الحمائل رضي الله عنه قال لما عمر القاضي ابو البقا بن الجيعان الزاوية الحمرا خارج مصر قال للشيخ ابي الحمايل قد قررناك في جميع وظائف هذه الزاوية وجعلنا لك فيها من المعلوم ما يكفي الفقرا فقال الشيخ لا يا قاضي نحن نباشر وظايفها قربة لله تعالى وانت ترصد ذلك قربة لله تعالى لا بيعا ولا شرا لذلك الاجر بذلك المرصد حتى ان كل من غاب عن وظيفته يقول الناس قد اكل حراما

فاجابه العاصي لذلك * ويؤيد ما افتى به المروي من ان شكوى الناظر
الى الحكام يخرج قوة المؤمن مما نقله اصحاب التسير من انه صلى الله عليه وسلم
كان من اخلاقه عدم المطالبة بحقه كل ذلك لكثرة حيائه * ولما دعى العم
لحديثه هو ودخل الحرق الجاهلية وانبهت المدة كان الرجل يقول له يا محمد
طال حديثك حقنا فيقول انا استحي من ذلك فلما بلغها منه ذلك الحال ارسل
اليه خطبه الى نفسها فكان ذلك من اسباب تزويجها به صلى الله عليه
وسلم فاعلم ذلك واسع لتخلق به والله يتولى هداك * اخذ علينا
العهود ان لا نأكل من هدايا النصارى واليهود والمجوس ومن لحق بهم من
المنافقين وسائر من امرنا الشرع بمعاداتهم وعدم موالاتهم ومواددتهم
* ولما اهدى حكيم بن حزام قبل اسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هدية ردها وقال صلى الله عليه وسلم نحن لا نقبل هدايا المشركين ان شاء
الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا تجعل لمنافق علي منة
الايمان فتح في مقام التوحيد حده فيسبق الى قلبه ان المعطي هو الله فيقبل
ذلك فهذا لا نصيره الاحد لعدم الميل ان شاء الله تعالى وذلك لان الاكل
من هدايا من ذكرنا يميل القلب اليهم بالمحبة والود فهو اعلم كما اشار اليه
قوله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فمن اكل
هديتهم وطلب ان لا يميل قلبه اليهم فكأنه رام المحال * وفي الحديث
يؤتى برجل يوم القيامة باعمال كامثال الجبال الرواسي حتى يعجب اهل الموقف
من ذلك فيامر الله تعالى به الى النار فيقول الملائكة يا رب اسلم بعضك
في معروف فيقول الله تعالى بلى ولكن كان لا يوالي من والاني ولا يعادي من
عاداني * اخذ علينا العهود ان لا نأكل من مسموح السلطان على الوجه
الذي يفعله الناس الآن في المشايخ لان ذلك معدود من جملة اكل اموال
الناس بالباطل فان الدكان الذي يؤجر للجزار او السيرجة التي يؤجر للمعاصر
كل يوم بعشرين نصفا فضة مثلا على حسب ما يكون المسموح لو لا ولي
ما كان يأخذه صاحب حملة الوزر ما اعطى الجزار والمعاصري في كرا
الدكان او المعصرة كل يوم بالاثنين نصفا ابدا ولو حبس وضرب وان
شككت في قولي فجرب وكان السيخ صاحب المسموح يقول للجزار اعطني
ما كان لاصحاب الوزر يأخذ وبه منك ولجعلني مكانهم فالحيلة في ذلك
كالحيلة في اكل اليهود من اثمان الشحوم حين حرمت الشحوم عليهم فانهم

كانوا يبيعونها ويأكلون أثمانها وان الله اذا حرم أكل شئ حرم أكل ثمنه كذلك فاقبل يا أخي نصحي ولا تجادل لأجل مسموحك فتجني ثمرة ذلك من ظلمة الباطن في حياتك والعذاب في مماتك * وقد حكى لي شخص من الفقراء انه طلع مرة للباشا حين توقف مسموح زاويته فقال له الباشا يا سيدي الشيخ هذا المسموح الذي تفعلوا فيه ما تفعلوا حرام ام حلال فقال الشيخ حرام فقال له الباشا كيف يليق بك وانت تدعي الصلاح ان تأكل منه ثم قال انا والله مع ظلم الناس والجور عليهم لا تطيب نفوسنا ان نأكل منه ولا ان نفطر عليه في رمضان فما درى الشيخ ما يقول فعلم ان كل شيخ أكل من المسموح فسق وردت شهادته وسيأتي في العهد المتعلق بشيخ الزاوية اواخر العهود ان من اقبح من يقع فيه صاحب المسموح انه لا بد ان ينهي اولا في قصته الى السلطان ان ذلك المسموح يفرق على الفقراء والمساكين والمنقطعين والعاجزين والارامل والايتام وينهي فيها ايضا انه رجل فقير مسكين وليس له في البلد ما يقوم به ولا بعياله ولا بالفقراء القاطنين عنده لا بد له من ذلك فينصب على اسم المحاويج ويشكو ربه عز وجل ويتهمه بانه يضيعه هو وعياله وهو تعالى يطعمه ويربيه من خزائن جوده وتسخيره لم يغفل تعالى عنه يوما واحدا تعالى الله عن ذلك وكيف يدعي المشيخة من شاب ولم يثق بضمان الله رزقه ولا هو بقليل يقنع ولا من كثير يشبع * فعلم انه لولا النصب والحيل والشكوى المذكورين لم يسمح له اعوان السلطان بالاربعين نصفا كل يوم ولو كان من اكابر الاولياء لانها جامكية امير كبير يسافر بالتجاريد ويدفع السوء عن المسلمين ثم ان الشيخ بعد خروج ذلك المسموح من الديوان على اسم الفقراء والنصب والحيل يطعمهم منه مدة ثم يدخل عليه ابو مرة فيوسوس له ويحسن له ان يحول ذلك باسمه واسم اولاده وان يختص به دون من نصب على اسمهم ويصرف ذلك على شهوات نفسه وعياله واولاده وخيله وعبيده على طريق ارباب الدولة فهذا سبب توقف بعض المسامح ومعارضة الظلمة لها ولو ان جماعة السلطان علموا منه انه يريد التخصص به لم يسمحوا له بذلك فهو ولو قدر ان يكون المسموح حلالا من اصله فهو حرام من حيث احده على اسم

الفقراء والمساكين الذين اصطاد بهم الممسوح ولا عرج المتيح من الحرمة
الا ان اكل من ذلك الممسوح كاحاد الفقراء من غير تخصيص وان شكت
في قولي ان الشيخ لا تخصص بالممسوح فادخل زاويته واسال الفقراء
القاطنين عنده ان كان عنده احد فقد هم كلهم يشكوا ضيق العيش
ويحط على الشيخ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * ومن اراد
من اصحاب المشايخ للحل فليستر الذمة على ذمته او التمسه
بمال حلال لانما اجمع عنده من مال الممسوح ثم يدفع على ذمته
ويحضر السمسم على ذمته ثم ما يامر حيث ان جهة السلطان *
سامحوه مما كان على ذلك من المكس لا غير وذلك حلال والله اعلم
٣٤ (أخذ علينا العهود) * ان لا نرجح محبة الذهب على محبة الرسل وان
نزرنا على الهلال الذهب من غير مزاحم علينا في الدنيا ولا حساب علينا
في العقبى ان لا نعطي لاحد شيئا منها غير قوت يومين او ثلاثة واذا
دخلت الحمارة الى دارنا بالبلا وهي محملة ذهبا اخرجناها بذهبها
واغلقنا باب دارنا ومتى رجحنا محبة الذهب على محبة الرسل او طاطانا
لاحد شيئا من الهلال الذهب لا نفسنا غير قوت اليومين او الثلاثة
او لم نخرج الحمارة بذهبها من دارنا فقد خنا عهد الفقراء ويقول
استغفر الله العظيم كل ذلك وارآ تما لعله يشغلنا عن ربنا عز وجل وكان
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول من اراد ان لا يكون المليس
حليته فليترك الدنيا فقال له شخص يا سيدي فلان العابد زاهد
في الدنيا وهو يشكي من المليس كثيرا فقال دعواه الزهد زور ثم ارسل الشيخ
الى ذلك العابد وحادثه طويلا فاستشرف محبته للدنيا وقال الشيخ صدقت
يا سيدي فقال له الشيخ الدنيا بنت المليس فمن تزوج ابنته صار صهرا
له والصهر لا بد له من التردد الى صهره من حين يخطب ابنته فمن لم
يمل الى الدنيا لا حاجة لابليس عنده فافهم * وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول لو عرضت على الدنيا بحذافيرها ولا حساب علي فيها
في الآخرة لكنت اتركها واتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا
مر بها مخافة ان تصيب ثوبه وممن تحقق بهذا العهد يقينا الامام
الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وابو زيد البلالي
ومعن بن زائدة واضرابهم من الكرام ولولا ذلك ما وفى الامام

انشا فعيه في مجلس واحد عشرة آلاف دينار ثم اقترض عشاء اخر ذلك النهار
ولم لا تحقق ابو زيد بذلك ما كان يقدر على ما نقل عنه من الكرم فرضي الله
عن الكرام الذين هانت عليهم الدنيا هذا الهوان ثم لا يخفى ان التحقق بهذا
العهد من ادنى اخلاق الفقراء فاياك ان تنكر على فقير دعواه الوفاء به
لكونك انت لا تقدر على المشي عليه فان ذلك من اسهل شيء يترك عند
الفقرا وسنذكر ان يكون ذلك من اكمل اخلاق الفقرا فلا باس بذكره
للاخوان ليتشوقوا الى الترقي اليه ولو ان الفقرا لم يذكروا للاخوانهم شيئا
فوق اسوالهم لم يقع لهم ترق ولا كان للنصح فائده فافهم فان بعض الناس
اعترض علي في ذكر هذا العهد واستعظم الوفاء به على الفقرا لكونه
هو لم يقدر على الوفاء به وقال نفس مشايخ الاسلام في عصرنا هذا لا
يقدرون على التخلق به فقلت له جميع هذه العهود انما وضعناها لمن كمل
انقياده لله ولرسوله او اشرف على ذلك فقال لي ارني واحدا بتلك الصفة
فقلت له جميع المريدين الصادقين بهذه الصفة لان اول المراتب في
الطريق الزهد في الدنيا بالقلب كما سيأتي قريبا فقال انا استبعد ذلك
في نفسي كل البعد وكيف يقدر الانسان على ان يمر على الذهب ولا
ياخذ منه شيئا ما هذه الا دعوى عريضة فلما بلغني ذلك لم يحصل
عندي تشويش منه لعلمي بانه ما انكر الا ما هو فوق رتبته هو فقاس حال
الفقرا على حاله ٭ وقد قال الجنيد رضي الله عنه مكثت عشرين سنة
وعندي وقفة من قول الصوفية يبلغ الذاكر في الذكر الى حد لو ضرب
وجهه بالسيف لم يحس به الى ان وجدنا الامر كما قالوا فالعارف يعلم ان كل
من انكر شيئا فهو جاهل به والسلام ثم اعلم يا اخي ان اكمل الهدى هدى
الانبيا ثم الاوليا وما بلغنا عن احد منهم قط انه كان يحب الدنيا ولا ان
تتسع عليهم كل الوسع بل عرضت عليهم فزهدوها واما السيد سليمان
عليه السلام فاعطته الرتبة ان ينال ما سال ومع ذلك فقد ورد
انه اخر الانبيا دخولا الجنة لمكان الملك وكثرة المال وكان اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا ينشرح اذا صرف الله
تعالى عنه الدنيا وضيق عليه في المعيشة فهو كاذب في دعواه
الفقر واوصى له شخص من التجار بخمسين دينارا فلما بلغه ذلك قال
اللهم اصرفهم عني الى من هو احوج اليهم في علمك فصرفهم الله عنه

لكان صدقة رضي الله عنه فعلم من تضاعيف هذا الكلام في هذا العهد
ان الفقراء الصادقين في غنية عن عمل الكيميا وعن فتح المطالب لانهم
اذا كانوا يتركون ابدال الذهب وهو ممزوج من حجر ونحوه ولا
يميلوا اليه بقلوبهم فكيف يظن بهم انهم يتعبون نفوسهم في علاج
الكيميا او في حفر تراب المطالب وحفظ العزائم ونشر البخورات لاجل
فتح الرصد وصرف الخدام التي وضعوها في المطالب وامروا الاعوان
بحراستها على الفقراء والمساكين واذا كان الفقراء يتنزهون عن اكل
صدقات المسلمين فكيف بصدقات النصارى فاعرف قدر الفقراء
واحفظ لسانك في حقهم والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود)
ان لا نلتفت بقلوبنا الى الدنيا ولا الى مطالبة فلاح بالخراج الذي لنا عليه ولا
نتأكد بنا لا لآخرة ولا الى ما دخل ولا الى ما خرج ولكن من اتى
لنا من ذلك شيء من غير سؤال قبلناه تخلقا باخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر في العهد الرابع وصرفناه في وجهه للعائد له ومن لم
يأت بشيء لا نطالبه قط لا في الدنيا ولا في الاخرة هذا شأننا في جميع
ما ملكناه من الدنيا ما دمنا قاصرين عن درجات الكمال فاذا بلغنا
مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى اخذنا الدنيا عدا فرضها وصرفناها
في المواطن التي شرعت فيها وطالبنا بالخراج وبالحقوق واشتكينا
من امتنع عن الوزن للحكام على نية تخليص ذمة من امتنع لا بنية
التشفي بذلك وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يطالب اصحابه بالحديد الذي اقرضوه منه ويلح عليهم في ذلك ويقول
ان ذلك مما يخلص ذمتهم في الاخرة وانا اكره ان ارى في الاخرة منة على
احد من خلق الله عز وجل او حقا على احد من عبيده اكراما لله عز وجل
فطريقنا ما دامت الدنيا تشغلنا وكان تحت نظرنا وقف من الاوقاف
ان نستنيب في النظر من يكون اهلا لتخليص مال ذلك الوقف على
مصطلح الناس او نسقط حقنا من النظر ولا عتب علينا ما دمنا
قاصرين في درجة من يطلب منا ان نلتفت بالبال الى الدنيا وحسابها من مباشر
وجابي ومستحق فانا معذورون في قصدنا عليه لان السالك
الصادق طالب الحق فلا مردا لقلبه الى الدنيا يعوقه عن السير
ومثال من يطلب من السالك ذلك مثال من رأى انسانا واقفا

فى حضرة الملك والعود والند والعنبر فايح فى تلك الحضرة والملك مقبل على ذلك الانسان بكلام حلو مما كان يجده فى المنام فجاء شخص قلبه فارغ من ذلك كله واراد يجذبه من ورائه ليوقعه فى حرارة مدبج ويلطخ ثيابه فيها ودما وفرثا وبولا فافهم واعتبر والله يتولى هداك والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان ننظر الى الدنيا بعين الحقارة تخلقا باخلاق الله عز وجل واخلاق انبيائه ورسله واتباعهم فانه تعالى من منذ خلقها لم ينظر اليها حتى نظر رضى عنها وعن من يحبها لا نظر ارادة وتدبير والا فهو تعالى هو المدبر لها والخالق فافهم وفى الحديث ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفى الحديث الصحيح ازهد فى الدنيا يحبك الله فعلق محبة الله تعالى على الزهد فى الدنيا فمن رغب فيها ومال بقلبه اليها فهو ممقوت فى الدنيا والاخرة وفى الحديث يؤتى بالدنيا يوم القيمة فى صورة عجوز شوها عليها من كل زينة فيؤمر بها الى النار فتقف وتقول يا رب ومن كان يحبنى فى دار الدنيا ويميل بقلبه الى فيقول الله تعالى ومن يحبك فيجمع معها فى النار كل محب نسال الله العافية* فتامل يا اخى نفسك وانت اعلم بحالك ثم اعلم يا اخى ان من تحقق بهذا العهد لم يستكثر شيئا من الدنيا ان يعطيه لاحد من الاخوان او غيرهم فان اقل من جناح البعوضة اذا فرق على جميع اهل الارض من ملوكها الى تجارها الى سوقتها فما قدر ما يخص كل انسان من ذلك الاقل من الجناح حتى يستعظمه فى عينه او يبخل به او يغلق عليه بابا فتامل فلو قدر ان الدنيا بحذافيرها اعطيت لعبد ثم اعطاها لاخر لم يكن ذلك بكبير وكذلك من راى الدنيا بهذه الحقاره لا يرى له مقاما بل زهد فيها جميعا لان ذلك الجزء الذى خصه من الجناح لا يدرك بالبصر ولا بحس حتى يصح له قبضه ثم تركه وكان الزاهد زهد فى لا شئ فتعجب يا اخى فى القدرة الالهية ولا تعجب فيها كيف حجبت من لا يحصى من الخلايق عن الدخول الى حضرة ربهم ولو فى صلاتهم باقل من جناح بعوضة وكان خدام الحضرة الالهية يقولون لا يمكن احدا يحب الدنيا ويرجح الذهب على الزبل ان يدخل الى حضرة

الحق تعالى الا ان رمى ما حصله من اقل من محتاج لماتقوصه وركه للكافر
فاعرا احلامهم ان يفعل ذلك ر وصوا الحا بهم من حضرة ربهم حتى
ما توا وذلك تؤدى الى الكفر لان من رجح سيئا على حضرة ربه فقد ا
بها وذلك كفر نسأل الله العافية وقد رأيت مرة ان القيامة قد
قامت وامر الخلائق بالمرور على الصراط تحت لا اصعد عليه فلم
استطع فجاءنى ملك من الملائكة فقال لى لم لا تصعد فقلت لا
اطيق فقال يكون معك شئ من الدنيا فقلت ليس معى شئ فقال
لابد ففتح كفك اليسار ففتحته واخرج من بين اصابعى شيئا كراس ازره
وقال هذا الذى كان يعوقك فأومه ورميته فصعدت بسهولة والحمد
لله رب العالمين * (اخذ علينا العهود)* ان لا نقبل الا
عطا من احد ونحن نعلم انه لا بد لنا من هو احوج الى ذلك العطا منا
وكذلك لا نقبل هديته من احد رأيته جاره الاقرب من غير هديته
واهديه السامع بعد داريا وذلك لان فى قبولنا العطا والهدية ممن
ذكرنا اعانة له على ترك السنة فانها امرت ان يبدأ المعطى بالاحوج
والجار الاقرب فكما نعطى المعطى بما اعطاه لنا كذلك نعمه ما كنا
اعطى الاحرى فان الواجب علينا ان لا نقبل سيئا من احد الا على
نية نفع ذلك الرجل لا نية نفع انفسنا لغرض من الدنيا او عطولا
الثواب فى الاخرة بل لو خطر ذلك فى قلوبنا نقصنا عهد الفقرا ونبوك
استغفر الله العظيم ثم لا يخفى ان اخذ الا يبعدى جاره ولا قرينة
الا لعلة اذ لو كان عطاؤه سالما من العلة لقدم فى العطا من امره
الحق بتقديمه من جار او قرابة وان فى الحديث لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به فافهم ومن احق العلل ان يتعدى من
ذكر الى شخص مشهور بالصلاح لظاهره بالعفة وردعطا نا الناس
واعتنا ما للدعا ثم وصل هذا الا يسعى لذلك الصالح ان يقبل منه شيئا
لان فى قبوله ذلك اكل الدنيا بالدين وقد كان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الى
من ان آكلها بدينى ومن احق العلل ايضا قبولنا العطا من شخص لبسه
الله على ذلك وانما نعمله لله تعالى فافهم ولا يقدر على العمل بهذا
العهد الا من راى الدنيا اقل من جناح بعوضة وكان دينه اعز

من دنياه والله غني حميد * (أخذ علينا العهود) *
ان نكون دائماً تبعاً لاخواننا الاحيا والاموات في سائر الامور ولا
نجعل نفسنا راساً الا في تحمل المشاق عنهم لا غيروا ذا كانت لنا
حاجة اولاحد من اخواننا الى الله تعالى اوالى احد من خلقه سألنا
اخواننا يسألون فيها ربنا لان مثلنا لا ينبغي ان يرفع له راساً بين
العباد فضلا عن حضرة الله عز وجل فان لم تقضى على يد الاحيا
عرضناها على قبور الاولياء الاموات فان لم تقضى عرضناها على اصحاب
الذل والانكسار الذين محق القضا والقدر نفوسهم حتى صاروا ان دخلوا
محفلا ولم يفسح لهم لم يتكدروا وان اطعموهم عن مسألة لا يدى يفرحوا
بذلك فنجعل مثل هؤلاء واسطة فيما بيننا وبين الله فاذا اطلع الحق على
ذل نفوسنا هذا الذل العظيم قضا حوائجنا في اسرع من لمح البصر
فان الله تعالى حي ستير وقد جربت انا قضا الحوائج بسرعة على يد
صعاليك المسلمين والعمي من مساكينهم فانزل بنفسي الى مرتبته في
الذل دون مرتبة ذلك الصعلوك واقف وراءه ثم اقول اللهم اني اسألك
بالسر الذي اذللت به نفس هذا العبد الا ما قضيت حاجتي فتقضي
في الحال وقد اخبرت بذلك سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى فقال
السر في ذلك شدة انكسار خاطرهم في عدم اجابتهم في كل شئ سألوه
من الناس بخلاف ابناء الدنيا مع بعضهم بعضا كما اشار الى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لا بر
قسمه انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
اسرع الأولياء بمصر اجابة السيدة نفيسة ثم سيدي احمد البدوي
ثم سيدي ابراهيم الدسوقي ثم سيدي شرف الدين المدفون
بالحسينية بمصر ثم سيدي عبد الله المنوفي المدفون بتربة السلطان
قايتباي فالحذر ثم الحذر ان تشتكي انسانا اليهم الا وهو محق في كل
في كل ما قاله لهم والارجع ذلك عليه فاجعلوا هؤلاء الاولياء واسطتكم
في كل مرض تكونون فيها فان الله تعالى اعطاهم التصريف المطلق
فيما قلت وخرج بقولنا اولا من ارباب الاحوال غيرهم من المتمكنين
فان الكامل قد لا يجيب السائل بسرعة وقد لا يجيبه اصلا ادخالا
للمطلوب في الآخرة التي هي دار البقاء على ان قول الشيخ سرعة الاجابة

فكيف بمن ذكرتهم كلهم ومعلومات الله لا تحصى وقد رأيت شخصاً كان يسمى
الشيخ بدر الدين السروى الاحمدى بات له فمزق خاصرته وقال له اذا وصلت
الى سيدى احمد فاحك له ما جرى فقال مثل ما احمد رجل ابت رجل تحصل
له طعنة فى جنبه فلم يزل يصيح حتى طلعت روحه وكذلك وقع للشيخ
شمس الدين بن كتيلة المحلى رحمه الله انه قال الله تعالى رجال مثل
احمد البدوى ينظر الى نفسه وكان ياكل سمكا فدخلت شوكة جوفه
فلم يستطع احد ان يخرجها بدهن غطاس ولا غيره فمكثت فى حلقه
سنة كاملة وهو ما لم يستلذ ياكل ولا يشرب فقال له رجل من الفقرا
هذه من سيدى احمد فتب واستغفر فلما تاب ودخل القبة وجلس
تجاه سوره تنفس عطس فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى
الله من رجل يا سيدى احمد واعترف بنقصه عن مراتب الرجال واعلم
يا اخى انك لو كنت من مشايخ الزمان الذين تصدروا للارشاد والتربية
فانت قاصر عن رتبة هؤلاء الاولياء اصحاب الدوائر الكبرى وتامل
ادامت وشيخ احد على اسمك او اسم شيخك فى التصوف هل تعطيه
احد فلسا تعرف مقامك يا مثل هؤلاء الاولياء يحث الناس على
اسمهم وعلى تركهم مدى الدهر والناس يعطونهم ويقول اذا عثر احدهم
او عثرت دابته يا سيدى فلان من وسط قلبه وهذا امر ليس بشعر
سيدى فالعارف من لم يتعدى قدره والسلام واعلم ان بعض قلبنا
يسمع وان لم يكن الشيخ اهلا لذلك فكيف اذا كان اهلا واستطل
دليل على ذلك كون الطائف عند الحق تعالى عند التراب الذى ليس بشئ
ثابت فكيف بمعبد عند اكابر اولياء وصالحى عباده اذا قصدهم قاصد
وذلك لان الحق تعالى يستحى من عبده ان لا يكون عنده فى كل مكان
قصده ولذلك قال وهو معكم اينما كنتم علاما لما ذلك لاسيما
من اشتهر بالصلاح والولاية فيقضى الله الحوائج على اسمه وبواسطته
وليس عند الله شئ ضايع لحامد الكرم ان يخذل من انتسب اليه ولو
بالدعوى فاعلم ذلك والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نعلم
التوحيد لله تعالى فى الافعال والاقوال والملك والوجود كل مرتبه
بشروطها المعروفة بين اهل التوحيد ولا نضيف لاحد من الخلق
نفعا ولا ضرا ولا حلا ولا ربطا ولا نقول قط لنا ولا معنا ولا عندنا

الا على سبيل المجاز والنسيان لان ذلك كله معدود من الشرك الخفي وقد
قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فنكر الشيء ولم يعين شيا دون
شيء فافهم وقد وقع لبعض الفقراء انه قال يوما يا رب اغفر لي فانك
وعدت بالمغفرة كل من لم يشرك بك شيئا وانت تعلم اني ما شركت
لك يوما واحدا فاذا بالهاتف يقول ولا يوم اللبن فخجل وذكر انه قدم له
يوم لبن ليشربه فابى وقال اني اخاف ان يضرني فاحصى الحق تعالى عليه
هذه الكلمة لكونه اضاف الضر الى اللبن دون الله فاعلم ذلك .

(اخذ علينا العهود)

ان لا ندع شيئا من محاب الدنيا يقيم في قلبنا سواء كان ولدا او زوجة
او متاعا او صاحبا او شهوة او غير ذلك لان الحق تعالى غيور لا يحب ان
يرى في قلب عبده المومن محبة لسواه فربما مقتنا بميلنا الى غيره وربما
مقت من رآه في قلبنا من اصحابنا غيرة علينا فليكن الفقير على حذر
ومحبة على حذر * وقد اذن الشبلي مرة فلما جاء الى قوله واشهد ان محمدا
رسول الله وقف واستاذن ربه في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه
وقال وعزتك وجلالك لولا امرتني بذكره صلى الله عليه وسلم ما ذكرت
غيرك انتهى ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه
غير ربي وهذا المقام لكل وارث من بعده صلى الله عليه وسلم وكان
شيخنا رضي الله عنه يقول ولعل هذا كان من الشبلي في اوائل امره
لان الغيرة المحمودة هي التي تكون لله لا على الله فان الغيرة على الله نقص
وتحجير على الحضرة الالهية ولو كمل العبد لم يعز على الله واشتغل كل موضع
بقلبه بما يناسبه فيجعل محبة الحق تعالى وسط القلب ومحبة رسوله
صلى الله عليه وسلم مما يليها الى الخلا ومحبة شيخه مما يلي ذلك وهكذا
فلا مزاحمة في قلب العارف في شيء ولذلك سمي ابو العيون فافهم
قال شيخنا رضي الله عنه وكل من تعلق بخاطر العبد ووقف معه
فهو عبده تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة الحديث وسمعت اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كلما عسر عليك فراقه فانت عبده حتى
عملك وعلمك ومعرفتك لان هذه الامور انما جعلها الحق تعالى وسائل
لا مقاصد وكان رضي الله عنه يقول ايضا من حضر بقلبه مع الحق
تعالى عند الوجد وفقده عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضور

او انصاح ذلك بان العلم والعمل والمعرفة عين الحق تعالى شيء وعين الحق اذا
مال اليه العبد نقص من عبوديته للحق بقدر ما مال اليه لكن لابد من
مطالعة المريد هذه العبودية لترقيه الى المقصود بالذات فتأمل ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان لا نقطع قط بشيء فهمناه من الكتاب او السنة من طريق الاستنباط
وانما نقول الذي فهمناه من هذا الكلام كذا لا غير وذلك لكون الباب
مفتوحا للمذاهب المجتهدين واذا كنا نجهل كثيرا من معاني كلام جنسنا
من البشر فكيف بكلام رب العالمين وقد ورد مرارا ان من الأدب
ان لا نقول في كلام العارفين مراد هذا القائل كذا الا ان يكون من اهل
التعريف الالهي الذين ترقوا الى محل اشرفوا منه على مراتب الرجال والله
عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان ننظر دائما الذي
علينا من حقوق الله والعباد هل قمنا بها ام لا ولا ننظر قط الذي لنا الا
على وجه الشكر فقط وذلك لنكون معترفين لله تعالى بالحجة البالغة
علينا ونتوب اليه ونستغفره مما جنيناه ثم لا يخفى ان من شرط كل
عارف ان يرى نفسه قد استحقت الخسف لولا عفو الله تعالى ولو
خسف الحق تعالى به كان عدلا من اهله في محله وقد طلب جماعة من الفقراء
كرامة من سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ليقوى يقينهم ويأخذوا
عنه الطريق فقال يا اولادي وهل بقي لامثالنا على وجه الارض اليوم كرامة
اعظم من ان الله تعالى يمسك الارض ولا يخسفها بنا مع استحقاقنا الخسف
من سنين عديدة ثم قال والله يا اولادي اني في غاية الخجل من الله تعالى
كلما ارفع قدمي من الارض وما اضعها على الارض واراها ثابتة تحت
قدمي وفي عيني قطرة من خوف الخسف انتهى وقد دخلت مرة على بعض
مشايخ عصرنا فقلت بعد دعاء الانصراف اللهم انا نعلم انا قد استحقينا
الخسف فاوحى هذا معنا فقط وجد استبعادا لذلك فعلمت نقص مرتبته
في المعرفة وقد كان السلف كلهم من الصحابة والتابعين على قدم الخوف
حتى كان يشم من جوف السيد ابي بكر الصديق رضي الله عنه رائحة الكبد
المشوي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا ليت امي لم تلدني
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يبكي وينتفض كالطير المذبوح طول
ليله وكان مالك بن دينار يقول لولا انى في المصرى ما نزل عليها

الا قحط وكان معروف الكرخي يقول اني اخاف ان لا يقبلني قبري فاقحم وابطاء المطر سنة على اهل بغداد فقال الوالد في ذلك فقال انهم ينتظرون المطر وانا انا ارتقب نزول الحجارة علينا من السماء لسوء افعالنا وكان السري السقطي لا يزال ينظر في المرآة طول النهار ويقول اخاف ان يكون الله قد مسخ صورتي في صورة خنزير او كلب فانظر يا اخي الى هؤلاء السادات كانهم ما كانوا ينظرون الا الى الذي عليهم ولو انهم كانوا نظروا للذي لهم لم يخافوا هذا الخوف فاسلك طريقهم والله يتولى هداك

* (اخذ علينا العهود) *

ان نقدم في التردد والزيارة من يكرهنا ونعظ عليا على من يحبنا ويزورنا لان في ذلك من رياض النفوس وصلاحها ما لا يخفى وفيه ايضا تطييب خاطر من يكرهنا حتى لا يكرهنا وفيه ايضا حفظه من الوقوع في الاثم فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود)

ان نظهر التواخي مع جميع اصحاب الكتب كاللوط والزناة والخمارين والحشاشين والمقامرين واصحاب جملة الوزر والمكس وحماة الظلم وان نرى نفسنا اكثر ذنوبا ومعاصي منهم كما مر تقريره في اول عهد من هذه العهود وخرج بقولنا ان نظهر التواخي عدم مواخاتهم في الباطن على فهم فافهم تملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه وايضا فما هم من المشاكلة لنا من حيث وقوعنا في المعاصي مع ادعائنا اننا اعلى منهم وافضل ودعوانا ذلك مما يجعل صغيرتنا كبيرة وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الذي يمنع صاحبه من دخول الجنة برد الحق وعدم الانقياد للشرع وباحتقار الناس وازدرائهم ولا تخرج يا اخي عن احتقار الناس الا ان شهدت نفسك دونهم فان الادب ان لا يشهد العبد نفسه مساويا لاحد ولو كان من اتقى الناس فيستعظم صغيرة نفسه ويستصغر كبيرة غيره وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اصل نفرة الناس من اصحاب الكتب عماهم عن مساوي نفوسهم ولو انهم نظروا باعين البصيرة رأوا نفوسهم مشاكلة لكل عاص على وجه لما هي منطوية عليه من الذنوب العظام التي لو اطلع عليها المعتقدون لهم لرجموهم وردوا من صحبتهم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله

الذي لا إله إلا هو ما أعلم أنه خطر لي قط خاطر فرحت عن جلة فساق
هذه الأمة بل أشهد أكثرهم فسقاً أفضل مني وذلك لما احلعنا المقابح
من جهة حتى صار لا أرى له وجهاً عند الله ولا عند أحد من خلقه وذلك
من أعلى أوصاف الصوفية فعلم أن كل من نفرت نفسه من أصحاب الكبائر
وهجرهم وقاطعهم فهو أسوء حالاً منهم لأنه ما نفرت نفسه حتى رآها
خيراً منهم وهذا كان سبب لعن إبليس وإخراجه من حضرة الله عز
وجل فإن الله تعالى ما قص علينا من معصيته التي أخرج بها ولعن
إلا قوله أنا خير منه إذا علمت ذلك فالواجب على كل داع إلى الله تعالى
أن يظهر البشاشة والمحبة لأهل الكبائر ما أمكن لأن ذلك أسرع
لانقيادهم وتقويم عوجهم وقد جهل هذا من زجرهم وبعد عنهم
وأنف من مجالستهم ومواكلتهم ومخالطتهم في مواضع نزهاتهم
لا سيما إن قطب في وجوههم وازدراهم ووبخهم في المجالس فإنهم
ينفرون منهم بالكلية فيكون من قطاع الطريق عن الله عز وجل لكون
الفحش من الكلام يوحش قلوبهم وكذلك نصير بازدرائهم معدوداً
ممن خان الله تعالى ورسوله فإن الله تعالى قد أمر حملة الشريعة بالعطف
وأوجبوا عليهم أن لا يتركوهم يتمادوا في غيهم وقد أوحى الله تعالى إلى داود
عليه السلام حين أنف من مجالسة العصاة يا داود المستقيم لا يحتاج
إليك والأعوج قد أنفت من تقويم عوجه فلماذا أرسلت ثم إن الحق تعالى
أعقب ذلك بما وقع من الخطيئة فتنة داود عليه السلام واستغفر
وصار يجالس العصاة والخاطئين ويقول اللهم اغفر للخاطئين حتى تغفر
لداود معهم * وكان قبل ذلك يقول اللهم لا تغفر لعصاتك *
وانظر يا أخي حكمة ارتكاب الخطيئة فإنها ترد العبد إلى الله تعالى
بالذل والمسكنة إذا شرد عن حضرته بعجب أو استحسان حال فافهم
يا أخي لمن سقط من الأكابر وكن متخلقاً بالرحمة والشفقة على خلق
الله واستر فضائحهم فإن الله تعالى ستير يحب من عباده
الستيرين وربما يقيض الله تعالى لك من يقومك عند الاعوجاج
ويرحمك ويثني عليك ويستر فضائحك جزاءً وفاقاً إن شاء الله تعالى
خلاف ما لو فعلت الضد مما ذكر فإن الحق تعالى ربما يقيض لك
بحكم العدل عند عوجك من يكشف عورتك ويقسوا عليك

فى بيوت الحكام ونحوهم فخالط يا اخى اصحاب الكتب والاخلاق السيئة وان نفروا منك فاتبعهم ثم لا تزال تسارق احدهم وتقوم عوجه شيئا فشيئا بالتبغيض فى تلك الكتبة والاخلاق السيئة واسماعه ما فيها من المفاسد فى الدنيا والعقاب فى الاخرة حتى يكون هو المبادر لترك تلك الكتبة واما اذا هجرتهم يا اخى ونفرت منهم فمن يقوم عوجهم ويبغضهم فى كتبتهم واخلاقهم واعوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت دابته فاصحاب الكتب ضالة كل داع الى الله عز وجل ولو ان الداعى تركهم يتمادون فى غيهم اخذه الله بهم يوم القيامة واعلم انه لا يصح للداعى على تقويم المعوج الا ان راى نفسه دونه فان راى نفسه فوقه او مساويا لم يقدر على تطويل روحه على تقويم معوج ابدا ولا يتحقق الداعى منا بشهودة نفسه دون المعوجين ذوقا الا ان وقع فى جنس ما وقعوا ولو مرة واحدة كما يشهد لذلك ما تقدم فى قصة داود عليه السلام وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقع فى المعاصى فى بدوى امره لا يصلح للارشاد لكون العبد اذا وقع فيها يصير يقيم المعاذير للخلق ويرحمهم بخلافه اذا لم يقع وسمعته يقول اعلى ما يصل اليه المريد من ذل النفس بعد طول المجاهدة والرياضة دون ما يصل اليه اصحاب الكتب الذين اندبغت نفوسهم بالذل من كثرة وقوعهم فى القضا والقدر ويسألون الاقالة منها فلا يقالون فان هؤلاء معدودون من اهل التسليم لا من اهل النزاع وتامل ذل نفوسهم بين يدى اقل الناس تجدهم على اخلاق اعلى واشرف من اخلاق غالب العلماء فانهم قد صاروا ان دخلوا محفلا ولم يفسح احد لهم لم يتكدروا وان اطعموهم غسالة ايدى الصغار والعبيد والشحاتين لم يتغيروا بل يرون نفوسهم احقر الناس ويرون الجميلة للناس فى تمكينهم من الجلوس معهم ثم اذا جلسوا مع الناس جلسوا منكسين الرؤوس خجلين من الحياء قائلين يا ستار يا ستار واستر فضائحنا عنهم حتى نقوم ونحن مستورين وهذه الصفات كانت هى الحقيقة بحال العالم الا ان العلم اذا لم يزد صاحبه تواضعا وذلا فهو بالذلة وقد سمعت مرة هاتفا يقول لى صل العصر غدا فى جامع الحسنية الذى يلعب فيها الحشاشون للحشيش ترى العجب فخرجت اليه من الغد فوجدت

اصحاب الكتب يصلون ويبتهلون بالادعية المسعرة بكثرة الذل والتمسح
باطني حتى كاني دخلت حضرة الله عز وجل بل هي حضرة الله تعالى الحاكم
عليه من الذل والمسكنة بين يدي الله عز وجل فان الله تعالى يقول
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من اجل تقديري فالقيت بالي الى
احوالهم فاخذت دواة وقلما وكتبت ادعيتهم فاحببت ان ارقمها
في هذه الدروس لما فيها من الادلال والافتقار وحسن الظن بالله عز
وجل فمنها اني سمعت قائلا يقول في سجوده اللهم اقر عيني فان لم
تقر عيني فاسترني فان لم تسترني فشتتني في الرصاص عنك فان لم تشتتني
فلا تواخذني لا ارجع عن سؤالك في واحدة منهن وسمعت اخر يقول
اللهم انك تعلم اني لا اترك الا الا بحركتي ولا تؤاخذني وسمعت اخر
يقول اللهم اني استعد ان تواخذ مثلي فانك واسع المغفرة وسمعت اخر
يقول يا ارحمني من والدي اعمرني وسمعت اخر يقول اللهم انك
لا تواخذ بالمعصية من يعرفك وانا لا اعرفك فانك بخلاف كل ما
خطر ببالي ومن اخلاق الكرام الصفح عن الجاهلين فاصفح عني يا ارحم
الراحمين وسمعت اخر يقول اللهم اني احلك ان تواخذ حبيبك
مثلي وسمعت اخر يقول اللهم اني احلك ان تجعل قوتك او غضبك
على قطيع شاة من ذلة وسمعت اخر يقول اللهم ان غاية الاولين
والاخرين لمة طين وانا احلك ان تجعل قوتك عليها وسمعت اخر يقول
اللهم ان مثلي لا ينبغي له دخول المساجد لعدم ادبي ولولا انك امرتني بالحضور
فيها للجماعة ما دخلت وسمعت اخر يقول اللهم انك تعلم اني احلك من وقوف
مثلي بين يديك لجماري ولولا التكليف ما وقفت وسمعت اخر يقول
اللهم انك تعلم اني ليس لي عندك وجه فاسألك حاجتي ولكن هل يكون
صدقك علي الا كصدقك بدنانير وسمعت اخر يقول اللهم ان الاولين والاخرين
قد حطوا رواحلهم على ساحل بحر عفوك وكرمك منكسين الرؤس
خجلين حياء منك كما ترى فلا تخيب ظنهم ولا رجاهم فيك يا ارحم
الراحمين وسمعت اخر يقول اللهم ان الاولين والاخرين عرفوا
بجودك وكرمك فلا تخرجهم منه ابد الابدين ودهر الداهرين
فاخرجت من الجامع الا وانا في سرور ولا يعادله شيء وعلمت ان
خير الناس من جلس نفسه على اسفل رتبة للخلق اجمعين ولم يرله

مقاماً سواء كان الوصول الى هذه الدرجة بواسطة الطاعات او بواسطة المعاصي كما قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان وفي المثل السائر من لم يجي بشراب الليمون جاء بحطبه فان من طاب عنصره لا يحتاج الى ان يبتلى بمعصية بان التكاليف تذلل نفسه الى الغاية كما عليه الانبيا وكمل اتباعهم ومن لم يطب عنصره كما هو حال الناس محتاج الى اسلاكه بالمعاصي لوقوعه في العجب والكبر بالطاعات وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا انتهى ويؤيده قصد ادم عليه السلام في اكله من الشجرة فان ذلك كان سبب ترقيه وكان الشيخ ابو مدين يقول لو اني كنت مكان ادم عليه السلام لاكلت الشجرة بجميعها لما حصل له في اكلها من البركة لكون حسنات بنيه كلهم في صحيفته يوم القيامة وقد انعقد الاجماع على ان الانبياء عليهم السلام لا ينقل قط من حال الا الاعلى منها فاعلم ذلك فاياك يا اخي وازدراء من جلس في خانات الخطا او بيع الحشيش حتى تجالسه وتنظر حاله فربما يكون من اولياء الله عز وجل جلس يتوب الناس بصورة بيعه لهم الحشيش ودخولهم الخان فلا ياخذها احد من يده او يدخل خانه الا ويتوب لوقته كما سياتي بيانه في عهد عدم الانكار على المجاذيب وارباب الاحوال ان شاء الله تعالى وقد وقفت مرة على شخص يصحن الحشيش وسالته الدعا فقال يا ولدي ماذا رايت من احوالي حتى سالتني الدعا فقلت رسوخك تحت قضاء الله وقدره من غير تملق وانا لا استطيع ان اجلس مكانك اصحن الحشيش يوما واحدا فقال يا ولدي نحن قوم اقمنا في المراتب المزرية تجملا عن اخواننا اصحاب الرتب العالية من العلما والقضاة والتجار حين راينا تلك المراتب قد استحكمت من ازمان متعددة ولم يبق احد على ازالتها من الوجود كما هو مشاهد ولا بد من احد يتولى امرها فدخلنا فيها رجاء الاجر من الله عز وجل فقلت وهل في صحن الحشيش اجر فقال نعم من حيث الرضا بالتقدير لا من حيث الكسب مع اني قائل استغفر الله من حيث الكسب نادم على كل بيعة وقعت والندم توبة كما في الحديث فقلت له شرط التوبة الاقلاع وانت مصر على

الشيخ ليلاً ونهاراً فقال من اين لي الاصرار وانا اندم على كل فعل وقع كما يهلك بلده انها والمستعمل الذي في يدي حتى اتوب منه والتوبة لا تكون الا بعد وقوع العبد في المعصية فانا صابر تحت قضاء الله عز وجل حتى يحولني منه وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فقلت له انما مدح الله الصابرون على المرض والبلاء كموت ولد ونحوها قال ونحو ذلك اما الصبر على الوقوع في المعاصي فقال الصبر مطلق في القرآن ما قال الصابرون على كذا دون كذا فمن اين لك تقييده بما ذكرت وعن يا ولدي نرى ابتلائنا بالمعاصي اشد من ابتلائنا بما يبتلي الله من عثانه وعظم الاجر لا يكون الا مع عظم البلاء فهي اولى بالمدح وتوفية الاجر بغير حساب اذا صبرنا تحت قضاء الله ممن صبر تحت بلاء جسمه او موت ولد فقلت له اتبيع الحشيش في مثل هذه الايام الكثيرة النكد وكان ذلك ايام خروج الخوارج لعام الهجرة سنة اربع واربعين وتسعمائة فقال وليس بيعها احسن حرمة الا في مثل هذه الايام فقلت لماذا فقال لكثرة سخط الناس على ربهم واعتراضهم عليه فيما يقدره عليهم دون بعضهم واستحقاقهم للخسف بهم لولا عفو الله فاذا بلع احدهم الحشيش ثقلت اعضاؤه ولسانه ونام فاستراح من ورطة السخط على الله عز وجل وقلة الادب فان اثم السخط على الله يرجح على اثم بلع الحشيش واذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما فقلت نعم فقال والله اني لا اقدر والله اسمع احداً يعترض على ربه بل كادت ان تطلع روحي فبادرت عند ذلك الى بيعهم الحشيش واصبح مستريحاً كان في عنق حريراً فقلت له صحيح هذا حكم الارادة ولكن قد جعل الله تعالى لك جزءاً اختيارياً فقال صحيح ولكن اختيار محكوم التبع للارادة الالهية لا مستقلاً لان حقيقة من له اختيار ان يفعل باختياره ما شاء وليس ذلك الا لله وحده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون يعني من ان لهم معي اختيار وانا اقلب قلوبهم وجوارحهم ليلاً ونهاراً فيما اريد لا فيما يريدون فالعبد احقر وادنى من ان يرد ما قدره الله عليه فقلت له صحيح ما قلت فقال فما معنى اذن قولك لمثلي حرام عليك هذا العمل ثم تذهب وتتركني فان كان في يدك قوة للجزء الاختياري الذي تقوله فردني عن الشدير الذي قصده

وان ادعيت العجز عن ذلك مع ضخامتك وعبلك فهي مسئلتي انا نعينها فاسكت
ثم قلت له ان الحق تعالى اوجب علينا ان ننهى انفسنا عن الوقوع في المعاصي ولو كا
ن عجزنا عن رد التقدير فقال صحيح هذا هو الذي تعبد الله به عباده ولكن
يكون ذلك برحمة وشفقة واقامة عذر لنا في الباطن كما درج عليه العارف
فان صاحب العين الواحدة اعور فقلت نعم ولكن لا ينبغي للعبد ان يقف
بنفسه في مواطن السخط والغضب وانما ينبغي له سؤال تحويل تلك المقادير
عنه فرارا من سخط الله وغضبه فقال انا ما وقفت بنفسي في تلك المواطن
ولا انا المقدر للمعاصي على نفسي وانا استحي من الله عز وجل ان يقيمني في امر
فاسأله التحويل لعلمي بانه اعلم بمصالحي من نفسي ومما علم مني العجب والزهو
باعمالي في وجهي فقدر علي تلك المعاصي ليذل نفسي ويردني الى شهود ذلي
وحقارة نفسي والعبد عبد في كل حال سواء كان في وظيفة تقليب
المسك او تقليب الزبل ويقول لسيده سمعا وطاعة مع ان الواجب على
كل عبد ان لا يرى في الوجود احقر منه ولا اوطى رتبة فناسبني تقدير
القبائح والمعاصي بل لو قدرها الحق تعالى على غيري من الخلق كان من الادب
ان اقول يا رب قدرها علي انا ذلك واعتق اخي النظيف من هذه العلة القاذورا
لان الوجود كله نظيف الا انا فاعجبني كلامه واستفدت منه ادابا عظيمة
كنت عنها غافلا وعلمت ان الله تعالى في كل شيء حكمة واسرار تدق على عقول
العلماء فضلا على امثالنا ولم ازل الين الكلام لاصحاب الكتب واخفض جناحي
لهم من ذلك اليوم وفي ذلك ايضا عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا
كريم كل قوم قال شيخنا رضي الله عنه يدخل في ذلك رئيس من
الكفار والفجار فضلا عن رئيس قوم من المسلمين كالمغاني والشودب
ونحوهم ومن اكرام هؤلاء ان نتلقاهم بالبشاشة والترحيب واذا دخلنا
وليمة قدمنا بين يديهم اطيب الطعام وقدمنالهم نفعالهم كل ذلك داخل
في قوله اكرموا كريم كل قوم وفي ذلك ايضا تلين قلوبهم الى سماع قولنا
في تبغيضهم في تلك الاحوال التي هم عليها واقرب الى التوبة فقولهم
لا ينبغي اكرام الكفار والعصاة محله ما اذا لم يترتب على ذلك مصلحة اعظم
من ذلك التكريم بان كان في ذلك اعزاز لدينهم واحوالهم واخذال ل
لدين الاسلام اما اذا علمنا بالقرائن تليين قلب الكافر مثلا باكرامه نوع
ما اكرمه وكان ذلك اولى من ان ندعه مقيما على كفره رقدا وميت

بسلام مرة لصاحب حانوت الحطب فقلوب تحمل مني واستحي ثم
مات بعد أيام وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه
يحب نصرانيا بالدخول عنده في مصر ويأكل من طعامه ويبايت في
داره فكان بعض الفقهاء ينكرون عليه فبعد أيام أسلم وكان الشيخ كلما قال
له لأي شيء تحب هذا النصراني بالمودة قيقول من قال إن هذا نصراني
هذا مسلم فكان بعض الفقهاء يتبرأ منه فلما أسلم النصراني جاء ذلك الفقيه
إلى الشيخ واستغفر الله عز وجل فهذا الذي ذكرناه من شأن الكلام
لأصحاب الكتب وخصص الحاج لهم هو مذهبنا الذي نلقى الله به فمن
شاء أن يدخل معنا في ذلك ويرى نفسه دونهم فليفعل والله على ما
نقول وكيل اخذ علينا العهود * أن لا نتسوس قط من ذاته الجدال بالمال
وإقامة الحجج عليه لأن ذلك مما يهيج نفسه ويطول عليه طريق
الانقياد وإنما نسوسه إذا انفتح بالبر والإكرام ونشر محاسنه بين
الأقران وإن لم يظهر عليه نكون نعلمها كأنما فيه لكون الجملة سبع
الهواء فإنا نقع مدحنا إلا على صدق ومن أقرب ما نسوسه به إعطاؤه
الذهب والفضة والهدايا والملابس والأطعمة وإن نشكوا عيالنا له
وأولاده في الأعياد والشتاء والصيف بشرط أن يكون ذلك كله سرا
بحيث لا يدري به أحد من الأقران فمن فعل مع مجادل ذلك ثبّت قلبه
لطاعته من حيث لا يشعر به لا يزال يسارقه ويمقوم ما يظهر فيه من
العوج شيئا فشيئا بضرب الأمثلة ونقص من يفعل مثل صفاته بطريق
بعيد نحو قوله يعيع على الفقيه الذي يعرف ما قال الله وقال رسول الله
أن يكون منكبا على الدنيا زاحما على الوظائف أو يكون مرائيا بعلمه يحب
أن ينصرف الناس إليه ووجوههم دون أحد من أقرانه * وكان أخي
أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا رأى من إنسان أشياء قبيحة ظهرت أو هو
عازم على الوقوع فيها يقول للناس إنما تعصى الأقلال فقط ما رأينا
على شيء قبيح ولا رأيناه عزم على فعل سوء فيلهم ذلك الشخص بعون الله فرجع
عما كان ارتكبه وعن ما كان عزم على فعله بحول الله وقدرته وهذه
سياسة عظيمة والجدران بركة يلحق المجادل به إن المقصود بذلك
الكلام فيلتفت إلى إقامة الحجج عن نفسه وتحريب الآيات والأخبار
على قدر هوى نفسه ويرد الحق المتقين ثم يصير إثم ذلك على هذا الناصح

لقلة سياسته فى النصح وسيأتى فى هذه العهود قوله صلى الله عليه وسلم
اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك
بخويصة نفسك ودع عنك امر العامة وقد وجدت هذه الصفات كلها
هو مشاهد فلولا علم الشارع صعوبة رجوع اهل هذه الصفات ما قال ذلك
دعوهم فافهم فاذا من شرط الناصح ان يمهد للمنصوح مهادا ويبسط
بساطا حتى يكون ذلك الشخص هو المبادر لفعل ذلك الامر لما رأى لنفسه
فيه من الحظ والمصلحة وان لم يقدر على ذلك فليدل على ذلك الشخص ان
ينصحه ممن له قوة سياسة او يسكت هو فان مفسدة هذا اذا تكلم اعظم
منها اذا سكت وهذه السياسة كانت طريقة الشيخ ابو الحسن
الشاذلى رضى الله عنه مع اصحابه حتى كان يشغلهم اول اجتماعهم به
بالعلوم الشرعية الى ان يصير احدهم يعد للمناظرة فحول العلماء فضلا عن
غيرهم ثم بعد ذلك يشغلهم بتهذيب الاخلاق حتى يبلغ الغاية ثم بعد ذلك
يأذن له فى التصدر وكان يقول كل فقير لا يتضلع فى علوم الشريعة
لا يصلح للتصدر لانه ربما يشطح بشئ يخالف الشريعة الظاهرة فتنفر
عنه قلوب العلماء واذا نفرت من فقير قلوب العلماء قل نفعه فى الوجود فافهم
* وقد كان الجنيد رضى الله عنه لا يجلس اليه فقيه ولا فقير ولا عامى
ولا احد من الخلق الا قام وهو راض عنه يقول شئ لله المدد من كثرة
سياسته لانه كان لا يكلم قط احدا بما هو فوق رتبة ذلك الاحد الا
ان رآه قابلا للترقى وكان لا يكلم احدا بما طريقه الكشف الا ان كان له به
اتحاد وطول صحبة وكان يقول اياكم ان تبذروا ول مصاحبتكم بانسان
كلاما طريقه الكشف او يخالف ظاهر النقل فربما كان ممتحنا فيخرج ينشر
صيتكم بسوء الاعتقاد بين من ليس من اهل الطريق فيتولد من ذلك مفاسد
كثيرة فعلم انه لا يعجز فقير عن سياسة مجادل الا ان ذهبت بذلك المجادل
يد الشقا فحينئذ يطرده ذلك الفقير بالقلب عن صحبته فيصير من ابعد الناس
عنه وربما يمكث بقية عمره لا يجتمع به فاياك ان تغلط وتطلع على اسرار
السنة من لم يجد عنده داعية ولا علامة للترقى ولو كان من احب الناس
اليك قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء خطابا
لمحمد صلى الله عليه وسلم الذى هو اعرف الانبياء والمرسلين بطرق
السياسة كما يشهد لذلك عموم رسالته الى جميع العالمين فلما لم يرجع

صلى الله عليه وسلم ودام على طلب الهداية لخلقه لما هو عليه من الرحمة والشفقة
انزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون فسكت صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم عن كل من لم ير
عليه لوائح القبول وعلم ان السكوت اخير لذلك العبد من اقامة الحجة عليه
وتبيين طريق الهدى له لان بالسكوت يسير له حجة يعتذر بها يوم القيامة
بخلاف البيان فانه عذاب على سامعه كما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا ولا يعلم السحر الاجر اما فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة
والله عليم حكيم. اخذ علينا العهود ان لا نقطع برنا واحساننا عمن عقد
امرنا وكبر تعليما ولم نر لنا حيلة في صلاحه وانقاذه من النار سواء دخل
معنا في عهد ام لا فان في اقوام الناس المعاملة مع الله تعالى وبالمثل
ما احوج الى اخلاق الحق تعالى الذي هو المحسن على الدوام كيف هو يطعمنا
ويسقينا ويرزقنا الليل والنهار ونعمه متتابعة علينا مدا الدهر ونحن نعصيه
الليل والنهار لا يقطع رزقه عنا بسبب من الاسباب وكان شيخنا رضي الله عنه
يقول للشيخ ان يؤدب مريده بقطع الرواتب الظاهرة حتى يسير بنفسه
ويرجع الى الاستعداد لعماه عن طريق الاخرة ولو كان مشهوده الحق الجواد
لم يشرد عن طريق الاستعداد فشاح طريق التربية الى وسع اخلاق ورياسة
تامة ولو ان راعي البهائم سخط عليها حين تعرب منه في البرية ولم يسلم
روحه على صحتها الى بعضها بل راح الى البلد وتركها في البرية للسبع والذئب
عد ذلك من حماقة عقله ولا يخفى ان حكم جميع المريدين والخدام والعبيد
وغالب الاصحاب حكم البهائم ولذلك احتاجوا الى راع يرعاهم ولولا هم خرجوا
عن رتبة البهائم لما احتاجوا قط الى راع فما احتاج الى الراعي الا البهائم والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان نشهد مقاما الخصوص انما هو التراب الذي تطأه الاقدام وتبول عليه
الكلاب ولا نرفع نفسا عنه في ساعة من ليل او نهار وذلك لان الارض
هي امنا الذي منها خلقنا وكان من طلب مقاما ارفع عن امه فقد عقها
من حيث انها لا ترضى بذلك وفي الحديث ان العاق لا يرفع له الى السماء عمل
فافهم ومن تحقق بهذا المقام لا تفارقه رضي الله عنه ولا رضي الخلق واذا وقع
ان وقع لا يكسر ابدا فانا ما رأينا قط شخصا جلس على الارض فوقع وانكسر
انما انكسر من فارق الارض وعلا عليها حسا او معنى لا بد ان يرجع الى

رفع نفسه عنه على حالة احقر واد برمما كان قبل ان يرفع نفسه اما بترادف
البلاء عليه وتحويل النعم واما بالموت الذى لا ينجو منه احد * وتأمل الجراد اذ رميته
الى فوق كيف يرجع الى مرتبته الارضية قهرا لا يمكنه رد نفسه عن النزول فافهم
ويقول الناس فى حق من يترأس عليهم بغير حق فلان كبير عند نفسه يعنى دون
الناس وقد جرب انه ما رفع عالم او فقير قط نفسه على الاخوان الا واذهب
الله تعالى بركة علمه وتسليكه لا سيما ان تصوف بالدعوى من غير استناد
وصار يدعى مراتب الرجال فانه يهلك فى الدارين ثم لا يستحق ان احدا يأخذ
بيده اذا عثر فى الدنيا والاخرة ابدا وتامل يا اخى النخلة لما قامت بصدرها
وتعالت على غيرها كيف جعل الله تعالى ثقل حملها على نفسها لا يساعدها
فيه احد وانظر الى شجرة اليقطين والبطيخ لما مدت خدها على الارض كيف
جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله فاياك
يا اخى ان تتكبر على اخوانك واهل خرقتك وتتعاظم عليهم ولا تزورهم
اذا مرضوا ولا تجيبهم الى وليمة اذا دعوك ثم تطلب انت منهم ذلك ولست
امير المؤمنين بل شهدنا امير المؤمنين فى عصرنا هذا كثيرا فى الولائم والعقود
فهل انت اعلى رتبة من امير المؤمنين فان ادعيت ذلك فانت مجنون فكن مع
اخوانك ولا تشهر نفسك فان ذلك هو الخسران المبين وفى الحديث ومن
تكبر وضعه الله يعنى انزله الى اسفل من الارض التى منها خلق ولذلك قال
تعالى فلبئس مثوى المتكبرين يعنى الذين رفعوا رؤسهم عن الارض وعن ما
خلق من الارض فياليت المتكبر نزل الى الارض التى رفع نفسه عنها فقط
واعلم يا اخى ان اقبح ما فى المتكبر وقوعه فى مزاحمة اوصاف الربوبية من
العلو والرفعة والعزة ونحو ذلك فانه بذلك يكون عدو الله عز وجل *
* ان من طلب من الناس القيام له اذا دخل فى محفل مثلا فانه يقول لهم
قوموا لى قانتين كما تقوموا لله فافهم وفى الحديث الكبرياء ازارى والعظمة
ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته ولذلك هرب اكابر الاولياء من التصريح
فى دار الدنيا فلم يظهر لهم كرامة ولا خارقة حتى خرجوا من الدنيا سالمين غانمين
لم ينقص لهم رأس مال فكانوا كما قال بعضهم الكل فى المقام ممن ظهر بالكرامات
والخوارق ولو باذن من الهواتف الالهية لا يقع لهم بذلك الا بعد مثل من
نفوسهم خفى لا يشعرون به اقل ما هناك طلبهم ان يظهر طريقهم على غيرهم
ولا يغلبوا عند خصمهم فافهم وغبيهم ايضا ان هذا الموطن الدنياوى

موطن الذل والخوف اذ هو موطن تورع الحق تعالى فيه في الالوهية واحتجب
فيه عن عامة عباده واخفى ظهور انفراده تعالى بالتصريف فيه وحده
فاشتد ما على العارفين ان يضاف اليهم فعل او ربط في الوجود ايثارا لجناب الالهي
ان ينسب الى غيره رضي الله عنهم اجمعين فما مال الى الدنيا ووقوع الكرامات
على يديه الا ضعفاء العارفين الذين سرى فيهم حب الدنيا * وتأمل يا اخي
اذا كان الحق تعالى هو الفاعل الحقيقي في جميع حركات الوجود وسكناته
من احيا الميت فاذ ونسب في وجه من التعجب من ذلك واي وجه للمدح من
وقعت على يديه وهو عاجز عن تحريك اصبع نفسه حتى يحركه الحق تعالى
وان الولي لو كان يحيي الموتى بذاته فغاية ما هو فقط وكيف يقدر على احياء
غيره ولا يقدر على احياء نفسه هو فتأمل يعرف ان جميع المعجزات والخوارق
انما هي فعل الله تعالى وحده ابرزها على يد عبده المنتسبين اليه والى
شريعته تأييدا لهم لا غير فان الله عز وجل من اخلاقه ان يؤيد من انتسب
اليه ولو بالدعوى صيانة لجناب الكريم ان يخذل من انتسب اليه فوجه الكرم
حقيقة انما هو التأييد لذلك النبي او الولي بوقوعها في وقت طلب فيه تلك
الكرامة لا نفس الواقع في ذلك الوقت فافهم والله على كل شيء قدير

(اخذ علينا العهود)

ان نبادر لنصح اخواننا ولو بحضرة الملا من الناس ولا نفرق وقت كلامهم
فيه فربما استبدلت فيما ذلك الوقت والنصح بلا شك خير والخير لا يؤخر
وقد كان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول في خطبته لاكابر الصحابة اني لارى
العلل تسري في بواطنكم وداء الامم فيكم قد دب فيكم وما اظن الحق تعالى الا قد
تبرأ منكم ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسقوه اللبن فخرج من جنبه
وعرف انه ميت فدخل عليه اعرابي يعوده فلما ولى الاعرابي قال عمر ردوا
علي الاعرابي فردوه عليه فقال له عمر يا اخي اني رأيت ازارك نازلا عن
كعبك فشمره فانظر كيف نصحه في هذا الوقت الذي هو فيه محتضر فيه
ولم ينس نصحه رضي الله عنه * ثم اعلم يا اخي ان كل من لا ينصح اخاه في
الملا فذلك من نفاق في قلبه والمنافق ما يراعي بل الواجب صدعه
بالحق حتى يشتق قلبه بالحق فضلا عن جوارحه الظاهرة ولو كان
سالما من النفاق لفرح بالنصح لا سيما في هذا الزمان لقلة من ينصح
من الاخوان * وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول النصح احوالنا

بالعنف ما استطعت فان هذا زمان كثر فيه المخالفات والكلام اللين لا يقع به زجر الا لمن كمل عقله واين ذلك الرجل فزجرنا للمخالف بالعنف اولى واقطع انتهى

* قلت ولعل ذلك انما هو في حق من انقاد لنا ودخل تحت حكمنا اما الاجنبي عن ذلك فالنصح له بالكلام اللين اولى فان لم يسمع وكلناه الى الله عز وجل ومتى قطبنا في وجهه وزجرناه بعنف قامت نفسه وقابلناه بالاباية وعدم الانقياد ولم يسمع لنا كلاما ولو كان قرآنا كما هو مشاهد بين اهل الضغائن والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود) اذا راينا احدا في ضيق لا نبادر الى قولنا مسكين ما كان هذا يستحق ذلك فان في ذلك اعتراضا على الله عز وجل وادعاء لمقام في الرحمة فوق مقام رحمة الله لعبده الذي هو بهم ارحم من امهم وكذلك لا نقول يستحق هذا ما جرى له لانه تحصيل الحاصل ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة مع ان في قولنا يستحق رائحة شماتة باخينا المسلم فاذا علمت ذلك فالادب انما هو سؤالنا التفريج عنه بالعفو والصفح والصبر ونحو ذلك فان الحق تعالى ما يقدر على عبد عقوبة الا جزاء لعمل سابق احصاه الله ونسيه العبد ويقول من لا علم له بذلك مسكين هذا ابتلي بالتهمة وكذبوا عليه ويحلف هو بالله وبالطلاق انه مظلوم بظنه ان تلك المؤاخذة بالتهمة والحال انه انما اخذ بغيرها من الامور التي وقع فيها محققا لان العقوبة لا تنصب قط على تهمة فافهم والانسان لم يزل يخطئ وينسى *

وحكي ان عابدا من بني اسرائيل كان جالسا في صومعته ينظر الى بركة ماء تحته فجاء رجل مشعور فنزل فشرب واسقى دابته وغسل وجهه وخفف ثيابه واستراح ثم قام وركب ونسي كيسا فيه خمسمائة دينار فبعد ساعة جاء شخص وعلى راسه حزمة حطب فوضعها وشرب من البركة فوجد الكيس فاخذه ومضى فجاء صاحب الكيس فوجد شخصا آخر جاء بعد الحطاب فقال له اين الكيس فقال ما رايته فقال بل رايته ودفنته فحلف له فلم يصدقه فضربه بالسيف فقتله فقال العابد يا رب كيف يقتل عبدك هذا ولم ياخذ الكيس وانما اخذه الحطاب فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان العابد ان الحطاب كان لابيه على اب صاحب الكيس خمسمائة دينار يجحدها ولم يعطها له فكتب ولده منها وان الثالث الذي قتل كان قد قتل ابا صاحب الكيس من حيث لا يشعر

فكيف ولده من قتله وانا الملك العليم فقد علمت ان كل من احب به الرحمة
على مقول سيف الشرع الصريح او مجلود بسوطه فقد اساء الأدب
وفاته كمال الايمان فان الله تعالى يقول في المجلودين في الزنا ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فشرط تعالى وجود
الايمان بعدم الرأفة فافهم وخرج بقولنا الشرع الصريح جميع ما استنبط
بدقيق الفكر ولم يجمع عليه كبعض الوقائع التي نفى بعضهم فيها بالتكفير
وبعضهم بعدمه * وقد حكى لي سيدي رضي الله عنه ان شخصا وقع في
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام فيه لبس فافتى بعض العلماء بكفره
وعقد لذلك مجلسا عند السلطان حتى قدم حضر الشيخ جلال الدين
المحلي فامر باطلاقه من اهراق دمه وقال تقتلوا مسلما موحدا بفتوى خصم
غير معصوم فاطلقوه فتأمل ذلك والله واسع عليم * اخذ علينا العهود
* ان لا نتميز عن اخواننا بشيء نحمد ما امكن لان ذلك مما يطفي
نورهم ويقوي نورنا فيميز والله تعالى يكره العبد المتميز عن اخيه اللهم الا
ان يكون احدنا يقتدى به او جاهلا او ناسيا او ذاهلا فانه يعذر فاذا
وقف السلطان مثلا على العلماء والفقراء وقبلوا كلهم ذلك ولم يرده
احد منهم فلا ادب الا ان نقبل كما قبلوا ثم نفرق ذلك في مصالح المحتاجين
الا ان كنا مضطرين اليه فله
الى مثل ذلك للناس او لا ناكل منه
هذا شأننا مع اخواننا ما لم يهمل على الدنيا ويثوروا على كلها لاخذهم من اموالها
نوران الشمع على الفريسة فاذا فعلوا ذلك زهدنا في الاموال ونكبر عنهم
بكل ما نقدر عليه من الاعمال الصالحة ولا حرج لا سيما ان نصبنا بالقضاء
حوائج الناس عند الامراء والاكابر فانه يجب علينا رد كل ما وصل الينا
منهم لاجل مصالح الناس ولو كنا محتاجين فانه ما عند الامراء والاكابر
اليوم فقيرا اعظم ممن زهد في الدنيا ورد الذهب والفضة وذلك
لعظمة الدنيا في قلوبهم فاذا راوا فقيرا قد زهد فيما رغبت فيه ملوكهم
عظموه ضرورة وقبلوا اقدامه ولما طلع الشيخ شمس الدين الديروطي
الواعظ بجامع الازهر الى السلطان الغوري امر له السلطان بالف
دينار وردها وقال انا رجل من اغنياء المسلمين ولكن ان كان مولانا السلطان
محتاجا الى نفقة اقرضناه وصبرنا عليه فعظم الشيخ في عين السلطان
ولم يزل معتقدا السماع عنده حتى مات ولو انه كان قبل الالف دينار

الفقير في عينه ضرورة لاستغراقه لغيبه كالعبد فان الملوك وغيرهم ما اعطوا
فقير الدنيا الا بقدر زهده فيها ولو انهم رغبوا فيها ما اعطوا الفقير شيئا
منها فاذا راوا الفقير يحب الدنيا ويسألهم في ان يعطوه جوالي او مسموحا
او يرتبوا له دراهم على بساط السلطان ويروه يسافر في طلب الدنيا الى بلاد
البحر والروم وهمته مصروفة الى جميع الدنيا اكثر من ابناء الدنيا ومن الحكام
او متسلم فكيف يصح لهم ان يعتقدوه من طلب اعتقادهم فيه لاجل قبول
شفاعاته عندهم مع حبه للدنيا فدلت دليل على سخافة عقله ولذلك صار
طلبة العلم والمريدين يكون لهم حاجة الى قاضي العسكر وغيرهم فلا يسألون
فيها شيخهم ويقولون يا ترى سيدي الشيخ يسألهم في حوائج نفسه *
فان اردت يا اخي قضاء حوائج الخلق عند الحكام وغيرهم فازهد في الدنيا
ولا تجعل لك في ديوان صدقتهم وهدايا هم اسما فاني اضمن لك التعظيم في
قلوبهم والهيبة عند كل من يراك وقد كان مالك بن دينار رضي الله عنه ينشد
ويقول

يا معشر العلماء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد

فما ثم اسحر لنفوس الخلق ولا فخ يصطاد به العلماء والعباد اقوى من محبة
الدنيا * وتأمل النسر وهو طائر في جو السماء لا يصل الى مسه بيده اكبر ملوك
الدنيا كيف ينصب له حبائل من الرمم فينزل عليها من جو السماء فيقبض عليه
فالرجل من نظر واعتبر والسلام * (اخذ علينا العهود) * ان نوثر
جناب الحق تعالى على جنابنا ولو ادى الامر الى قتلنا وصلبنا ولا نتعاطى قط
اسباب احتقار ذمة الله عز وجل وانتهاكها * وكان السلف الصالح رضي الله
عنهم اجمعين اذا توعدهم الوالي لعقوبة بسبب تهمة او غيرها لا يصلون
ذلك اليوم الصبح في جماعة لما ورد ان من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة
الله عز وجل فمن صلى ذلك اليوم الصبح في جماعة ووقع له عقوبة احتقر ذمة
الله وعرض من احتقرها لان يكبه الله في النار على وجهه كما ورد وكانوا
يقولون سد الباب الذي يتطرق منه انتهاك ذمة الله عز وجل عندنا ارجح
من حصول ثواب صلاة الجماعة وكانوا اذا امر احد منهم للضرب والعقوبة
في بيوت الحكام لا يقولوا نحن في حسب الله ولا حسب رسول الله ولا حسب
احد من الاولياء لا مر ربما كان سبق في علم الله تعالى عقوبة الاحد تحقيرته
السيء وقوله ما ذكر من ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكابر

للأولياء والصالحين فكأنه تعالى ذكر سعيه في احتقار تلك الذمة وسارع الوالي في أثر
الاحتقار ولو لم يكن صلى الصبح في جماعة ولا يجسر أحد ذلك اليوم أن
يصدق على الوالي احتقار الذمة الله تعالى ولا كان يأثم وهذا الذي قررناه من
رقائق الأدب مع الله تعالى من صلى الصبح في جماعة أسندها إلى الله تعالى
أولى ذمته حتى لا يجترئ أحد على إخافته فافهم ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
بعث سرية وقال إذا نزلتم على قوم فطلبوا وأمكنكم أن تنزلوهم على ذمة الله تعالى
فلا تفعلوا وأنزلوهم على ذمتكم فإنكم إن تخفروا ذمتكم خير لكم من أن تخفروا
ذمة الله عز وجل * وكان الحجاج مع جوره وظلمه لا يضرب أحدا قط صلى
ذلك اليوم صلاة الصبح في جماعة ويقول إنه في ذمة الله عز وجل هذا
اليوم وأتوه مرة برجل فقال اسألوه هل صلى الصبح في جماعة فقال له رجل
وهل يقول لك إلا نعم خوفا من القتل فقال لا أقتلهم ولو قالها كاذبا خوفا
من احتقار ذمة الله عز وجل * قلت ويقاس بصلاة الصبح المذكورة فيما
ذكرناه قراءة الأوراد والأحزاب التي يرجى بها دفع السوء عن قارئها ذلك
اليوم وكذلك قراءة آية الكرسي ونحوها على الحوانيت والأمتعة حتى لا
تسرق والأطعمة حتى لا تأكل الجن منها لأن في ذلك انضاح باب الإنهاك
احتقار ذمة القرآن وذمة الحديث الوارد وذمة كلام السلف مع وقوع
فاعل ذلك انضاف التحجير على القدرة الإلهية وعلى الخلق في وصولهم إلى أرزاقهم
وفي وقوع السارق في الإثم من جهة السرقة فإنه لولا ضعة نفس صاحب
تلك الأمتعة المسروقة ما حرم ذلك على سارق لأن ما أحد نطق بغير حلال
بلا نزاع * وكان أبو زيد الهلالي لا يعد على أبوابه قفلا إلى أن مات فما شرع
الحق تعالى فعل الأمور الدافعة عن العبد البلايا والمصائب وعن ماله السرقة
مثلا إلا لضعفاء الضعفاء الذين لا يسامحون سلب أجسامهم وجناب الله
ولا إتيانا في أموالهم في مقام عباد الله لشحة نفوسهم ولو كانوا في مقام العبودية
كما يثبت فيه العارفون لرأوا أجسامهم وأموالهم لله تعالى لا لأنفسهم فلذلك
لم يشرع لهؤلاء أن يفعلوا شيئا من تلك الأمور الدافعة عنهم وعن أموالهم البلايا
إلا إظهار العبودية والفاقة فقط لرضاهم بسلب مهجهم في جناب الله وعدم
بخلهم بشيء من الدنيا على عباده واتصافهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم
بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يحسنون إلى كل بر وفاجر
وشاكر وكافر في أمر الدنيا والآخرة * وقد تحققنا بذلك ولله الحمد

والفضل ونسأله الدوام على ذلك حتى نلقاه فنحن نرى للعبد من الخير افضل مما يراه هو لنفسه فمن تبعنا نجا ان شاء الله تعالى من حجاب الضلال * وقد كان الشبلى رضى الله عنه يقول احب ان يكبر الله تعالى جثتى ويملأ بها جهنم لاجل وعدها بملئها ولا يدخل احد من عصاة هذه الامة فيها * وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لله تعالى رجال يقفون على طريق جهنم فكل من رأوا الزبانية تسحبه الى النار وهو يبكى من عصاة هذه الأمة يسألون الله تعالى ان يدخلهم مكانه فيجيبهم ويعتقوه من دخول النار ولله تعالى رجال يتحملون البلايا والمحن فاذا رأوا البلاء نازلا على حارتهم او بلدهم تلقوه عنهم حتى يرضوا ايا ما بامراض ليس للطبيب من الخلق فيها طريق ويعتق اهل بلدهم او حارتهم من غير علمهم ثم بعد ذلك يتحملون منهم تنقيصهم وقولهم لاحدهم يا كلب يا فاسق يا شيخ النحس ايش جيت لاخرتك وانت تزنى او تلوط او تشرب البوظة ونحو ذلك * وقد شاهدت شخصا منهم كان فى حارة باب اللوق ينظر فى المحو والاثبات فيرى البلاء نازلا على عالم او صالح او تاجر او غيرهم من الاكابر ولابد فيتلقى ذلك البلاء عنه ويقول ان هؤلاء اصحاب شهامة وضخامة فاذا راهم الناس يزنون او يشربون الخمر يستبعد واذلك منه ثم ينثلم الاسلام بذلك بخلاف ما اذا راوا حعيدى مثلى * وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ليس الرجل من يرجح دخول الجنة انما الرجل من فنى عن اختياره مع الحق تعالى وقال ان دخلت الجنة سدنيته مسندا وان دخلت النار سدنيت مسندا والله اعلم

* (أخذ علينا العهود) * ان ننظر الى كل شئ برز فى هذا الوجود بعين الاعتبار وذلك بان نعتد من الظاهر الى الباطن ولو كان ذلك البارز حراما فى الشرع فنطلب الحكمة فى ابرازه ثم ننكر على فاعله عملا بالشريعة وقد قلت مرة فى نفسى وانا تجاه سوق الكتبيين بمصر المحروسة اى فائدة لابراز بنات الخطا فى الوجود والحلال فى النساء الفقيرات كثير لصاحب بدون ما يصرف على بنات الخطا فى النفقة والعطا فاذا بالهاتف من جو السماء يقول الحكمة فى ذلك سقاطة نفوسكم وعدم قناعتها بالحلال وعفتها به فان الله تعالى عطاؤه فياض لا يتخصص فاذا علم من عبد ميل نفسه الى خسيس هيأه له او حرام هيأه له ثم هتف هاتف آخر بصوت آخر يقول ومن الحكمة فى ابراز بنات الخطا ايضا عدم وقوع الفساد فى الارض فقلت له فى سرى واى فساد فوق الزنا ببنات الخطا فقال الهاتف

اعطم فسادا من سائر الخطا الرياسة اكابر العلما والامرا والتجار ومقدم رسم للحاج ومقدما النوالي ونحوهم فلولا سائر الخطايا لاستور النساء والمتمرد وب
من التراب الى خطاب الناس وتروايس بهم فرتوا سنابهم كرها وطوعا لشوة
يزال شهواتهم فكان يتحصل بذلك كثره التسل والنفس والاخراج من ادونا
ولاهكذا الحكم في سائر الخطايا ان الانسان يحمم بالواحده منهن ويعطيها
نصفا ونحوه ثم يدخل بجرمها في السر والحجاب تستعص ما كان يشده من ثم زه
ويزول العارض وكل سائر الخطايا سابرا اولادها لا يحصل ولا يحصل احاد
انساب فافهم انهن وهذه النعمه سمعت مشاهده هواتف ونحي من اسرر
بهم مصرور وهي في الشارع من سجاده باب الكنيس الى عطمه باب زهومه ربو
كب صاحب مال الحوك الشارع سهما وسمعت المشي عليها بالنعال ويجعلها
مسيل الشرفها وهي هذه النعمه في السرف النعمة التي تعرف من جامع الفاكها
عند الدهاحسه مما يلي رسه السلطان الغوري وقد رها خمسه اقصاب

* وقد وقع لي مره اني تاملت في قوله عز وجل قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى امر التشوق فاستحضرت حالهم فاذا انا بهاتف يقول
الخشوع لا يكون معه نوحيد انما سائر الخاشع نفسه مع الحق ففهمت ملحه
من الاسرار وعلمت ان كل من نظر الى الوجود بعين الاعتبار استفاد منه
اسرار لا تسعها الدفاتر * وقد وقفت مرة على سطح نتوم الرماح على النار
تحت مدرسة السلطان حسن بقرب القلعه فنظر الي وقال انظر يا فقير
فان النار ما لها شغل الا مع الاعوج واما المستقيم فلا يعرض على النار ابدا
فلم يزل كلامه ذلك نصب عيني ووقفت مره اخرى على لاعب سر القمار فقلت
له اي فائدة في هذا فقال عبرة لاولي الابصار فقلت وما تلك العبره فقال لما
نظر الانسان باحد العود بيده ويجول بفكره في ان يضعه داخل عين من
عيون الشير المتشابه فيضعه بعد نصب الحيل فبعض الشير فيجد نفسه خارج
عن الشير فحكمه حكم من يريد الحيل على ما لم يقسم له من الرزق وبعض الناس
من السالمين النية يجيء فياخذ العود ويضعه من غير حيله فيجد نفسه داخل
العين ووقفت مره اخرى على مسعوت فقلت له ما الحكمة في حرفك هذه
فقال الحكمة فيها تقوية ايمان لمن كان عنده تزلزل فاذا راى فعلي وانا اريه
اشيا ليس لها حقيقة ويشهد ها بعينه قوي نفسه لاني اذا فعلت ذلك
وانا عبد عاجز فكيف باقدر القادرين سبحانك وتعالى فقلت له ما قصدك

بالأشياء التي ليس لها حقيقة في جميع المخلوقات لأن الوجود الحق إنما هو لله وحده فكل ما سواه كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء انتهى * ووقفت مرة مع خيال الظل فقلت له ما الحكمة في ذلك فقال لي انظر حقيقته حتى تمر على الكبر نظرت فإذا هو الخيال ومن هو الظل المراد بقوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية ثم قال لي انظر يا ولدي إلى الصور وهي تروح وتجيء ولا يرى المحرك لها ترى أن الفاعل الحقيقي لجميع حركات الوجود لا يرى ونعلم أن لكل حركة ظاهرة حركة باطنة يحركها لا تشهد بالأبصار إلا بالإيمان لا بالحس قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم فالعارفون يعتبرون بصيبي وصغار العقول يضحكون * ووقفت مرة على مضحك المغاني وهو يضحك الناس فقلت له الأدب ترك هذا في هذا الزمان لكثرة الهم الذي في الناس الآن فقال لي بل هو المطلوب من كل عارف في هذا الزمان فقلت لماذا فقال لأنهم إذا سمعوا هذه المسخرات التهوا عما هم فيه من الغم وعن ما يقعوا فيه من السخط على تقديرات ربهم من الظلم وتقل الخراج وإخراج صبيانهم إلى التجارة إلى بحر الهند وأمور يطول شرحها ما خطرت لهم قط على بال ولو لم يكن في إضحاكهم إلا غيبتهم بذلك عن التسخط على ربهم لكان في ذلك كفاية في طلب ذلك منا ومن كل عارف ثم قال وثم حكمة أخرى أدق من هذه فقلت له ما هي فقال قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى فإن إضحاك الناس لا بد للعارف على شهود تجليات الحق تعالى بالإضحاك والإبكاء فإنه تعالى ما ثم له ظهور يتجلى بذلك إلا في هياكل خلقه إذ هو تعالى منزه عن الحركة والأجسام فإذا رأى العارف بالله تعالى أحدنا وهو يضحك الناس ويبكيهم استدل بها على تجليات الحق تعالى * ومن هنا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم له من يضحكه وكان يكرمه غاية الإكرام لهذه الحكمة فقلت له قد رأيت منك شهود التجلي بالضحك فأين التجلي بالبكاء فقال لي انظر ثم قشر واحدا بالمرقاة فبكى وقال هذا التجلي بالبكاء وإن لم يكفك ذلك فاذهب إلى بيت الوالي فإنه التجلي بالبكاء كثير فقلت له فأنت إذا مع الله تعالى بقلبك في حال تحريكك فقال نعم هذا شأن كل عارف لا يحركه شيء إلا الآن راح وسهمه سكة تحوقنا فيه نكل ليلة أخايل فيها هي ليلة عيدي انتهى * فهكذا يا أخي فاعلم أن سائر ما في الوجود تجده كله عبرة والله عليم حكيم * * *

* (أخذ علينا العهود) *

ان يقوم للحكام بما اوردوا علينا ويقبل ايديهم ولو جاروا كما يفعل ذلك مع
علمائنا ولو لم يعملوا بعلمهم وذلك لان الله تعالى جعل هؤلاء الحكام والعلماء
السادة علينا في دار الدنيا والذي ينظر اليهم ما ينظر الى مثلنا حتى لو قلنا
للناس اجعلونا في التعظيم كالامير العلاني او المحتسب نحروا انا وسبونا
في الحضور ثم يرجوا لهم من فضل الله تعالى ان يكونوا اكرم منا في دار الآخرة
كذلك لقوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا * هذا ادبنا مع
حكامنا في هذه الدار وسيعلمنا الله عز وجل ان شاء الله تعالى الآداب
المناسبة للدار الآخرة اذا انتقلنا اليها * واعلم يا اخي ان العارفين من شأنهم
ان ينظروا في كل الناس الكمال لا سيما اكابر العلماء وربما اخلوا بواجب حقوقهم
كعدم القيام لهم وعدم البشاشة في وجوههم فيظن بهم انهم فعلوا ذلك
تكبرا وانما ذلك لظنهم الكمال في العلماء وانهم لا يتشوشون ممن اخل بحقوقهم
قياسا للعلماء على انفسهم في عدم التشويش بل لو خطر للعارف ان له حقا على
احد من خلق الله او مقاما لخرج عن طريق القوم فاياك ان تظن بالعارفين
سوء تحسبهم دسك فانهم رضي الله عنهم منزهون عن ان ينظروا لعالم من علماء
المسلمين ان يقيم لهم حظ نفسه وينوء مقعده من النار كما ورد في
الصحيح من احب ان يتمثل له الناس قياما الحديث ومشهدهم اما الادب او الرحمة
للعالم حتى فيه امر يكره القيام له ولا ادخل عليه شيئا يكرهه * وكان انس
بن مالك رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا مر بنا لما نعلم من كراهيته لذلك * فعلم مما
قررناه ان كل فقير لم يعظم الاكابر والامراء فهو جاهل بمراتب هذه الدار
لعدم سلوكه طريق العارفين ولو سلك لعلم وجوب اعطاء اهل المراتب
حقوقهم * وقد رايت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقبل رجل
ابن موسى محتسب مصر كان في ايام السلطان الغوري رحمه الله فاعترض
عليه فقيه وقال كيف يليق بك وانت تدعي الصلاح ان تقبل رجل الظالم
فقال له الشيخ انما افعل معه ذلك بحق فان الخبازين والصنايع اذا قلت من السوق
وجاع الناس يرسل هذا ينادي للسوقة فيمطر السوق خبزا ولحما ودهنا
وحبا وغير ذلك فبالله يا فقيه هل يقدر احد على ذلك فقال الفقيه لا فقال
الشيخ ادبنا مع هؤلاء انما هو ادب مع الله تعالى الذي ولاه التصريف في الوجود
بالتولية والعزل والحل والربط وغير ذلك انتهى * وقد تقدم اول العهود

ان من شرط الفقير ان يرى نفسه دون كل جليس ولو كان ذلك الجليس من افسق الفاسقين فكيف باكابر الناس وكمل الناس عنده اهل فضل والتعظيم صحبة لاهل الفضل فافهم فتقبيلنا مواطئ اقدام الاكابر من بعض حقوقهم الواجبة علينا لا التواضع منا لهم اذ لو شهدنا ذلك تواضعا ما تحكنا اعظم كرامهم *
وقد حكى ان بعض الفقراء راى سيدى عبد الله بن ابى جمرة المدفون بقرافة مصر رضى الله عنه وهو جالس على كرسى وتكليه خلعة خضرا وجميع الانبياء والمرسلين واقفون بين يديه عاضون ابصارهم فاشكل ذلك عليه فذكر الحكاية الواقعة لبعض العارفين فقال لا اشكال لان تعظيمه الانبياء ووقوفهم ليس لاجل من لبس الخلعة وانما هو لمن البسها وهو الله تعالى فراى ما كان عند الفقير مما رفع الله تعالى الامرا والاكابر علينا الاحق والسلام * فعلم ان من جهل الفقير ان يرى نفسه على اكابر الدولة ويكتم من التواضع له ومن الوقوف بين يديه وتقبيل يده لاسيما ان طلب هو منه ذلك ولو بالتعريض فان ذلك من قلب الموضوع والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان لا نتصدى قط لتلقين المريدين الذكر وفى البلد من هو احق منا بذلك لا سيما ان كان المريد اكبر منا سنا او شريفا كما سيأتى ايضاحه فى العهد الاتى عقبه ان شاء الله تعالى فمن تصدى لما ذكر وفى البلد من هو اقدم منه هجرة واعرف منه بطريق الله عز وجل فقد خان الله ورسوله واذا جاءنا مريد يطلب الطريق عرفناه مقام ذلك الشيخ ثم ارسلناه له فان لم يقبل منا ذلك فهو دليل على عدم انتفاعه بنا فوجب طرده عنا ثم اذا وقع اننا علمنا مريد الغير ادبا من الاداب فمن الاداب ان ننوى بذلك التعليم النيابة عن ذلك الشيخ الذى هو اكبر منا سنا واعرف منا بطريق الله عز وجل * واعلم يا اخى ان مقصود جميع الصادقين ان يكون شعار طريق القوم ظاهر الاعين امتثالا لامر الله عز وجل فواحد يكون فى تسليك جميع اهل مصر وضواحيها لان الصادق من المريدين الذين يستحقون الترقى قليل والباقون زوالهم تخفيف من الله ورحمة بهم فان من لم يكن صادقا فلا يزداد بصحبة الاشياخ الا مقتا باقامة الحجة عليه بما يسمعه منهم من المواعظ والاداب ولو كان بعيدا عنهم لكان له عذر عند ربه وقد كانت الطرق عزيزة وكان اهلها اعز منها حتى كان يرحل الى الاشياخ من البلاد البعيدة * وقد سمع سيدى الشيخ نور الدين الحسنى رحمه الله

فلا يقول عن نفسه ما قاله شيوخ محمد نقرة يعني بها جنس الشيوخ
التي تسرح بالاتحاد فر الملقي إلى أن مات وقال قائلهم في سريان
طريق الفقراء تطوفت فإن أهلها في سوق للخلق فقدم الخلق منهم الشيخ
انتهى * وقد كان الأشياخ في الزمن الماضي يسمون المريد فإن وجدوه
فإنما للفرق صحوه وإلا أعرضوا عنه رحمة به فلو فتش الصادق لأن ما
وجد في مثل مصر أكثر من نحو ثلاثة أنفس يعملون الفرق والباقون لا
يفعلون ويكون نحو الثلاثة واحد منهم وإن شككت في قولي هذا
فاعرض على فقراء الأشياخ الذين في زمانك وعصرك وانظر أيهم يرضى أن يطلق
زوجته ثلاثا أو يخرج عن جميع ماله طاعة لشيخه تعرف صدق ما أقول
فلما رأى الأشياخ أن ترك التصدق قد غلب على الخلق استتروا رحمة بهم
فإن حكم من يريد أن يجمع شمل الناس اليوم على طريق الله حكم من وقف
يريد يقطر الحجاج حتى يرجعون من السفر ويشرفون على [illegible] ديارهم
ودورهم فإن الدنيا قد صارت كالمركب المشحونة التي أقبلت على الغرق وأحب
حالها وزواجها فافهم * واعلم أنما راجع الزمان إلى ورا وصارت
مرتبة الشيخ الكامل عزيزة انفرد كل شيخ بطريقة ولو وقع اجتماع أمهات
الطريق التي تنتهي إليها كل طريق فيقول لكل سالك طريقك من هذا
الطريق فلو قدر أنه ذهب بعده إلى ألف مسلك قالوا له كلهم طريقك
من هذه الطريق التي أخبرتها ذلك الكامل فإن ذهب إلى مسلك غيره
وأوصله من طريق خلاف الطريق التي قالها له الشيخ الكامل تبين عدم
كماله وأنه لم يعلم جميع الطرق التي تصل بها ولكن أمر المريد بطريق من أخذ
طريقه فالكامل من يسلك الناس من طرقهم الخاصة بهم والسلام *
وحكي أن سيدي يوسف العجمي لما دخل مصر وصحبته سيدي حسن التستري
قال لا يصلح الطريق منه على التوحيد ولا يكون في كل عصر إلا واحد *
والزائد إما موسعك على المراتب أو نائب لصاحب الوقت فإما أن تبرز
أنت وإما أن أبرز أنا فقال سيدي حسن لسيدي يوسف ابرز أنت فبرز
سيدي يوسف وصار سيدي حسن يخدمه إلى أن توفي فهكذا درج
السلف الصالح فبهداهم اقتده والله غفور رحيم

* (أخذ علينا العهود) *

أن لا نأخذ العهد على شريف سواء كان من أولاد علي بن أبي طالب

اومن اولاد عقيل اومن اولاد جعفر اومن اولاد العباس رضي الله عنهم فان هؤلاء كلهم اشراف وتخصيص الشرف باولاد فاطمة فقط اصطلاح عند اهل مصر خاصة كما نبه عليه الحافظ السيوطي في كتاب الخصائص واما اولاد فاطمة رضي الله عنهم فانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي لمسلم ان يفعل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه تحت امره وتصريفه وخدمته كما يفعل بالمريدين من احاد الناس ومن فعل ذلك من الفقراء فهو دليل على جهله بالواجب فضلا عن الاداب فان الله تعالى جعل مرتبة الشرف اعلامنا اختصاصا لهما لا يعمل عملوه ولا يخير قدموه بل سابق عناية من الله عز وجل لهم فنهاية ما يصل اليه السالكون من درجات القرب المكتسبة دون درجات الشريف بيقين * وتأمل اولاد الرجل وهم حوله في داره تجدهم اقرب من اخوان والدهم بيقين وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده هي حضرة الله عز وجل ولا اقرب من تلك ابدا ولا يساوي بالولد صاحب الا ان صرح والده بان صاحبه افضل من ولده واحب اليه فافهم * وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايما احب اليك انا ام فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة احب الي وانت اعز علي منها فصرح صلى الله عليه وسلم بان فاطمة احب اليه من علي واما كونه اعز فيحتاج الى دليل هل هو اعلى من احب او دونه فتامل فكل عارف يستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون له سيادة على احد من ذريته ممن اخبرنا عنهم انهم بضعة منه واعلم يا اخي ان تعظيمنا الشريف الذي طعن في صحة شرفه اوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم من صح نسبه لان المحقق شرفه لا جميلة لاحد في تعظيمه بخلاف غير المحقق الشرف اذا عظمناه على الرائحة فتامل * وقد اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب فرائد القلائد في علم العقائد فراجعه * واما اولاد علي رضي الله عنه من غير فاطمة واولاد جعفر وعقيل والعباس فانهم فروع من شجرة نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالادب معهم عدم دخولهم تحت امرنا ايضا وعدم تمكينهم من الاطراف بين ايدينا واستخدامهم ولو في حمل السجادة وملء الابريق * وقد جاء مرة شريف لسيدي محيي الدين بن ابي اصبغ احد اعيان الدولة العثمانية اسبغ الله عليه النعم يطلب منه ان يكون غلاما

ان ياسيه ويمشي امامه فقال له سيدي محيي الدين معاذ
الله يا سيدي الشريف ان تكون عاملا عندي فقال الشريف خاطري
بذلك طيب فقال سيدي محيي الدين انا استحيي منك ومن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يراني وانت تمشي بين يدي وانا راكب انتهى فاعلم ذلك
من سيدي محيي الدين وعلمت ان بعد اكابر الدولة واتباعهم من الادب
ما ليس عند غيرهم ومن شدة حيائهم من الله تعالى ومن الخلق في
تضييق الاكمام حتى لا يظهر من ايديهم الا الانامل * ومن سراويلهم
كم يجعلونها سابلة على اقدامهم خوفا ان يظهر من رجلهم شيء بحضرة
الناس وبعضهم يبالغ في الادب فيلبس الخف فوق السراويل والطرف
الى ان تستر اعقابهم حتى لا يرى الكبراء الذين هم في خدمته من ابدانهم
شيئا فطريق الشيخ في تربية الشريف ان يعد نفسه خادما للشريف ثم
يصير يعظمه لكلام جده صلى الله عليه وسلم فقط دون كلام غيره من
العلماء مما تولد من افهامهم والله عليم حكيم * * *

* (اخذ علينا العهود) * *

ان لا ناخذ العهد على مريد وعليه حق لادمي من مال او عرض ولو درهما
واحدا او كلمة واحدة ومن هنا شرطوا في صحة التوبة رد المظالم كلها
الى اهلها حتى يصح دخوله الى حضرة الله عز وجل فان حضرة الله محرم
دخولها على من عليه تبعة لادمي من مال او عرض ولو في صلاته كما يشهد
ذلك ارباب الصفا الذين يعرفون زيادتهم ونقصهم فاذا وجد
الشخص منهم في قلبه خشوعا وحضورا فليعلم ان الله تعالى غفر له
ذلك او سامحه واذا وجد في قلبه قساوة وشتاتا فليعلم ان ملك
التبعة لم تغفر فطريق الشيخ اذا اراد اخذ العهد على من عليه تبعة
ان يتوجه الى الله تعالى في مسامحة ارباب الحقوق له او يتوجه الى
الله تعالى ليرضي عنه خصمائه يوم القيامة ولا يلقنه الذكر مثلا حتى
تحصل عنده علامة استجابة الدعاء وله علامات لا تخفى على صادق
ثم بعد ذلك يلقنه والله عليم حكيم * * *

اخذ علينا العهود ان لا نغفل عن من لا يغفل عن ملاحظتنا من
المريدين ونعرف ذلك منهم برؤية صورهم في مرآة قلبنا اقبالا
وادبارا فنعرف من هو متوجه بوجهه الينا ومن هو مدبر بظهره

وليس علينا ان نتبع مدبراعنا لان طريق الفقراء مبنية على العزة * واعلم يا اخي ان من ادبر عن ملاحظة شيخه فقد ادبر عن ملاحظة حضرة ربه عز وجل لان شيخه سلم للترقي الى حضرة ربه فاذا ادبر عن شيخه ادبر عن الترقي وتوجه الى حضرة الشياطين وشل هذا يكره الاقبال عليه الا ان علم الشيخ من طريق كشفه ان له نصيبا في الطريق قال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا فافهم والله واسع عليم انتهى

* (اخذ علينا العهود) *

ان نزور اخواننا قبل ان يزورونا ولا نترك قط زيارتهم الا لعذر * ونذهب الى زيارتهم ولو مشاة وحفاة ولا نتوقف على شيء نركبه او نلبسه الا ان بعدت دارهم وكثر الوعر في طريقها وانشد وافي ذلك

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وقال محبوب ليلى

ولو قطعوا رجلي مشيت على العصى * وان قطعوا الاخرى حبيت وقد جئت
ولو دفنوني تحت المغين قامة * تحللت من تحت التراب وقد جئت
ولو حرقوا عظمي ودروه في الهوى * ورحت الى دار الحبيب لقد جئت

وقال ايضا

وكنت اذا ما جئت ليلى ازورها * ارى الارض تطوى فيدنوا بعيدها

انتهى * فامتحن نفسك يا اخي في عدم الزيارة اذا تعللت بشيء تركبه او شيء تلبسه بما لو عين لك في الرواح اليه الف دينار ذهبا توسع فيها فان وجدت النهضة الى المشي اليه فانت كاذب في العجز عن المشي وان لم تجد نهضة الى الذهاب اليه وفوت الالف دينار فانت عاجز صادق ومعلوم ان ثواب الزيارة ارجح من الف دينار يبقين في ميزان العبد يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يزور مساكين المدينة ويعايزها تقربا الى الله تعالى * وكان كثيرا ما يزورهم حافيا ليس عليه الا ازار واحد وهذا امر قد اغفله بعض اصحاب الناموس من مشايخ الامراء والاكابر فتركوا المشي الى اخوانهم من الفقراء فخامة * وقد قلت مرة لواحد منهم لم لا تزور اخوانك فقال انما تركت ذلك خوفا ان تتفرق تلامذتنا منا ويظنون اننا لولا انا دون المزور ما زرناه وهذا جهل بالشريعة فان في الحديث من تواضع لله رفعه الله

وسمعت شيخنا الأخ الصالح الشيخ ابراهيم الذاكر ورضي له في المحبة على بعض
الاخوان انه بدأ بالزيارة فلما دخل لي قال لي تصريح لفعله بحضرة مريديه
واخوانه * وكانوا جمعا كثيرا والله ود لو كنت من احد الفقراء عندك *
فقلت له استغفر الله فان القاعدة ان الصغير هو الذي يبدأ الكبير بالزيارة
وانت اكبر مني سنا وقدرا فقال لي العوز من غير تمهل بالحمد لله
الذي ما اخطأنا القاعدة شيئا وجعل نفسه هو الصغير فعلمت
بذلك عدم وجود حظ النفس عنده فان صاحب النفس لا يسمح بهذا
القول بحضرة تلامذته من غير تورية ابدا فالله تعالى يكثر في الفقراء
من امثاله آمين آمين آمين * ومن وصية سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى اياك ان تمكن احدا من الاكابر يزورك فان جميع ما معك
من المدد لا يحقق طريقه بل ولا خطوة واحدة فقلت له من الاكابر
فقال العلماء والامراء والتجار والمحتسب ومقدم الوالي وصاحب الديوان
ونحوهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا كريم كل قوم ومن
اكرام هؤلاء زيارتهم وبذل همتنا فاعلم ذلك * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نحتجب عن حاجة احد من خلق الله عز وجل بعد ان نصير في البلد
واشتهر لنا اسم فيها عند الناس الا من عذر او علة حال يشق معه مخالطة
الخلق ومصداق ذلك عدم خروج الشخص للجمعة او الجماعة ومثل هذا
لا يكلف بالانتصاب للخلق والقيام بواجب الاقبال عليهم وكل من رامني
على ذلك فلا يكذبه ويحمله على الكبر الا احمق جاهل باحوال الفقراء
فانه ربما يرد على الفقير في هذا الزمان امور يتمنى الموت دونها فالاحتجاب
لا سيما حملات اكابر الدولة والدخول تحتها فان تحويل الجبل بتوجه الفقير
اهون عليه من تحويل قلوب الملوك والوزراء لما هم عليه من كمال العقل
والتروي في الامور ولا كذلك الجبل فان كان ولا بد لك من محبة الاختفاء
عن الناس فقل اللهم اطف اسمي من الوجود حتى لا يصير احد يعرفني
فان لم تطف اسمي فلا تكلني الى نفسي ومهد لي البلاد والعباد وتعهد
كلمتي في الخير يا ارحم الراحمين فان الله تعالى يفعل لك ذلك والله اعظم
من ان يعبس عبدا فوض امره اليه واما من احتجب بحصول حظ دنيوي
لاصحاب الاسماء والرئاسات فذلك من اقبح الامور كما سيأتي بسطه

في العهود ان شاء الله تعالى فان ادعى مدع انه من الفقراء فاعلم انما احتجب الكون
الناس يشغلوه عن ربه عز وجل قلما له فانت اذن ناقص فاطلب لك شيخا يكملك
حتى يبلغك الى حد لا يشغلك الخلق عن ربك * ومن املا سيدي عبد
القادر الدشطوطي رضي الله عنه للفقير يقول الله عز وجل يا عبدي لو
سقت اليك ذخاير الكونين فنظرت بقلبك اليها طرفة عين فانت
مشغول عنا لا بنا ومعرض عنا مقبل على غيرنا انتهى * فان لم يتيسر لك
يا اخي الدخول تحت يدي من يربيك ولا ان تعتزل عن الناس فاجعل النهار
للخلق والليل للحق تبارك وتعالى واياك والنوم في الليل تحرم فائدة العمر
وتصير لا انت في النهار مع الخلق ولا انت في الليل مع الحق فاعلم ذلك
ولازم الذل وعدم الناموس فان الناموس انما يليق بالملوك بشروط واما الفقراء
فقد كنسوا بارواحهم المزابل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(اخذ علينا العهود)

ان لا ننام قط على جنابة ونامر اصحابنا بذلك فلا يجامعوا الا آخر الليل عند
استيقاظهم او في النهار وذلك لان من نام على جنابة فقد رضي لنفسه
ان يكون مقرونا بجيفة الكافر والكلب كما ورد في الصحيح لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب ولا جنب ولا جيفة كافر وانما قرن الجنب بالكلب وجيفة الكافر
في صفة تباعد الملائكة منه وقرب الشياطين فانه ما ثم الا حضرتان متى
خرج من احدهما دخل في الاخرى فاعلم ذلك ولا تنظر الى نومه صلى الله عليه
وسلم في بعض الاحيان على جنابة لانه صلى الله عليه وسلم كان مشرعا فكان
يتنزل توسعة على امته ولو وقف صلى الله عليه وسلم في مقامه الذي
هو عليه مع ربه عز وجل لم يقدر احد ان يتبعه عليه وايضا فان الملائكة
لم تكن تتباعد عنه في حال من الاحوال فجنابته انما هي في الصورة لا في المعنى
واما امتناع جبريل عليه السلام من الدخول في قصة جرو الحسن والحسين
فذلك لاجل الجرو لا لعلة اخرى * فان لم تقدر يا اخي على الغسل فتوضأ
فان لم تتوضأ فتيمم فان تيممت فاستغفر ثم نم * وقد ورد ان الجنب
اذا توضأ تقاربت منه الملائكة وذلك لانها طهارة صغرى على كل حال
والله اعلم *(اخذ علينا العهود)* ان لا ننام
قط في ساعة من ليل او نهار الا غلبة وعلى وضوء وان لا يمد احدنا
رجله عند النوم الا بعد قوله دستور يا الله كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل

في سائر اوقاته وكان لا يمنعه النوم من نسائه فكان يطوف عليهن ولا يحدث
طهارة قبل نومه توسعة لامته ثم ان الطهارة تتأكد عليك يا اخي اذا
تعاطيت ما ينقضها مجمعا عليه عند الائمة كالبول والغائط وتحق عليك
التأكيد اذا فعلت ما ينقضها مختلفا فيه كالفصد ومس الذكر والقهقهة
ونحو ذلك والسر في الطهارة المذكورة ان الروح اذا فارقت البدن
وهي طاهرة يؤذن لها بالسجود بين يدي الله عز وجل واذا فارقته
وهي محدثة لا يؤذن لها فاعلم ذلك والله اعلم * * *

* (وكذلك اخذ علينا العهود) *

ان لا ننام قط الا على طهارة باطنة وهي آكد من طهارة الظاهر لاجماع
جميع الملل كلها على وجوبها دون طهارة الظاهر فانها انما كانت واجبة
على ابناء بني اسرائيل دون امتهم فافهم واياك ان تتساهل فتنام *
على شك في دين الله او غل او حقد او غش او مكر او خديعة فربما طلعت
الروح واخذ بالملتبس بتلك الصفات الخسيسة والاحوال الخسيسة فلا يمكن
من السجود في حضرة الله عز وجل نظير ما ورد فيمن نام على حدث فافهم
ذلك واعمل عليه فانه نفيس * واعلم ان اعظم نجاسات الباطن حب
الدنيا كما اشار اليه خبر حب الدنيا راس كل خطيئة كما مر بسطه اوائل
هذه العهود ومن مات على محبة الدنيا حشر مع مبغوض لم ينظر الله
تعالى اليه منذ خلقه كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء
على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل نسأل الله اللطف فاعلم ذلك

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا ننام قط في الثلث الاخير ولا في ليلة الجمعة ولا في ليلة النصف
من شعبان ولا في العشر الاواخر من رمضان ولا نعذب في هذه الليالي
والاوقات لعوام احد ولا نجهر في الثلث الاخير بتلاوة ولا ذكر كما هي
حضرة الملوك الا ان كنا محجوبين عن شهود صاحب الحضرة او معلمين
غيرنا او في ورد عام بحضرة اخلاط من الناس فنوافقهم حتى نتعلم
منهم فاذا اسلم شملهم سكتنا قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا * وفي الحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة
اذا بقي من الليل الثلث الا في ليلة الجمعة فانه تعالى ينزل فيها من غروب
الشمس الى فراغ الامام من صلاة الصبح والى ما ذكرناه الاشارة بقوله

صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ثم الذي ينبغي وقت مناجاة الحق من الدعاء ان يكون في امور الآخرة ومصالح المسلمين العامة ولا يسأل لنفسه حاجة الا بعد فراغه في حوائج الناس هكذا شأن اصحاب الفتوة وان وجد تقريبا واذنا فليستغفر لجميع عصاة المذنبين السابقين واللاحقين الى يوم الدين ثم لا ينصرف حتى يرى اثر الاجابة ولها علامات يعرفها اصحاب هذا المقام بل قال لي بعض المتمردين من العياق انا اعرف ان كان الله غفر لي ولا فقلت بم تعرف ذلك فقال ما عصيته قط الا وقلت له انا في حسبك والحق لك لا لحلقك فلا تدفعني الى غيرك وفي بعض الاوقات اقول على الطلاق تغفر لي وحاشى جوده وكرمه ان اقول له انا في حسبك ويؤاخذني وحاشاه ان يحنثني في زوجتي ولا يغفر لي حتى اعيش في الحرام ولو اني قلت ذلك لابو زيد الهلالي لابر قسمي * وقال مرة لو ان الله عز وجل عفى عن جميع الاولين والآخرين لم يكن ذلك بكبير عندي فقلت له لم ذا فقال لان غاية الامر ان صفح عن لقمة طين انتهى * فاياك يا اخي والنوم في هذه الاوقات التي ذكرناها فيفوتك خير الدنيا والآخرة وتصبح تعبان القلب والجسد موكول الى نفسك لا تجد اتعب قلبا منك ولو كنت قمت في الاسحار فسألت حاجتك لاصبح كل شيء تحتاج اليه من امور الدنيا والآخرة مهيأ مفروغا منه لان هذه الاوقات اوقات مواكب للحق ومن نام الى الفجر فحكمه حكم من طلع الى ديوان السلطان بعد انقضاء الموكب فلا تقضى له حاجة ذلك اليوم * ومن هنا كان الفقراء في راحة من امور الدنيا قد سخر الحق لهم الوجود فافهم والله غفور رحيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا ننام كل ليلة ولا نصبح حتى ننسا عدد اصحاب النوبة من الاولياء في حفظ اذ راكهم في سائر اقاليم الارض فلا نمسي ولا نصبح حتى نمر ببصرنا القلبي على جميع اقاليم الدنيا العامرة والبحار المحيطة ونحن نذكر الاسم الاعظم الله الله حتى نفرغ ولا يستبعد احد من الناس مرورنا على جميع مدائن الدنيا وبلادها وقفارها وزروعها وانهارها وبحارها لانا ننظرها كما ينظر الانسان البلاد الكثيرة في المرآة الصغيرة فالمراد على صحة البصر القلبي لا غير ومن استبعد ان الله تعالى يقدرنا على ذلك فلا يستبعد عليه ان يشك في صحة الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى

العلي فيكم فانه صلى الله عليه وسلم قطع مسافات لا يقطعها الطائر المجد
في الوف من السنين * وصورته ملوا في كل ليلة اي اقرا الفاتحة سبع مرات
ثم اقول اللهم اجعل نظر ثواب ما قراته مكتوبا بقلم القدرة في صحائف اصحاب
النوبة بناحية مصر وبنا على اقطار الارض ثم اقول بقلبي مستورا اصحاب
النوبة في مشاهدتكم وفي حفظ ادراككم * ثم اقول بسم الله الرحمن الرحيم
الله الله الله واصبغني مرثوبة اشيرتها الى الاماكن والبيوت والدكاكين
والخانات وغيرها فابدا بمصر العتيقة فامر عليها زقاقا زقاقا حتى استوعبها
ثم ادخل القاهرة زقاقا زقاقا من قبر السيدة نفيسة الى زاوية الشيخ
ادمرداش من المشرق ثم اشرع في طواف القرى والبلاد من بركة الحاج
الى دمياط احوط بلادها وزروعها * ثم ارجع الى ساحل بحر
النيل الى ساحل مصر * ثم ارجع ابدا من فم البحر الغربي الى تجاه دمياط
من بر الشامية * ثم اعطف على البرلس وادور على البلاد بلدا بلدا
الى ان ارجع الى فم البحر الغربي * ثم ابدا باسكندرية وانا مقبل بلدا بلدا
حتى اصل الى اهرام الجيزة * ثم ابدا مقبلا من مصر الى الصعيد فاحوطها
بلدا بلدا الى بلاد النوبة الى بلاد السودان الى بلاد التكرور الى بلاد
الحبشة الى بلاد الصين الى بلاد السند الى بلاد الهند الى بلاد
اليمن الى ان ادخل مكة المشرفة فاحوطها سبعا واطوف بالبيت سبعا
ثم اخرج من باب المعلاة في الدرب السلطاني الى بلاد الينبع * ثم
اعطف على بدر والجديدة والصفرا الى ان ادخل المدينة المشرفة
فازور قبر سيد المرسلين ثم ابا بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم اخرج الى البقيع
فازوره ابدا مشرقا من بلاد غزة الى بلاد القدس والخليل الى بلاد
الشام الى بلاد حلب الى بلاد العجم الى سد ياجوج وماجوج ثم اعطف
على ساحل بحر التركية الى دمياط * ثم اعدى بحر التركية الى بلاد
بحر الروم بلدا بلدا الى ان ارجع الى جزيرة رودس * ثم اعدى الى
الى الغرب فادور عليها بلدا بلدا حتى اعطف على مدينة سبتة * ثم
اعطف على ساحل البحر المحيط حتى ارجع الى مدينة اسكندرية واختم بها
هكذا حكم واردي على من سنة احدى واربعين وتسعمائة فلا ادري الى امر
على هذه الاقاليم وعلى قبور اهلها كل ليلة فادخل على جميع المسلمين الرحمة
الاحياء والاموات وظهر لي صدق ما تمثل لعلي مرات ورايت شخصا

من بلاد الحبش بنصرة اخبرته بصفة دراهم وعن جيرانهم ببلاد الحبش واخبرته بشجرة بوسط داره جاره واخبرته بالكنيسة الكبيرة التي في آخر زقاق في حارتهم فصدقني عليها وقال للحاضرين هذا كاهن والكاهن بلسان الحبش هو الصالح * وكذلك اخبرت خادم السيد شعيب نفعنا الله به بصفة القبر وشجرة الليمون التي تجاه قبره فصدقني * وكان اول واردي اني رايت نفسي في تحفة طائرة في الجو كالبرق الخاطف وكانت التحفة تطوف بي على قبر كل ولي بارض مصر من فوق قبورهم الا قبر سيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي فان التحفة تواطت بي حتى مررت من تحت عتبة ضريحيهما * ثم صعدت هكذا وقع ولم اطلع الى الآن على حكمة ذلك * واعلم يا اخي انك لا تقدر على العمل بهذا العهد الا بعد جلاء مرآة قلبك من الصدا المتولد من محبة الدنيا وشهواتها وبعد تجريد روحك عن جسدك الى عالم الاطلاق فان اردت العمل بها فاعمل على الجلاء باشارة شيخ صادق يحيط بهذه الاقاليم كلها ويشهدها جميعها منطبعة في مرآة قلبك وتمر على جميعها في اقل من درجة رمل كما يقع لي ذلك عند ضيق الوقت والله على كل شيء قدير * (اخذ علينا العهود) * ان نشارك جميع اهل الارض في جميع همومهم ونرى جميع ما نزل عليهم من البلاء بسببنا لا بسببهم حتى لا تغرب الشمس علينا كل يوم الا وجسم احدنا ذائب كالذي شرب قنطارا من السم ونغص بالموت مرات في الليل والنهار ونطلب الموت فلا نجاب ودليلنا فيما ذكر قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع البدن بالحمى والسهر * فانظر يا اخي هذا الميزان الذي جعله الشارع صلى الله عليه وسلم محكا لكمال الايمان تعرف مرتبة ايمانك كثرة وقلة فانه حكم عليك ان كنت مؤمنا بمشاركة كل مريض في الم ومشاركة كل معاقب في بيت الوالي بمقارع وكسارات وقطع الايدي والخوزقة والعصر ودق البوص بين الظفر واللحم وغير ذلك ومن هو كذلك فهو معذور فيما يقع منه في بعض الاوقات من اطراقه والتعبيس في وجوه الداخلين عليه لانه يغص بالموت ويحس بجميع الآلام التي يتألم منها الضعفاء والمعاقبون ولولا ان الله تعالى يمن على احدنا بالغفلة والنوم في بعض الاوقات لم يبق لنا اثر * ومن امارة ذلك ان احدنا يكون جالسا صحيحا فيرد عليه وارد فيصير كان له شهرا مريضا فيفارق الشخص على هذا الحال ويرجع يجده صحيحا ليس به الم وذلك لان المعاقب الذي يشاركه مثلا رفع عن عقوبته فافهم * ولما حضرت الشيخ عبد الرحمن المجذوب الوفاة ثقل عليه المرض من العشا الى قرب الظهر

واجتنبت بدو عطائه لم ازل كذلك حتى طلعت روحه والى ذلك يشير كلام الشيخ والد
المرحلة التي كانت بيني وبينه رضي الله عنه باثر حاله و من حيث لم اشعر انا
بمرضه وهذا الحال لم يزل في سيدنا على اساس الاخوان في مصر ودوام اهلا
المطوعين في عطائي الا وانا بحسب من يتوجه الى من الاخوان في حال المرض
والشدائد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا اعلم الان احدا من اخواني
المشهورين بالصلاح اكثر محبة لهم من المسلمين من سيدي قاضي الشيخ الى الحاضر
الحرمين احد اعيان اصحاب سيدي علي بن خليل المرصفي رضي الله عنه وان كثرة
هموم الناس عليه حتى صار بدنه كالشن البالي فالله يكثر في الفقراء من امثاله امين *
* اخذ علينا العهود * ان نداوي كل طائفة راينا بينهما العداوة والبغضاء ونحرص على
الصلح بينهم ونقول لكل طائفة انا معكم ومن عضدكم لكن لا نقول انما نحن مستهزؤن
وهذا معدود من المداراة التي امر بها الشارع وهو من النفاق المحمود لان المنافقين
ما وقع عليهم الذم الا من جهة قولهم انما نحن مستهزؤن فقط لا من جهة قولهم
انا معكم ولو انهم كانوا اقتصروا على قولهم لكل فريق انا معكم لم يقع عليهم ذم
وتامل لما رد الله عليهم لم يقابلهم الا على الاستهزاء فقط في قوله الله يستهزئ
بهم فافهم ذلك فانه من لباب المعرفة * واحذر يا اخي ان تظهر انك مع فريق منهم
دون الاخر ولو ان معه الحق فانك تشينه وان كنت جعلت نفسك من حزب
ثم لا تقدر بعد ذلك على ان تكون واسطة بينهم في الصلح فيحتاج الامر لثالث *
يصلح بينكما كما سيأتي ايضاحه في هذه العهود * واحذر ايضا ان تبغض
احدا من خلق الله بهوى نفسك وتزعم ان ذلك لله عز وجل بل فتش نفسك
وانك لا ينبغي لك ان تبغض الا الصفات لا الذات ومتى رايت ذاته فكرهت
من رؤيتها فانت في هوى نفسك ومتى احببت ذاته وكرهت صفاته فعملك
الله عز وجل بان طينة بني ادم واحدة وما افترق الناس الا بالصفات ولولا
صفات ابليس ما كرهناه ولولا صفات الانبياء ما احببناهم * فاعرض
ما يجيء ما ظهر من اعمال ذلك الرجل الذي كرهته على الكتاب والسنة فان
كانت اعماله محمودة فيهما فاحببه وان كانت مذمومة فيهما فابغضه كيلا
تحبه بهواك وتبغضه بهواك * وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول المعول
على ما تأسس الفقراء ان بحر المتشاحنين علينا باخلاق الله عز وجل في قوله
دعوا هذين حتى يصطلحا فان اعمالهما ما ردت الا لتخلقهما باخلاق قصة
اهل الشقاء واهل السماء فقطت اعمالهم اذا علمت ذلك فمن الادب اذا وقع

صفا وزالت الشحناء ان تقيد بجميع الفرائض والنوافل التي فعلتها ايام العداوة والبغضا وهذا امر شيدته لك بحكم الارث للشارع صلى الله عليه وسلم ولو احده لغيري فاعمل عليه تحمد عاقبته * ثم اعلم يا اخي ان من اقبح ما يكون بغض العلماء وحسدهم على بعضهم بعضا مع علمهم بان المتشاحن لا يرفع له عمل الى السماء ومع علمهم بان ذلك الشخص الذي يبغضونه يحب الله ورسوله ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله وكذلك من اقبح ما يكون بغض الفقراء لاقرانهم او غيرهم حتى ان مرض اخوهم لا يعودونه وان رجع من سفر لا يسلمون عليه وان مات لا يشهدون له جنازة وربما يقول بعض الناس الشيخ الفلاني ما حضر الجنازة فيقول له الناس ما تعرفوا انه كان يكرهه واصل هذا البغض من التصدر قبل الكمال فكل فقير يبغض احدا من المسلمين فهو دليل على نقصه هو * وقد شاهدنا جملة جنائز الجماعة من اولياء مصر لم يحضرها غالب اقرانهم سيدي محمد بن عنان وسيدي تاج الدين الذاكر وسيدي ابو السعود الجارحي وسيدي محمد السروي * وسيدي علي المرصفي وسيدي عبد القادر الدشطوطي * وكذلك بلغنا عن جنازة جماعة من الشاذلية منهم الشيخ ابو المواهب وسيدي ابراهيم تلميذه وسيدي احمد زروق وسيدي عبد الرحيم الابناسي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * واعجب من هؤلاء كلهم الطائفة المغرمون بكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجالس التي انشاها الشيخ نور الدين الشوني المدفون بمصر رضي الله عنه فيشتد تحريم كراهة بعضهم لبعض اذ كل واحد منهم مكثر للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي انه محبته اشد من محبة سائر الناس فكيف يدعي احدهم ذلك ويعادي من يكثر الصلاة على حبيبهم ويبغضه * ولو انهم صدقوا فيما يدعونه من المحبة لاحبوا كل مسلم على وجه الارض وعظموه ووقروه اكراما لمن هم من امته صلى الله عليه وسلم ولكن اصل هذا الداء من محبة الطبع لا من محبة الشرع لانه من احب رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لامر الله احب كل من احب رسول الله ومن احب رسول الله بمحبة طبع كره كل من زاحمه على محبته والحق تعالى انما جعل الثواب في نظير امتثال الشرع لا الطبع * فعلم انه لا ثواب في محبة الطبع ابدا الا ان صاحبها في حضرة الشيطان مع ان المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الواسطة بين الله وبين رسوله وتلك حضرة قرب لا تليق الا بالكمل المقربين لانها في وسط

تاب وتستغفر فالله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) أن لا نركن ونتساقط فاتت بذرة واحدة من واجب حقوق الله عز وجل ومن ابن لنا أن نؤدي ذلك ونحن نشهد أن الله تعالى لو جمع أعمالنا سوى الإيمان وسر الإيمان ولولنا عن معصية إنما هو ملك لله عز وجل واطمأن لنا قلبا وصمنا لكونه طلب ذلك منا في هذه الدار فلا حقيقة للتقصير لا بالنسبة عالم الغيب وإنما هو مجاز لكوننا مكتسبين وقد أضاف تعالى الأعمال إلينا فتكلمنا مع علمنا بحسب ذلك ولولا أن الحق تعالى أحب منا الاعتراف بالتقصير لكان شهودنا عدم التقصير أفضل لأن ذلك مائل إلى التوحيد الذي هو الانتساب بالتجريد وبالحق من المعزلة والإشارة أو بالحق من الجبرية * والمحققون جاروا الشرك كله لأنهم شهدوا الأعمال لله أصالة ثم نسبوها إلى الخلق مجازا لا شركة فيه ولو قدرنا أنهم اعتمدوا على أعمالهم فليس ذلك محال عندهم لأنهم ما اعتمدوا عليها إلا لشهودهم أن الله هو فاعلها فما اعتمدوا حقيقة إلا على الله تعالى وذلك حينئذ معدود من جملة النعم وأما بنعمة ربك فحدث * ومن كلام الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي من نعمته عليك أن خلق واضاف فعاليك انتهى والخلق هو الإيجاد وليس لعبد مدخل قط في الإيجاد لأن ذاته نفسها مخلوقة فكيف تخلق ولا تحرك إلا إن حركت فكيف تفعل فافهم * فعلم أن كل من شهد له شركة في الفعل بريئا وبتعمد فقد أشرك بالله عز وجل إذ هي كلها لله عز وجل لا يمكن العبد أن يزيد فيها ولا ينقص وما طلب الحق تعالى منا فقط جعل الأعمال وإنما قال اعملوا مالنا جاء الله وحده لا يعرفون التقصير الذي ينسبه المقصر * واعلم أن كل جارحة يشهد أعضاه كالأبواب التي يخرج منها الناس فليس الناس الخارجون متولدين من ذلك الباب ولكن لما كانت الأعمال لا تظهر صورتها إلا في الجسم لكونها أعراضا أضيفت إلى جسمها إضافة محققة مشهودة لكل مؤمن ولولا ذلك الشهود ما قال اللهم تقبلها مني ولا طلبت ثوابا قط فافهم * فالبارئ في مقام الإحسان وسر العارف في مقام الإيمان أو الإسلام وإذا قال العارف إياك نعبد وإياك نستعين مثلا لا يقول ذلك إلا على وجه التلاوة فقط لا على وجه أن له شركة في الفعل مع الله عز وجل * وتأمل قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين واعبر من ظاهرها إلى باطنها تعرف أن التقوى حقيقة مرتبة المؤمن لا العارف ولذلك قال تعالى يا أيها الذين

امنوا اتقوا الله فالمحسن لا يقول قط اللهم تقبل منى لانه لا يشهد له فى تلك
الحضرة شيئا حتى يتقبل اذ الامر كله فى تلك الحضرة لله فتقوى المحسن انه لا يشهد
له امرا ولا عملا ومتى شهد ذلك اشرك وتقوى المؤمن الحقيقية ان يخرج عن
شهود ان له مدخلا فى الافعال حتى يلحق به رتبة المحسن ويرتفع عنه الحجاب
لانه ما سمى مؤمنا الا بالحجاب ولو ارتفع سمى مشاهدا لا مؤمنا فالمؤمن لما وقف
مع ظاهر نسبة الاعمال اليه شهد نفسه مشاركا لله فى الاعمال فسأله قبولها
وسأله الاعانة عليها كما يتعاون الاثنان على فعل شئ واجابه الحق تعالى وتقبل
منه تفضلا منه تعالى ورحمة وعذره فى ذلك الحجاب والا فاذا كان العبد لا يتحرك
الا بتحريكه فكيف يصح انفراده بفعل واذا كانت الحركات والسكنات والاجسام
الظاهرة منها ذلك لم تخرج قط عن ملك الحق فكيف يصح اهداؤها اليه والهدية
لا تكون الا من شخص يأتيك بشئ من غير خزائنك واما اذا اخذ من خزائنك
شيئا وانت تنظر ثم غطاه فى طبق واهداه اليك فهو متلاعب وهو الى
العقوبة اقرب من الثواب والاكرام فافهم ومن اقوى علامات غلظ حجاب
المؤمن كثرة ندمه اذا وقع فى معصية فلو رق حجابه لقل ندمه كما اشار اليه خبر
المؤمن يرى ذنوبه كانه تحت جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه
كذباب مر على وجهه فقال بيده هكذا فنشه عن وجهه اذ المراد هنا بالفاجر
على لسان اهل الباطن من انفجر حجابه حتى شهد الحق اليقين لا الذى يتهاون
بمعاصى الله عز وجل لان ذلك الجناب محترم لا يصح انتهاكه من احد قط *
فعلم انه كلما شهد العبد نسبته وشركته فى العمل اكثر كان الندم عنده اكثر
لكن ما دام فى رتبة الحجاب فالندم مشكور لانه يرقيه الى رتبة الاحسان لانه
ولا يصح ان يرقيه الحق تعالى اليها الا ان عظم اوامره ونواهيه وندم وحزن
على مخالفته فاذا ارتقى لرتبة الاحسان قل ندمه وحزنه وعلم ان الافعال لله
بالحكمة وان ذلك الواقع كان اكمل فى حقه ليشهده حضرات اسمائه ويتخلق
بها ذوقا لا علما ويعلم ان الله تعالى اشفق على عبيده من نفسه فاحتقر جميع
الذنوب فى جانب عفو الله عز وجل وحينئذ تسميتها ذنوبا لان ذنب كل
شئ ما تأخر عن رأسه والحكم للرأس لا للذنب والرأس كون الفعل لله لا للعبد
فاياك ان تأمر المؤمن بنا امرت به المحسن من عدم الندم فان ذلك يرده الى اسفل
ومن تحقق برتبة الاحسان لم يفرح بكثرة ابراز الاعمال الصالحة على يديه
ولم يحزن لتواتر الشهود ان التاعل فيها كلها هو الله وحده فى تقدير شهود

الفقراء انه قد ورد انه لا يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومعاذ ان احدا لا يفرح قط بعمل الا ان شهده له وان تحقق برتبة الاحسان ايضا صار يشكر الله عز وجل على نومه على كل طاعة كما يشكره اذا عمل كل طاعة على حد سوا ويقول الحمد لله الذي نومني الليل كله واراحني من مشقة التكاليف لا بدله من الاستغفار ولكن من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والكامل من نظر بالعينين والسلام والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نزجر كل من مدحنا شعرا او نثرا في ملاء كان المدح او خلا لكنه في الملاء اقبح وذلك هروبا من مشاركتنا في صورة الحمد والمدح فانه تعالى هو المستحق بالرتبة دون عبده فلا يجوز لعبد ان يزاحم صفات الحق تعالى ويرضى لنفسه بالمدح وكل من قال انا لا اتغير بمدح الناس لي فهو جاهل بما قلناه ولينظر نفسه عند الذم فيه فان لم يتغير اذا هجوه وذموه فهو صادق ولو لم يكن في اصحابنا المدح الا انه ينقص شهود مساويه حال سماعه فقط لكان فيه كفاية في الزجر عنه فاياك ان تغتر بقول الناس ان العارف لا يغيره شئ كما يقع ذلك كثيرا ممن يظن في نفسه انه من العارفين لانه عدو في صورة صديق واراد الوصول الى مراتب العارفين واحدا عارف في شهوات بطنه وفرجه ونومه ليلا ونهارا * وقد قال العارفون اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس فيه * ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى من لم تتهم خواطره واحواله في كل نفس لا يثبت له اسم في ديوان الرجال وكم طرقت طقطقة النعال حول الرجال من راس وكم ادهشت من دين فاياك ثم اياك * ومن وصية اخي افضل الدين رحمه الله تعالى اياك ومعاشرة من امورك تسر ولنفسك يمدح ولقولك يسمع ولعيبك يظهر وستره فانه من اكبر الاعداء لكونه يميتك في باطنك من حيث لا تشعر فتهلك * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول خصلة واحدة اذا شهدها العبد في نفسه صار ورأى الناس كلهم فقلت له ما هي فقال شهوده في نفسه انه قائم الناس في العلم والعمل * وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير اصغى الى من يمدحه ومال اليه بقلبه فهو مراء والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نصادم احدا قط ولا في حال قيامنا بنفسه لا سيما المجادل في العلم بغير علم فان مصادمتنا تقويه وتنصره فيجب علينا الصبر

عليه حتى ترق نفسه ويزول غضبه ويجب علينا ان لانكلمه برفق ودرجة تنفذ
في الغضب بما نفذ ثم تفرسنا اذا غضبنا ولا ينبغي لنا ان نطلب منه الرجوع
عن ذلك فورا فانه لا يمكنه ومن حاله اعتذر اسان فكانك لا تقدر على الرجوع
عن نزله بما اذن لك في نفسك فكذلك الآخر واعلم يا اخي انك ومن بادلمه
تحت سلطان الاسم القاهر لكما فلا يمكن احدكما الرجوع حتى ينقضي سلطان
الاسم القاهر له * وتامل اكبر ملوك الدنيا كيف يؤثر فيه الغضب من اقل
غلمانه وخدمه ويصير يقوم ويقعد وكثيرا ما يقتل ذلك الغلام او يحبسه
تنفيسا وتشفيا لنفسه ولولا ذلك لهلك من القهر فاذا كان السلطان في
حال ملكه محكوما عليه كذلك فكيف بغيره فتامل ذلك فانه نفيس *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نعترض على الاولياء من المجاذيب وغيرهم في
اخذهم الدراهم والاطعمة والثياب من الظلمة واعوانهم لان مثل الاوليا
لا يجهل طريق الخلاص في ذلك لما عندهم من النور الفارق بين الحلال *
والحرام ومن يصلح له الاكل من ذلك المال ممن لا يصلح وما من درهم ولا
لقمة ولا خرقة يأخذونها من الحرام والشبهات الا ويعلمون في الكون من يباح
له استعمالها من اصحاب الضرورات كالذي عمي بصره واقعد من الحرف
مع كثرة دينه وعياله ولكن دار عليه الزمان بكلكله من الملتزمين
بجهات الظلم ونحوهم * وقد افتى العلماء بان للحاكم ان يكره صاحب الاموال
اعطاء المحتاجين ما يدفع عنهم الم الجوع والبرد وغير ذلك من الضرورات
فكان الذي يأخذه الفقرا من المكاسين عوضا عن اموال التجار الذين بخلوا
عليهم بها فسلط الله المكاسين عليهم فاخذوها ثم اوصلوها الى الفقرا والمحاويج
من طريق تغريب عليهم ويقولون في المثل طعام البخيل من لم ياكله في هناه
ياكله في عزاه * وكان سيدى على الخواص رضي الله عنه لا يرد شيئا اواخر
عمره ويقول الفقير كالبنا يعرف موضع كل حجر يمسكه فكان رضي الله عنه ياخذ
من الظلمة ما ياخذ ويضع عنده في الدكان ويفرقه على من يمر من العجائز والعميان
والمساكين ويقول نفعنا الناس بعضهم من بعض والله غني حميد * (اخذ
علينا العهود) ان لا نمكن احدا من اخواننا يسعى على وظيفة كما يفعل المتشبهون
بالفقهاء لاسيما ان كانت عن ميت له اولاد او اخوان او في يد فقير لا اسناد
له ولا نصير فان ذلك في غاية القبح * وقد حدث هذا الامر في المتشبهين
بالفقهاء حتى صاروا ياخذونها من مستحقيها ثم ينزلون عنها بفلوس لغيرهم

مستحقيها وربما جمعوا بين كذا وكذا وظيفة خطابة وامامة في مساجد متباعدة
لا يمكن الجمع بينها بل يستنيبون فيها ولا يستنيبون ويعطلون الباقي بعض المرصد
على صاحب تلك الوظيفة ثم يأكلون الباقي ظلما وعدوانا فان المرصد انما
هو على من باشر الوظيفة بنفسه فاذا باشرها بانت استحق المال كله ثم ان
من عزم ولم ينل انسانا على وظيفة وسعى في اخراجها منه يخشى عليه ان
يحرق الله تعالى قلبه على ذهاب دينه فضلا عن دنياه وان لم يقع له ذلك وقع
لذريته هذا مع ما يحصل من تكدير الملك باخذها فان الملك لا يزال مكدرا
مادام صاحب تلك الوظيفة مكدرا لاسيما ان كانا في حارة واحدة كل ساعة
يقع الوجه في الوجه ولو عرض على العاقل جميع اموال الدنيا ويتكدر بذلك
احد منه لا يحار بسببه ويتكدره وفوت تلك الاموال كان المجنون الفاجر
لو عرض عليه محمد لله واحد ويتكدر باخذه جميع اصحابهم ومعارفهم لاجاز
الحمد لله * وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى يقول ما عند الفقير
الصادق اعز من صفا قلبه فكل شيء كدره تركه * وقد وقع لسيدي الشيخ
عبد الرحيم الانباسي رحمه الله ان السلطان قايتباي ارسل له مرسوما
بعشرة انصاف كل يوم من الجوالي فانقبض خاطره من ذلك فبينما هو جالس
اذ جاءته امرأة وعلى كتفها صبي رضيع فقالت له يحل لك من الله يا سيدي
الشيخ تأخذ جوالي هذا الولد فقال لا والله ما يحل لي ثم قام وركب الى بيت
ردي الاستادار فقال ان اردتم تطييب خاطري اكتبوا المرسوم لولد الميت
فلم يزل بهم حتى كتبوه باسم الولد ثم جاء الى المرأة وقال اجعلي عبد الرحيم
في حل فانه اخطأ ولم يعتذر له بعذر رضي الله عنه انتهى * واعلم يا اخي ان
كل شيء بما يسؤال مع العبودية فهو غير مبارك على صاحبه لاسيما ان كان
اجرة للوظائف الدينية فان ذلك يمحق البركة بالكلية لان ذلك المال
قد اكتسب باعمال الآخرة وما جعل الله البركة الا في الامور الحاصلة من
الصنائع والمكاسب الدنيوية وقد نهى الشرع عن اكل كل ما جاء باستشراف
نفس ومعلوم ان صاحب الوظيفة تستشرف نفسه الى معلومها من اول
الشهر الى آخره واذا انكسر له معلوم بطول زمن استشرافه فيعظم الامر
في النهي عن قبوله ويصير اقل بركة مما استشرفت النفس اليه مرة او مرتين
كما جرب ذلك * وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا يقبل
قط شيئا اعلم به قبل ان يأتيه وكان اذا قال له شخص ارسل معي احدا يأخذ

الشئ الفلانى للفقراء لا يجيبه ويقول ان النفس تصير مستشرفة له حتى يحضر رضى الله عنه * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المراتب والوظائف الدنيوية والاخروية وجميع الارزاق الحسية والمعنوية دائرة على اصحابها لتقيم عندهم اشد ماهم دائرون عليه ولكن سبب الابطاء فى حصولها عدم اجتماع الشرائط فى طالبها فلو اجتمعت فيه شرائط تلك الولاية سعت اليه الولاية بنفسها * وكان رضى الله عنه يقول كل من احتاج الى برطيل فهو متغلب على تلك الوظيفة لحديث لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نسب الروافض الذين يقدمون عليا فى المحبة على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما لا الذين يسبونهما لاسيما ان كانوا شرفا من اولاد فاطمة رضى الله عنها ومن اهل القرآن * فاياك يا اخى من قولك فلان رافضى كلب فان ذلك لا ينبغى والذى نعتقده ان الله تعالى فى محبة على والحسن والحسين وذريتهما مطلوب بنص القرآن فى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى والود ثبات المحبة ودوامها فنسكت عن سب من قدم جده فى المحبة على غيره ما لم يعارض النصوص وذلك لان تعصب الانسان لاجداده الذين حصل له بهم الشرف امر واقع فى كثير من العلماء فضلا عن احاد الناس من الشرفا وكذلك قالوا من النوادر شريف سنى يقدم ابا بكر وعمر على جده على رضى الله عنهم * وكان الامام الشافعى رضى الله عنه ينشد

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

فاعدر يا اخى كل من قامت له شبهة ما لم تهدم شيأ من اصول الدين المجمع عليها كانكار صحبة ابى بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم او براءة عائشة رضى الله عنها واترك امر الروافض الى الله يفصل بينهم يوم القيمة * واما من يسب الشيخين او غيرهما من الصحابة فالواجب علينا تأديبه وتعليمه اسباب محبتهما ونقول له لو صحت محبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاحببت من احبهم من اصحابه وقدمت من قدمهم * وقد سئل سفيان الثورى رضى الله عنه ما منزلة ابى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلة غيرهما فقال منزلتهما ما هما عليه فى القبر من القرب * وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود الكبرى والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نبيت على دينار ولا درهم

ولا نحبس شيئاً على أنفسنا إلا لأجل دين أو على نفس غيرنا ممن نعوله ونرى أنهم من المحتاجين عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم والله ما يسرني أن لي مثل أحد ذهباً يمضي عليه ثلاثة أيام وعندي منه درهم واحد إلا درهم أرصده لدين * ومن شروط الفقير فضلاً عن الفقيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحد على دينار ولا درهم * واعلم يا أخي أنا كثيراً ما نجد بعد موت الفقير شيئاً من أمتعة الدنيا الزائدة على الحاجة فيسيء الناس ظنهم به ويقولون كيف كان يدعي الفقر وعنده هذا المال والثياب ويعاب عليهم أن من شرط الفقرا أن لا يشهد والهم ملكاً مع الله تعالى مع أن ذلك المال إنما أتاهم من الناس صدقة أو هدية لأنهم لا يكتسبون لعيالهم إلا من هذا الباب فكان غير ما لهم وإن كان معدوداً من مالهم ولا ولاية ولا تصرف لأحد إلا فيما يملك والملك في ذلك المال لله تعالى لعباده الذين أعطوهم فهم يتوجدون لله صبر المدينين على الدائن والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن نسلم الميراث لأهلها ولا ننازعهم فيها ولا نجادل في عدم تفضيل من ظهر فضله علينا بالعلم والصلاح وكثرة المعتقدين فيه فإن إبليس لم يخرج من الجنة ولم يلعن ولم يطرد إلا بجداله وعدم تسليمه لما فضل الله به آدم عليه * ومن وصية سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا جادلكم مجادل ولم تقيموا عليه الحجج بالأجوبة المسكتة فشدوا عليه بالسكوت فإن السكوت عند فهمان النفس والخواص بالجدال نهجاً * وقد قررنا مراراً أن جميع العلوم المستعارة محلها النفس والنفس محل الظلمة والتلبيس بخلاف العلوم النازلة على القلب أو الروح أو السر فإذا رأيت من جادلك فإن علمه في نفسه لا في قلبه إذ لو كان علمه في قلبه لم يجادل إذ الجدال ينافي صفات القلب والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نأكل من طعمة المتهورين في مكاسبهم أو المسامحين بالدنيا فإنها كلها أذى في البدن قطعاً من العمل على حد سواء كما جرت ذلك * ومن علامة المتهور في الحرام والشبهات كثرة تنوع الأطعمة في أكثر الأوقات فإن صاحب ذلك الطعام لو تتبع الحل في كسبه ما وجد عنده شيئاً نعمل منه تلك الألوان لا سيما في مثل هذه الأيام التي كسدت فيها الصنائع * وقد دخل الحسن البصري رضي الله عنه على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فقدم له نصف رغيف ونصف جزرة وقال كل يا حسن فإن هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال الصرف انتهى *

ينبغي للفقير اذا اكل عند المشهورين في المكسب ان يختار لونا واحدا من ادونه الى السماط ويأكل منه بعض لقم من غير زيادة والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نفشي سرا ولو لاعز اصدقائنا وان لا نرد قط سائلا محتاجا الا ان سألنا غدانا او عشانا الذي لا نملك غيره في ذلك اليوم وان جاءنا في يوم الف دينار فرقناها في مجلس واحد على اخواننا المحتاجين * وقد وقع للامام الشافعي رضي الله عنه انه فرق عشرة الاف دينار في مجلس واحد لما دخل بلاد اليمن ثم اقترض عشاءه اخر ذلك اليوم * ومن اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه كان لا يسأله احد شيئا الا اعطاه حتى انه نزع يوما القميص الذي لم يكن عنده غيره فلما جاء وقت الصلاة لم يستطع الخروج فانزل الله عليه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا * وقد من الله عز وجل علي بهذا المقام من سنة احدى وعشرين وتسعمائة فكنت لا ارد سائلا قط ولو سألني جميع ما عندي من الثياب حتى اني اعطيت يوما سائلا عمامتي وصوفي وجوختي * وكانت قيمتهم نحو الاربعين دينارا فقلن اني سكران لاستغرابه ذلك في هذا الزمان فصرت احلف له اني عاقل فلا يصدقني لكن لما علمت ان اصحابي لا يتركوني عريانا ويتكلفون لي القماش والملابس سددت هذا الباب عني لكون الحق تعالى لم يجعل لي راس مال الا محض سؤاله تبارك وتعالى وصار كل من سألني شيئا اسأل الله له ان يعطيه ما طلب او يرزقه القناعة فلله الحمد على كل حال وممن تمكن في هذا المقام معن بن زائدة وجعفر البرمكي وابو زيد الهلالي * واما اهل البيت عليهم السلام فقدمهم في الكرم مشهور رضي الله عنهم اجمعين * (اخذ علينا العهود) * ان نقيم العذر للظالمين باطننا اذا ظلمونا كما نقيم العذر لزبانية جهنم على حد سوا فان البحر واحد واختلف الحكم من حيث ان الزبانية لا يؤاخذون بخلاف الظلمة في هذه الدار ولا نتوجه قط في ظالم من غير تثبت فربما كان معذورا ومن عذره اعوجاج رعيته عن الطريق المستقيم فان الرعية اذا انتوحشت قابلها الوجود بالعوج فيعوج الامير عليهم بانعواج اعمالهم ولو كان حاكمهم القطب عليه السلام اذ لا يمكن الحاكم ان يخرج عن مشاكلة ما تستحقه رعيته من الجور والظلم تنفيذا لقضاء الله الذي لا مرد له * فالحاكم كظل الشاخص في الشمس فان كان الشاخص اعوج فظله

اعوج وان كان مستقيما نظله مستقيما فافهم فلا يزال الامير الاعوج تقيمه
رعيته الصالحون باعمالهم الصالحة شيئا فشيئا حتى يكون كالرمح ولا يزال
الامير المستقيم يعوجه اعمال رعيته المارقين الفاسقين حتى يكون كالمنجل
او المنشار ومثل الامير كما ذكرنا جميع اعوان الظلمة كالبرددار والمقدم والرسول
والنقيب ونحوهم فان عوجهم ناشئ من عوج الرعية فاذا اشتكى لنا احد من
رعيتهم شدة عوجهم عرفناه شدة عوجه هو * وقد قررنا في كتاب الدرر
والجواهر ان قفا العبد يدق في ظهر السلطان والسلطان يدق في ظهر
وزرائه ووزراؤه في ظهر نوابهم ونوابهم في ظهر نوابهم وهكذا الى غفير
الحارة ورسول المحتسب وفي المثل تقول الارض للوتد لم تشقني يقول لها
سل من يدقني فاذا علمت ذلك فانه الظالم عن ظلمه برفق ورحمة فانه كالمجبور
على ما يصدر منه اذ هو في محل ظهور العلامات ولو تأملت بعين البصيرة
رأيت الخلق قد استحقوا الخسف بهم وان حكم ذلك الظالم الذي يشكون
منه حكم من استحق النار فصولح بالرماد ومن اراد من العلماء والمشايخ
ان يمنع الحاكم من الجور والظلم فليناد في الرعية معاشر الناس لا ان الولاة
لم يظلموكم ابتداء وانما انتم ظلمتموهم باعمالكم حتى ظلموا فعوجهم فرع من عوجكم
فان صح لكم ايها الرعية الاستقامة في اعمالكم صح لكم استقامة ولاتكم
والا فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم من باب اولى لان ظلمهم لا يقع
الا جزاء لافعال تقدمت منكم قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فهذه هي طريق استقامة الحكام علينا
وهو امر قد وقع منه صحة الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلابد للرعية من تعاطي اسباب الجور لتجور الحكام حتى يصدق وعده
صلى الله عليه وسلم ولو توجه اكبر الاولياء الان في ازالة مظلمة او هلاك
ظالم لا يحابيه الشارع ظاهرا باطنا ولو وقع ان ذلك الولي اجيب
توجهه في الظالم المذكور في الدنيا والاخرة ومن شك فيما اقول فليجرب
فما بقي الا التسليم وجميع الاولياء الان ينظرون ما يقع في الوجود وهم
ساكتون لا يتكلمون لان الشفاعة لا تكون الا في الامور التي تقبل التغيير
فاذا حق الامر من الحق فلا شفاعة ولا يشفع فيما حق الا اعمى البصيرة
* ومن وصية سيدي علي الخواص لي اياك ان تكاتب الولاة في هذا
الزمان في اسقاط شيء يتعلق بمال السلطان فانهم لا يجيبونك الى ذلك

وربما قالوا لك يا سيدى الشيخ التزم بما عليه من المال او بما على الجهة ونحن نبطله لك انتهى * وقد وقع لبعض اخواننا ان شفع عند امير مصر في ابطال بنات الخطاويت البوظه والحشيش الذى فى حارته فقال له جاءهم هذا مال قرره السلطان فالتزم به ونحن ننادى لك بابطاله فالادب عن كل عارف فى هذا الزمان اذا سئل فى شفاعة فيها اسقاط مال ان يقول للسائل ان كنت تكتفى بسؤالنا الله لك سألناه والا فاذهب وكذلك من الأدب اذا جاءت المغارم والمظالم على شئ يتعلق به هو ان يبادر الى الوزن كاحاد الناس فان ردوها عليه كان نحاية من الله وان قبلوها كانت سترة له بين عباد الله والفقير اولى الناس بالفتوة وعدم رد كل سائل وكثيرا ما كنت اسمع اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل فقير نفذ غضبه فى هذا الزمان فى ظالم سلب لسوء ادبه انتهى * واعلم يا اخى انه ليس للعارف بالله عز وجل همة تنفذ فى احد من خلق الله لشهوده انه دون سائر الخلق اجمعين في الرتبة والهمة لا تنفذ الا ممن يرى نفسه فوق من يتوجه فيه من الظالمين وان وقع لمن ظلمه مصيبة فليس ذلك بواسطة توجهه انما هو غيرة من الله له فافهم والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نخوض فى الكلام على الذات المقدس لا من طريق الفكر ولا من طريق الكشف لانه باب مستور عن جميع الخلائق ومن فتحه حاز اعلا طبقات سوء الادب مع الله عز وجل وغالب من يخوض فى ذلك من يدعى دخول طريق القوم بغير شيخ اذ لو كان له شيخ لعلمه الادب مع الله عز وجل ولو كان علم الذات مأمورا به لكانت الرسل عليهم السلام اول من تكلم فيها اذ هم اعلم الخلق بالله عز وجل * وقد دخلت على شيخ تصدى لارشاد الناس فرأيته جالسا يطالع هو ومريد له شيئا من كتب الشيخ محيى الدين والمريد اقوى منه فى طريق الفهم وهو يرجع الى كلام المريد على طريق ضعفاء طلبة العلم فى المطالعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * ومن جملة ما سمعتهم يخوضون فيه ليس في الكون الا الله تعالى وحده فقلت له فاشهد نفسك انت فادرى ذلك الشيخ ما يقول فكلمته فى صفات العبودية فلم يرجع فانصرفت عنه ومثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن هو شيطان مطرود انتهى * واعلم يا اخى ميزانا تزن به كل من ادعى القرب من حضرة الله عز وجل فتعرف بذلك صدقه من كذبه وهو

الا ان وجدته ذا خشية وخوف من الله عز وجل وذو حياء منه ومن
خلقه يرى نفسه دون كل جليس لا يكلم احدا من الناس بعد من هيبته
كان يكلم اكبر الملوك لا يكاد يسمع له صوتا الا همسا فهو من اهل الحضرة
لان هكذا صفات اهل حضرة الله عز وجل وان وجدته قليل الادب كثير
الكلام بادر لذكر مناقبه وليس عنده خشية من الله ولا خوف منه
ولا حياء ويزدري جليسه ويرى نفسه عليه ويجهر بصوته في الكلام
ولو دان المجلس يكون له وحده فهو كاذب في دعواه القرب من الله انما
هو من اهل حضرة ابليس ولو كان من اهل حضرة الله لكان كالملائكة
فان كثرة الشعوذة والاضطراب والدعاوى المتصلة انما هي صفات
الشياطين ومن تحقق بصفاتهم حجب عن حضرة الله عز وجل * وقد
سمعت مرة هاتفا تجاه سوق الكتبيين بمصر يقول ان اردت ان تخرج
من حضرتي فتخلق باخلاق اعدائي فان من تخلق بخلق واحد من اخلاقهم
اخرجته من حضرتي ومن اخرجته من حضرتي سلطت عليه اعدائي
ومن سلطت عليه اعدائي طردته انتهى * فكان لسان الحق تعالى
يقول لابليس وجنوده ليس لكم على اهل حضرتي سبيل ولكن كل من خرج
منها فعليكم به وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية
ولا يلوم الخارج من الحضرة الالهية الا نفسه اذ ما من سلكه من سلك
الحضرة الالهية الا وعلم بانها سيتلقاه شيطان من يخرج بغير امر ربه *
فيركبه كما يركب الانسان الحمار * واعلم يا اخي ان مرادنا بالحضرة
الالهية شهود القلب انه بين يدي الرب وقد احببت ان اذكر لك
يا اخي جملة من الصفات المانعة لصاحبها من دخول حضرة الله عز وجل
حتى تجتنبها فمن كان فيه خصلة واحدة منها لا يمكن من دخول الحضرة
ابدا وهي التفاخر والتكبر والغرور والعمى والفخر ورؤية العبد نفسه انه
خير من احد من المسلمين والحسد والبغي وكثرة الحيل والخداع والمكر والغش
والنفاق والميل الى زينة الدنيا والشره والحرص على قضاء شهوة
البطن والفرج كالبهائم والزنا والسرقة والبخل والغضب لغير الله والاذى
لاحد من خلق الله انتهى * فان سلمت يا اخي من هذه الجملة صلحت
للقرب من دخول الحضرة فان للحضرة الف ادب ان لم يتخلق العبد بها
لا يمكنه الدخول * فعليك يا اخي بتعليم صفات ادب العبيد ان اردت

الوقوف بين يدى حضرة ربك تبارك وتعالى فكل صفة استحقتها الربوبية فاياك والتخلق بها الا باذن وخذ على العبد دائما من صفات الربوبية ولا تخدش رتبة ربك بشئ والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتبرأ قط من صفة اضافها الناس الينا من محاسن او قبايح وذلك لان العبد قابل لجريان جميع الصفات المحمودة والمذمومة فيه ففيه من صفات الخير الى الطرف الاقصى وفيه من صفات الشر الى الطرف الاقصى فان مدح العارف الى الطرف الاقصى لا يزداد بذلك علما عما يعلمه فى نفسه وان ذم الى الطرف الاقصى لا يزداد علما عما يعلمه فى نفسه وان وقع من عارف فرح بمدح او تكدر من ذم كان تكدره باللسان دون القلب لئلا تنتهك حرمات المسلمين مثلا او نحمله على انه محجوب اذ ذاك عن شهود كمال صفاته ونحو ذلك لان الفرح لا يكون الا بشئ يأتيك من خارج والتكدر لا يكون الا بشئ لم يكن فيك والعارف كالبحر يملى ويفرغ فتارة تخرج البحر ونارة لا تجد جبلا وتارة لا تجد دلوا وتارة تفيض وتجد جميع الالات * فعلم ان من علامة جهل الفقير بصفاته تبريه من وصف نسب اليه من حسن وقبح وانما الادب اذا وصف بمدح ان يقول الحمد لله واذا وصف بذم ان يقول استغفر الله ثم لا يخفى ان الحق تعالى استخلص من هذه الطينة سائر الانبيا وطهر طينتهم من سائر الصفات المذمومة بسابق العناية وجعل صفاتهم كلها محاسن وبقى غيرهم من الاوليا وغيرهم على الاصل فى الطينة ولكن مادامت العناية تحف العبد فالصفات المحمودة كلها مستعملة وجميع المذمومة معطلة عن الاستعمال ويقول الناس لذلك العبد شئ لله المدد وخاطركم علينا وانظروا النور الذى على وجهه واذا تخلفت عن العبد العناية تعطلت الصفات المحمودة كلها عن الاستعمال وتحركت المذمومة فيقول الناس لذلك العبد عند رؤية وجهه اعوذ بالله من شر ما رأيت اللهم اكفنا السوء وانظروا الى ظلمة وجهه وشر اء من صحبته الجن والانس ويسمونه فاسقا ومارقا وقليل الدين ونحو ذلك فاعلم ذلك واياك ان تجيب عن نفسك اذا وصفت بذم ما دمت لم تبلغ مبلغ الرجال واقبل تلك النسبة القبيحة على تقليد لمن وصفك بها كما تقبله اذا وصفك بصفات المدح فانه ان كان صادقا فى المدح فهو صادق فى الذم فافهم * وكان سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه

يقول من لم يتهم نفسه في كل وقت وسد باب الجواب عنها لا يثبت في
ديوان الرجال اذ الاتهام يردفها والتصديق يرفعها ثم اقل ما تشهده في
عادتك ومعك بالذم ان الحق تعالى هو الذي سلطه عليك اختبارا
لك ليتبين لك حالك ودعواك انك تحقق بعمله فيك ولا يؤثر فيك
ذم الناس فان كنت عاقلا فتش لسبب التسليط عليك وسد بابه لان الله
تعالى يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والله غفور رحيم
* (اخذ علينا العهود) * ان لا نفتح على انفسنا في هذا الزمان باب
التمني الى الولائم والموالد الا ان يكون عملت باسم من حق له قدم الولاية
المحمدية كسيدي احمد البدوي * وسيدي ابراهيم الدسوقي * وسيدي
داود العزب * وسيدي عبد السلام القليبي * وسيدي عبد الله المنلاحي
* وسيدي ابي السعود بن ابي العشائر * والسيدة نفيسة والامام
الشافعي * والامام الليث * وذا النون المصري واضرابهم فان هؤلاء
اعظم من الملوك وطاعة خدامهم لنا احق عندنا من اتحاد الناس فافهم
ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نأكل من النذور ولا من طعام
العزاء وتمام الشهر في الترب ونحو ذلك حتى يشرب المطعم يشفي حال الذين
* وكذلك لا ينبغي لنا الاكل من طعام الطهور والعرس والعزومات الكثيرة
في المحافل وغير ذلك مما فيه تكليف في العادة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن النذر وقال انما يستخرج به من البخيل ولولا عطية النذر ما عنده
ما اخرج نفسه به * واما طعام العزومات فان نية اصحابها في فعلها غير
صالحة في الغالب انما هي تجربيات واهوية النفوس وربما عمل طعام العزاء
والجمع وتمام الشهر وطعام الطهور من مال اليتيم وذلك غير جائز للوصي
* وان شككت يا اخي في قولي ان نيتهم غير صالحة فأمرهم عند عمل
الطعام للطهور او العرس مثلا ان يفرقوه على الارامل والايتام والعباد
والمساكين والفقراء ويتركوا ابناء الدنيا فان اجابوك فالنية صالحة
لان اكل الجائع ارجح في الميزان يوم القيامة وان توقفوا فذلك رياء
وسمعة لانه لا ينبغي اطعام ابناء الدنيا الا ان فاض عن الجائع

الدنيا الا ان فاض عن الجائع وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل طعام المتباهين في الطعام رواه الطبراني وغيره هذا اذا كان

الكسب حلالا يكون مما اكتسب من غش ونصب ومكر وخداع ولو انه اكتسب
ثم عمل ما وقف كتبه بالخبر الحاف كما سيأتي ايضاحه في هذه العهود ان شاء
الله تعالى ثم اذا قدر انا ذهبنا الى وليمة من ختان او عرس او غيرهما فلا ينبغي لنا
ان نأخذ احدا من الفقراء الذين هم تحت التربية فضلا عن غيرهم لما في اكل من
ذلك من تغير قلوبهم وضعف اعتقادهم واذا وصلنا الى منزل الداعي نظرنا ادون
فرش وادون مكان وجلسنا فيه وذلك لان الفرش النفيسة لا تفرش لامثالنا
في العادة انما هي لوجوه الناس كالعلماء والامراء والتجار والمباشرين والمعلمين ولا
نجيب من دعانا للجلوس عليها الا اذا ايسنا من دخول احد من الاكابر واذا طلب
صاحب الدعوة منا قراءة او ذكرا برفع صوت لا نجيبه فان اكد علينا في ذلك
خرجنا من بيته لانه ما دعانا للاكل لا انه استعملنا في نظير الاكل في قراءة او ذكر
في محل كله لغط وصبيان ونسوان وفي ذلك اخلال بحرمة الفقراء وبحرمة القرآن
والذكر فان ذلك لا ينبغي ان يكون الا بحضرة قوم اذا سمعوه وجلت قلوبهم
ومصداق قولنا انهم لا يطعمونا تلك اللقمة الا لاجل القراءة والذكر قول النساء ما كان
لنا حاجة في مجيء هؤلاء فانهم ما حضروا بالقرآن ولا بالذكر ولا قرؤوا الا البردة
ولو كنا دعونا غيرهم كان اولى ولكن قدر فكان ثم اذا مدوا السماط عمرنا
اصحابنا ان يقللوا الاكل ما امكن ولو عدهم بالاكل اذا رجعوا صيانة
للخرقة ان ينسب احد الظن لمن انتسب الى اهلها وتوسعة ايضا على صاحب
الوليمة فان العاتبين عليه من جهة الاكل كثير ولو عمل اوسع ما يكون
من الطعام بل بعضهم لا يكتفي باكله عنده ويطلب منه ان يرسل له الى بيته
، وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقدر على ان
يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية ويحيثيه ذلك العام كله لا ينبغي ان يمد
يده الى لقمة من طعامه ثم ليحذر الفقير من الجلوس على راس السماط المسمى
بالجر فانه مسموم لنظر جميع العيون اليه فانهم يضعون فيه اطايب الطعام
في العادة ولا ينبغي لفقير ان يمد يده الى اطايب الطعام لانه لم يعمل في
العادة والعرف لهم وانما يعمل لوجوه الناس واعرض ما اقول لك على ما لو
دعاك صاحب الطعام وحدك في غير وقت ذلك المحفل هل كان يصنع
لك الاطعمة كما يلونها في العرس مثلا تعرف صدق ما اقول * فعلم
ان اصحاب الطعام لو قدموا بين يدي الفقراء فلا ينبغي لهم الاكل منه
لان حكم العدل ان يكون وجوه الطعام لوجوه الناس ومن شرط الفقير

جمعه الذم وحفظ مراتب الوجود * وقد جلست أنا وأخي أفضل الدين
رحمه الله تعالى على حصير خياط فشاهدت أنا وإياه الخاروف المشوي يغلي
دون أكاد باب المعازل فصار صاحب الطعام يطعم منه ويقول كلوا
ونحن لا نقدر أن نطعمه في فمنا ولا أن نذكر للحاضرين ما رأينا فأكل
الحاضرون وخرجنا * وأخبرتني والدة سيدي أفضل الدين أنه قال لها
يا أمي إذا دخلت بيت ناس لزيارة أو لعيادة أو غيرهما فاجلسي تحت الأزيار
وإياك والجلوس على فرشهم وربما دخل أحد من الناس الكبار فإنه
يحصل عنده الخجل منهم فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا
نطلب على أعمالنا ثوابا من حيث عملنا وإنما نطلب ذلك من باب المنة
فإن من طلب على أعماله الصالحة أجرا من حيث عمله هو فلا يسعه إلا أن تقام
عليه الميزان في مجازاته بأعماله السيئة فإن الحد واحد * فاطلب يا أخي
كل ما تطلبه من ربك من باب المنة والجود ولا حرج * وتأمل قول أكابر
الأنبياء إن أجري إلا على الله يعنون الأجر الموعود من الله تعالى من باب
المنة لا غير لأن كل عارف بالله يشهد أن أفعاله كلها خلق لله عز وجل
وحده لا شريك له فيها البتة لأن الله تعالى يقول أنا لا أقبل عملا أشرك فيه
غيري ونفس العبد غير بلا شك فإذا أشركها مع الحق في العمل حبط العمل
ولم يقبل فافهم * وقد جهل ما قلناه بعض المتصوفة حين ترك السؤال *
بحصول الثواب وهو قصور فإن باب الكرم الإلهي واسع لا يحد ولا
يحصر * فاطلب منه ما شئت وقل لا غنى لي عن بركتك يا رب وقد قال
تعالى إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا وقال ووجدوا ما عملوا حاضرا
فما من عمل يصدر من الجوارح إلا وفي مقابلته جزاء خيرا أو شرا ويعفو
عن كثير * واعلم يا أخي أن من شهد أعماله خلقا لله كان جزاؤه غير محدود
ولا محصور ومن شهد الأعمال له كان جزاؤه محدودا محصورا على صورته
* وقد قررنا مرارا أن سؤالنا الحق تعالى أن يصلي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يعقل عندنا إلا من حيث سؤالنا لا من حيث صلاته
تبارك وتعالى لأنه لا افتتاح لها ولا انتهاء ولم يكن غير متصل قبل سؤالنا
ثم صلى فهي مستغرقة للعدد والمعدود وأما قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فمعناه رحمه عشر مرات
بكل مرة لو قدر أن العبد وقع في عشر معاص ذلك اليوم لأن الصلاة

من الرحمة فافهم فمعنى قولنا عدد معلوماتك ومداد كلماتك مثلا
ان نسألك ان تصلي على محمد عدد ذرات الوجود لسألناك فافهم ذلك فانه
دقيق * (اخذ علينا العهود) * ان لا نغفل عن شهود كون الحق تعالى اعلم
بمصالحنا منا وذلك ليقل اعتراضنا بالباطل على تقديرات ربنا علينا وعلى
عباده فمن غفل عن شهود ما ذكرناه كثر منه الاعتراض * وقد رأى الجنيد رضي
الله عنه بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يعاتبني على شيء
وقع مني الا على قولي مرة ان الارض محتاجة للمطر فقال يا جنيد تنوب في
وانا العليم الخبير فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتخلف قط عن
شفاعة الا ان علمنا عدم فائدتها فاذا علمنا ذلك كانت شفاعتنا مسيئة
من ذلك الرتبة وكان الاثم من جهة فصار من جهتين فلا ينبغي شفاعتنا
عند ظالم علمنا عناده ابدا لانا نزيده اثما فنسعى في محقه فافهم * واعلم
يا اخي ان الناس ما سألوك ان تشفع لهم الا لظنهم فيك الصلاح والخير
فلا تخيب ظنهم ومن اين لامثالنا ان يكون شافعا لولا ستر الله لنا بين العباد
واذا خرجت الى الشفاعة فلا تخرج الا على طهارة ظاهرة وباطنة ليصح لك
دخول حضرة الشفاعة عند ذلك الحاكم مثلا فانها حضرة الله عز وجل
وسؤال الخبيث والصحيح انما هو منه حقيقة وذلك الحاكم انما هو باب من
ابوابه فافهم فمن خرج للشفاعة وهو محدث او متلطخ بالمعاصي وشهوات
الدنيا فلا يمكن من دخول حضرة الشفاعة الباطنة ابدا فليخرج الشافع بذل
نفس وانكسار واذا كان المشفوع عنده ضيق القلب فليلبس الشافع الثياب
الخلقة واذا كان مستور القلب كالعلماء العاملين والامراء المتقين فليلبس
افخر ما عنده من الثياب وذلك لان ضيق القلب من الظلمة واعوانهم
اذا رأوه رث الشافع فقد فتح باب انتصار الحق تعالى للمشفوع لديه الشافع
فافهم ذلك واعمل به فانه جرب للشفاعة الجاحدة ونشبة السهم في ذلك الظالم
واذا وصل الى حضرة المشفوع عنده ورآه قد اشتد الغضب على المشفوع له
فليوافق المشفوع عنده ولا يجيب قط عن المشفوع له حتى يسكن الغضب
فاذا سكن اجاب عنه بما شاء كما انه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة
سحقا سحقا لقوم غضب الحق تعالى عليهم تسكينا للغضب الالهي ثم بعد
ذلك يشفع فيهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هلا مع صاحب الحق
كنتم وذلك لان صاحب الحق قلبه محروق على ماله مثلا فلا اقل

من ان يخرج بنفسه بعض كتاب واظهار نسب وحيلة على المديون فسد
باب مساعدتي صاحب الحاجة واحدة واجب لئلا تحرك نفسه بذكر
مناصبه في الملأ فتنثر العصبية وان كان مكان الشفاعة بعيدا اوركبنا
لا ندع احدا من اصحابنا يمشي امامنا ولا خلفنا ولا عن يميننا ولا عن شمالنا
لان في ذلك نوع استعباد لاخواننا بل ان احتاج الامر الى حضورهم
معنا ارسلناهم يسبقونا الى مكان الشفاعة * وكان سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه يقول لصاحب الحاجة اذهب الى الامير او المحتسب
باحد من وجوه الناس واستطروني هناك وكبروني عند ذلك الامير
والبردادار والنقباء وغيرهم وامدحوني بجهدكم فاذا حضرت فلموني *
واكرموني وعظموني من تحت ابطي فان ذلك اسرع في قضاء حوائجكم
فاني رجل مجهول عند الحكام انتهى * ولما حكيت ذلك الحكاية لسيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى قال هذا شأن من ستر حاله من الرجال والا
فالفقير لا يقضي الحاجة الا بسلبه واما مشيه وتشفعه فلاظهار الشفقة و
الشفاعة ولحصول الاجر في جمعنا * وقال صلى الله عليه وسلم من
مشى في قضاء حاجة اخيه ثبت الله قدميه على الصراط فمن قضى
الحاجة بالقلب ربما لا يعطى تثبيت القدمين على الصراط لانه لم
يمش بهما * وقد كان سيدي محمد الغمري رضي الله عنه يمشي في قضاء
حوائج الناس ويقضيها ولا يعلم بها اصحابها ومن دعائه اذا خرجت
لشفاعة عند احد من الاكابر اللهم ان اردت ان تشهرني عند احد فلا تشر
لي ما اقول وما اشفع فيه والا فاطلب اسمي من الوجود وهذا من باب
التفويض الى الله عز وجل فافهم * وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يرسل اصحاب الحوائج الي لاكتب لهم رسائل للحكام على لسانه فلما
دخلت سنة تسع وثلاثين وتسعمائة قال لي لا تعد تكتب لاحد على
لساني شيئا فقلت لم قال كان عند الحكام بقية خوف من ربهم
ومحبة ادخار الاجر لآخرتهم ورفع الله ذلك من مدة ثلاثة ايام فكل
من جاءك يطلب قضاء حاجة عند حاكم فقل له اسقط للحاكم شيئا من
حطام الدنيا ولو ان تقرض ذلك فانهم يعملوا مصلحته وليحذر ان
يطلب منهم قضاء حاجة بلا شيء فانهم لا يلتفتون اليه ولو كان ابن
السيدة نفيسة ومن سلك فليجرب والله اعلم * (اخذ علينا العهود *

ان نرضى عن ربنا اذا قلل علينا الدنيا اكثر من رضانا عنه اذا اكثرها علينا او ساوانا
واذا كان كل من الشيئين نعمة منه لكن نعمة التقلل من الدنيا اكبر لانها طريق
الانبياء والاصفياء ولولا ان التقلل افضل واكثر اجرا ما قال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذى لا يفضل منه شئ عند
الغدا والعشا فشئ اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واهل بيته
لا اكمل منه * وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول من طلب من الحق
كثرة الدنيا طالبه الله بكثرة العمل ومن رضى منه بالقليل من الدنيا رضى منه
بالقليل من العمل والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان نحسن مجاورة
نعم الله عز وجل بمعرفة مقدارها وانفاقها فى مرضات الله عز وجل دون
شهوات نفسنا من ماكل وملبس ومنكح وبناء دار وغير ذلك ونسى جارنا
اليتيم او المسكين الجائع بيننا لا نتفقده بكسرة ولا مرقة ولا حسنة من
حسنات الدنيا فان ذلك من اعظم اسباب تحول النعم عنا فاسرع من لمح
البصر ثم اذا تحولت النعم عنا وسالنا الحق تعالى بعد ذلك فى عودها لا
يجيبنا ويقول لنا قد اختبرناكم فما وجدنا عندكم خيرا لاحد من عبيدنا
فحولنا نعمتنا عنكم الى عبدنا فلان لانا رايناه لا يرد سائلا ولا ينسى جارا
ولا يخصص نفسه عن اخوانه بشئ * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى
الله عنه يقول ان لله تعالى ملائكة ينزلون الى الارض بقصد امتحان العباد
فيما دقوا الباب على شخص اشتهر بالكرم ببلد انا مع الناس وكان ذلك
اليوم قد تعب فى الضيوف الى الغاية ويقولون له قم فاذبح لنا واطبخ واعجن
واخبز فانا لا ناكل طعاما بائتا ويكثروا من التعنت عليه حتى تضيق نفسه
فان من الله تعالى عليه يوسع الخلق والا نفر بهم فحولوا عنه النعم ويؤيد
ذلك حديث الاعمى والاقرع والابرص وهو فى البخارى حين اراد الله
امتحانهم * وقد حق الوعد من الله ان لا يخلد النعم الا على من ينشرح باعطا
العباد ويتحمل حسدهم واذاهم وكفرانهم ولا يطلب منهم شكرا وذلك لان
الكريم انما هو خازن مال الله لعباد الله لا غير فاعلم ذلك واياك ونسيان
مقدار النعم وعدم البر لاخوانك وتعلل بضيق اليد وقلة المكاسب
فان الله ما ضيق عليك الا ليحك وشح نفسك هذا على زعمك ان حالك
ضيق ولعلك كاذب فان الذى يملك مائة دينار فاكثر يحرم عليه ان يقول
حالى ضيق وكلما قال ذلك حقق الله دعواه فلا يزال يقول ذلك حتى

فقير لا يملك عشاء ليلة كما ان الذي لا يملك عشاء ليلة لا يزال يقول انا فقير
ونعمه حتى يصير فقيرا ونقمة * وقد كان الشيخ عبد الدائم احد اصحاب سيدي
الشيخ محمد الشروي رحمه الله تعالى احدب زمن رجله وقد رزقه شيخ
وقد رزقهم خطب وطبخ ونظموه حوالي فان اتيته فانه يصنع كل يوم
على طعام منه العشرة اصناف واكثر لا يطعمون منه سائلا ولا فقيرا
ولا مسكينا ولا جارا بل يطعمه كلب الكلاب ليلى ويسرح لثلاثة ايام نهارا * ولو
انك يا اخي زدت في الذنب دلوا من الماء في بيت من الجيران ولو كانوا
ما شئت وسيأتي في هذه الفروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث
اهل بيته واصحابه الى احسان مجاورة نعم الله عز وجل وراى مرة في بيت
عائشة رضي الله عنها كسرة كانت على الارض قد علاها الغبار فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفضها من الغبار ثم اكلها وقال يا عائشة
احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعم قليلا ما نفرت من اهل بيت فكادت
ترجع اليهم * وحكى ان ذا النون المصري رحمه الله تعالى راى رجلا قد
نصبوا على عرانيل سال الله تعست يا نفس حقق على اكثر نعم الله عز وجل
على عباده * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله ما
اول ما نفضوا على الارض الا وانا في غاية الحيا والخجل من الارض وكيف
يبول الانسان على امه التي منها خلق انتهى * ومن هنا قلت الاكابر
من العلماء والصالحين واهل الادب الاكل ولم ياكلوا الا عند الاضطرار
تعظيما لقضاء الحاجة ولئلا يكون لهم تدرج في الهبوط على امهم التي منها
خلقوا ومنها ركوبهم ومنها ما كانوا ولهم فيها سابقهم وسائر الافلاك
يشكرون * ومن هنا ايضا اعتقد الاكابر من ذوي الكشوف سد شق
الكنيف لاهل الاستحقاق حتى لا يبصقوا على ذات امهم وكذلك يعرف المشهود
فاهل الادب الادب لك رضي الله عنهم اجمعين فقد رشدنا الشهود واعمل
به تأمر مباركا والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) ان لا نمكن
احدا من الخدام يدخل على عيالنا في غيبتنا ولو كانوا مخاصي فانهم من اولي
الاربة من الرجال ويحرم عليهم النظر الى الاجانب منهن والخلود بهن
* فاحفظ يا اخي عن الخاصي في الخدام كما يحفظ عن فحول الذكور
من الاحرار وما ادخل الاكابر الخاصي على حريمهم الا لكونه من دون
الرجال من جهة الحمل لا غير لا مطلقا من باب طلب دون علم فافهم

٦٤

واعلم يا اخي انك كما تشتهي في بعض الاوقات جوار المليح الشوه لتملح بهن مع
جمالك الفضل والحرير فكذلك امرأتك تشتهي العبد الأسود في بعض الاوقات
لتملح به مع ما هي الى ذلك احوج فانها تزيد عليك في الشهوة بسبعين ضعفا
* وقد كثر سقاطة النفوس في هذا الزمان ووطئهم جوار الخدمة والنفي
من اولادهم حتى ان بعضهم نفى ولده من جاريته لاجل امرأته ثم حلف لزوجته
ان هذا الولد ما هو منه خشية وسوء الظن ومن فعل ذلك حرم عليه الجنة
كما ورد في الصحيح * وقد كان شخص من اخواني يأتي جارية عنده ويتكرر ذلك
من سيدتها فمسكها يوما في المطبخ واغتسل في الخلا في الغلس ثم اخذ لباس
الجارية فتنشف به ووضعه على رقبته يعتقد انه منشفة ودخل على
سيدتها فمسكت لحيته وصارت تقول كم تنكر يا كلب يا قليل الدين يا كافر
وتضربه على وجهه بنعلها وهو ساكت كأنه احدث على نفسه فاعلم ذلك
واياك ان تمسك الجارية تعمل معك سيدتها مثل ما عملت هذه المرأة
والله يحفظ من يشاء كيف يشاء * (اخذ علينا العهود) * ان ننبه كل
من صحب الاولياء ان يخلص صحبتهم لله او للدار الاخرة كان يأخذوا بيده *
ولنحذر ان يصحبهم لعلة دنيوية كما يفعل اكابر الدولة واصحاب الحالات
من الظلمة واعوانهم فان ذلك قصور منهم فالواجب ان ينووا بصحبتهم
خير الدنيا والاخرة وان يطلعوا من ولايتهم على سلامة وليس للسلطان
عليهم مال وليس للخلق عليهم تبعة في الاخرة وبركة الاولياء اعظم من
ذلك فلا يستبعد على من صحبهم بصدق سعادة الدارين * وعليك
يا اخي بالاحسان الى كل من صحبته من الاولياء ولا تخص نفسك عليه بمأكل
ولا ملبس ولا منكح ولا تبخل على عياله ولا اولاده ولا اصحابه بشيء من
حطام الدنيا فانك بذلك تملك قلبه اشد الملك لكون الاولياء اهل
النخوة والمكافاة اذا احسن احد اليهم بذرة لا يروا انهم كافؤه الدهر
كله * واعلم يا اخي ان ذلك الشيء الذي اعطيته لذلك الولي لا فيش ولا
عليش بالنسبة لما يحصل لك على يديه من خير الدنيا والاخرة وعدم *
تخلفه عنك في كل شدة فاعلم ذلك واياك ان تنكر على ولي قال لك ان تبرنا
وتحسن الى جماعتنا فلا تجالسنا لان ذلك انما هو امتحان لك لا محبة في
الدنيا اذ لو كان محبة فيها ما كان وليا ولا رفعه الله عليك بالتقريب والولا
فقصده بذلك تحقيق دعواك بانه احب اليك من مالك كما يقع في ذلك

كثير من التجار وأرباب الأموال فيقولون لتشبعهم والله ما سد حاجات أحد غيره
من زوجتي وبناتي وولدي ثم يطلبهم سائر أولاد الفقير فيشفع وإذا أعطى
أحدهم بعض شيء يده منه لا سيما إذا ثقل عليه إعطاء دينار لسعيه الذي ادعاه
أعز عنده من زوجته وكيف يسمح لغيره من الأجانب وكيف يصدق في دعواه
أنه محب إلى الفقراء والمساكين ذلك أبعد ما يكون وبالجملة فمن أدرج عن سعيه شيئا
من عروض الدنيا لا يشم من أسرار الله رائحة ويصير مخوّنا حتى يموت سعيه
* وقد كان سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه يقول لبواب الزاوية إذا دق
داق الباب فانظر من الشق فإن رأيت معه شيئا للفقراء فافتح له وإلا فهو بارد
فارتاب فقال له شخص كيف تقولون هذا وأنتم لا تحبون الدنيا ولا تحبون
أهلها فقال أعز ما عندنا أوقاتنا وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فإن
بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا وإلا فنحن وهم فريقان *
والله غني حميد * (أخذ علينا العهود) * أن نعطي كل سائل ما سأل ولو كان
قادرا على الكسب إعطاء لسؤاله حقه * قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق
وإن جاء على فرس فحمل الشرع من إعطاء القادر وتقديم الأحوج عليه إذا لم يسأل
القادر فافهم * وكان سيدي يوسف العجمي طريقه التجرد عن الدنيا وعدم
الاستناد إلى معلوم من رزقه أو حوالة أو وقف أو غير ذلك وكان إذا لم
يفتح الحق تعالى على الفقراء بشيء يتصل إليهم يخرج ويطوف شوارع مصر
ويسأل لهم الناس بالحال لا بالقال وكان يقف على الدكان فيقول الله *
ويمدها حتى يكاد يسقط فكان من لا يعرفه يقول والله ما هذا إلا حشاش
ثم يفتح عينيه ويقول الله ويصيب فيها هكذا تصل إلينا كيفية سؤاله الناس للناس
وكان كل يوم على فقير وكان يوما فقير من غيره من الفقراء فسأله عن ذلك
فقال أنا فيت بسريتي وما نبقي بيني وبين الناس كثير مجالسة وأنتم بشرتكم
قوية فلذلك كثر عطاء الناس لكم رضي الله عنه * فعلم مما قررناه أن من كمال
الفقير التخلق بأخلاق الله عز وجل في إعطائه للسائل ما سأل ولو كان
يملك مائة ألف دينار في سعة للفقير ما زاد عن كفاية غداه أو عشاه
لأن العطاء الإلهي لا يجري إلا بالحكمة والمقدار وكذلك عطاء الأغنياء *
وإياك أن تنكر على فقير أعطى الأغنياء وحرم الفقراء وتقول كان الفقراء
أحق بذلك فإنه طعن في الأخلاق الإلهية وإياك من الإنكار على الفقراء
الطوافين على الأبواب والدكاكين إذا ألحوا عليكم واحملوهم على أحسن

الحامل وتبسموا فى وجوههم فانهم يريدون ان يدفعوا عنكم بالقدر انواعا من البلايا ولو على غير الفكر * وكان محمد بن الحسين رضى الله عنه اذا رأى سائلا على بابه قال له مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخرة حتى يضعه لى بين يدى الله عز وجل بغير اجرة * وقد رأيت جماعة كثيرة من الفقراء الزاهدين فى الدنيا منهم سيدى ابو بكر الحديدى رضى الله عنه يدورون يسألون الناس ويلحون عليهم فى السؤال ويقولون نحسن اليهم ونشفعهم على رغم انفهم لانهم كالبهائم فيجمعون من ذلك خبزا كثيرا وفلوسا كثيرة ولا يذوقون من ذلك لقمة وانما يفرقونه اواخر النهار على الارامل والايتام والعاجزين عن الكسب وربما يقول لهم الارامل فى بعض الاوقات نحن اليوم غير محتاجين الى الخبز فبعه لنا وخذ لنا بفلوسه صابونا او زيتا او ابرة وخيطا ونحو ذلك فيبيعه لهم فربما يراه احد ممن يتصدق عليه وهو يبيع الخبز فيسيء به الظن ويقسو قلبه عليه بعد ذلك ويظن انه زيادى وربما يقول مثل هذا حرام عليه الشحاتة فلا اعينه على اكل الحرام وهو محق فى الفعل * وقد رأيت من يدور طول النهار بطبل ويهزل للصغار ويضحك الناس وكل شىء حصله يفرقه على عجائز الحارة ورأيته يعول خمسة ايتام مات والدهم وامهم فكفلهم حتى كبروا وهو ينفق عليهم * ثم لا يخفى عليك يا اخى ان اكثر الناس مروءة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد كان منهم من لا حرفة له انما كان ياكل من بيوت اخواته حتى مات ولله فى ذلك حكم واسرار يعرفها العارفون لا تذكر الا مشافهة لان الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله والله عزيز حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نرشى بالدنيا ونتملق كل من تحرك علينا بالاذى من جار وشيخ بلد وعشير وغيرهم لا سيما اذا تصدى للمرافعة فينا عند الحكام والقضاة ولو لم يكن بيدنا الا لقمة واحدة اعطيناها له وذلك لان جوعنا مع هدو السر احسن من شبعنا مع النكد والذى يريد احدنا يصيبه على الحاكم وحاشيته يعطيه لمن حرك النكد فيسكن فلا كضرورة لان الحاكم لا يقدر على الدخول بين اثنين الا ان رأى بينهما شنآنا فاذا قوى جرم خصمه واعطى الحاكم فهو اعمى القلب لان خصمه الذى حرك ذلك الاذى لو اهدى اليه ما اعطى للحاكم سد باب الشر كافيته فالعارف من سد كل باب يخرج له منه اذى * وقد اهتدى لذلك بعض النسانيس حكى ان نسناسا كان فى مركب فيها شخص كثير الفسا فصار النسناس يعطس من ذلك الفسا فلما نام الناس ادار عليهم النسناس ليعرف من اين يخرج ذلك الفسا فعرف من يخرج منه * فاخذ نسناسا وصار يدسه فى دبر الفاسى فاستنبط واخبر بذلك الناس فعجبوا

من حدقته فافهم واعتبر واعرف زمانك فان الحكام الآن صاروا مع الدنيا حيث
ما صرفت او حرفت والله يلطف بنا فيما بقي آمين * (اخذ علينا العهود) * ان
نسأل بنا في الاكابر من العلماء والتجار والفقراء الصادقين ونقدم رضا حالهم
على جميع اموالنا واعراضنا فنصفح عن من جنى ونبرئ من عليه دين قد عجز عن وفائه
ونقسط على من طلب التقسيط على حسب حاله ولا نرد سائلنا قط * واعلم يا اخي
ان جميع الدنيا لو كانت للعبد شخص وجاء فقير يطلب منك ان تسامح ذلك الشخص
بها وسامحه لا تحتمل خطوة واحدة تمشيها اليك الفقير * واحذر يا اخي
كل الحذر ان ترد شفاعة الفقراء الصادقين الذين لا يعرفهم ولا يعتقد
احد فيهم فانه يخاف عليك تحول النعم فاسرع من لمح البصر فاياك ثم اياك *
(اخذ علينا العهود) * ان نلين الكلام لمن له علينا دين ولمن لنا عليه دين * اما
الاول فلانا تحت اسره في الدنيا والآخرة لو لم نوفه حقه واذا اغلظنا عليه القول
يعاقبنا عليها وشانعنا في الدنيا والآخرة * واما الثاني فلان الغالب اليوم
على الناس رقة الدين وقلة اخذ الحق الذي لنا عنده لا سيما ان كان يلاينه
ثم رشى الحاكم بعضه فيقيم له بينة زورا بأنه اعطاه في اليوم الفلاني كما شاهدت
ذلك من بعض الناس مرارا وقسم ذلك المال بينه وبين الحاكم وخرج صاحب الدين
منكرا لمن لنا عليه دين طريقا للعدة المحمدية ثم اذا قضيناه كان زائدا في الشكر
لامر كان كالضالة التي كان ان لا ترجع لما زوال نعمة او هرب او جحد او نحو
ذلك ولولا مجاورته ما اعطانا شيئا لكثرة الحقوق التي على المعاملين الآن *
اقل ما هناك ان يقيم بينة بالاعسار ويقول حد بعد حد للحاكم بعضه ولا يعطي
لك شيء وان اعطيت بالحبس وفات دينك جملة ولو بقي ما اعطيته بسر
كان او بالود والرجوع الى معاملتك باسترجاع صدر وكتب ايضا من
الحسن * وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول خيركم احسنكم قضاء فاستر
يا اخي شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بالخير بصعبا وعماي *
واياك يا اخي ان تطلب ممن له عليك دين ان يسقط عنك شيئا منه مع قدرتك
فيكون له المنة عليك لا سيما ان كان ذميا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم لا تجعل لفاجر علي منة * ولما اهدى له حكيم بن حزام قبل اسلامه حلة
ردها صلى الله عليه وسلم وقال نحن لا نقبل هدية من مشرك فلا ينبغي لك
ان تطلب الاسقاط الا ان صرت على الارض لا مال ولا عقار ولا اكل
في البيت من صندوق ودست وحمار وجوخة وشاش كبير وقماش

فاعطاورد

فابتعادك شارهذه الامور وجلوسك بلا شئ منها اخلص لذمتك وارضى لربك والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نخلي يوما من صدقة ولو رغيفا او فلسا او بصلة او تمرة او زبيبة او صلاة ركعتين او تسبيحة او تهليلة وذلك لانه لا ينزل علينا في ذلك اليوم بلاء ان شاء الله تعالى * قال صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها فمن لم يتصدق في يوم فاتما ذلك اليوم بلاء فلا يلوم الا نفسه لكن لا يخفى ان شرط الصدقة الدافعة للبلاء ان تكون مشاكلة لذلك البلاء في العادة كبيرا او صغيرا فالتهمة بفساد جارية او فساد احقيقة او بقتل قتيل او بسرقة مال له جرم لا يكفي فيه من تاجر مثل رغيف ولا عثماني ولا بصلة وانما يكفي هذا من فقير لا يملك شيئا من الدنيا * واعلم يا اخي ان اصل كل بلاء نزل عليك من شحة نفسك وسقاطتها فان في الحديث ان الله تعالى اخذ بيد السخي كلما عثر ومن كان الحق تعالى آخذا بيده فلا ينزل عليه بلاء والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتصدق بالاشياء الكثيرة التي تضعف يقيننا باخراجها ويحصل لنا ضيق صدر وندم عقبها ونقول يا ليتنا اعطينا البعض وخلينا البعض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج احدكم صدقته الا طيبة بها نفسه قارة بها عينه يعني لما هو عليه من قوة اليقين بالله عز وجل وانه يخلفه عليه اضعافا فمن لم يجد في نفسه قوة يقين فلا يتصدق الا بما تطيب به نفسه وهو في غنية عنه * وفي الحديث خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى يعني لا يتصدق احدكم الا وهو مستغن بالله عز وجل عن ذلك الشئ الذي يتصدق به مع الحاجة اليه فافهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وقوله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى فصاحب القناعة لا يعقب عطاه اتباع نفس لانه لا يعطي احد شيئا الا ويعقبه ذلك العطي الغنى بالله على الاثر * وكذلك يؤيد ما ذكرناه وقررناه قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك لانهم ما اثروا على انفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله عز وجل وهذا وان كان محمودا فثم ما هو احمد منه وهو ان يقدم العبد نفسه على غيره عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول وبقوله صلى الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب اليك من نفسك * قال شيخنا رضي الله عنه ومن لم يصل الى درجة الاستغنا بالله عز وجل عن ذلك الشئ الذي يعطيه للناس فلا ينبغي له ان يتصدق الا بما لا تتبعه

نفسه او يطعم نفسه من ذلك شيئا ثم يتصدق بالفاضل فجمع بين المصلحتين
وذلك معدود من التشدد الذي هي عن ظهر غنى فافهم ذلك فانه نفيس *
(اخذ علينا العهود) * ان نبادر الى اصطناع كل معروف بفعل الاشياء التي
تدوم وتتوالد في الاجر كعمارة الآبار وامائر من يتزوج ليكون لنا ان شاء الله
تعالى اجر جميع ما يتولد من ذلك المعروف من الماء المنتفع به من الآبار ومن
الاعمال الصالحة التي يعملها من الاولاد الحاصلين بذلك النكاح واما الاعمال
السيئة الحاصلة منهم فليس علينا ان شاء الله تعالى بها اثم كما لا اثم على ابينا آدم
عليه السلام من جهة معاصي ذريته فافهم * ثم اعلم يا اخي ان الاعانة على النكاح
افضل من الاعانة في فك الرقاب ومن الجهاد لان النكاح اصل لوجود المجاهد
وغير المجاهد فلولا النكاح ما وجد احد من الخلق فهو افضل ابواب الخيرات
والاجر يعظم بعظم السبب * واحذر يا اخي ان تخرج من الدنيا وعندك
الالف دينار واكثر لا تزوج فقيرا ولا تعمر بئرا ولا تكسي يتيما ولا تنفس عن معسر
دينا ولا تدخل على جار سرورا فان ذلك هو الخسران المبين وكانك لم تدخل الدنيا
الا لحمل الاوزار لا غير فانك لم تفعل شيئا يكفر عنك اوزارك فافهم والله اعلم *
(اخذ علينا العهود) * اذا اعطينا احدا شيئا ان نسقط المكافأة عنه اذا كان
ذلك الشيء مما يهتم احد بالمكافأة عليه في العادة كالصوف والشاش والقماش
الحرير والجوخ والازار ونحو ذلك من هدايا التجار والشام والروم فاما الاشياء
ترح سرا حسنا ونفيسه عن الوقوع في الكلام البائخ كقوله والله ما كان لي حاجة
بهذا الذي ارسله فلان وانا حائر ايش افعل به كما سمعت ذلك كثيرا من التجار وغيرهم
ويجب علينا التصريح باسقاط المكافأة مع القاصد الذي راح بالهدية كقولنا
للقاصد قل له يقول لك فلان هذا بلا عوض واذا ارسلت لنا العوض فكانما
لم يهد لك شيئا كل ذلك حتى لا يهتم ساعة بوصول الهدية اليه فان ادخالنا الهم
على مسلم ولو ساعة واحدة لا يقابله جميع ما نالنا من نفعه له * وكان لي
صديق يرسل الي الشيء ويقول هذا احدث على اسمك من البلد التي كنت فيها
فلا ترده فكان يحصل لي في سري بهذا القول راحة عظيمة لا مزيد عليها هذا
ان لا ادري وسمعته ثم انه ان كافأنا بعد ذلك ولم نعمل بالاسقاط فالواجب علينا
اظهار الكراهة لنريح خاطره ثم نعلل ذلك منه ان علمنا ان الرد يحصل عنده
به تأثير وان عرفنا انه رجعت رد ما له ذلك له واما نحمل معنا بالكلام فيقطع ردنا
عليه لبشاشة بحيث لا يشعر انا نفعنا بذلك منه والله اعلم *

(اخذ علينا العهود) * اذا اعطينا شيئاً للفقراء الاكابر وذوى البيوت الذين دار عليهم الزمان ان لا نعطيه له بحضرة احد من الناس فان ذلك يخجله ثم لا نتبع عطيتنا له بما حصل له من الخجل فاذا كان العطاء له سراً فقد جبرنا كسر خاطره الذى حصل له بذل سؤاله لنا ووقوفه على بابنا بعد ان كان احدنا لا يصلح ان يكون غلاماً عنده ثم لا يمكن احداً من الاخوان يذكر ما اعطاه لذوى البيوت او الفقراء لاخ او صديق او غيرهما ولو على سبيل اظهار الترجع والترفق لهم فان ذلك دليل على ان ذلك العطاء رياء او سمعة فهو حابط من اصله لا اجر فيه مع ما حصل فيه من الاذى لمن اخذه ولو ان المتصدق عامل الله وحده لا كتفى بعلمه ولم تتاقه نفسه قط باظهار ذلك لاحد من الخلق ولا كانت تشتهى اظهاره وليتأمل المتصدق اذا كان اجره قد حبط بالرياء والسمعة فكيف يرى انه قد اعطى ما اعطى وكيف يمن به فتامل * وقد شاهدت من بعض الاخوان الصادقين اذا جاءه شئ من اكابر الدولة ليفرقه على الفقراء يخلط عليه من ماله اضعافه ثم يفرق ذلك فى عمار مال ارباب الدولة بحيث لا يشعر به احد * وكذلك بلغنا عن سيدى على بن الجمال المبتيتى انه كان يحمل القمح من مصر الى مكة ويجلس يبيعه ويفتح باب المسعر اغلى من جميع الناس فمن اجابه الى الشراء بغلو الثمن يعرف انه محتاج فيبيعه ويسقط عنه الثمن ومن لم يجبه بالشراء بالغالى لا يبيعه ويقول هذا غير محتاج وكان اذا تكلم احد بذلك للناس يرسل ياخذ منه الثمن كغيره ويقول له غلطت فيك كنت احسبك فلانا رضى الله عنه * وقد شاهدت من شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه ما لا احصيه من اخفاء الصدقة حتى كان اهل عصره ينسبونه الى البخل لجهلهم بحاله * وقد جاءه مرة شريف خطفت عمامته يطلب منه حق عمامة فاعطاه جديد نقرة فسخط عليه ورده فاخذه الشيخ وقال لى سراً هو اعمى القلب ايس جاء بحضرة الناس رضى الله عنه * ثم احذر يا اخى ان تشهد لك فضلاً على من يقبل صدقتك لانه لولا قبوله صدقتك ما حصل لك ثواب فله الفضل عليك وحسبك ان تنظر لك فضلاً عليه الا يقطع النظر عنه لكى تشرك ربك الا لا تزدرى الفقرا وان خطر لك فضل عليهم فاستغفر الله تعالى على الاثر واحذر من قولك ما لنا اليوم ضيق وانت تملك ما يفى بحاجه بنفقتك الشرعية التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اكل الشعير غير منخول بالملح او الخل او الزيت او اللبن او الجبن او جافاً

من غير اذنه ولا يرخص لك نفوسنا في ذلك الا اذا وجدنا الرغيف الحار والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * اذا اردنا فعل ان نهدي شيئا لشيخ لنا صدقة ولو ان نهدي له ثواب قراءة الفاتحة قبل الدخول عليه والادب ان نعطي ذلك على اسم الهدية لا اسم الصدقة واذا قدمناها فلنسلمها الى النقيب ولا احد من اخوان الشيخ الخاصين ونسليمها للشيخ سوء ادب لان مرتبة الشيخ كرتبة السلطان والانسان لو طلع بهدية الى السلطان من واحد او غنم مثلا وقال لا اسلمها الا الى السلطان في يده عد ذلك من اقصى غايات قلة الادب وربما ضرب ومقت واذا بعثنا الهدية في وعاء الى فقير نخرج عن الوعاء مع الهدية ولو كان نفيسا واذا كان لنا حاجة الى الشيخ ذكرناها للخادم ولا نذكرها للشيخ لان الخادم اجرأ على سؤاله منا واعرف بمصطلحه * واعلم يا اخي ان الاولياء اكرم الناس بالمكافاة فمن اهدى اليهم شيئا قابلوه باضعافه في الدنيا والآخرة وسيأتي حكم الاحسان الى الجماعة في عهودهم ان شاء الله تعالى ويقولوا في المثل من اكل العمارة رد العمارة فاعلم ذلك واياك ان ترد الى ولي بعد تعرفك به الا بادنه في الزيارة كما يفعل مع الملوك والله عزيز حكيم * (اخذ علينا العهود) * اذا دخلنا المسجد الحرام او الاقصى او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعظمها اشد من تعظيم غيرها من المساجد ولا نتجرأ ولا نرفع صوتا ولو بذكر الله عز وجل ولبس هناك خلق الثياب كالمرقع والجبب الخشنة ونكشف رؤوسنا ونمشي حفاة مادمنا في تلك الارض المشرفة كما كان الانبياء والسلف الصالح يفعلون * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من ادب الحاج الى مكة ان يخرج عن كل ما يملكه من المال حتى لا يبقى في ملكه شيء ولا من رغيف ثم يوسع بجميع ذلك على الناس في الطريق وذلك ليدخل مكة التي هي حضرة قسم صدقات الحق تعالى فقيرا مسكينا لا مال له ولا عمل كما اشار الى ذلك صورة احرامه فان الغني لا يعطى من الصدقات * وسمعته ايضا يقول من ادب الداخل المساجد الثلاثة ان لا يمشي قط فيها بشاسومة ولا يلقي فيها درسا في علم المنطق او علم الكيمياء او غيرهما مما ليس مامورا به في الشرع وكذلك لا ينبغي ان يعقد فيها مجلس قصاص الا سيما في الامور المتعلقة بالامور المبنية على الخصام والجدال فان ذلك يكدر تلك الحضرة ولا سيما فيما لم يصرح القرآن الا او ورد في السنة صريحا ولا يصرح فيها الصادق

النبوى على مصطلح المذاهب فى التعصب لمذهبهم دون غيره فان تلك الاماكن حضرات الوحى كقاب قوسين او ادنى فافهم * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول من الادب عدم المجاورة فى مكة او المدينة او بيت المقدس الا ان يكون العبد على قدم اكابر الاولياء وذلك لانه لا طاقة لغالب الخلق على مجالسة الحق تعالى او مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادب والمجالسة بلا ادب الى المقت اقرب ومن لم يكن باطنه مطهرا من كل رجس ومكر وخداع وغش وسوء ظن ونفاق ومحبة الدنيا وغير ذلك فجاوره خسران والسلام ولا يكاد قلبه يحضر مع صاحب تلك الحضرة ابدا اذ لا يحضر مع اهل حضرة الملوك الا من طهر كما تطهروا ولا يحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من كان قلبه مطهرا من كل اثم * وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبنى اسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتى الا بابدان طاهرة واعضاء غير عاصية وقلوب لا تخطر لها على بال المعاصى فمن دخل منهم على غير ذلك لعنته من فوق سبع سمواتى * وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يوصى فقيها ويقول له اياك ان تنكر على احد رايته يخالف ما سطره العلماء فى المناسك مما لم يرد صريحا فى السنة فان تلك حضرة تغفر فيها كبائر الذنوب فضلا عن صغارها ولا ينكر الا ما صرحت الشريعة بالنهى عنه فقط واياك ان تكثر هناك من الاكل فتحتاج الى تقذير تلك الاماكن المقدسة ببولك وغائطك واياك ان تاكل وواحد من الفقراء الجياع ينظر اليك الا ان تشركه معك واياك ان تتبسط فى ماكل او تنوع لك هناك طعاما او تبيت عندك طعاما او تختص عن اهل تلك المواطن بشئ من الشهوات فتكون فى المثل كقولهم حججت ونوق ظهرك خرج زاد ورجعت وفوق ظهرك الفخرج انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ولا تغتر بمن يخالفه فليس من يعلم كمن يجهل * والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان نامر اخواننا ان يشهدوا على معاملاتهم ثمان شهود واكثر وهيهات ان يحصل منهم نفع شاهدين فى هذا الزمان لكثرة ترجيح الخصوم لهم عند البادية بامور تفسقهم ظاهرة لا يحتاج الى التامل وامعان نظر بحيث يصدقهما اهل المجلس كلهم على ذلك التجريح لا سيما ان وقعت الخصومة عند قاض يحب الدنيا ويميل معها حيث ما شرقت او غربت فان المسألة تكون عنده اهون من شرب الماء فيتورك على الشهود ويرجح جانب المجرحين لهم ويطلب من يزكى الشهود ومن يزكى من تزكيهم وهكذا ويوهم الناس انه متحذر ومحتاط فى الدين * وقد صار

فان الناس يعرفون من بعض القضاة رقة الدين وصاروا يدعون الدعاوى
الباطلة ويقيمون البينات الزور ويقولون للقاضي معنا وما بيننا الا غرامة
فلوس وهم يعملون لنا كل ما نطلب * وقد سمعت سيدي الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه يقول اذا دهت احدكم الى قاض ليثبت له حقا
فليرشه قبل ذلك بما استطاع والاثم على من يقبل الرشوة من الخصم
وتضييع مالكم فان غالب قضاة الزمان قد صار دينه موضوعا على طرف
ظفر رجله ادنى شيء يسقطه وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من باب
دفع الاشد بالاخف كل ذلك لفقد اعلام الدين * وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تصلوا على القاضي والشهود ولا تعطوهم عادتهم
فيكتبوا شهادة غيرهم من احاد الناس فان ضياع حقوقكم لان شهود غير
الحكمة في هذا الزمان قد كثر رد شهادتهم واما شهود الحكمة فان لم تعطوهم
عادتهم اما ان ينكروا الشهادة واما ان يكتبوا الكرسيا لا ينفعكم واعلموا ان
المشهود به من الدراهم والامتعة مثلا اكثر ما ياخذه القاضي والشهود بقي
فاعطوا فلوس القانون والقسام بطيبة نفس وبادروا لامر الله عز وجل الذي
ارتد ذلك في الوجود ومكن الظلمة من الحكم فيكم لحكمة واراده والله عليم
حكيم * (اخذ علينا العهود) ان نعطي العشير بشارته وما في المظالم والمغارم
اذا امر الله عز وجل الذي سلطهم علينا بحق وبغير حق وبا مر جميع اصحابنا
بذلك ولا ان نمكنهم من ان يستشفعوا في عدم الورق باحد من العلماء
والصالحين وغيرهم فان جباة الظلم تحت حكم من لا يقبل فيهم شفاعة
ولا حبة خردل كما هو مشاهد واذا ظهر للولاة من احد من الفقراء وجباة
الظلم تساهل في تحصيل تلك المظالم عزلوه ولو اخلاقه * وقد صار
مال السلطان الان لا يقدر احد من الولاة ان يسعى في نقصه حتى ولا
في ذلك شفاعة مسامح وقد شفع بعض الاخوان عند باشة مصر في ابطال
سات الخطا والبوظة والحشيش الذي في حارة زاويته فقال له الباشا
يا سيدي الشيخ هؤلاء عليهم مال مقرر للسلطان فالزم بالمال الذي
عليهم وعن سلطهم لك فسكت الشيخ ونزل وادركته حرجه * اذا علمت
ذلك فمن الادب مع الله اجابة الفقراء وجباة الظلم الى ما طلبوه من المال
بحكم العادة التي هي مقررة على البيوت والدكاكين والسوقة وان نعظم
رتبتهم التي اقامهم الله تعالى فيها وكونهم معينا ومساعدا حتى صار

اكابر التجار ثالثا وغيرهم تحت حكمهم فيأخذوا امواله من بين يديه كرها وان اداعى الوزن
من ولايته وجائزته وغرموه الفلوس وضربوه وبهدلوه * ولا احد
يأخذ بيده والعاقل يتأمل في سبب تحكمهم في امواله ويندم ويعرف ان سبب
ذلك انما هو لفقد اعماله الصالحة التي كانت تكفر عنه سيآته من قيام الليل وكثرة
الصدقة والاحسان الى الاقارب والجيران والاخوان ويعرف ان مداراة
الظلمة مطلوبة وان لم يرشهم ويحسن اليهم ويبدأهم بالعطا قبل السؤال تعب
* وكان سيدي علي الخواص يراشي الظلمة والعفرا ونقيب الخط مع قدرته على
الامتناع من العطا بالتصريف والتولية فيهم والعزل فكان يعطيهم عادتهم
قبل السؤال ثم يدعو لهم بظهر الغيب بالمعونة وان يرضي عنهم جميع خصمائهم
يوم القيمة فسألته عن ذلك فقال من فتوة الفقراء ان لا يكون له على احد
حق في الآخرة بل يسامح الناس كلهم في دار الدنيا وكان يقول اعطاء هؤلاء
الظلمة عادتهم معدود من الصدقة الخفية والاخفاء حق لهم علينا وقالوا
له مرة ان مثلكم لا ينبغي ان يؤخذ منه شيء من المظالم فقال انا رجل محترف
معدود من السوقة والله يكره العبد المتميز عن اخيه * وكان كثيرا ما يأمر
اخوانه باعطاء نقيب الخط عادته ويقول ان للخلائق اعمالا لا يكفرها الا
مثل ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا رجع احدكم من سفر التجارة
من البلاد البعيدة كالشام والحجاز فليعط اعوان السلطان عادتهم من
الغفارة في قطية او غزة او مصر على حسب عادتهم وليس ذلك من المكس
الحرام في شيء انما هو اجرة خفارة السلطان فانه لولا ظل سيفه وحرمته
ما امن احد من التجار ان يخرج بماله ونفسه في البراري والقفار * وتأمل
يا اخي الطرقات اذا مات السلطان او حصل في مملكته خلل لا يستطيع
احد ان يخرج من بلده بل رأيت الناس يخطفوا عمائم بعضهم بعضا في اسواق
مصر عند بلوغ كلمة واحدة عن السلطان وطلب الزعر والعياق ان ينهبوا
غالب التجار ويأخذوا اموالهم ويفسقوا في حريمهم جهارا فاعط يا اخي
اعوان السلطان عادتهم فان ذلك مجرب لنزول البركة في الرزق ومعدود
من الصدقة الخفية فان لم تسمع نصحي واخفيت من الاعوان شيئا من
عروض التجارة فلا تلومن الا نفسك اذا غمزوا عليك ثم [illegible] لهم
اضعاف ما كانوا يأخذونه منك فلا يرضوا الا بما ضربوك وحبسوك
وعملوا معك القانون فتدبر يا اخي حكمة الله في ابراز ذلك وفي تمكينهم

من احد مالك ومن يخوفك وعدم قبول شفاعة العلماء والصالحين فيك
فالحق تعالى هو المسلط لهم عليك بذنوبك السالفة ولولا ارادة تعالى ذلك
ما استطاع احد منهم ان يفعل معك ذلك * وقد جاء شخص من تجار الشام
الى سيدي علي الخواص رحمه الله فقال يا سيدي معي فردة حرير وانا اريد
ان اخرجها من المكاسين كما فعل رفيقي فلان فقال له الشيخ لا تفعل وافعل
ما هو اهل لمحاول الزمان فقال له يا سيدي ان الفقهاء يقولون يجب على
الانسان ان يخرج ما معه من عروض التجارة عن المكاسين فقال صحيح
ولكن اكثر من يفعل الفعل فانه ربما اخرج ما معه ورجع عليه ضررا اشد مما
ومنه فقال له فانا مريد فان اعطيهم عادتهم على نية ان ذلك اجرة عمل
السلطان لا على اسم المكس فلم يسمع من الشيخ واخرجها من اعوان السلطان
والمكس وادخلها في خان الى بكرة النهار فاخذها انسان غريب كان نائما
في الخان وحملها من الفجر وخرج فلم يعرف له طريق فجاء صاحب الفردة الحرير
وعوض على الخان فعلم بذلك اعوان السلطان وبطحوا صاحب الفردة الحرير
حتى اخذوا منه مكسها وقالوا له تكذب ما راح لك شيء فجاء الى الشيخ
وقال استغفر الله واتوب اليه وراحت الفردة الحرير الى يوم تاريخه فقال
له الشيخ يا ولدي ارض مع السلطان في كل ما يطلب وهذا الذي قاله الشيخ
ادب مع السلطان وخواصه فان من يجعل ذلك من قبيل المكس يحكم
بفسق السلطان فامر الامر باحد فاحفظ لسانك واعرف زمانك *
فعلم ان ملخص كلام سيدنا ان المكس حرام انما هو ما يأخذه الولاة واعوانهم
غصبا من الطريق لو تصور الامان بلا سلطان او ممن جاؤا من البلاد البعيدة
في عمارة سيوفهم من السطار دون عمارة سيف السلطان او ما يأخذه
المحتسب واعوانه من السوقة والتجار وهم امنون في بلدهم اللهم الا ان يكون
فيه المحتسب مصالحة وقصد منع الناس من غلاء الاسعار على بعضهم بعضا
ويعطل بذلك عن الكسب فان ولاعوانه ان يأخذوا نفقتهم من الناس
بالمعروف والله على كل شيء شهيد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نطلب
اقامة من افقره الله من التجار وارباب الاموال فان لله تعالى في ذلك حكما
واسرارا تدق على افهام الناس وما افقر الحق تعالى احدا بعد وسع ذات يده الا
لحكمة بالغة ثم طلب اقامة من افقره الله تعالى وطلب له من الناس والتجار
مالا ليرجع له راس مال فلا يأمن ان يعاقبه الله تعالى كذلك بضيق

الحال * فاذا علمت ذلك فمن الادب ان لا تزيد من انكسر من التجار وارباب الاموال على اعطاء نفقة يومه فقط واحذر ان تغتر باحوال المتقدمين الذين كانوا اذا افتقر تاجر منهم او انكسر جمعوا له راس مال واقاموه فان ذلك الزمان الذى كانوا فيه كان يحمل ذلك وكان اهله يستحقون ما يفعل معهم من الخير * وقد كان الفلاح فى مصر والريف يموت فيجدون وراءه الجرة والقدرة او الابريق مالآنا ذهبا مما يفضل من زراعاته بعد وزن الخراج ونفقة عياله وضيوفه فصار اليوم يكمل خراجه بقمحه وفوله وشعيره وثوره الذى يحرث عليه وبقرته الذى يشرب لبنها وان فضل عليه شئ بعد ذلك ادخلوه الحبس وربما حبسوا امرأته واولاده وربما زوج الكاشف او الامير ابنة الفلاح لمن شاء بغير اذن ابيها واخذ مهرها ويلحق به الخراج وربما كان ذلك الخراج ليس عليه انما هو على ناس رحلوا من البلد من كثرة الظلم الذى قاسوه وربما كان ذلك الخراج على العاطل الذى فى البلد لم يزرعه احد وربما كان خراج الارض الشراق التى لم يصعد عليها الماء * وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى يا سيدى ايش هذا الكلام الذى لفلان فى الطريق فقال يا اخى ما خلاه يتكلم الا كونه ياكل من قمحة مخلولة ولو انه زرع سنة واحدة طين الفلاحة واخذوا منه الخراج والمغارم ولم يتركوا له شيئا ناكله او لاده لخرس ولم يقدر على النطق بكلمة ولا قدر على نظم بيت واحد ثم قال من لم يعذر الفلاحين الآن فحكمه حكم البهائم * قال وقد ادركت الناس فى زمن السلطان قايتباى يغضب احدهم من اهل بلده فيرحل فتصير اهل البلاد يتمالون عليه كل واحد يطلب ان يقيم عنده يقاسمه فى زرعه وبهائمه وماله حتى لا يكاد يجد للغربة طعما فصار اليوم كل فلاح خرج من بلده يذوب كما يذوب الملح فى الماء ويصير لايدا فى البلاد لا يجد احدا يأويه ثم اذا رجع بعد طول الغربة يرجع كلما نا كالقط الاجرب لا يجد احدا يسعى فى رده الى وطنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعرف يا اخى زمانك فان زمان نحتا ورذوى البيوت والمراتب وقد اشرفت الدنيا محملة واعمالهم على الآخرة كالمركب التى اشرفت على دخول الساحل فان لم ترخ حبالها ورواجعها تكسرت فى البحر وقد مضى زمان السدد وانعكست الامور * وصار كل من شرع فى فعل خير يقوم له عدة موانع تمنعه عن فعله كما هو مشاهد والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نزور احدا من اخواننا بعيالنا الا ان كنا

رجع في الحال من غير سبب وذلك لأن في زماننا العيال والأولاد متشعبات
علينا لا يخفى على عاقل لا سيما إن كانت الزيارة في أيام الشتاء مع ضيق الوقت
وقلة الفرش والغطاء ثم ترجع تلك المشقة التي حصلت لأخينا في استعداده
المكافأة وإن لم يتكلف تلك المشقة وندعوه إلى ما صار له المنة علينا
ويحمل المنن سيل على كل من في قلبه نور واعلم أن الحاجة لا تلتق الزيارة بالليل
والمهمة في سوق الأحوال وطبخ الملوخية والحلوى لأن أوقات السرور
وإيثار المكاسب وعدم الهم والكرب وهذه الأمور قد تودع منها ما كانت
الدنيا فإن مالت كالأمس وزدت تعالك وطبخت ملوخيته وأظهرت
السرور فلا يلومن إلا نفسك إذا أعقبك التكدير وضيق الصدر وزاد
الهم عليك كما هو مشاهد في الجماعة إذا خرجوا مواضع النزهات
وأكثروا من الضحك والمزح وغفلوا عن الله تعالى رجع أحدهم إلى داره
وهو في غاية ضيق الخاطر وذلك لأنه فعل مثل الأنس حال الزمان فاتق
من اعتبر والسلام * (أخذ علينا العهود) * إذا شاورنا فقير في شيء
أن لا نرى له الكلام الذي ينافي نفوسنا من الميل عن الفعل أو الترك فإن
ذلك من أكبر الخيانة لأنفسنا ولذلك الفقير وإنما الواجب علينا لزوم الصدق
وإخبار الفقير بما في نفوسنا من الميل وإن كان من الشهوات المستقبحة
في العرف وذلك ليتضح لنا طريق الصواب على لسان ذلك الفقير إذا همتنا
بلغه حصل لنا الدهشة في جوابنا فافهم * وسمعت سيدي عليا الخواص
يقول لا تشاور في أمور الدنيا من ليس له وجهة إلى الدنيا كالزهاد والعباد
الذين خرجوا عن أسباب الدنيا وتقذروا بهم يحقروا الدنيا فلا يثبت حبها
في قلوبهم زمانا فيشيرهم بالنقص فقيل له فمن نشاوره فقال شاوروا
العارفين الكاملين الذين لهم ذوق في أعمال الدنيا وأعمال الآخرة أو
شاوروا أبناء الدنيا الذين عرفوها بالتجارب والله تعالى أعلم * (أخذ علينا
العهود) * أن ننهى إخواننا من التجار أن يسافروا بالسلع المفرطة كالأسند
على العربية ويتركوا إخوانهم من المحاويج ينظرون إليها بنظره بحسرة كما تفعله
تجار العجم بعد هذا الفعل القبيح بل لو سلك الفوائد عند حضور
رمية أو مطلة على سوقهم ويتركوا الفقراء الصحابة بل كما كانوا ولكن
مستحقين كذلك ينبغي أن يكونوا أول وارد في ذلك المطالب ومن
ولم نعم شيئا فلابد أن يقيض الله تعالى لماله الآفات والعاهات

بأحدنا

يأخذها منه مصادرة او جحدا فلا يلومن الا نفسه فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا يتوكل في تخليص مال المعسر عند معسر ولو موسر عند معسر بخلاف المال الذى للمعسر عند موسر فانه معروف وخير وكذلك لا نمكن احدا منهم يصير ديونه لمن هو اقدر على التخليص منه من خدمة الحكام فان كل شيء تخلص على يدهم ممحوق البركة لاسيما ان كان ذلك المديون معسرا لم يأذن الله تعالى لنا في الاخذ منه قال تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة * وفي الحديث الصبر على المعسر صدقة * قال شيخنا رضي الله عنه وانما امر الله تعالى صاحب الدين بالصبر لانه هو الذي عرض ماله للتلف لكثرة طمعه في الدنيا واستعجاله بها بذلك ولو ان الشخص كان يعطي ماله لأخيه بنية التفريج عن المعسر والمكروب ويجعل نفع نفسه بعد ذلك بحكم التبع لاذاقه الله تعالى حلاوة القبض عاجلا من غير تعب ولا مخاصمة كما عجل بالتفريج عن ذلك المكروب * وكذلك لا نمكن احدا من اخواننا ان يدخل في ضمان احد اضطرارا الا ان كان وطن نفسه على وزن ذلك القدر الذى على المضمون بطيبة نفس فان لم يوطن نفسه على الوزن فلا ينبغي له ان يضمن ولو كان اخوه الشقيق وربما هرب المضمون ولم يحضر اذا طلب فيغرمون الضامن غصبا عليه كما وقع ذلك مرارا لكثير من الاخوان وتابوا الى الله تعالى عن ضمان احد والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا ندخل مال التركات على مالنا الا ان كان للحفظ والمصلحة للايتام في شراء ذلك فنشتريها بقصد النفع لهم لا لانفسنا بحيث لا يكون هناك رائحة خوف ولا محاباة وهذا اقل ان يوجد فان الغالب من جميع من يحضر التركات مراعاة من يحضر للشراء من الاكابر وارباب الدولة ومشايخ الاسواق دون اليتيم ومقصود القاضي والقسام واعوانهم البيع لتلك الامتعة والكراكيب ولو باقل الثمن ليأخذ واما على ذلك من الرسم ويذهبوا الى تركة اخرى لاسيما ايام الفصول * وقد حضرت مرة عند قاض يقسم تركة ايتام يقول لاحد الشهود ميز حقنا وحق الايتام فقال له الشاهد الحكاية مقسومة هذا للقاضي وهذا للقسام وهذا للشهود وهذا لجماعة رسل الافندي هذا ما فيه كلام وهذا للايتام فرزت الذي اخذوه نحو الثلث من مال اليتيم * فاياك ثم اياك يا اخي * وكذلك لا نمكنهم ان يبادروا بالشكوى للحكام لمن شرع من المديونين في اسباب الخلاص

او المطل بل يأمرهم ان يطولوا ويوجهوا عليه الحاكم والبارد فان الشكوى للحكام
ربما حركت الحقد او اقامت بينة باطلة تشهد ون له بانه علق ما عليه فاذا دوساً
وادعى الحق جماعة ليه اهل الخير ودخلاء عن واياه فيما حكموا به علينا من
تقسيط او سامحتم ان ابا ولم يسمع لما قاله الحاضرون فاسكتوه سد
الحكام فأمر معلوم لكثرة كل مجلس بشرط ان لا يكون في المسئلة حيلة
باطلة مع مطلوبهم فيها وما مراحوا ساداً تعلق عليهم احد في اسقاط شيء من
فضلة معاملة ان يسقطوا ذلك له ولا يتكل على مسند برأيه منهم وينبه
فان الحكام في تلك المسئلة الف ثم يقلب المسئلة ويفتقها ويعرم الحجة
وبعض الحكام يكون شريكا للمدعي والمدعى عليه ويخاصم عن هذا تارة وعن
هذا تارة وله رسل يكتسبون له عن حرص بريده من الرشوة او التكلف
اكثر معلومهم لكونه معه وطمع لغيره في ذلك يعرفونه دون الاحصا مرالاطلاع
عليه الا الحذاق فاياك يا اخي والركون الى حكم الحاكم في حكمه لك بالباطل
وتقول انا احدث سنا الا حكم الحاكم فانك تدخل النار والسلام *
(أخذ علينا العهود) * ان لا نزيد على احد في كرى بيت او حانوت او ورقة او
طاحون او معصرة او غيرها فان ذلك معدود من قبائح الذنوب لما فيه
من شدة الايذاء اما بتكلف الساكن بعمل تلك الاجرة واما بالخروج من ذلك
البيت او الحانوت لا سيما ان ترتب لذلك الساكن ديونات كثيرة فان روحه
تكاد ترهق من النكد وحمل الهم ومن ادخل على انسان هما او غما قيض الله
تعالى له من يدخل عليه نظير ذلك بحكم العدل مع ما الفاعل لذلك من المقت
والغضب وخراب القلب ثم اكثر من يقع في هذه المصيبة المستحقون من
قراء ولا يقع ذلك منهم الا في حال تحصنا مر ويسندون الى قولهم ان زيادة
في الوقف حلال لانها ما بهم فايعود لله عز وجل في عمارة بيوته ولو كان
ذلك صحيحا منهم لم تخصص الحكم بمسجد دون مسجد فكم من مسجد مهجور
والناس ياكلون وقفه لا تشكل احد منهم في مصالح وقفه * واعلم يا اخي
ان ذلك المال الذي يزاد في اجرة الوقف كله ممحوق البركة لانه زيادة
حيز لا تدوم وهو مما أهل لغير الله لاسيما والغالب في الزائد ان لا يصل
الى عين الوقف منه شيء انما يأخذه النظار والجباة والمباشرون لانهم
فاياك يا اخي والزيادة في كراء ما ذكرنا فان الله تعالى قد قرن اخراج
القدس من وطنه باخراج روحه من جسده في شدة الالم قال تعالى

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم الاية فكل من تسبب في اخراج احد من سكنه فجزاؤه جزاء من قتل نفسا بغير حق والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نقبل الفائدة الكثيرة فوق راس المال ولو كانت بطيبة نفس من المشترى فكيف بها اذا كانت بغير طيبة نفس او من جاهل بالقيمة فمن فعل ذلك ذهبت البركة من رزقه فان الجن موكلون باخذ كل ما باعه البشر واخبار المشترى باطل فيصير الانسان يبيع بالحوف والشطارة ويبعد في الكيس والجن الحاضرون ياخذونه اولا فاولا * وقد وقع للشيخ فخر الدين اماما مع الازهر وكانت الجن تقرا عليه ان شخصا من طلبة العلم من الانس طلب من الشيخ المساعدة في الزواج فطلب له من بعض الجن فاعطاه كيسا فيه مائة دينار فذهب به الى سوق القماش ليشترى به شيئا فغرق الكيس تاجر فاخذ الرجل وذهب به الى الشيخ وراء الجني فحضر فصار يكلم الشيخ على البيعات للحوف واحدة واحدة والتاجر يصدقه ويقول والله هذا امر ما علم به الا الله فقال الجني نحن طوايف في مصر موكلون بمن يغش الناس كل جني له خط يجلس فيه ثم تاب التاجر من ذلك اليوم فمن شك فالمجرب * فعلم ان من اراد البركة فليبع بالفائدة اليسيرة فانها تربو في الصدقة حتى تكون كالجبل واذا اشترى قطعة مثلا برخص فالواجب عليه اخبار المشترى برخصها والا كان غاشا للمشترى كما انه قد غش البايع له تلك القطعة باخذها منه بدون ثمنها في ذلك الزمان فالمستبرى لدينه في بيعه وشرائه وليحذر التحفظ ان يبيع في هذا الزمان شيئا براس المال ولو لصاحبه لتحصل الخسارة والبيع ما وضع الا للفائدة والا كانت عبثا والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نقبل شيئا من مال المريدين لان مال المريدين حرام على الاشياخ عند جمهور المحققين من القوم الا ان كان ذلك المريد يرى نفسه وماله ملكا لشيخه يتصرف فيه كيف شاء وهذا عزيز وجوده والعلة في تحريم ذلك كون المريد باحسانه له ادلال على شيخه ويجترئ على مجالسته ويصير يشهد له فضلا على الشيخ فاذا وقع في ذلك تلف وحرم النفع من شيخه لا سيما ان كان ذلك الشيخ ما قدم له في الطريق فان قلبه يفسد كتقلب الطاحون فيحرم النفع بالكلية وخرج بقولنا المريدين جماعة الاشياخ والمحبين الذين لم يدخلوا في

حكم الربية بل نحوها من نفسه فان ما لم حلالا لا نشترط اصلاح النية
والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتزوج ولا نحج الا مع
القدرة فان الله تعالى يقول وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
حتى يغنيهم الله من فضله وقال تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا فمن دخل في زواج او حج وليس معه مال ولا صنعة
حرفة وقال الرزق على الله فلا تسأل ما يجري عليه وذلك لكونه دخل
هوى نفسه دون امر الشارع والشارع انما ضمن الكفاية من العطاء
لمن كان ممتثلا لامره وتحت حكمه واما من خرج عن امره بهواه فهو
موكول الى هواه فافهم * وانشدوا

ان تكن لم تكتسبا	لا تروح فتهلكا
انما العرس ساعة	ثم تعصر عمركا
وان بكا كان ساعة	جعلوا الحبس بيتكا

فاياك يا اخي ان تخالف ما شرطناه لك تقع في العطب ثم لا ينجيك الا
الهرب وكفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ثم لا يحق لك العبد لا يسوغ
له التوكل على الله سروحيل الاعمى مراعاة الامر الالهي فمن خرج حاجا
بلا زاد ولا راحلة هلك في الطريق فهو عاص لا طائع * وسمعت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول انما شرط الشرع الاستطاعة في الحج هروبا
من تحمل منن الخلق فان كل لقمة او شربة لمن حج بلا زاد تستغرق اجر
حجه لكثرة ذلك في الطريق ومن تزوج وليس له شيء تقوم بعياله جره
ذلك الى الاكل بدينه ان كان متعبدا او طالبا للعلم فيرى ضرورة
وحسن لحواله لمن يحسن اليه من الاحوال واسوق ما عليه اطلاع من
يحسن اليه على نقيصة او عيب وذلك لانه يخاف ان يقطع عنه بره
واحسانه وان لم يكن من تزوج متعبدا ولا طالب علم جره ذلك الى
الاكل بلسانه وسلق الناس الذين لا يبرونه بالسنة حداد تارة بالمدح
وتارة بالقدح حتى يستخرج منهم الشيء رياء وسمعة واتقاء لفحشه
ثم ياخذه هو منهم سحتا وحراما فلا بارك الله فيما ياخذ ولا يكاد دينه
يوجرون على ما يعطونه له لعدم تجريتهم في الغالب فيما يدفعونه
الى مثل هذا فاسس الارض ثم تزوج ونا سيدي الارض ما عرفته
او نقوة يقين نشترط ان تكون المرأة التي تتزوجها قوية اليقين

كذلك لتخف عليك يا اخي الحمل فان المراة اذا كانت قوية اليقين تصير متوجهة الى الله تعالى في طلب رزقها لا اليك عكس ضعيفة اليقين وتقل المؤنة انما تحصل على الرجل من توجه قلوب من يعولهم اليه دون ربهم فكانهم بذلك كلفوه ما لا يطيق ولو كان العيال كلهم متوجهين الى الله وحده لم يحصل للقائم عليهم مشقة ابدا ولو بلغوا الف نفس فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نجمع بين امراتين ولا بين امراة وجارية الا الضرورة ترجح على جمع الضرر ككثرة العيال وكثرة الضيوف والواردين فان الواحدة لا تكفي في مثل ذلك كل ذلك خوفا من عدم العدل قال تعالى وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة الاية وكلامنا انما هو في حق من تجمع بهوى نفسه لغير حاجة شرعية * وقد انشد سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

تزوجت اثنتين لفرط جهلي   وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت اعيش بينهما خروفا   انعم بين اكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما   عذاب دائم ببليتين
لهذه ليلة ولتلك اخرى   نقار دائم في الليلتين
رضا هذي يحرك سخط هذي   فما اخلو من احدى السخطتين
اذا ما شئت ان تحيى سعيدا   من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه   فواحدة تكفي العسكرين

* وفي الحديث من تزوج لله كفي ووقي ومفهومه ان كل من تزوج لهوى نفسه فقط لا يكفى ولا يوقى بل يتشتت شمله في اودية المهالك كما هو مشاهد فان الرجل يكون عنده المراة الواحدة وهو مستور * ورزق بيته فائض حتى يتزوج او يتسري فتقل بركة البيت ويقل رزقه وتنكشف المكبة التي كانت على الزبدية فيجدها فارغة فان صفا نية المراة في البيت اساس عظيم في السترة * وقد كنت كثيرا ما انظر نفسي انسج وزوجتي ام عبد الرحمن تدور دولاب المواسير فكنت اعرف ان السترة موجودة وربما كانت تفتح الزلفة وتخرج للفقراء والواردين منها الاشهر واذا فتحتها لا تكفي شهرا واحدا رضي الله عنها فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نشتري الرزق والصيطان والد و اليب في هذا الزمان

لكثرة ما يرد الله على ذلك من البلاء والمعاذير ومالكها هو المطالب بها فلا يبقى
يراجعها بعد إماتتها وذلك لأن كل شيء عز لصاحبه نفعا كثيرا تحدق إليه الطماع
أعينهم ويطلبون مزاحمة صاحبه في نفعه كما هو مشاهد في تحجيرهم الملح
والأطرون * وقد مقت الدنيا وأهلها ومكاسبها وأحدث في الطين بعد
الشر من حالف واشترى فلا يلوم الإنسان من يحتاج إلى التردد
إلى الظلمة والحكام والخضوع لمن يحميه من الظلمة وإذا طلبوا من السوق
والرزق التجار بيده أجرة سنة أو خراج سنة يقول يا فرج من لا له ملك
مع أن كل من اشترى له بستانا أو عمر له ملكا يركن إلى الإقامة في الدنيا
ضرورة ويكره الموت * واعلم أن إعطاء من الحكمة الإلهية في وضع البلايا
والمغارم على أصحاب المكاسب الكثيرة كون الإنسان إذا استغنى طغى
وبغى بخلاف أصحاب المكاسب القليلة * وما رأينا يقع لبعض الملوك حين
يزاحمه بعض الأمراء على المملكة كيف يمده أهل عصبته من التجار والسوقة
وغيرهم ليصادره ذلك المتولي وينشأ من ذلك الفساد في العالم فلذلك
سنة الملوك بتقصيص كل من كان كسبه كثيرا خوفا من هذه المفسدة
فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نصغي لسماع الآلات المطربة
وترجيع النغمات المستحسنة من الأحداث والنساء لأن ذلك يسرق
النفوس الضعيفة والقلوب اللطيفة ويهيج الشهوة فيرميها ذلك في
شيء من البلاء ولا ينبغي لضعيف مثلنا أن يتشبه بمن كان يسمع ذلك
من الأولياء السابقين كسيدي علي بن وفا وسيدي أبي المواهب
الشاذلي وغيرهما فإنهم كانوا أقوى حالا إيمانا وأقمع لشهواتهم بحكم الإرث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يقبل نساءه ويمص لسان عائشة
وهو صائم ويقول أنا أملككم لأربي فلا تشتهوني ومن ادعى أنه
متمكن مثلهم فليمتحن نفسه عند الغضب فهو كذلك نفسه عند سماع
الآلات والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن إخواننا
من الانهماك على الدنيا الزائدة على نفقاتهم ووفاء ديونهم * ومن
علامة الانهماك أن يكثر تراقب أحدهم للرزق ويقعد له كل مرصد
وإذا وقع له مصيبة يكاد يذوب تحتها ويصير كئيبا حزينا متحيرا
وذلك لخراب سره من ربه ولا بالله * وكذلك من صفات المنهمك على الدنيا
أن يصير على وجهه كآبة ويعلو بشرته وجهه سواد وإذا ضحك تكلف

تكلف

يتكلف واذا سمع القرآن لايصغي له واذا اصغى كان جمادا لايلين له قلب نسأل الله العافية * وكذلك لايمكنهم ان يتكلفوا من ماكل الدنيا وملابسها ومراكبها ما لايقدرون على المداومة عليه ومن لم يقنع منهم باليسير طوعا عن قريب يقنع بها كرها كم قد راينا من تاجر يزداد من الوان الملابس والاطعمة والمراكب ثم في لمح البصر صار يسأل الناس ودلالا في الاسواق * وكذلك لايمكنهم من التوسع في مال الغير فان كل من توسع في مال الغير اعقبه الضيق والحبس والخزي في الدنيا والآخرة لاسيما من صرف ذلك في ماكله التي صارت تذرة في الاخلية لايمكن استرجاعها لاربابها * وكذلك لايمكنهم من ان يسمحوا لاولادهم وازواجهم واماءهم بما فوق الكفاية ولو كان الله تعالى قد وسع عليهم فان طاعة العيال والعبيد يقدرخانهم الى سيدهم والله غني حميد * اخذ علينا العهود) * ان لاناكل من اطعمة الطواقين او الموضوعة على الشوارع فانه ثم من العيون ماهو مسموم وكم من عين تنظر الى تلك الاطعمة وتتحسر على لقمة او لعقة منها لاتصل اليها والطعام المعيون يورث الامراض الخطرة في الباطن لعدم استحالته كما وقع لبعض الصحابة انه دخل دار قوم فراى برمتهم تفور فاخذ منها قطعة لحم فاكلها فاشتكى بطنه سنة كاملة فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يقيئها فالقاها طرية كما اكلها فبرئ فان وجدت يا اخي في باطنك وجعا من كل شئ فبادر الى قيئه تسترح منه واكثر ما تصيب العين السمك واللبن والحمرات كالشوى والجبن المقلي فاياك والاكل من ذلك واسأل الله تعالى ان يقيض لهؤلاء السوقة من ياكل طعامهم ولا يؤثر فيه العيون من المتوكلين على الله عز وجل وان كنت منهم فكل وتوكل على الله والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لانمكن اخواننا من وقف املاكهم على الاجانب ويتركوا ذريتهم وقراباتهم وان لايتعدوا الى الاجانب الا بعد انقراض القرائب وذوي الرحم * قال صلى الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لاينبغي ان يصدر الوقف الامن مثل الملوك والامراء واكابر التجار اصحاب الكنوز من الاموال اما المحترف بنحو الحياكة وصنعة اليد ونحو ذلك فلا ينبغي لاحدهم ان يقف شيئا على غيره الا بعد عينه لسرعة فقر احدهم وقلة رس ماله وكثرة تحول النعم عنه وربما تحولت النعمة

عن الواقف منهم فيقدم على ما وقف وضاق يطلب من مستحق وقفه لمن رغيفا او خرقة يستر بها عورته او عورة عياله واولاده فلا يعطيه المستحق فلسا واحدا ويقولون له انت صرت اجنبيا من هذا الوقف لا يحل لك الاكل منه وكان من المعروف ان يجعلوا الواقف اذا افتقر كاحدهم في الاكل من وقفه فيتصدقون عليه على رغمهم كما تصدق هو عليهم * وقولهم للواقف حرام عليك ان تأكل من وقفك باب في الطمع ولولا خوف المستحقين لما حرموا الاجماع * وقد رايت نفسي جماعة من المستحقين انكسر عند الواقف بعض معلومهم فطالبوه فقال اصبروا على حتى احصل لكم شيئا فلم يصبروا واشتكوه لقاضي العسكر فجمع القاضي والشهود ورجع عن ذلك الوقف وقال يا الله اني اوقف شيئا على فقيه *

واعلم يا اخي ان الوقف في هذا الزمان صار كانه ملك الظلمة السطار والمباشرين والجباة كما هو مشاهد فهو كسبه حقيقة سيئات ثم اذا قدر عليك ووقفت شيئا فاياك ان تقيده بشروط تشق على المستحقين وربما احلوها فاكلوا حراما على مقتضى شرطك فلا تجيء اجرك في نظير ما ارتكبوه من اثم المخالفة وذلك كأن تشترط ان لا ينام المستحقون خارج مكان الحضور مثلا وتشترط ان لا يكون له وظيفتان في مكانك او ان لا يستنيب في وظيفة ونحو ذلك وربما عينت يا اخي الوقف على ذرية او غيرهم وكان هناك من هو احوج منهم وربما يكون من تولى النظر على وقفك اتم نظر امك فيريد يغيرا ويبدل بما هو انفع لك في ديانك واجرك فيمنعه المستحقون وتقوم عليه القيامة ويقولون شرط الواقف كنص الشارع * ففوض يا اخي امر وقفك الى ربك وقل اللهم اجعل وقفي هذا يصرف لاحوج الناس في هذا الزمان فان الله تعالى عند دعائك ان شاء والله سميع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نكثر من التحجير على الارقاء في عدم تناولهم شهواتهم المباحة او المكروهة * فانهم اقل صبرا واقل اثما من غيرهم لدناءة رتبتهم ولذلك نقص حدهم في شرب الخمر وغيره عن حد الحر واذا كان مع دعوانا الحرية والكمال لا نقدر احدنا على منع نفسه مما تشتهي فكيف بالرقيق مع ذل نفسه وغربته وبعده عن امه وابيه واخوته وكثرة بيعه والتشوق من سيد الى سيد وكل من اشتراه يحكم فيه ويستخدمه من شروق الشمس الى ان ينام الناس

بعد العشاء لا يرحمه ولا يمكنه ان ينام ساعة من النهار ولو لم يكن لهم الا تجبير الرق الدائم لكان فيه كفاية لهم فضلا عن دوام الخدمة فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم في كثرة نومكم وراحة ابدانكم وعدم صبركم على تناول شهواتكم وليتامل احدكم نفسه وهو يطأ النساء ويبيت على جوار المليح ليلا ونهارا الا تشبع له نفس ثم بعد ذلك اذا وقع عبده مع جارية يكاد ان يضربه مقارع وكسارات وان يقتله قتلا وينسى هو نفسه * وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الارقا في مرض وفاته فكان اخر وصية اوصى امته بها الصلاة وما ملكت ايمانكم وما زال يكررها حتى غاب عن الحاضرين فمن اراد ان رقيقه يستقيم فليداره بالحسنة والمساعدة في الخدمة على الحد المشروع ولا يفرط ولا يفرط فان في الحديث الاسود اذا جاع سرق واذا شبع فسق * وفي الحديث اخوانكم خولكم فاطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم ومن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله * وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا راكبا بغلة وهو يسوقها وعبده يجري وراه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فؤاد العبد قطع الله فؤاده * واعلم يا اخي ان حبس العبد شهوته والجارية شهوتها على الدوام من غير وقوعه في فاحشة لا يكاد يتمالك منه عقل فزوج العبد للجارية فانه احفظ لفروجهم ان شاء الله تعالى وامرهم بالتوبة والاستغفار كلما اذنبوا ولا تهتكهم في دارك بين عيالك فانه غاية القبح واحذر من العتق لمن ليس بيده سبب يقوم به من الارقا فان العتق المذكور تضييع له وان كان ولا بد من العتق فليكن عند برمنك او عمله صنعة ثم اعتقه والله عليم حكيم * اخذ علينا العهود * ان لا نمكن احدا من اخواننا التجار ان يتعاطى الاسباب القاطعة لحول الزكاة فرارا من اخراجها فان ذلك من اكبر صفات الحمقى المارقين عن امتثال امر الله عز وجل ومن فعل ذلك استحق تحويل النعم ومحق البركة في رزقه * وقد قلت مرة لشخص من التجار ما لك لا تخرج زكاة مالك كلما فقال نفسي لا تسمح بذلك فقلت له اين ايمانك بالكتاب والسنة فقال قل لذلك العالم الفلاني فشيء لم تسمح به العلما اسمح انا به فانا رايناه قط عالما يخرج زكاة في مصر ابدا واذا مات وجدوا عنده الالف دينار واكثر فقلت لعله الظن بمثل العلما انهم لا يبخلوا بحق الله عز وجل فقال يخرجونه على من اساأل

من نقص آ والجوارح يحمرونك فانهم لم يطعموا منه قط نفعا فإن احد فعلت
له فاذا عصى واحد من الامة هل يجوز لك ان تتبعه على معصيته وتحتج بفعله
وانت تعلم الحكم من خارج فقال لا ولكن اذا رأى الواحد منا العالم لم يفعل شيئا
من المحرمات هان عليه ارتكابها ويقول احدنا لولا ان العالم علم له رخصة
في ذلك ما فعله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقد رأيت بعضهم
كان يقبل الزكاة وصدقات الحرمين من الاوقاف في ايام حصن واحكام من
من اولاده الذكور خمسة عشر الف دينار ذهبا وقد سألته مرة في ثمن طاقية
ليتيم فلم يعطه ومثل هذا حكاية فتنة ومما ترجمه لكون التجار والمزارعين
صاروا يحتجون بمثل افعاله في اسقاط حقوق الله عز وجل فاعلم ذلك *
وكان شيخنا رضي الله عنه يقول من اراد حفظ ماله من السرقة والحرق والغرق
والجحد وعدم تسليط الظلمة عليه فليخرج حق الله عز وجل كاملا لمستحقه *
ثم بعد ذلك لا يمنع سائلا رغيفا ولا فلسا فاني اضمن له على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حماية ماله من كل نقص فانه صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص
مال من صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تلف مال في بر او بحر الا بحبس
الزكاة * وفي رواية حصنوا اموالكم بالزكاة وغير ذلك من الاحاديث فان
ادعى بان ماله غرق او تلف او جحد مع اخراجه الزكاة التي في ذلك المال
كذبناه تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اذا نصب عليه
نصاب وحارب عليه الحكام فان الآفات لا تدخل على مال الا عقوبة لصاحبه
حيث منع حق الله عز وجل فسلط عليه الآفة اخذ امواله وجاءه من طريق عرسه
لا يكاد يقدر على تحريته في اخراج شيء منه بطيبة نفس وانما يخرج منه
بعقوبة السلطان وضربه وحبسه واحراق ظهره بالنار كما شاهدنا ذلك
ايام جور الولاة * وفي الحديث قالوا يا رسول الله امر يكون علينا امراء
فيأخذون منا الزائد ما علينا افنحسبه لك من الزكاة قال لا فانك ان
تنسى حق الله تعالى عليك في مالك زيادة على الفرض مما جعله الله ذخيرة عنده
للسائل والمحروم وفك الاسير وتفريج كرب المكروبين * سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل في المال حق سوى الزكاة فقال صلى الله عليه وسلم اعارة
الماعون وطروق الفحل ومنح لبن الغنم ونحو ذلك * وسمعت شيخنا رضي الله
عنه يقول زكاة على عين المال وزكاة على نفس المزكي فالاولى مطهرة للروح
مما يسوؤها وينقصها في الدار الآخرة والثانية مطهرة للجسد مما يسوؤه

ودون

ويوصف بالامراض والعاهات انتهى * واعلم يا اخى ان كل درهم تعطيه لسائل
هذا الزمان اليابس ارجح فى ميزانك من الف دينار اخرجته من ايام اقبال الملك
واوقات الوسع فى الزمان الماضى كما اشار اليه خبر سبق درهم الف درهم
ولا ترد السائل ولو بلقمة او فلس فانه احسن من العدم بيقين * وقد كانت
عائشة رضى الله عنها تعطى السائل اللقمة والحبة من العنب فاعطت سائلا
يوما حبة عنب فردها ومضى فارسلت خلفه وقالت ويحك اما تقرأ قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره كم فى هذه الحبة من مثقال ذرة فقال
السائل جزاك الله خيرا واخذ الحبة رضى الله عنها * واياك ان تظن بالسائل
عدم الحاجة قياسا عليك انت فانه باب فى البخل واعذر كل سائل فى هذا الزمان
فانه معذور فى السؤال فانه اذا سكت لا يفتقده احد ولو مات جوعا واذا
الحال ضاق على اكابر الناس من ذوى البيوت والاموال من قلة المكاسب
والاكل من راس المال فكيف لا يضيق الامر على من راس ماله سؤال الناس
ثم قليل من يعطيه لقمة او فلسا وذلك لا يساوى ذل نفسه لهم
وقد انشدنى فى حال هذا الزمان والدى سيدى خضر * * *

بعد نا للقرود رجاء دنيا حوتها دوننا ايدى القرود
فاملت انا ملنا بشئ فما نلناه سوى ذل السجود

وقد اخبرنى الشيخ الصالح محمد العجمى انه انشد تائية سيدى عمر بن الفارض
رضى الله عنه من باب زويلة الى باب الشعرية فحصل له ثلاث جدد
فاعلم ذلك واياك يا اخى ان تحسب على عيالك ما تنفقه عليهم وتكتبه فى
ديوان فان ذلك يعسر عليك اسباب الرزق الا ان يكون المال الذى بيدك
لغيرك فان من حسب على عياله ما ياكلونه خاف الفقر وشح على الفقير
والمسكين ومن شح شح له والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نكثر
من الاحسان الى ذى الرحم الكاشح والجار والمتعفف عن السؤال حياء
لا تكبرا ومنادى بحر النيل والقيم على اسبلة الدواب وقعاوى الكلاب
ومعداوى البحر والسقا والقزاز والشيخ الكبير الذى يحترف مع العجز
ولا يسال الناس والطواف بالسلعة وعلى راسه طول النهار مع عجزه
وكبر سنه لا سيما ان بارت ولم يشترها احد فكل هؤلاء اصحاب منافع
تامة للخلق لا يقوم على منافعهم جزاء ثم قبح على من وسع الله عليه بالالف
دينار واكثر ان يشاحح مثل هؤلاء او يحوجهم الى مطالبة بعادتهم

بل الاذن ان يعطوا اعادتهم قبل السؤال * وقد كان سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يعطي منادي الحريف نصفه يوم المشاهرة ونصف نصفه لو
لوقا ونعطيه ما يشتري به ذلك رضي الله عنه * (اخذ علينا العهود) *
ان نعلم اولادنا الحرف والصنائع اذا بلغوا عشر سنين بعد قراءة ما يمكن من
القرآن والعلم ما لابد لهم منه ومن لم يعلم اولاده ذلك صاروا ياكلون بدينهم
ان كان له وجود * وقد كان الناس في الزمن الماضي يكرمون حملة القرآن
والعلم ويرسلوا لهم المرتبات ويهدوا اليهم الهديات ويتفقدوهم في المواسم
ويقولون لهم اشتغلوا بالقرآن والعلم ونحن نكفيكم جميع ما تحتاجون اليه
فصار الفقيه اليوم لا يحصل له اللقمة حتى يذوب قلبه من التعب
والحيل فتعلم الحرفة الآن للفقيه من اركان المصالح ولو كانت دنية فهو اولى
من التعرض لسؤال الناس بالحال او المقال ومن انفت نفسه عن تعلم
الصنعة الدنية خوفا من اذلال نفسه قيل له ما تقاسيه من الجوع
والعري والحاجة من الناس اقوى ذلا للنفس من الحرفة التي تكبرت
عليها فتعلم يا اخي الصنعة فان احوجك الله اليها كانت وقاية لك من ذل
السؤال وان لم يحوجك اليها فاشكر الله تعالى الذي وفقك لعبادته وسخر
لك عباده * وكان سيدي علي الخواص يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى يكون
له صنعة يكف وجهه عن الحاجة الى الناس ويكرم بما يكسب غيره
من غير تبذير ولا علة واما من ياخذ من مال هذا ويطعم هذا فله اجر
القاسم لا المتصدق انتهى * واياك يا اخي ان تعتمد على مال سيدك
او صنعة دون الله تعالى فان المال غاد ورائح واعمالك قد يحصل لك
والعياذ بالله فيها خلل فيمنعك الحرفة كما حكي عن ابي بكر الوراق رضي
الله عنه انه قيل له كيف حالك فقال بخير ما بقيت لي يداي فشلتا في
الحال فاستغفر ورجع الى الله فزال الشلل واياك ان تتكل على مال ابيك
او عمك او وراثة من احد من اقاربك فان اموال الارث كلها ممحوقة
البركة لكونك لم تتعب في تحصيلها بخلاف ما حصل من كد اليمين وعرق
الجبين * واعلم يا اخي ان من الفقراء من فتح الله تعالى قلبه من عمل
الصنائع والحرف حتى يكون الموت اهون عنده من حبس نفسه في
عملها ومنهم من اذا عمل صنعة لا يتيسر له الاكل منها لموضع اختياره
وتدبيره فان لله تعالى في ذلك حكما واسرارا اقل ما فيها ان لا نسى

ذلك

ذلك الفقير بسؤال الناس ولو اغناه عنهم لفسق وتكبر فمثل هؤلاء لا يؤمرون
بحرفة * وكان الشبلي يقول لمن هو بهذه الصفة كل يومين ان تتوضأ وتصلي
ركعتين ثم تمد يديك تسأل ربك حوائجك فذلك هو كسبت يمينك انت
فلكل مجال رجال والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان ننتصر لولدنا
ورفيقنا ممن اذاه وشوش عليه وفاء بحقه علينا من حيث كونه رعيتنا
وكوننا مسئولين عنه لا من حيث كونه ولدنا فمن انتصر لولده من حيث محبة
الطبع فهو من قسم الانعام ومن لم ينتصر له ويأخذ له حقه ممن ظلمه كان
مسئولا عنه يوم القيامة والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نلح في
الطلب على من لنا عليه دين تخليصا لذمته وعملا بقول بعض العارفين انه
لا يقام لنا في الآخرة حق قصرنا في طلبه في دار الدنيا او تركنا المطالبة به
حياء فاذا طالبنا غريمنا في الآخرة فربما يقول لنا انتم المقصرون فلو طالبتموني
بحقكم في دار الدنيا كنت اوفيته لكم * قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه
واكمل الطلب سبعون مرة فمن غلب بعد ذلك فليقل اللهم اني اشهدك اني
طالبت وبالغت في الطلب والحث فيه جهدي فلا تؤاخذني بالتقصير
فمثل هذا يقام له الحق جزما في الآخرة لانه بالغ في اقامة الحجة على غريمه
وكان الغريم هو المماطل * وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يبالغ في
المطالبة ويلح على غريمه ولو كان الدين درهما واحدا فقيل له في ذلك فقال
انما افعل ذلك معه لاعلمه بثقل ذلك الدين في الدنيا والآخرة لئلا يتهاون
بحقوق الناس لا محبة للدنيا كما يعلم الله تعالى وايضا فان في ذلك خلاصا
لذمته فاغلاظنا عليه من جملة الشفقة عليه وفي ذلك ايضا حفظ لمقام
عبوديتنا وهوان لا نتصف بان لنا حقا على احد من عباد الله ولا منة
على احد خرج مقام عبوديته وزاحم الحق تعالى في مقام المنة على العباد
فتأمل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) ان لا نشتري
السلع لمن يوعدنا بالفائدة الكثيرة ولو برهن فانه نصاب لا سيما ايام
كساد البضائع وغالب الناس الآن يأخذ عمامة هذا يلبسها هذا ويعزم
على دحول ويتوسل بالاولياء والعلماء وسياقات الناس على صاحب المال
ومن شك فليجرب والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن
اخواننا من السفر للتجارة في هذا الزمان ما دام احدهم يجد في بلده الرغيف
فمن سافر وهو يجد الرغيف والخلقة فلا يلومن الا نفسه فاعلم ذلك

واياك ان تعير من شيا وربح في سنة من السنين فانها مصادفة القدر
فهاعلى خطر واياك ان تسافر بمال الغير الا ان يكون تعلم يقينا من دينه امر يصلح
وجميع ما تدعيه من الخسارة والكلف في تلك السفرة من عمر بيته ولا تمن
* واعلم يا اخي انه لا ينبغي لاحد من التجار في هذا الزمان ان يسفر احدا من
المسفرين بماله لقلة النصح والجحد والحيل ودعوى الخسارة على المسفرين لانه
يغير النية من كل من الشخصين فان كل واحد منهما نوى ان يكون الحظ الاوفر
له وعدة السنة يجني البركة من جميع ما سافر به ذلك الشخص ويصير المسفر
حلف بالله وبالطلاق انه ما خان ولا نقص من الربح وهو صادق ولان السفر
انما جاء من تغير نيته ثم ان الغالب على المسفرين بعد غاية امرهم الخسارة
ودخول الحبوس بعد شفاعات العلماء والصالحين على صاحب المال ويصير كل
واحد يسلبه ماله ويقول يا ما راح للناس ثم ان قدر الله على احد يسفر
احد فلا يسفره باكثر من عشر ما يملك لئلا يقع في ذلك المال آفة فيعود الرجل
فقيرا بعد ان كان غنيا وكان في الزمن القديم لا يسفر الرجل بماله الا اصحاب
الشكوك من الاموال الذين ان تلفت السفرة كلها لا يبالون بها اما مثل صاحب
الالف دينار مثلا اذا سفر احدا بالشطر منه فانه عن قريب يكسر ويصير ملك
للعرب * (اخذ علينا العهود) بان لا نشتري من احد شيئا ولا نبيعه له ولا
نشتري له ولا نخيط ولا نطبخ ولا نسافر لتجارة ولا نفعل شيئا من الحرف النافعة
في هذه الدار الا بقصد نفع الخلق بالاصالة ويحصل نفع نفوسنا بحكم التبع
لا بالقصد الاول * قال بعضهم ولا فرق في الحرف النافعة بين المحمودة
والمذمومة في ظاهر الشرع كالمشاعلي وجبل الوالي فان هذه مطهرة للخلق
مما اكتسبوه من التبعات في هذه الدار فليصبر المتعاطي ويحتسبه عند الله
تعالى بقصد تطهير الخلق والله على كل شيء شهيد * وكان لي صاحب مشاعليا
فكان يقول لمن يريد يعاقبه يا اخي انت فان هذا تطهير لك وهو اهون من
دخولك النار وما بينك يا اخي وبين دخول الجنة الا طلوع روحك وكان
يشوق المعاقب الى الجنة حتى يصير كل شعرة منه تحت الموت رضي الله
عنه واذا قدرنا فعلنا شيئا من ذلك بغير نية نفع الخلق لا نشتغل به ولا نتممه
وان كان ذلك الفعل من العقود اعدنا العقد ثانيا بنية نفع الناس كل
ذلك لتكون افعالنا كلها عبادة لا عادة ولتدخل في ضمان الله عز وجل
لنا بالمعونة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان

العبد

العبد فى عون اخيه وايش يعنى الطباخ مثلا لو نوى لقيامه للطبخ من نصف الليل نفع عباد الله بذلك الطعام لا نفع نفسه فان نفع نفسه بالثمن حاصل على كل حال ولو لم يقصده ومن كانت هذه نيته فى حرفه وصنائعه فهو فى عبادة فى جميع ما يتقلب فيه من ذلك وانما حثينا على النية فى مثل ذلك وان كان نفع الناس منطويا فى ضمنه بلا شك وان لم ينو عملا بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فجعل الشارع كل ما لم ينوه العبد سائبا لا ثواب فيه يقينا وان كان فيه رائحة ثواب من حيث كون الناس انتفعوا به ولا تقدر يا اخى على العمل بهذا العهد الا ان كنت زاهدا فى الدنيا فان الراغب فيها ما همته الا الفلوس ولا يكاد يفتكر نفع الناس بدا فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * اذا وفينا لاحد حقه الذى علينا وبالغنا فى الاحتياط جهدنا . لا نرى نفسنا خلصت من تبعته سواء كان مالا او عرضا وذلك لان القاعدة ان الميزان لا تقام الا على ارباب الدعاوى للاخلاص وغيره من المقامات فان الدعوى لكمال من الكمالات فيها رائحة الفرار من اقامة حجة الله تعالى عليه بخلاف صاحب الاعتراف بالتقصير فان الله تعالى لا يقيم عليه ميزانا ان شاء الله تعالى فكل من راى نفسه مخلصا اشتبك وكل من راى نفسه مشبوكا تخلص فاعلم ذلك واحذر ان تسأل من كل من لك عليه دين او له عليك دين وفيته براءة الذمة فتكون له المنة عليك بذلك بل اعطه حقه كاملا موفرا حتى يذهب الشك او اعترف له به الى وقت القدرة وزده عند الوفاء عن حقه ثم اسقط عنه المنة بعد ذلك لئلا تدخله فى منتك فتسيئ فى حقه ولا يقال اسقاط المنة منة اخرى فان ذلك ليس من مقدور البشر لفتح باب التسلسل الى غير نهاية كذلك من الواجب على كل من تخلق بالرحمة على خلق الله اذا اشترى من انسان شيئا بزيادة على ثمنه فى ذلك الوقت ان لا يعلم البائع بذلك ثم يهبه الثمن ويستوهب منه تلك العين فيخلص ذمته وربما كان البائع فقيرا وركبته ديون الناس فتكون قد ساعدته وتصدقت عليه من حيث لا يشعر وهذه من معاملات سيدنا ومولانا الخضر عليه السلام وعلى كل من تبعه على اخلاقه * ثم اعلم يا اخى انه ما فى الوجود حق لآدمى الا وهو مختلط بحق الله عز وجل وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق سائر من فى الوجود فمن طلب براءة الذمة من صاحب الحق فانما هو

لجهله بما قلناه لان ذلك الحق الذى طلب الخلاص بالبراءة منه كقطرة من البحر
المحيط لما عليه من حقوق الوجود * واعلم يا اخى ان يشهد كل عارف بالله ان يرى
جميع الوجود مملوءاً حقوقاً ويرى نفسه مطالباً بوفائها كلها ولذلك قالوا ا
سؤال العارف يوم القيامة عن حقوق جميع العباد هل وفاها ام لا واصل
هذا الذى قلناه كما قاله بعضهم ان كل فعل صدر من العبد يفرق جزاؤه
على جميع من فى الوجود من انسان وحيوان فمن عمل صالحاً فقد احسن الى
جميع الوجود ومن عمل سيئاً فقد اساء على جميع الوجود فاذا اريد من فقير
ان يفعل ويمره كله يصد ولا يقدر على الطواف على اهل بلده ليبرأ ومن
من اساءته عليهم فى كل ذنب عمله طول عمره بل لو اراد براءة ذمته من
ذنب يوم واحد لما قدر على الدوران عليهم كلهم لا سيما من مات فانه
تتعذر منه البراءة يقيناً * وقد سمع سيدى على الخواص رجلا يطلب من
آخر براءة الذمة من المجهول على مذهب الامام مالك رضى الله تعالى عنه
فقال ابرأت ذمتك فقال قل على مذهب الامام مالك فقال الشيخ وماذا
يفعل معك مالك فى الآخرة حتى يعضى على العدمتا قيل الذر تعيا آية
الواجب على كل عبد ان يملأ قلبه خوفاً ولا يرى انه مخلص فى عمل من الاعمال
فانه حينئذ لا يقام ميزان التدقيق ان شاء الله تعالى اذ الميزان انما يوضع
للعلائق ليظهر لهم تقصيرهم فى حقوق الله وحقوق العباد وصاحب هذا
المشهد قد اعترف بذلك من هذه الدار فاكثر الناس مناقشة فى الآخرة
وتبعات الموسوسون فى زعمهم والموسوسون الذين يرون صحة سائر
اعمالهم ويقولون نحن اكثر الناس احتياطاً والله غفور رحيم * (اخذ
علينا العهود) * ان نعرض كل من استقرضنا قوت يومه من المضطرين
والمحتاجين ثم لا نعمل ذلك دينا فندخل المعتر والمحتاج فى ثقل
المنة وانما يكون القرض له فى وقت الاضطرار وذلك انما يتفق
فى بعض الاوقات فان خير الله فائض على عباده فى اغلب اوقاتهم
وانما تضايق عليهم فى بعض الاوقات تاديباً لهم وان العبد اذا اضطر
عظم نعمة الله ولما ما هلكت يديه واذا اوسع الله تعالى عليه امتهان
النعمة وجهل مقدارها فافهم فلا يقع فى الوجود غلاء الاعند
استهانتهم بالقوت ولا يقع لهم سلب نعمة من مال او علم او صلاح الا
بعد اخلالهم بادبها * فعلم انه اذا جاء فقير يطلب شيأ وهو غير

مضطر منعناه وامرناه بالصبر فانه اقوى في استعداده ولا نرق له كل الرقة فقد اخل في ادعاه مقام اخرالرحمة على العباد فوق رحمة من ابتلاهم فتخطى الطريق المستقيم * وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون رزقه كفافا وذلك ليكون العبد دائما متوجها الى الله بقلبه محتاجا اليه لا يوصف بالقناعة تعالى في ساعة من ليل ونهار بخلاف من وسع الله عليه فان قلبه يكون معرضا عن ربه في اكثر اوقاته لحجابه بغناه بالاسباب عن مسببها قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فافهم فالحق تعالى ارحم بعباده من والدهم ومن رحمته بهم عدم تحنين قلوب عباده عليهم بالعطا والصدقة لانه لشدة اعتنائه بهم اراد ان لا يكون لاحد من الخلق عليهم منة * وقد رايت مرة في واقعة ان القيامة قامت وجماعات كثيرة من الفقراء واقفون حفاة عراة متجردين من اعمالهم الصالحة وهي عنهم بعيد كالجبال الرواسي فقلت ما بال هؤلاء فقال لي شخص منهم نحن قوم من الفقراء كنا نقبل من الناس الصدقات ناكلها ونتقوى بها على العبادات فنادى المنادي الا ان كل عمل نشا من لقمة فهو لصاحب تلك اللقمة فجاء اصحاب اللقم الى الموقف وهم مفاليس من الاعمال فطلبوا اجر احسانهم علينا فتحكموا في اعمالنا ولم يبقوا لنا منها شيئا فلا ينبغي لفقير ان يركن الى احسان الناس قال بعضهم الا ان صار من الموحدين الذين لا يشهدون منعما في الوجود الا الله وحده والخلق كالحمير الذين يحملون الهدية اليك فاول ما يشهد النعمة تضيفها الى خالقها لا الى حاملها فاذا صار كذلك خلص ان شاء الله تعالى من منة المحسنين اليه في الدنيا والآخرة وفيه نظر فاعلم ذلك وتدبره والله غني حميد * (اخذ علينا العهود * اذا وسع الله علينا الدنيا ان لا نوسع بها على انفسنا وعيالنا وانما نجعل التوسع في الصرف على الفقراء والمحاويج ولا تريد نفوسنا على ما كنا عليه قبل الغنا من المأكل والملبس والمركب والمنكح فناكل الخبز ولو حافا ونركب الحمار ولو عريا ونلبس الجبة ولو غليظة وننكح النسا ولو جارية سوداء وترضى بذلك عن ربنا هذا شاننا ما دام لنا مع الله اختيار وتدبير وعلامة ذلك ان نتأسف على فوات شيء في الوجود ويحصل لنا بفواته بعض ندم فان من علينا بفناء الاختيار كنا معه على حسب ما يريد بنا من وسع او ضيق ولكن ميلنا الى الضيق لا حرج علينا فيه لانه هو

المدد المحمدي * ثم اذا قدر علينا التبسط في الدنيا فينبغي لنا ان لا نخرج
في ذلك عن الوسط * واعلم انه لا ينبغي لاحد في هذا الزمان ان يلبس الاصواف
الرفيعة ولا الجوخ المدنق ولا القماشات الرفاع ولا الظهور بالمزركش
ولا ان ياكل في اواني الصيني والزجاج الافرنجي هذا في حق الخواجا
نفسه فكيف اذا لبس عبده من ذلك واما الذي يكسو دابته البراقع
المثمنة والدنانير الحمر واللجام والركب المطلية ويركب على بساط قيمته
عشرون دينارا فحكمه حكم البهائم بل من كسوة الدابة ما ذكر كثير على البر
امر الباشون في هذا الزمان فضلا عن احاد الناس هذا النهي فيما اذا
وجد ثمن ذلك من كسب حلال لا تبعة فيه فكيف بمن يحصل ذلك من كسب
كله غش وخون وخداع ونصب وحيل مع قلوب مائلة ونفوس كالة
وعقول شاغلة في زمان لا يوجد فيه القوت الا بعناية اسباب
الموت كما يعرف ذلك جميع اصحاب الصنائع والحرف * واياك يا اخي
وفعل الاطعمة النفيسة في العزومات والتكريرات فيها عسر على مالك
وهي مما فعل لغير الله من ذلك لا يعلمه الله في الدنيا ولا يثيب عليه في الاخرة
وغالب من يفعل مثل ذلك الذين يميلون الى كثرة مدح الناس لهم ورفعهم
على اقرانهم فيدخل رؤوسهم الهواء حتى يسمعوا الصيت بالكرم ثم قل من
القليل يفقد جميع ما معهم من المال ويصيرون يشهدون شهوة من شهوات
الدنيا ويتركهم جميع من كانوا يطعمون وكثير منهم من لا يرجع عن المسئولة
بعد فقد ما معه من المال بل يصير يقترض بالربا ويطعم على عادته حتى ياكل ديون
الناس فاذا طالبه الناس باموالهم ذهب فلس نفسه عند القاضي
بشهادة هؤلاء الذين كانوا ياكلون طعامه وصارت ديون الناس في عنقه
الى يوم القيامة ثم بعد ذلك يوضع في تابوت من نار ثم يلقى في جهنم كما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال يا جبريل من هذا فقال
هذا رجل مات وفي عنقه ديون الناس * وهذا امر قد كثر في هذا الزمان
حتى يعد غالب اهل السوق عليهم الديون لا يسلم منهم الا القليل ثم يموتون
على تلك الحالة كما شاهدنا ذلك في كثير من المعارف فاياك ثم اياك * واعلم
يا اخي ان من اكبر علامات كونك تطعم الناس وتكرمهم رياء وسمعة تركك
الفقراء والجيران والاقارب وذوي الرحم من ذلك الطعام وتقل اطعامهم
على قلبك وتقديمهم الى الاغنياء والاحباب الا ما عدم من ابناء الدنيا

فاين كل لقمة با ' الفقير او القريب لاسيما ان كان محتاجا تعدل
في ميزانك قناطير مما ياكله ابناء الدنيا بل رايت من يطبخ وينوع
الاطعمة الى نحو اربعة عشر نوعا لا يمكن لاحد من اهل البيت والجوار
اللاتي طبخن من اكل لقمة واحدة مع كونهن ولين حره وصلاحه
طول النهار واياك ان تصغي الى من يقول تنوع المطاعم والملابس
مباح وكان سيدي علي بن وفا وسيدي عبد القادر الجيلي
وسيدي مدين وغيرهم يلبس احدهم كل بدله بخمسماية دينار
واكثر وكانوا ياكلون الاطعمة الفاخرة في اواني الصيني فانهم كانوا
في زمن يحتمل ذلك مع انه كان باذن من ربهم على لسان الهواتف
المحفوظة فاين انت منهم يا غارقا في ظلمة نفسه وهواها يا من
هو في حضرة ابليس يا من هو في زمان صار الحكام ياخذون
فيه خراج الارض البايره وياخذون الخراج من الفلاح مضاعفا
حتى يبيع بهايمه وقمحه ووزه ودجاجه ويصير كلا على الناس
او يدخلوه الحبس عن بقية خراج العاطل في البلد ولا يرحمونه
ولو مات هو واهله واولاده فاعرف زمانك يا اضل من البهايم
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان نصبر تحت
جور الحكام ونرضى عن ربنا بما في يدنا من الدين والدنيا وان
قل ولا نطلب الزياده فربما وقعنا في كفة الخسران باتساع الدنيا
وكثرة تولي الاعمال الصالحة نوضع اختيارنا مع الله تعالى اذ العبد
كلما كثرت طاعاته يطرقه العجب والادلال واستبعد ان مثله لا يؤاخذ
فيهلك من حيث لا يشعر بخلاف قليل الاعمال الصالحة فانه لم يزل خائفا
من الله تعالى واقفا على قدم الاعتراف بالتقصير والرحمة اسرع الى مثل
هذا من السبيل الى عنتها * (واعلم يا اخي) * ان الله تعالى لم يامرنا بطلب الزياده
من الاعمال الصالحة لعلمه بانه لا يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلها برحمة
الله بخلاف العلوم الشرعية فانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بطلب الزيادة منها في قوله وقل رب زدني علما وذلك لان الزياده من العلم تكشف
عن حقائق الاداب وغايات الاعمال وثمراتها فلو زاد علم من طلب زيادة

الاعمال لعلمهم ان الله تعالى اعلم بمصالح عبده من نفسه وان كل من اعتمد
على عمله حسر اعتماده على فضل الله وما دعى المحجوبين الى طلب كثرة الاعمال
لاعتمادهم عليها دون الله ولو اعتمدوا عليه لتساوى عندهم كثرة الاعمال
وقلتها اذ لا اصل ولا اساس وما ذكرناه طلب الانبيا عليهم السلام من الله ان
يكونوا من الصالحين فان الصلاح رتبة توجد بدون الاعمال فعلمها
ما السر ارادا اعتنى الحق تعالى بعبد بارك له في قليل المال وفي يسير الدين
كما اشار اليه قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فافهم واياك والخوف
في نقص المال الذي بيدك لك او لغيرك فان الحروف لا ترد المقدور لا سيما
مع التدبير * (ويحدثنا الحق) * في الاشيا المخفية عند سفل بعمات رواية
التي لا تستحق الواحدة منهن الآن ان تطعمها الحاله الشعير من غير ادم لقلة
صبرهن معك على مرارة الدهر وضيق احواله وعدم حفظهن لعهد الاولى
* (وسمعت) * سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يذهب الله عز وجل
البركة من يد عبد الا ان خرج السياح في الاسراف في الماكل والملابس لمن لا يستحق
ذلك ولم يهم لما عليه من الديون فحينئذ يكله الحق تعالى الى نفسه ويترك امداده
بالمعونة فيجد نفسه في اقل من لمحة على الارض التسود فمن اراد دوام النعم فليصرفها
في مواضعها المشروعة والله عليم حكيم * (ومن علينا العهود) * ان لا نمكن
احدا من اخواننا من الاشتغال بفتح الكنوز والمطالب كما عليه طائفة الفرجان الذين
اعمى الله تعالى قلوبهم عن مصالح دنياهم واخرتهم واشغلهم ابليس في الفارغ
الذي يحدث به ولا اثر * (وقد) * اهمك على هذا الامر جماعة كثيرة من اهل
زماننا حتى بلغوا الغاية في ضيق الحال وضيعوا ما كان معهم من عروض الدنيا على
البخورات والعزايم واجرة الحفارين وحلاوة الضباطين * (وقد) * حدثني ايضا
جماعة ممن افنى عمره في الاعراض عن فتح المطالب فشرعوا يخبرونه ايضا من قبور الملوك والامرا
ودساتيرهم وجواهرهم ويشكوا استغالهم بعد موتهم عن لحرزهم بعض الضباطين
انه وجد تحت امير دهبا معروشا نسال الله العافية ثم اذا كان ولابد للطامع
من طلب فتح المطالب فليقرا كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح المحفوظ
على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ويقرا كتاب سر خواص
الاربعة على كاتم سر الشمس والقمر ويقرا كتاب خواص

العقاقير المناسبة دوايمها الارواح لجان الموكلين بحفظ المطالب على
شيخ هذه الطريق ابليس الامين على ذلك ويجمع ذلك كله اللوح المحفوظ
فان كل خط وضع على باب مطلب فانه مفسر في اللوح المحفوظ فيعرف من
ينظر في اللوح جميع الموانع التى وضعها صاحب ذلك المطلب ويعرف بخورها
وعزايمها وما هي متوقفه عليه وليس ذلك الا لمن حق له قدم الولاية المحمديه
ولكن صاحب هذا القدم لا يفتح شيا من ذلك لتنزهه عن اوساخ الناس
من المسلمين فضلا عن الكفار والمشركين فاعلم ذلك يا اخى واقبل نصحى
*(وكذلك اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا من الاستعا
بعلم جابر المتعلق بالكيميا ولا يصغى قط لمن يقول بصحته في هذا
الزمان من النصّابين *(وقد) * اخبرني شيخنا رضى الله عنه بانّ
الله تعالى رفع صحة العمل بهذا العلم من سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية
فمن عمل الآن بما عليه من ذلك لا يصح وانما هو زغل يستحق فاعله التشنيع
*(وقد) * اجمع جميع القايلين بصحة عمل الكيميا على انها لا تصح قط على يد
عبد محب للدنيا لانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا فيه حب الذهب
على الذيل وليس هذا الا للرسل ثم لكمل اتباعهم من الاولياء والصالحين
والعلماء العاملين *(واعلم يا اخى) * ان من اكبر الموانع بعد زوال
محبّة الدنيا من القلب عدم معرفة شروط العمل ماخوذا عليهم العهود
والمواثيق ان لا يذكروا قط في كتبهم شروطا كاملة ولا يتكلموا بتدبير
كامل ابدا انما يحذفوا منه مراتب كثيرة ويحيلوا من اراد العمل بها
على الذوق والكشف *(واخبرني) * اخى افضل الدين رحمه الله
تعالى انه سمع هاتفا يقول نحن ولو اقدرناهم الآن على العلم لا نقدرهم
على العمل *(وكان) * رحمه الله تعالى له اليد الطولى في هذا العلم *(وقد)*
قال لى وعزة ربى لقد اطلعنى الله عز وجل على امور في هذا العلم لو ادركتها
جابر لتتلمذ لى فيها فانى وصلت فيه الى معرفة تدبير امور وصحتها
في اقل من درجة رمل ولم يصل جابر ولا غيره الى كمال التدبير
الا في نحو الاربعين يوما ومع طول باعه في هذا العلم وصحة
كشفه مكث الى ان مات يضفر الخوص وياكل منه ولا يعمل

شيئا من هذا العلم فقال له بعض الفقراء الأكابر لا بأس بعمل شيء توسع
به على الفقراء والمحاويج فسمع منه وعمل نحو الألف فقال الفقهاء جميعها لو طرق
الحجار أول سفرة فلما أراد أن يعمل باقي سفره قيل له إن فعلت شيئا قطعنا
يدك لأن هذه ليست لك إنما هذا أمر خاص بمرتبة السلطان تعالى
وفعل فقطع يده كلها من لحمات حتى يدخل الإنسان أصابعه الخمس فيها ولم
يزل يخرج منها القيح والصديد إلى أن مات بها ولم ينتفع بيده فاعلم ذلك
وخذ حذرك والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن نلبس أحسن
ما نجده من الثياب إظهارا لنعمة سيدنا سبحانه وتعالى من حيث أن
ضخامة العبد تدل على عظم السيد وعلو شأنه كما أن العلاسة والوسخ
يدلان على حقارة السيد ومن هنا أحدث الفقراء الصادقون السجادات
النفيسة للصلاة فافهم وكل صادق يغار على سيده أن ينسب إلى عبيده نقص
واشتد على المحبين سماع من يقول لأي عبد من عبيد سيدهم ما أعلى هذا العبد
فإنه كالتوبيخ للسيد اللهم إلا أن يكون مشهودا لأحد من العبيد تحمل
أوساخ الناس عن عبيد سيده حين استقرت قسمة الوجود على ذلك
وحمل من عبيده النظيف والوسخ فلصاحب هذا المشهد الوسخ والخروق
من الثياب تحملا عن عبيد سيده وإظهارا للذل والفاقة فإن الله جعل
للذل أقواما وللدلال أقواما والله غني حميد * (أخذ علينا العهود) * أن
لا نقبل صدقة ولا هدية ممن علمنا أن عليه دينا للناس فقد استحق
أداؤه ولو درهما لأن الدين مقدم على الصدقة والهدية لا سيما إن
كان صاحب الدين يطالبه وهو يماطل فإن ذلك حرام كما أشار إليه
قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم فأكلنا ممن ذكر معدود من الشبهة
فإن الحق تقديم صاحب الدين فإذا أكلنا من مال هذا المديون فكأنا
أكلنا مال صاحب الدين بغير إذنه هذا مع مشاركتنا للمديون
في الإثم فإنا لولا قبلنا صدقته أو هديته ما أثم بمخالفة الشريعة فنحن
المساعدون له على المخالفة والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن نمنع
من تعظيم من عزل من ولايته عن تعظيمه قبل العزل إنها سواء كانت تلك الولاية
دنيوية أو أخروية ومتى عظمناه بعد العزل لتعظيمه قبل عزله أعطانا

الحكمة ونقص من مقدارنا بقدر ما رفعناه اليه من غير استحقاق اذ
التعظيم حقيقة انما هو للمرتب لا للذات قال تعالى في حق محمد صلى الله عليه
وسلم قل انما انا بشر مثلكم فساوى ذاته بذات امته ثم ذكر الرتبة بقوله
يوحى الي وافترق عنهم * (فعلم) * ان التعظيم يزيد وينقص بحسب نعمة
الله ونزعها ايا ما بواجب المرتب هكذا درج الانبيآء واتباعهم * (وسمعت)
شيخنا رضي الله عنه يقول لا يورث في القلوب حقيقة الا ما قام بها من
العلم * (وتأمل) * اذا دخل السلطان السوق في هيئة العامة ومشى
بين رعيته ولم يعرفه احد منهم لا تقام له وزنا في نفوسهم واذا لقيه
في هذه الحالة من يعرفه من الوزرا او العلما قامت بنفوسهم عظمته وقدره
ولم ينظروا الى الهيئة التي هو عليها الآن لانهم يعرفونه في سائر مراتب
التنكرات فان فيهم علمهم لا غيرها احترموه وتادبوا معه وخضعوا
له الا لقيام العلم بهم ثم اذا اشتهر بين الرعية تعظيم الوزرا والعلما
لذلك الشخص قام عندهم بالتقليد انه الملك لعلمهم بان الوزرا لا يفعلون
مثل التعظيم في العادة الا معه وحينئذ تغض العامة ابصارهم
وتخشع اصواتهم ويوسعوا له ويبادروا لرؤيته واحترامه فلولا قيام
العلم بهم ما احترموه لان صورته كانت مشهودة لهم ولم يحترموها حين
كانوا جاهلين به وايضاح ذلك ان كونه سلطانا وملكا ليس عين
صورته وانما هي رتبة نسبية اعطته التحكم في العالم الذي هو تحت
حكمه وبيعته والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اخواننا
القاصرين من القراءة بالانغام او الاذان او التبليغ كذلك ونامرهم
ان يقرؤا ويؤذنوا ويبلغوا ساذجا لان مراعاة الانغام تخرجهم من
حضرة القرآن والصلاة فيغرقهم امر اعظم مما راعوه من تحسين الصوت ومعلوم
ان حضرة الحق تبارك وتعالى الغالب عليها الهيبة والوقار والذل لا انها
عارض * (وتامل) * لو قال السلطان لانسان ما حاجتك فوضع ذلك الانسان
في اذنه وصاح بجوابه مراعيا النغمات عند ذلك من حسن فقه فعل ذلك الانسان
ومن باب الاستهزا بالسلطان وربما ضرب وخرج من حضرته فافهم وانما قيدنا
منع النغم بالقاصرين ليخرج الكاملين من الاولياء الذين لا يكون الباعث

اليهم على السهو الا الامام الاعظم في نحو قوله صلى الله عليه وسلم حسنوا القرآن
باصواتكم فهو في حال امتثال الامر في غاية الوصلة والقرب لا حجاب عنده بحال
ما ورد عليه السلام اجمعين كان يقرأ اماثل الكمل من الاولياء يحجبون عن شهود
حضرة ربهم بمراعاة الانغام ضرورة لاسيما ائمة المساجد ونحوهم
من اللحن والغلط والوقوف على غير وقف ومراعاتهم التفخيم والترقيق
والاخفاء والاقلاب والاظهار والادغام فلا يكاد احدهم يحضر مع
الحق في حال القراءة ولا الصلاة بل يقولون لو صح حضورهم مع شهود الحق
لخرسوا عن الكلام ولم يستطع احدهم النطق فضلا عن غيره والله غفور
رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان نأمر اخواننا بخرق الناموس ويكون
امامهم في فعل ذلك وهذه طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين
فكانوا ينفقوا على الحلقية ويمشون حفاة ويأكلون في الاسواق ويجرون الدابة
في فصاحوا بهم بالاعمامة ولا ثياب حسنة ويحملون متاعهم من السوق
ويحملون طبق العجين الى الفرن على رؤسهم ونحو ذلك * (وقد) * نقل هذا
الخلق عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد والشيخ جلال
الدين المحلي شارح المنهاج وعن العارف بالله تعالى سيدي محمد بن احمد
سيدي مدين رضي الله عنه وهو امر في غاية الرياضة للنفوس فان نفس
الطبع ما دام صحيحا لم يكسر فالمانع عن الخير قائم ولو كان على عبادة الثقلين او نفس
الطبع كالخوذة الفولاذ المكفية على القلب فمادامت مكفية لا يصل الى القلب
من آثار العبادات شيء فافهم * (فعلم) * ان كل من لم يأمر اصحابه بخرق الناموس
ولم يكسرهم فقد غشهم وربما ربت عندهم الرياسة والكبر والتشبه باولاد
التجار وغيرهم في الملابس والمراسم فيفسدوا ومصداق ذلك انك تقول لاحدهم
احمل هذا القرد الحزين الى الكوم او احمل هذا الطبق الى الفرن فيجد في نفسه
استيحاشا حين يراه الناس على تلك الحالة ولو كان راض نفسه وارياضته لم يقع له
استيحاش ولو كان حاله كحال الفقراء الصادقين فانهم لا ينكرون قط على فعل شيء مما
وانما الله تعالى يسخر لهم من يخدمهم ولا يمكنهم من فعل ذلك جبرا على كثرة خدمتهم لربهم
فان من خدم الله خدمه جميع الوجود * (وقد) * فضل الله تعالى فيا اصغر من فتش
في رياضة نفسي اكثر مما فعله في رياضة الدابة الجموح وكان اسمه سنكر حصير

رحمه الله تعالى ومات وهو يقول لي نفسك حية الى الآن * (واعلم يا اخي) * ان الرياضة واجبة عليك ولو لم يكن لك شيخ يربيك فتكون دائما على نفسك لتستريح وتريح الناس من شرك والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان نأمر اخواننا ان يأخذوا كل كلام سمعوه من واعظ او خطيب في حق نفوسهم دون غيرهم عكس ما عليه غالب الجماعة الذين يحضرون الواعظ في جامع الازهر وغيره فانهم اذا سمعوه يحط على العصاة والظالمين وعمومهم مثلا يخرجون قائلين افلح الشيخ اليوم في الحط على هؤلاء الكلاب وينسون نفوسهم مع انهم كذلك عصوا وظلموا انفوسهم وغيرها فدخلوا يبقين في جملة العصاة والظلمة واقل ما هنالك ظلمهم لاخوانهم وغيرهم بسوء الظن فيهم فيحملون اخوانهم على محامل سيئة ربما لم تخطر لهم على بال وهذا لا يكاد احد من امثالنا يسلم منه فاعلم ذلك فانه نفيس * (اخذ علينا العهود) * ان نكرم كل من بلغنا انه يكرهنا وينقصنا بين الاقران وغيرهم ونداويه بالكلام الحلو والتردد اليه بالبشاشة والتغافل عما بلغنا عنه ما امكن كل ذلك رحمة لاخينا ان ينقص رأس ماله بكراهة احد من المسلمين لا نفرة من وقوعه في حقنا بالخصوص فان ذلك من حظوظ النفس ومن شرط كل عارف بالله ان يشفق على كل من عصى امر الله مطلقا واذا قدر انه كره فلا تكون كراهته الا لله وميزان الصدق في ذلك ان يتساوى عنده كراهته ذلك الشخص اذا نقصه وكراهته اذا نقص غيره من المسلمين على حد سوى ومتى تأثر ممن نقصه اكثر من تأثره اذا نقص غيره فكراهته لغير الله * (فعلم) * ان من رحمتنا باخينا اذا نقصنا وعاب علينا احوالنا ان نسد عليه تلك الابواب بالمهادات بالماكل والملابس وبيان فضله وعلمه ووردنا الكلام الناقص اذا بلغنا عنه ونقول حاش لله ان مثل فلان يقول في حق مسلم ذلك وان كان القلت يشهد عندنا بخلافه فانه اذا بلغه عنا ذلك خجل منا وندم وترك الحط فينا بعد ذلك واما اذا احطينا نحن الآخر فيه يزداد الاثم ونعظم الذخيرة فينبغي لنا ان نبلغ كل من نقصنا بالاحتمال والجواب عنه ولا نتكدر منه ولا نصدق فيه ما قال فيبلغنا هو ممن هادى من يحط عليه

فقد سد باب الشريعة ورحمة بقليل الحظ ضرورة ومن ترك منها شيئا ترك
ينفع في عرصة فعليه اثم من قد ينظر دوام سكره ولم يرله على حد سوى ما ثم
استر للعيب من الكرم والسخا ابدا ويحسن على المريدين اذا نقصهم احد من
اخوانهم ان يرجعوا على نفوسهم باللوم ويقولون لها يا نفس لو كنت عند
الله ناقصة والا سخر لك الغيط من هذا الشخص لا بد ذكرك بما فيك لو كنت
صالحة عند الله ولا تخرج عن الصلاح * كلام هذا المنكر فحمد النفس
ضرورة عند سماع هذا الكلام وتستريح اليه ومتى حال الفقير عن نفسه
لا سيما وجميع الاقران الا من شاء الله لا يستطيعون ان ينظروا
المؤمن رفعه الله عليهم من اقرانهم بل ينكروا له العيوب من ذات انفسهم
ليطفئوا نوره وان شككت في قولي فجرب ولا تكن مما لا تلقاه ومصداق
ذلك انك تقول لاحدهم لم لا بايعت فلان الطريق مثلا فيتمعر
وجهه ويقول فلان رفيقي في الطريق وكنت انا واياه على شيخ واحد
وهذا احسن جواب يقع منه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا فالله تعالى يستر قصا نحا امين * (الحمد علينا الهمني)
ان لا يمكن ابليس من الدخول في اذا اساء استقباحا بما ابليس لما كان يقول
للتلميذ اذا عرض لك الشيطان فاصرخ باسمنا وانه يرجع عنك كما يقع
فيه كثير من المتصوفة واذا كان الشيطان يصرع الاكابر من الاولياء
ويلعب بهم كالاكرة فكيف بامثالنا الذين ليس لهم مصباح صغير
يطفى من نفخة ناموسه ولكن القول الحق في ذلك انك يا اخي ان كنت على
غير المقام وان الشيطان تحت حكمك وتصريفك تتصرف فيه كيف شئت
فلك ان تقول للمريد اصرخ باسمي اذا جاءك الشيطان والا فالزم الادب فان ابليس
بجميع شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبجميع ما استنبطه منهم
من الاحكام في كل عصر واوان ويعرف ما يتفق فيه كل شريعة وما تختلف من
كل في ذلك لينا اهل حضرته بالصدق من ذلك ولولا علمه بذلك لالتبس عليه طريقه
فكان يأمر بما امرت به الشرائع فاين علمك انت يا من اذا قلنا له اشرح لنا مختصرا واحدا
في علم من العلوم لم يهتد فما من طريق الى الحق الا وللشيطان فيها قدم يدعو منها الى
ولذلك قال تعالى بحذر يا ايها وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

شمرق

فتفرق بهم عن سبيله * (وقد) * اوضحنا القول على وقائع ابليس مع الانبياء
والاولياء في العهود الكبرى ويكفي في التنويه بقوة تسليطه كون الحق تعالى
امرنا ان نستعيذ بالله منه ولم يكتف تعالى بان نستعيذ بغير الله منه
لعلمه تعالى بان الاستعاذة من ابليس بغير الله تعالى لا تكفي ولو كان الغير من
اكابر الملائكة او الرسل فافهم واحذر ممن جعل الحق تعالى نفسه في مقابلته
في العدو ولا تكن من الغافلين عن شهود ذلك فان جند جميع الرسل يجيء عشر
جند ابليس وذلك لوسع حضرات الرحمة الالهية وغلبتها على حضرات الانتقام
فافهم والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نفرح بكل شيخ او واعظ برز
في بلدنا وانقلب اليه جميع اصحابنا ومتى تكدرنا من ذلك وضاق صدرنا
فهو دليل على حبنا للرياسة على عباد الله دون محبة الخير للناس لم نفرق بين
حصول الهداية لهم على يدنا او يد غيرنا مع ان شرط الشيخ ان يشهد محبة
الحق تعالى للوجود وانه الفاعل فيهم بهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يبلغنا قط عن رسول انه كره رسولا
ارسل في زمانه بل ولا بلغنا ذلك قط عن كامل من الاولياء فضلا عن الرسل
* (وقد) * اجمع الاشياخ على وجوب انقياد الشيخ لمن رآه ارقى منه
في طريق الله عز وجل بل اقول يجب انقياد الشيخ لكل من رآه يدعي الدعاوى
العريضة فيتلمذ له ونصير نسارقه شيئا فشيئا حتى نقومه بموجبه من
حيث لا يشعر ذلك المدعي بتقويمنا له فقد علمت ان انقيادنا للشيخ الذي
برز في زماننا اولى لانه ان كان فوقنا تعلمنا منه وان كان دوننا علمنا
* (وسمعت) * شيخنا رضي الله عنه يقول كان الحلاج يقول ما ثم
داع الى الخير الا وهو غارق في حظ نفسه لترجيحه جانبا على جانب واقل
ما يقع فيه الداعي محبة كثرة الاشكال في طريقه دون غيره * (قلت) *
وهذا الذي قاله الحلاج في حق من لم يكمل من الدعاة كقوله تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فافهم
فان ذلك من دقائق العلوم والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نشهد
افتقارنا الى الله هو افتقارنا الى الاسباب الكونية فان افتقار الخلق الى الله
بعقل الا لكن لذلك والمراد بقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فقرنا للاسباب

قال لم يتحفني بشئ قلنا له انك لم تجالسه في شئ * (وقد) * قيل للجنيد رضي الله عنه بمن استفدت هذه العلوم التي لم نجدها عند احد غيرك فقال استفدتها من جلوسي بين يدي الله عز وجل تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واوما الى درجة في داره فاعلم ذلك فانه نفيس * (وكان) * شيخنا رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعبد ان يترك ذكر الله عز وجل اذا لم يجد في باطنه طهارة كما عليه بعض المتصوفة لان الله تعالى يقول اذكروا الله ذكرا كثيرا فلم يقيد الذكر بحال دون حال * (وكان) * صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله على كل حال وغاب عن هؤلاء انه ما ذكر الله احد قط عن غفلة * (وسئل) * الشبلي رضي الله عنه ما الحكمة في كون الجنب والحايض ينهيان عن قراءة القرآن دون ذكر اسم الله عز وجل * (فقال) * رضي الله عنه لان اسم الجنب لا يمنع احدا من ذكره ولو صح ان العباد منعوا من ذكر اسم الله لانفطرت اكبادهم هذا ما عليه المحققون من اهل الله عز وجل والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان لا يكون لنا في هذه الدار راحة لا في ظاهرنا ولا باطننا اقتداء بالسلف الصالح من كمل العارفين * (وقد) * جهل جماعة من قال هنيئا للعارفين واين الراحة لهم وهم مسئولون عن حقوق جميع العالم واين الراحة لهم والحق تعالى يحصي عليهم مثاقيل الذر لا يسامحهم في واحدة مما يسامح فيه غيرهم واين الراحة لهم وهم مكلفون بان يشهدوا الحق عيانا والخلق ايمانا ليلا ونهارا حتى في حال جماعهم وبرازهم واكلهم وشربهم ومرضهم وعجزهم وفقرهم وغير ذلك * (فعلم) * ان المحجوب في عذاب والعارف في عذاب وما تنعم من تنعم في هذه الدار الا لغفلته عما جعله الله عليه من الحقوق * (وحكى) * عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه قال تذاكرت مع الشيخ ابي العباس بن حوذي رضي الله عنه بامر من الحق تبارك وتعالى فقلت له ما الامر فقال ابو العباس كنت اجهد في الطلب وانصب وابذل الجهد فلما كشف لي علمت باني مطلوب فاستوحشت من ذلك الكد فقلت له يا اخي رحمك الله ان من كان خيرا منك واوصل بالحق تعالى قيل له وقل رب زدني علما وقيل له فاذا فرغت فانصب ما فهمت ما قيل لك في كشفك ولم تدر بماذا انت مطلوب بما كنت عليه من

الاجتهاد والجد فاذا وقعت من مراتب فيه فانصب في كل امر يأتيك في كل يوم من الفترين
الرحمة والفرح فشكر في ابو العباس على ذلك ورجع لقولي * (وقد) * حكى
الجنيد رضي الله عنه انه ختم القرآن وهو محتضر وقد مات نصفه الاسفل
فقيل له في هذه الحالة وانت تنفث وتنصب فقال ومن اولى مني بذلك
وهو ذا تطوى صحيفتي فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان نسكن
تحت جريان الاقدار ولا نكابدها ما كان فيها من تقدير ربنا علينا ثم اذا سألنا
تحويلها فليكن ذلك على وجه امتثال الامر لا على وجه الترجيح قال تعالى
معلما لنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به * (وحكي) * عن ابراهيم بن
ادهم انه قال فاتني وردي ليلة من الليالي فتكدرت لذلك فعوقبت
بالمنع عن الفرائض ثلاثة ايام فضاق صدري اكثر واكثر فنوديت
في سري يا ابراهيم كن عبدا لنا تسترح فان اعمالكم منا وان اقمناكم
وليس لك في الوسط شيء فقال فرضيت بما قدره الحق علي واسترحت
وساوى عندي نومي ويقظتي وطاعتي ومعصيتي لعلمي بانه تعالى
اعلم بمصالحي مني وقد طلبت حال الشباب ان يحفظني الله تعالى من الوقوع
في المخالفات فنوديت في سري ما اخترناه لك اولى مما تختاره لنفسك فاصبر
تحت اقدارنا ان كنت عبدنا * (وعلم) * ان الرضى عن الله تعالى
في تقديره لا يلزم منه ترك الشكوى الى الله تعالى كما ان الشكوى الى الله
لا تنافي الرضى عنه في التقدير * (وقد) * اوضحنا الكلام في ذلك في رسالة
الانوار القدسية والله غني حميد * (اخذ علينا العهود) * ان
نتوكل على الله تعالى في جميع امورنا وصورة توكلنا ان نشهد ان الامور كلها
لم تزل موكولة الى الله عز وجل والا فكيف يوكل المالك على ملكه الذي لم
يخرج عن ملكه طرفة عين فهو لك من سوء الادب لا يخفى لان الموكل هو
المالك دون الوكيل فتأمل ثم انه يقال للمتوكلين فيما وكلتم فيه ان
ان وكلتم الامر فيما هو له فالامر هو له قبل ان توكلوه اليه وان وكلتم اليه
ما رأيتم انه لكم فليس لكم من الامر شيء واضافة الامور لكم كاضافة سرج الدابة
وباب الدار للدار ونظير ذلك ايضا التفويض الى الله تعالى فالواجب علينا
ان نشهد الامر لم يزل مفوضا اليه تعالى قبلنا ومعنا وبعدنا فالعلماء ان

افعال الحق تعالى كلها عين الحكمة فلا ينبغي ان تعلل بالحكمة اذ انفعال الحق بالحكمة لكانت الحكمة موجبة له فيكون الحق تعالى محكوما عليه وهو محال فاعلم ذلك انتهى * (اخذ علينا العهود) * اذا كشف لنا عن تقدير معصية علينا ولا بد ان لا نبادر لفعلها ولو شهدنا ان وقوعنا فيها كمال في الوجود فان من كان كشفه تاما يشهد الحق تعالى غير راض عنه في الوقوع في المعصية لا يشهده راض عنه فيها ابدا وان كان الله تعالى هو ما قدر علينا المعاصي الا ليشهدنا كرمه وحلمه وفضله ولو كان الخلق كلهم مطيعين لم يظهر كمال فضله وحلمه اذ الطايع لا لوم عليه ولا يقام عليه حجة على انه لا يتصور من مؤمن معصية قط خالصة اذ لا بد ان يشوبها طاعة وهي موافقة الارادة فمن لم يطع الامر طاع الارادة فالعاصي داخل في سياج المعبودية لم يخرج وان كانت السعادة منوطة بموافقة الامر وكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من المحال ان ياتي مؤمن معصية توعد الله تعالى عليها بالعقوبة الا ويعقبه الندم بعدها وفي الخبر الندم توبة ولا يندم احد على فعل الا بعد ايمانه بانه مذموم فهو من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجبة الوقوع عند بعضهم فالعمل الصالح ايمان العاصي بانها معصية والعمل السيئ كونه مكتسبا لها انتهى * (وسمعته) * رضي الله عنه يقول ايضا من المحال ان يعصي المؤمن على الكشف والشهود فلا بد من حجاب ولو رقيقا ادناه تزين الوقوع للعبد في ذلك المقدر بتاويل بحر وجه عن كونه مؤاخذا بمثل ذلك لاتساع الرحمة الالهية وذلك لئلا يقع في انتهاك الحرمة فيشتد عذابه ثم انه بعد الوقوع يظهر الله تعالى له فساد ذلك التاويل الذي اداه الى الوقوع فيندم ويخاف ويستغفر ويؤيد ذلك حديث اذا اراد الله تعالى امضاء قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وفي هذا الحديث بشارة عظيمة من عالم بالامور لانه فتح باب الرحمة والعفو وعدم المؤاخذة لكل عاص على وجه الارض لانه ما عصى قط امر الله تعالى الا وهو غير مكلف لزوال

عقله فافهم لكن في هذه الإشارة رائحة الاستمداد فإياك ثم إياك
* (وقد) * بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الأنوار القدسية والله غفور
رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن أحدا من إخواننا يهتم بأمر الرزق
كل الاهتمام ويجب علينا أن نعرفهم أن الله تعالى قد قسم لكل عبد رزقا
معينا لا يزيد بالإقبال ولا ينقص بالإدبار وأنه ليس للمتقلل على الدنيا
ونهارا إلا ما المقدر عليه كذلك والتحقيق في ذلك أن الرزق على قسمين
رزق يأتي إلينا ورزق نأتي إليه فلا يقال الشيء فضل مطلقا ولا يترك
أو يفضل مطلقا بل كل قسم مطلوب في مرتبته فافهم ذلك فإنه نفيس
ومن آمن بأن رزقه لا يقدر أحد أن يأخذ منه ذرة لم ير للزهد ولا
مقاما كبيرا لأن جميع ما تركه الزاهد أو المتورع ليس هو له ولو كان له
ما صح تركه والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نرى لنا مع الله اختيارا
لعلمنا بأنه تعالى أعلم بمصالحنا منا وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وإنما جعل الله للعبد نوع اختيار
خوفا من أن يرى من تحت أوامره الحجة عليه ويقول بأي وجه تؤاخذني الله
تعالى وأنا لا قدرة لي على فعل شيء إلا إن كان هو الجاري لي كما يقع فيه بعض
المارقين فيقول ليس كنت أنا هذا إلا مكتوبا على جبيني * (واعلم يا أخي) *
أنه ليس من الاختيار المذموم الاختيار للمأمورات الشرعية فإن ذلك من
الإيمان وكذلك ليس من الاختيار المذموم الاختيار القادر لنا
حال الفعل لأنا لو منعنا من ذلك لفسخت عزائمنا ولم يكن لنا
إقدام على شيء فالاختيار المذموم ما كان بهوى النفس دون الشرع والله أعلم
* (أخذ علينا العهود) * أن نسلم للنفس ما تدعيه من مقام الرضى والتسليم
فإنه لا يدعي مقام الرضى والتسليم من نزاع حتى كما شهد بذلك كل عارف
فيجب على كل من ادعت نفسه الكمال في مقام الرضى والتسليم أن يبحث عن
سبب هذا النزاع ويسأل الله تعالى تعطيل صفة النزاع عن الاستعمال
فإن كل ما كان جبليا من أصل الطينة لا يزول كما مر تقريره وإنما يتعطل
عن الاستعمال بالعناية الإلهية وإيضاح ما ذكرناه من حصول النزاع
الجبلي أن الرضى مشتق من رض يرض ومنه رضت الدابة حتى ذلك

ومعلوم انه لا يوصف بالرياضة الا الجموح والجماح نزاع بلا شك فلولا جماح المهر الصغير ما راضوه ولولا جهله بما حلق له من الركوب ما ابى وامتنع على صاحبه وكذلك القول في مقام التسليم لا يصح الا مع نزاع خفي وكل من نازع في شئ لا يمكن زواله فلا بد له من القهر لكنه لا يخفى بقلة النزاع ويظهر بكثرته فينبغي لكل عارف ان لا يغفل عن نفسه طرفة عين فانه اذا غفل عن نفسه فقد غفل عن ربه واذا غفل عن ربه نازع باطنه في كلما يخالف غرضه فيجيء القهر الالهي فيقهرهم ثم ان كثر النزاع سمي صاحبه عبد القهار وان قل سمي عبد القاهر * (فعلم) * ان الحق تعالى لا يتجلى لقلب كامل قط في اسمه القاهر او القهار الا في حال غفلته عن ربه واختياره خلاف ما اختاره تعالى له اما مع شهوده لربه فلا يقع له تجل في هذين الاسمين قط * (وبلغنا) * عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه كان يقول ما تجلى الحق تعالى لي قط في اسمه القهار ابدا وانما رايت هذا التجلي في مرآة غيري من الخلق وكل مخالفة او منازعة تبدو مني لمن ينازعني في امر انما هي تعليم له لا نزاع فما ذقت طعم ما عرفنا ولا الفنا سوى الموافقات والوصال والله تعالى اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نحلم على كل جاهل لقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونعني بالجاهل كل من لا يرجع في علمه بحكم من الاحكام الا لما تصوره في نفسه دون غيره من الناس ولذلك كان المجادل اقل الناس علما واكثرهم شكا في امور دينه لان كلما انكره وجادل فيه لا يسمى عالما فافهم ومثل هذا لا ينبغي لاحد منازعته بل يقال له سلام لانه لا يرجع عما رين له في نفسه لكن ان راى العارف عند الجاهل قبولا للترقي نبهه على طريق الترقي وان لم ير عنده قبولا سلم له واقره على ما فهمه حتى يريد الله تعالى له الانتقال بتجلي علم آخر والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نخدع لكل من خادعنا من غير ان نعلم المخادع اننا انخدعنا له فننخدع له ولا نعلمه اننا انخدعنا له ونتباهل له كما يتباهل من يظن فيه انه ابله ويسيء بالله * (وكان) * عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله انخدعنا له الا ممن تمكن من الحكم على نفسه غاية التمكن وهو نظير الحلم مع القدرة

فانه اعتبار من الحاذق من غير ان يظهر له انه اعتنى في من فعل ما ذكر فقد
وفى الصفة التي ظهر بها المنافق حقها اذ من شأن الكمل ان لا يعاملوا الناس
الا من حيث صفاتهم لا من حيث اعيانهم ومن هو كذلك فلا يتصور
منه ان يفصح بما دعا اليه وحدا عما بدا الانصاف له ما الله والذي اراد
المنافق منه ان يصبح له به لكن لا يخفى انه يحتاج الدعاء لهذا المنافق
بطهر الغيب بالحمية له والتوبة عسى الله ان يتوب عليه من نفاقه ولا يستقر من
انصح له فقط ولم يدع له كان مؤذيا له اشد الاذى وفاته مرتبة
الكمال *(وفى)* الحديث ان الله تعالى يستحي من بعض العبيد حدا عند الله
تعالى يوم القيامة وذلك انه يدعي انه عمل خيرا وهو لم يعمله ويصدقه
الله على ذلك ثم يدخله الجنة فتقول الملائكة الحفظة يا رب انه كاذب
فيقول الله عز وجل قد علمت ذلك ولكن استحييت ان اكذبه بين عبادي
وهذا غاية الكرم في اكل خداع مذموم والسلام *(اخذ علينا العهود)*
ان نرجو الاجابة في كل دعاء ونستريح بعدم الاجابة لنشهد بان ربنا تبارك
وتعالى اعلم بمصالحنا منا فما منعنا شيئا الا لما هو افضل منه قال تعالى واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ومعنى قوله عني اي
اسمائي وصفاتي لا عن ذاتي لان علم الذات ليس مطلوبا لاحد من العباد
ولذلك كان المراد هنا بالقرب قرب الاجابة وسرعتها بقوله تعالى لعبده
لبيك عبدي لا قرب المسافة فى كونه اقرب من حبل الوريد وانما قال تعالى اجيب
دعوة الداع اذا دعان ولم يكتف بقوله تعالى فاني قريب لانه لا يلزم
من القرب سماع الدعاء الذي هو كناية عن الاجابة فحصل من اعلامه تعالى
لنا بهذا القرب اعلامنا بانه تعالى يسمع دعاءنا وبالاجابة انه يجيبنا
ثم يترك لنا حجة وحصل لنا ايضا العلم بان الدعاء وبالاجابة انه يجيبنا
ثم يترك لنا حجة وحصل لنا ايضا العلم بان الدعاء هو قول العبد يا الله
او يا رب مثلا وان الاجابة هي قوله تعالى لبيك عبدي هذا لا بد منه
من الله تعالى فى حق كل سائل ثم ياتي بعد هذا الدعاء هو حاجة من الدعاء وبعد
الاجابة كما اخبر تعالى عن نفسه فيوصل بعد هذا الدعاء حوائجه ما دام في خاطره
واعلم يحصل الحق تعالى للعبد في هذه الدار كما سأله العبد رحمة

به فان العبد جاهل بالعواقب وربما سال العبد وقوع شيء لاخير له فيه فلو ان الحق
تعالى ضمن تعجيل الاجابة في كل ما ساله العبد لربما هلك العبد واضر ذلك به دنياه
واخرته من حيث لا يشعر كما وقع لثعلبة حين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو الله بكثرة المال فقال لا يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيق
القيام بحقه فعاوده ثانيا وثالثا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرده فلما ابى سال
الله له وكان في ذلك هلاكه وانزل الله تعالى في حقه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون * (فعلم) * مما قررناه ان من الادب ان يسال الانسان حاجته من ربه
على وجه التفويض الى الله تعالى من غير ترجيح لجانب على جانب قائلا في نفسه
اعطني ذلك ان كان لي فيه خيرة في الدنيا والاخرة * (قال) * شيخنا رضي
الله عنه وينبغي ان يكون سؤال الخير فيهما لا معينا وان عين العبد ولا بد
فليسال ما فيه ملازمة الدين ويكون ذلك بالدعاء الوارد في الشريعة لا بدعاء
مخترع فان الوارد في السنة لا يدخله مكر ولا استدراج وهو مامون العاقبة
ان شاء الله تعالى ولا يخفى ان الحق تعالى ما اخبرنا بالاجابة الا ليتحفظ
السائل ويراقب ما يسال فيه اذ لا بد من الاجابة اما في الدنيا واما
في الاخرة هذا هو شان اكرم الاكرمين فلم يرد تعالى سائلا قط وانما
يوخر الاجابة فيظن الداعي انه رده فاعلم ذلك وتحفظ فيما تسال وانظر
الى بلعام بن باعوراء لما لم يتحفظ في دعائه على موسى عليه الصلاة والسلام
وقومه كيف شقي هو في نفسه وسلبه الله تعالى علم خاصية تلك
الاسماء العظام والدعوات التي كان يدعو بها فمن دعا الله تعالى
بدعاء لم يرد في السنة واراد السلامة من العطب فلا يدع الا ان اطلعه
الله تعالى على علامات ما ينبغي الدعاء به مما لا ينبغي للخلاص من اسباب
المقت فان النفس من شانها انها تحب الشفوف على ابناء الجنس
وتطلب الرياسة عليهم في الدنيا والاخرة * (ومن هنا) * كان اكابر
الرجال في كل عصر يخفيا ابدا لا يظهر عليهم قط كرامة ولا علامة تدل على
مكانتهم وقربهم من الله ابدا بل لا فرق بينهم وبين العامة بخلاف

أرباب الأحوال الذين ملكتهم أحوالهم في خرق العوائد ومحبة الظهور وكره التستر
في قضاء حوائج الخلق فإنهم لم يراعوا ما ذكرناه فلا ينبغي أن يشنعوا عليه ثم إنه
لا يبالي بما يترتب على ظهوره من نفع الناس بما في طي ذلك من المكر والاستدراج
إذ هو في غير موطن ظهوره ولم يجب على صاحبه الظهور به * (قال) * شيخنا
رضي الله عنه وأصعب ما في التصريف أن صاحبه يذوق طعم نفسه * (وقد)
أجمع المحققون على أن من ذاق طعم نفسه لا يفلح أبدا فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن نشكر الله تعالى إذا أظهر
مساوينا وهتكنا في هذا الوجود لعلمنا أنه ما فعل بنا ذلك إلا لمصلحة وحكمة
لأنه يبتلي أمثالنا فنشكر الله في ذلك ونقول الحمد لله الذي أطلع الخلق على
مساوينا ليسلموا بذلك فلا يحذروا من تلك النقائص ومن شأن البشر
أن كل شيء يقصر به من الناس يتحول بقلبه عن فعله * (واعلم يا أخي) *
أن الحق تعالى لا يهتك عبدا قط ما دام ينزجر باطلاعه على عيب نفسه فإذا
اطلع ولم ينزجر أطلع الحق تعالى الناس على عيوبه لينزجر والأصل في كل عبد
المساوي والمحاسن عارضة وكذلك شهود المحسنين فيه لأنه إن شهد محاسنه
فقط حصل عنده العجب وإن شهد المساوي فقط قل شكره فافهم * (وقد) *
قال شخص لسيدي علي الخواص إني أجد في نفسي قساوة فقال الحمد لله الذي
أظهر لك مساويك وستر عنك محاسنك فالحمد لله رب العالمين * (أخذ
علينا العهود) * أن لا نخرج قط ريحا في المسجد إلا بأمر الله عز وجل ومع
الملائكة فإن المساجد لا يناسبها شيء من ذلك إنما محل ذلك الحشوش أو
الخرائب كالبول والغائط سواء وإن قدر أننا أخرجنا ريحا في مسجد استغفرنا
الله تعالى المغفرة وتصدقنا بما نقدر عليه كفارة لذلك فينبغي للمجاور
في مسجد إذا أراد إخراج ريح أن يتكلف خاطره في دهليز الميضأة ليخرجه فيه
والله تعالى ينزل العبد في حضرته على قدر ما عنده من الأدب فاعلم ذلك
والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نشتغل بالرد على كل من آذانا
لعلمنا أن النفس بيت كل نقيصة ولولا أنه تحلت تلك النقيصة في قلب
أخينا ما نقصنا بها وما في أخينا فينا إذ الطينة واحدة فمثال الحاسد
عمن لم أحسن علينا في نفوسنا فافهم فالواجب على كل عاقل أن يرجع

الى الله تعالى فى بيان الامور ويعرف اسبابها منه فيعرف السبب الذى
حرك ذلك الشخص بالاذى له فيتوب منه فيرجع المؤذى له ضرورة * (وقد)
قلت مرة لسيدى على الخواص ان فلانا يؤذينى فقال ارجع عن اذاه يرجع
عنك فقلت انى لم يقع منى له اذى فقال هذا مجال لا بد للدخيره ممن يحرك
نارها ولو سوظنك به فى امر من الامور فقلت لا اعلم انى اذيته قط فقال
فتش نفسك ففتشت فوجدت هناك بواقى اعتراضات عليه فازلتها
فجاء ذلك الشخص من نفسه واعترف بانه ظالم على وطيب خاطرى وزالت
الوقفة فكل من ادعى الرجوع عن خصمه ولم يرجع خصمه عنه فهو كاذب
*(واعلم يا اخى) * ان السياسة مطلوبة من كل عبد فاذا اذاك انسان
فاسع فى مصالحته ولا تقل انا ما جنيت عليه وما على منه فيتولد
من ذلك الحقد فتتعب بعد ذلك فى ازالته ولو سعيته اولا قاولا لم يتولد
ذلك * (وكان) * شيخنا رضى الله عنه يقول ليس لمظلوم مطالبة خصمه
فى الاخرة الا بعد الدخلة عليه فى دار الدنيا فاذا تدخل عليه وسال فضله
ان يرجع عن اذاه فلم يرجع فهنالك تقام عليه الحجة فى الاخرة واما من لم
يندخل بل سكت ولم يداو من كان يؤذيه فربما يقال له فى الاخرة لو كنت سالتنى
ان ارجع عن اذاك فى دار الدنيا لكنت رجعت هذا ما علمنا ربنا من طريق
السياسة والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) اذا دعينا الى بيت الوالى
والعياذ بالله تعالى لاجل تهمة مثلا ان نتصدق قبل الذهاب الى الوالى او فى الطريق قبل الدخول
الى بيته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
فبكلمة طيبة فاذا كان هذا فى شان النار الكبرى فنار الدنيا اولى * (وفى الحديث) *
ايضا باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها ثم نقول لحدتنا بقلوبنا قبل
الدخول لبيت الوالى بتوجه تام يا اصحاب النوبة انا فى حسبكم وتحت
نظركم فلا تهملوا قضيتى فربما كان منهم واحد او جماعة فى بيت الوالى
فيعطفوا علينا الوالى وجميع حاشيته بالرحمة فاذا دخلنا بيت الوالى
قلنا بقلبنا سرا اللهم انت ولينا وناصرنا وربنا ومولانا ونحن عبيدك
الستر لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ونتخيل اننا والوالى
والاعوان والاخصام بين يدى الله عز وجل وهو ناظر الينا كلنا

ولا تخبر عن انفسنا بشيء فانه تعالى يقول انا اولى من سكت وانسا فانه
تعالى لولا اراد امتحاننا ما اوقعنا في الهم فحولنا عن انفسنا الا بتردد لا عنا
لا سيما والمتهم لا يشهد حتى ان الوالي واعوانه يشهدون قولها ربه فعله
القتل ان القاضي فلان عمل لي في الموضع الفلاني بمجرد قولها من غير شهود
ويقيم القاضي بينته برأيه فلا تقتل * (وقد) * سئل الجنيد رضي
الله عنه عن دم الحسين ودم الحلاج فقيل له ما الحكمة في ان دم الحلاج
لما وقع على الارض كتب الله الله دون دم الحسين بن علي رضي الله عنهما
* (فقال) * الجنيد رضي الله عنه المتهم يحتاج الى تزكية وذلك ان
الحلاج قتل بتهمة في دينه فكان ما كتب من دمه براءة له مما نسب اليه
من الزندقة بخلاف الحسين بن علي رضي الله عنه فافهم ذلك * (اخذ
علينا العهود) * ان نسبغ الوضوء في المكاره عملا بترغيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنا في ذلك وهو حجة بالغة صورة مشقة فانه صلى
الله عليه وسلم رغبنا في اسباغ الوضوء في شدة البرد الا لتلازم ذلك
ويصير عادة لنا الى زمن الصيف فنستحضر تلك الحالة ونخرج عنها
اذا وجدنا من استعمال الماء لذة في اعضائنا لنتميز حق الله من حظ
نفوسنا اذ النفس ربما يجيء عليها مثل ذلك فتبالغ في اسباغ الوضوء
في الصيف بقصد التلذذ ببرودة الماء بقصد اتباع السنة وما تخلف
من تخلف الا بما عنده حظ نفسه فاذا دعت النفس في الصيف الى
تلذذها بالماء بما هو بامتثال امر الشارع لها بالاسباغ قلنا لها ولم
لم تدع بذلك في الشتاء فيتبين لها كذبها * (قال) * شيخنا رضي
الله عنه ويمكن العارف ان يعطي النفس حظها من التلذذ مع مراعاة حظ الحق
تعالى وكذلك كما علمته نفسه في هذه المسئلة على صحة استعمال الماء
للتلذذ في الصيف فيتوى بذلك زوال الم النفس مما اصابها من شدة الحر
فيكون ماجورا بذلك لانه تصدق على نفسه بدفع الضرر عنها والله غفور رحيم
والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا ننام قط على غير وتر كما درج
عليه الاكابر فيما يأمر قط الاعلى وترط الا المحبة الله عز وجل لهم فانه تعالى
وتر يحب الوتر وكل من نام على وتر نام على عمل محبوب عند الله عز وجل

فاذا اخذ الله روحه فى تلك النومة حشر فى زمرة من احبهم الله عز وجل ولا
فرق فى الوتر قبل النوم بين الشتا والصيف لان العلة انما هى خوف ان ياخذ
الله روحه فى تلك النومة لاخوف فوات الوتر بطلوع الفجر فافهم ومن هذا
قررناه امرنا الشارع بالاكتحال وترا فى كل عين ثلاثة من حيث ان كل عين
عضو مستقل وامرنا ايضا بان لا ننزع يدنا عن الاكل الا عن وتر من اللقم
وكذلك الماء اذا احسوناه سيدنا كما رواه البزار وامرنا ايضا اذا اخذنا
الفواق ان نشرب من الماء سبع مرات ينقطع الفواق وامرنا ان نعيد
الكلمة ثلاثا اذا تكلمنا وغير ذلك كل ذلك عملا بقوله ان الله وتر يحب
الوتر والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نستبعد رحمة
الله عز وجل على احد من خلق الله لانهم عبيده * (فاما) * الكافر فيرحمه
بان يسلم * (واما العاصى) * فيسامحه فان رحمة الله وسعت
كل شئ * (وقد) * سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ثم من الظلمة
والمارقين من لا يمسى كل ليلة ولا يصبح الا مغفورا له بامور تقع منه ولا
يلقى لها بالا ولولا ذلك لمحق الله العصاة باسرهم فما من معصية تقع من
مومن الا ويحبها طاعة تقع منه كما يشهد ذلك ارباب البصائر * (وحكى) *
ان جبارا من ملوك بنى اسرائيل مر فى عسكره بكلب اجرب يرعد فى يوم بارد
فامر بالكلب ان يدفى بالنار وان يطعم ويسقى ويدهن ففعلوا به ذلك
ثم مات الجبار بعد ثلاثة ايام فجاء الى جماعات من الناس فى المنام
واخبرهم ان الله تعالى غفر له جميع ذنوبه باحسانه الى ذلك فتعجب الناس
من ذلك * (وكان) * فى بلد سيدى احمد بن الرفاعى كلب اجرب ابرص
فاخرجه اهل البلد فبلغ ذلك سيدى احمد فخرج الى البرية وضرب عليه
مظله وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه الى ان برى وغسله بالماء الحار
ودخل به البلد فقيل له وتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتنا فقال ومن
اولى منى بذلك فى البلد والجار محسوب على الجار ولعل الحق تعالى
يقول لاهل ام عبيدة حين اخرجوه اما كان منكم احد يكرمه
لاجلى رضى الله عنه * (اخذ علينا العهود) * ان نذور مع اهل
زماننا كما يدورون ولا نجمد على حال الزمان الماضى فان الامور

كلها قد انعكست إلى ورا كما هو مشاهد عند أرباب البصائر حتى صار الناس
يقولون اتق شر من تحسن إليه وصاروا يقولون خير ما تعمل شر ما تلقى
وصاروا يقولون لا تعمل خيرا فينقلب عليك شرا والحكمة في ذلك عدم
ارتباط النيات بالحق تعالى فصار الناس لا يقصدون بالإحسان
إلا وجوه الخلق وكل الخلق مفاليس فيطلب المحسن جزاء إحسانه
ممن أحسن إليه فيجده عاجزا فإذا ألح عليه في طلب المجازاة مرق فيه
وجحد إحسانه وبره كما تفعل المفاليس في الحقوق الظاهرة ولو أنهم
كانوا قصدوا بإحسانهم إلى الخلق وجه الله لوقع أجرهم على الله عز وجل
على إحسانهم وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا ليقضي الله أمرا
كان مفعولا فالعارف من عرف أحوال زمانه لا يبالي أعمل خيرا وما عليه
من كونهم يستحقوا أو لا يستحقوا فإن هذا كلام من هو غافل عن
علامات الساعة * (وقد) * رأيت الشيخ عصيفير المجذوب وكان
من أرباب البصائر كلما يرى خادمه ملأ حوض البهائم يفتح سدته
فيسيل في الطريق ويقول للخادم يا أعمى القلب هذا زمان ما بقي
فيه أحد يستحق أن يعمل معه خير فكان عامة الناس يسخرون به وكانوا
الفقراء يعتبرون بكلامه لأنه على لسان حال الزمان * (ثم تأمل يا أخي) *
لما كان أهل هذا الزمان لا يستحقوا فعل الخيرات معهم كيف قامت
دونهم الموانع في وصولهم إلى أرزاقهم وكيف استولت الظلمة على الأوقاف
وعطلت جوامع الورى المرصودة على شعائر الدين وأسبلة البهائم وغيرها
ولحقت الأمور كلها في الطي بعد النشر وقد وقف الأوائل أوقافا لمن يكسر
منه صحن أو زبدية من الخدام أو الصغار وأوقافا لمن يسرق عمته من
الوقاد في الجامع وأوقافا على بنات الفقراء وصبيانهم وتعليمهم وتطهيرهم
وحبيرهم وتحكيمهم ومن بينهم وغير ذلك فبالله عليك تقدر الآن على أحد
أن يعمل أمثال ذلك من أهل مصر كلها وأقل الموانع عن فعل الخيرات أن من
أحسنت إليه طول عمرك لا يحمل منك الآن كلمة جفا بل يصير يعرف
غيظك في الإنفاق ولا يتذكر قط حسنة ولا لقمة فإذا غضبوا عليك
تعدد ذلك تخصيصا للمحسن إليه كالأول لا تجد عندك داعية لما قاسيت

من الاول * (وفى) * الحديث ان الله يحول نعمه حين تكفر فكيف بالعبيد مع ضيقهم وضعفهم * (اذا علمت ذلك) * فيحتاج الانسان فى هذا الزمان الى قلة الحيا فى مواطن كثيره ويكون ذلك ارجح واصلح من الحيا والحشمة * (وقد) * كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول يحتاج من كثر حياؤه ان يجعل له سفيها يسافهه عنه فاذا كان هذا فى زمانه رضى الله عنه فكيف بهذا الزمان الذى صار اطفاله لا يوقرون كبيرا ولا كهوله يرحمون فقيرا ولا ولاته يعتقدون صالحا ولا ظلمته يقول لهم مظلوم انا من جهة الله عز وجل او من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوقرونه او يكرمونه واذا ارتفعت الرحمة من الخلق تقطع البلاء ونزل عليهم لا يمنعه عنهم مانع ثم ينزل على شاكلة ما يصعد منهم من الاعمال ظلمة ونورا فكلما كانت الاعمال كالدخان كلما نزل البلاء اشد نسأل الله اللطف فان هذا زمان قد فسدت فيه الاحوال وتغيرت فيه المراسم وتبدلت فيه الاعمال بالاقوال وعم فى كل شئ حتى الدين المحمدى نزل عليه القانون فلم يستطع الدين ان يدفع ذلك عن نفسه * (فكن يا اخى) * مشاكلا للناس فى احوالهم وتلون لهم كما تلونوا لك فان ظهروا لك بمظهر الذياب فكن ذيبا وان ظهروا بمظهر السباع فكن سبعا وان ظهروا بمظهر الثعالب فكن ثعلبا وان نصبوا عليك فانصب عليهم حتى تصل الى حقك * (وهكذا وانو يا اخى) * بذلك كله تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر بوقوعه بين يدى الساعة فان اثمت من جهة عصيانك اجرت من جهة ايمانك فتكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ان شاء الله تعالى * (وعليك يا اخى) بالاستغفار جهدك ليلا ونهارا فان العمر ما بقى يحتمل غير ذلك بل لو جلست بقية عمرك كله تستغفر عما مضى من الذنوب ما جبرت خلل الماضى السابق فضلا عن اللاحقه واياك ان تزن على الناس احوالهم بميزان يوم مضى فانك تظلمهم فكيف اذا وزنتهم بميزان الصحابة والتابعين بل سمعت بعض الفقرا يقول لو قدر ان يكون السلف الصالح تاخروا الى هذا الزمان لوقعوا فيما

وقعا فيه تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وقع لي غير
ما مرة انه لا ينبغي لنا ان نطلب من اخواننا في هذا الزمان صفاء في وقت من
الاوقات لعلمنا انا خلقنا من ماء وطين والماء والطين اذا حرك دور وو
ثلاثين مرة واكثر كيف يكون حاله اذا اختلط رائيه فمن عكارة حصلت من
سلف في سائر الادوار الاسلامية وكلما حركنا الاناء ازداد الاكدار وما بقي
هناك شيء من الماء الصافي يقطع ما فاتهم * (ومن هنا) * كان اولاد
اكابر الاولياء الغالب عليهم عدم التوفيق لانهم سكارة ظهور ابائهم الطاهرين
وكلما تصفى الظهور من الكدر كان الولد اشقى فهو سيئة من سيئات والده
التي نزلت من ظهره فاصلح الناس كما ترى من كان من اولاد الاجلاف من
العوام والفلاحين الذين لم يتصفوا من الاكدار ولا عملوا على رياضة
نفوسهم واذا اتى الناصح من اولاد الصالحين فهو على خلاف القواعد
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اخواننا من سلسلة
الاستناد علينا دون الله فانا لا نغني عنهم من الله شيئاً بل ولا نغني
عن انفسنا فضلا عن غيرنا وكيف ينبغي لنا ان ندعي انا نغني عن اخواننا
من الله شيئا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله
عنها يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئاً
* (وقد) * راى اخي سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى انه حامل لنصف
جسمه وسيدي علي الخواص حامل نصفه الثاني فلما قصها عليه قال
الشيخ لا يكمل الرجل الا ان حمل جسمه كله عن شيخه وغيره واياك يا ولدي وحمل
الناس انتهى * (وحكى) * لي اخي المذكور رضي الله عنه انه حصل له مرة
شدة عظيمة كادت روحه تزهق منه وكان ذلك تاديبا من الله تعالى لكونه
ثقيل الميزان على ارباب الاحوال وعلى كل من دخل في دائرة الفقراء فلما جاء السيد
علي الخواص يستنصره قال له قد رموني وانت ما كنت فاعل ووليته ساعة
ولم يجبه * (وكان) * رضي الله عنه اذا راى بعض الفقراء يتحمل عن احد هما يزجره
ويقول دع الناس يتعودون تحمل الشدائد ومضايق الزمان ولا تساعد احدا
منهم يتلف ويضعف استعداده عن تحمل البلاء الاتي فان البلاء اكثر من الرخاء
* (قال) * اخي افضل الدين فقال يا ولدي لا تقتصر

هذا الزمان سوى الايمان فانه اساس دينك الذى تبنى عليه ماشئت ولا تلتفت
الى شئ سواه تقع فى كفة النقصان ولان ياتى العبد ربه فقيرا من جميع العلوم
والاعمال ومعه الايمان فقط احب من ان ياتى الى ربه بعلوم الاولين والآخرين
واعمالهم وفى ايمانه ثلمة ونقص * قلت وقد حدث لى حادث عظيم فى شهر
الله المحرم افتتاح سنة ستة واربعين وتسعمائة حتى كدت ان اهلك وكان
ذلك من هؤلاء النقبا الذين قدمنا ذكرهم فتوسلت بكل ولى فلم يجبنى احد
منهم سوى سيدى الشيخ شعبان المجذوب بمصر المحروسة فجزاه الله
تعالى عنى خيرا ونفعنا والمسلمين ببركته امين اللهم امين * (اخذ علينا
العهود) ان نسأل الله عز وجل ان لا يستجيب لنا دعا قط فى احد من هذه
الامة فى حال غضب ولا غيره سواء أكان الدعا على ذلك العبد بحق او ظلما
ويكون هذا السؤال فى حال صفا وقت مع الله عز وجل ليكون ابلغ فى
الاجابة والله تعالى اولى من وفى بالعهود فيفعل لنا ذلك عند شيطان
غضبنا على ولد او زوجة او صاحب او خادم او غيرهم فلا يستجيب لنا
دعانا عليهم * وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوا كثيرا على كفار قريش
فلما انزل الله تعالى عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ترك الدعاء عليهم
وصار يدعوا لهم بالهداية وكان بعد ذلك اذا سئل ان يدعو على احد عدل
عن الدعاء عليه ودعا له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى
بشر اغضب كما يغضب البشر اللهم من سببته او شتمته فاجعل ذلك كفارة
وطهورا له فاعلم ذلك واياك ان تدعو على احد من اولادك او غيرهم فيستجيب
الله تعالى ذلك الدعا عليهم فيعسر عليك فتدعو لهم ان يرد الله تعالى ذلك البلا
عنهم فلا يستجيب لك وانت كنت الجانى ولو سبق منك السؤال الى الله تعالى
انه لا يستجيب لك دعاء على احد لاسترحت من هذه الورطة والله
غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) ان نصغر الخبز عملا بما كان عليه
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها
تقول اصغروا اقراصكم يبارك الله لكم فيه ويقوم الرغيف الصغير
مقام الكبير فى الشبع يعنى والله اعلم ان اسمه رغيف سواء كبر او صغر
واما تصغيره جدا كما يفعل فقراء سيدى احمد البدوى وسيدى
ابراهيم المتبولى وغيرهما فلم يبلغنا فى ذلك شئ ولكن قد اخبرنى سيدى
على الخواص ان سيدى ابراهيم المتبولى كان يجتمع برسول الله صلى الله

بنقطة ويناوره عن جميع امور وكان يقول ليس لي شيخ غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشار عليه بذلك وكذلك نقل عن سيدي سيدي العال ابي بكر الحجر يوما
فنهاه سيدي احمد عن ذلك وامره بتصغير على هذا الحد الذي هو عليه
اليوم ولعل السر في التصغير ستر عزته وتعظيمه فانه نظام الوجود
لذلك اختار وله الشكل الكروي الذي هو اصل الاشكال * وقد نظم
الشيخ محيي الدين بن العربي في شرف الرغيف ابياتا

اذا ما مت ذا سر حبست ... فذاك السر في طلب الرغيف
لان الله صيره [illegible] ... على اسميه المهيمن واللطيف
به وله عمارات الدراري ... وارواح اللطائف والكثيف
وتسيير العناصر والبرايا ... وتكوين المعادن في الكهوف
وتسيير المشعشعة الجواري ... لموج البحر والريح العصيف
ونطلع منها من فج ساري ... بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف بكمن رحى ... سلمه للوضيع وللشريف
فمن كان ان عدموه وقتا ... عن اذن الواحد البر الرؤوف
به صلوا وصاموا واستاقوا ... ذو الكفار والبر العفيف
له تسعى الطيور مع الوحوش ... له يسعى القوي مع الضعيف
فمن شاع له من غير شك ... وللسعي الثقيل او الخفيف
هو المعنى وعن اذا نظرنا ... به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذي ما فيه شك ... فيا شوقي لذي الجود الظريف
فديتك من رغيف فيه سر ... حل بالبلد وبالطريف
فمن المنكرين صحيح قولي ... فقد عميت عن المعنى الظريف
الستر الله يُبصره عد سلا ... لرؤيته على رغم الانوف

يعني في حديث للعباس وحنان ورحمة عند افطاره وترحمه عند غدائه
فتامل ذلك وتدبره والله يتولى هداك * (احد علمنا العهود) *
اذا اكلنا او شربنا ان نتذكر نعملوسا [illegible] الحق تعالى من مثل ذلك فمن
واظب على تذكر ذلك اثمر له التواضع مع الخلق اجمعين واذا اكلنا
ان نصمت مراقبة لله تعالى فانا على سماطه وهو يرى ولا نحدث
شيئا الا ان كان شكرا لله تعالى او ما يشبهه [illegible] ولا نلهو ولا نلغو

ولا نمزج بخبز واقلب على ذلك لمزله شبع النفس وعدم شرهها ونهمتها في
الطعام المثير للشهوات وارتكاب المحرمات واذا فرغنا من الاكل ان نصلي
ركعتين شكرا لكن لا نواظب عليها كما نواظب على السنة المحمدية ادبا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم * وقد كان سيدي الشيخ ابو مدين وجماعته يصلون
هاتين الركعتين من غير فاتحة ويقرؤن في الاولى لايلاف قريش وفي الثانية
الاخلاص والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * في هذا الزمان اذا اكلنا طعاما
او لبسنا ثوبا ان نقول اللهم ان كان في ذلك شبهة فلا تدعه يقيم في بطوننا
او علينا من فضلك وكرمك فانا جاهلون بما في ذلك من الخبث فاذا قلنا
ذلك فقد سلمنا قيادنا الى الحق فاما يمن علينا بتنزيل ذلك الطعام واما يفارقنا
ذلك الثوب بعد ان مكث عندنا بقدر ما فيه من الحل كما جربنا ذلك والله
عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان ندعو لاخواننا بظهر الغيب كلما
وجدنا في قلبنا رقة وذلا وانكسارا * قال شيخنا رضي الله عنه وينبغي أن
يكون الدعا للاخوان من غير تعيين اسمائهم فان الله تعالى يعلمهم ويعلم
اسماهم وما يستحق كل واحد منهم مع انا عاجزون عن استيفائهم بالاسماء
وليكن اكثر دعائنا لانفسنا ولاخواننا باللطف وباسمه اللطيف واخواته
كالمعين والمساعد والمقيت ونحو ذلك فان الاسماء الالهية قد استدارت
حضراتها الى الغروب لنفاد سلطان المحل الذي كان حكمها فيه ولم يبق
سلطان الاسم الالهي الآن اقوى من اسمه تعالى اللطيف وقد ترجح باب
الدعا المتعلق الذي هو باب الرحمة وما بقي في الارض من الرحمة العامة فيما
نعلم اعظم من المرتب على الاسلام فهذا هو الذي بقي يطلب في هذا الزمان
واما الطلب للمراتب العالية في الدين فصار في غاية العسر بخبث باطننا وكثرة
احوالنا المائلة عن الاستقامة وغير ذلك من شروط المراتب *
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نأذن لمريد بقيام
الصغير فان ذلك يوقفه عن الترقي كما سيأتي [illegible] الواجب في التربية
زجره ونهيه حتى عن المباح ولا نقوم له قط في ناصر الا ان [illegible] منه الشبع
في الاحوال والاختلاء في الخلوات فلنا حينئذ ان نمده ونظهر فضيلة
كما لنا ذلك اذا علمنا صدقه فنقوم في ناصره بمداواة له ثم لا نزال نخدعه
ما دامت همته فاترة [illegible] ليقوى عزمه فاذا قوي عزمه تركنا مداواته
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتداوى باشارة بهوى

أو نصراني ولا يمكن أصحابنا من ذلك والحكيم اليهودي أشد كراهة لكثرة تمامه
وطلبه باطنه ومكره وبأنه يقتل كل مسلم قدر على قتله سيما أرباب العلم
وهذا الأمر قد حدث في أرض مصر حتى عطلوا استعمال حكماء المسلمين وكيف
يرضى القلوب أن يداووا أمراض الأبدان ومعلوم أن مريض القلب لا يهتدي
له سعي لأن صحة التصور فرع عن صحة القلب ولذلك لما يمرض الحكيم
لا يقدر على مداواة نفسه بل يرسل الحكيم يداويه كل ذلك لتعسر تدبره
وتصوره ولو قدر كمال تدبره لم يحتج إلى غيره من الحكماء فافهم وربما كانت
ضعف الفقير من وارد ورد عليه ليس للحكماء كلهم فيه يد كما يقع لكثير من
الفقراء فيحير الحكيم في أمرهم وعلامة كون ذلك المرض من وارد سرعة
صحته وسرعة برئه فيدخل الحكيم عليه فيجده لا مرض فيه أو يصلي فاعلا
بحدث وحسه طيبة كأن لم يكن به مرض وأملك ميزانا سمعتها من شيخنا
رضي الله عنه تعرف بها من يستحق الحكيم ممن لا يستحق وهو أنك إذا رأيت
في قلب فقير نارا أو في نفسه هيجانا أو في بدنه سخطا أو استحالا قاهرا
فاعلم يا أخي أنك عاجز عن مداواته لأن المحل غير قابل للاستعداد فسل
هذا أدع له وانصرف وإذا وجدته كحال الأموات لشدة المرض باطنه *
وضعف في بدنه وانحطاط في روحه وهو مع ذلك كثير الاستغراق
والغيبة فلا تعرض له كذلك بحكيم فإن ذلك فتوح من الله تعالى قبله
ذلك المحل لقوة الاستعداد وإن وجدته خاليا عن كل ما ذكرناه فأرسل
الحكيم يداويه فإنه مرض لا وارد من واردات القوم * وكان سيدي
علي الخواص وسيدي أفضل الدين رحمهما الله تعالى إذا نظرا الضعيف
عرفا مرضه هل هو من قلبه أو من بدنه وهل هو مرض فتوح أو مرض
سلب رضي الله عنهما * ومن وصيته سيدي علي الخواص رحمه الله
إياك أن تستعمل طبيبا من غير الملة المحمدية فإن الكفار مرضى القلوب
وعن مرضى الأجسام * ومريض الجسم أحسن حالا من مريض القلب بيقين
وربما كان أحدنا مرضه من قلبه فيزداد قلبنا مرضا بميلنا إلى الطبيب
الكافر وتسديده فيما يصف لنا من الأدوية وربما استحسنا شكله
حتى انطبعت روحانيته باطننا فنواد من حارب الله ورسوله لأنه
لولا وداده ومحبتنا ما انطبعت صورته في مرآتنا * وسمعته مرة يقول
من قدر على ترك الطبيب فهو خير كثير وللمرض شهادة أما ما حالنا

واما ان نبرأ منه ونعيش الى اجل مسمى * وطلع فى ظهر سيدى عبد العزيز الدباغ
خراج كبير فكان ينضج قيحا ليلا ونهارا فكان يقول للناس انظروا واهل فخف
فيقولون لا فيقول نحن نخف عنه ولابد لاحدنا ان يفارق الآخر انتهى
* وسمعت شيخنا ايضا يقول ينبغى لكل انسان اذا رأى طبيعته يابسة
ان يستعمل ما يلينها واذا راها مايعة ان يستعمل لها ما يحبسها الا ان كان
الحبس يورث ضررا اشد فان الاسهال على انواع واذا راها ضعيفة عن احالة
الطعام على العادة فيستعمل لها ما يعين على الهضم كالخل ونحوه ولا ينبغى
لاحد ان يغفل عن طبيعته لان فيها قوام مصالحه ولا يأتيه قط مرض الا
بواسطة الاكل * وتامل الملائكة لما لم يكن احد منهم يأكل الطعام كيف
لا يمرضون ويؤيد ذلك حديث جوعوا تصحوا وينبغى لكل انسان ان
يستعمل من كل ما اخرجه الله تعالى من البقولات فى جميع فصول السنة
استعمالا شافيا ويتفطن لكل ما يخرج فى كل فصل من ذلك فان كان
كثيرة فوق العادة فليعلم ان كثرة ذلك البقل انما هو
لكثرة الداء المقابل له النازل فى ذلك الفصل فليكثر من اكل ذلك البقل
بنية الشفا من ذلك الداء النازل لا بنية شهوة النفس فان الحق تعالى لم
يضع ذلك بالاصالة للشهوة وانما وضعه لحكمة بالغة وسمعت سيدى
افضل الدين يقول اصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذا لاسيما ان كان
موافقا لزيادة الداء بالطبع او الخاصية * واعلم انه ما دامت الطبيعة
تقطع الغذا لقوتها فلا تضر زيادة الاكل لان حكم هذا الشخص فى اكله حكم
من اكل قليلا واذا وجدت يا اخى تقلا وضعف طبيعة عن الهضم
مثلا فاستعمل فى كل اسبوع شرب منقوع العود السوس مع يسير من
الملح والشمار من غير قىء فان الحكما الاول انما حكموا بالاستدعا كل اسبوع
لقوة ابدان اهل زمانهم وهذا امر قد رفع الله تعالى حكمه من ابدان اهل
هذا الزمان لشدة الهموم والبلايا وخبث المطاعم والمشارب والملابس
وهذه امور تهدم الابدان كما ان اكل الحلال يقوى الابدان حتى تصير
كالفولاذ فى القوة بل اقول ان الحكما ولو حكموا بالاستدعا المناسب لابدانهم
فى زمانهم فان حكمهم غير صحيح فى نفسه لان فى ذلك قلب الحكمة عن موضوعها
وهو ايضا يورث الضعف فى البنية قطعا لخروجه قبل ان تطبخه المعدة
وتجرى قوته فى العروق ويأخذ البدن منه حظه ولا بأس ان يستعمل

الضعف البدن والنحول على المعهود غالب الأمة مع تقليل الأكل ويكفي الضعيف
أكله الواحدة من الوجبة الى مثلها لكن مع تقليل الشرب أيضا فإن كثرة
الشرب توجب قوى الطبيعة امتلاء بزيادة تحكم تأثير الأغذية وتخرج
أيضا قواسات في البدن كالأورام ولا بأس بالحجامة أو الفصد في فصل
الربيع لمن غلب على مزاجه الدم سواء كان من حادث أو لم يكن وشرب الدوا
المسهل أنفع وأقطع من الدواء بالفصد في حق الأمزجة الضعيفة والحجامة
والفصد أنفع في حق الأمزجة القوية وثم من الأمزجة القوية ما لا يحتاج
الى دواء ولا يؤثر فيه بركته أو لكثرة تعاطيه الأعمال الشاقة النافعة
للأبدان وغيرهم كالحصادة والحراثة ونحوهما ولا بأس بترك اللحم والحلوا
زمن الصيف والربيع والإكثار من استعمال الأمراق والحوامض وما شاكل
ذلك مما هو معلوم وجوده في ذلك الفصل ولا نعلم قط للصحة مثل
الجوع الوسط أبدا والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نأكل ونبيت
شطر السما من خادم أو كلب أو هرة أو غيرهم فإن من الحيوان ما فيه سم
يفصل في كل شيء قابله لا سيما في السمن وأكثر ما تؤثر في اللبن والسمك
* ثم تأمل يا أخي ملاحظة بين الكلب والهر مثلا في رفع اللقمة الى فمك
كيف ترفع رأسها عند رفعك اللقمة وتخفض رأسها حين تضع اللقمة في فيك
وتيأس منك أنك لا ترميها لها وطريق السلامة أن تطعم صاحب العين معك
أو تأمره بالخروج حتى تفرغ * وكان الشيخ أحمد بن عاشر شيخ ... فاسا رضي
الله عنه يفعل ذلك مع جليسه ولو كان أميرا أو بعد من النهي عن الأكل بطعام
الطوافين والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نكثر من الأكل لا سيما
في ليالي رمضان فإن السنة التقصير فيها عن مقدار ما كنا نأكله في غيرها لأجل
الجوع * وقد كان الشبلي ثم سيدي أبو السعود رحمهما الله يطويان رمضان كله رضي
الله عنهما فمن كان من يأكل في رمضان قدر ما كان يتغدى ويتعشى في غيره فحاله
كحال المفطر على حد سواء لكونه لم ينقص شيئا وما تأخر وامر قلب الليل نهارا وقدم غداه
الى وقت سحوره لا غير * وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
الصيام جنة يعني على بدن الصائم تمنع دخول وسواس الشيطان من العالم الى العالم
وأما إذا أكل كثيرا في رمضان فإن بدنه كله تخرق ملاحه فيدخل منها الشيطان الى
قلبه من أي موضع شاء بطول غامره * وكان الشيخ ... عصفر يقول أنا ما نشد ثوم
الأصوام النصارى لأن أحدهم يفطر على قليل جبن أو زيت أو دقة أو غير ذلك مما

لا يحرك الشهوات المتبصرة منها بالتهور واما المسلمون فصومهم عندى باطل
لان احدهم يطبخ يوم صومه الخمسة ارطال ضانى ويأكل حتى تمل نفسه فكان
الناس يسخرون من كلامه لكونه مجذوبا وكان العقلاء يعتبرون بقوله * وسمعت
مرة بعض النصارى يقول لآخر يا اسحاق صومك يشبه صوم المسلمين فى العالم
يعيره باكله كثيرا ايام صومهم * وكان شيخنا رضى الله عنه يقول من السنة
ان لا تقدم للضيف فى رمضان الا قليلا من الطعام فمن قدم له كثيرا من الطعام
فقد اساء فى حقه لانه ربما شرهت نفس الضيف فاكل كثيرا فحرم بركة رمضان
ولو كان قدم له قرصا واحدا لم يشبع وحصل له الخير لا سيما اكثر الضيوف يستحى
ان يطلب طعاما اذا لم يشبع وما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين يدى الضيف وغيره قط وفيها فضلة من طعام فاعلم ذلك واعمل عليه
* (اخذ علينا العهود) * ان لا نزيد فى الاكل والشرب على السنة المحمدية وذلك
ان نتورع عن الطعام والشراب ونفسنا تشتهى ذلك الطعام او الشراب وعند
الائمة اللغة ان اكثر الاكل تسع لقم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم
لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع قلت ولعل الحديث محمول على
اكل العباد والزهاد واصحاب الرياضات اما اصحاب الاعمال الشاقة والحرف النافعة
كالذاكرين الله كثيرا والذاكرات فلهم الاكل على قدر حاجتهم وذلك ليقوموا بتلك
الاعمال الشاقة فيخرج الاكل عرقا من البدن وكذلك الذكر يحرق كل شئ فى الجوف
وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله يقول نحن لا نحتاج الى هضم الاكل الى
خل او فجل لان الذكر لا يدع عندنا شيئا من الكثائف ومحك بيان اقتصار الاكل
والشرب على السنة المحمدية الصرف التى لا يخالطها حظ ولا شهوة نفس ان لا يوجد
لبوله ولا لغائطه ولا لضراطه ولا لفساه كبير رائحة منتنة فكل من وجد فى
طبيعته ذلك فهو دليل على تعديه السنة فان الشهوة البهيمية كلما قويت زاد
النتن حتى يصير كغائط اليهود فان غائط اليهود انتن من غائط النصارى
بل شهدت مرة غائط راهب من النصارى فوجدته لا رائحة له فقلت له
يا راهب ليس لطبيعتك رائحة فقال ومن اين يأتى لغائطى الرائحة المنتنة وانا
لا آكل حتى اجوع واذا اكلت فلا آكل الا سد الرمق وكذلك شهدت بول اخى
افضل الدين وروائحه لا رائحة لها حتى كان يخبرنى بعض الاوقات بالروائح
التى خرجت وانا بجنبه لا اشم منها شيئا فقلت له فى ذلك فقال ومن اين
يأتى النتن لغائطى وانا لا آكل الا عند الاضطرار ثم اذا اكلت لا آكل قط

قط شهوة إنما أكل امتثالاً لأمر الله لكونه تعالى قد أمسى على حبسي وأمرني بالقيام بها
وكان يقول لا أذكر أني أكلت لنفسي وإنما أكل إكراماً لكون نفسي ملكاً لربي
انتهى * وبلغنا عن الإمام البخاري رحمه الله أنه كان يقلل بالتدريج حتى
انتهى أكله في اليوم والليلة إلى لوزة أو تمرة واحدة فسألوه عن ذلك فقال إنما
فعلت ذلك حياء من الله عز وجل أن يكثر ترددي إلى الخلاء ويكثر كشف سوأتي
* وكذلك بلغنا عن الإمام مالك أنه كان لا يأكل إلا بعد جوع يومين أو ثلاثة
وكان يقول أستحي من الله أن يراني مكشوف العورة على الخلاء * وأخبرني سيدي
الشيخ إبراهيم وسيدي الشيخ شهاب الدين الوفائي أحد أصحاب سيدي الشيخ تاج
الدين الذاكر أن سيدي الشيخ تاج الدين شيخهما كان يتوضأ كل أسبوع مرة واحدة
وإنهما أمرا أخيراً عمره أنه صار يتوضأ كل اثني عشر يوماً مرة كما أخبرني بذلك
الشيخ عبد الباسط الطبلاوي خادمه وسألت سيدي الشيخ شهاب الدين
الوفائي عن ذلك فقال لم يكن سببه قلة الأكل وإنما ذلك من حال كان يرد
على الشيخ قال وقد رأيته مغروساً عند جماعة من أهل الجيزة أيام الربيع وهم
يقدمون له الأطعمة على عادة الأرياف من الخبز والفطير والسمن والعسل فمكث
عندهم تسعة أيام وبعض عشرة ليالٍ ولم يحتج إلى الوضوء * وكان رضي
الله عنه يقول لا يسمى الفقير فقيراً حتى يأكل كل ثلاثة أيام أكلة وأما الذي
يتغدى ويتعشى كل يوم ولو قليلاً فلا يسمى فقيراً لم يشم من الفقر رائحة
رضي الله عنه فتأمل هذا العهد واعمل به والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود)
أن نلزم الأدب مع أصحاب النوبة وإن لم نجتمع بهم ولم نعرفهم وذلك لأنهم يشهدون
ما نفعله في قعود بيوتنا ولهم المؤاخذة بذلك والأدب عليه حق والخواطر
التي لا تنسى لاسيما إن كان أحدنا يدعي أنه من الفقراء الصادقين ويسع سواه
فإن قوتهم موقوفة بالتأديب على كل من ادعى ذلك * وقد أوصاني سيدي علي
الخواص فقال إذا خرجت من بيتك لسفر أو حاجة ضرورية أو إلى محل البرهات
والمتنزهات فلا تمشي وراء سور البلد أو غيرها حتى تستأذن بقلبك أصحاب النوبة
فإذا رجعت فاستأذن في الدخول كما في الخروج لأنهم يحتاجون من يحفظهم المقام
ويتعرفوا إليهم به ويعرفون من يستغيث بهم عند نزول البلايا والمحن ويتفقدون
من يستغيث بغيرهم من الأموات أو الأحياء ويكدرون منه لقلة أدبه وعدم
مراعاة مراتبهم فإنهم هم المتصرفون في قضاء حوائج العباد وتولية الملوك والرد
وعزلهم وهم خواص الأولياء بعد أصحاب الدوائر الكلية العلية ويكونون في كل بلد

دائماً

واقليم بالنوبة ويزيد عددهم وينقص بقلة البلاء وكثرته وهم الآن في مصر سبعون
رجلا اعني في سنة خمس واربعين وتسعمائة وسوف يزيدون بزيادة البلاء الآن
قريبا * واعلم يا اخي انه لا يقضي لاحد من الخلق حاجة الا بواسطتهم ولو استغاث ثواه
اكبر الاولياء من الافراد لا يقدر على قضاء تلك الحاجة الا ان سالهم او استغاث
بهم وكل من استغاث بغيرهم واغيث انما هو لاجل استغاثته باصحاب النوبة
فالعارف من اتى البيوت من ابوابها * واعلم يا اخي انه لا يعرف اصحاب النوبة
على التعيين الا من حق له قدم الولاية لتحجبهم عن كل من مال الى الدنيا بقلبه ولو
طرفة عين وما رايت اعرف بهم من سيدي علي الخواص فكان يعرف من تولى منهم
ومن عزل في سائر اقطار الارض وقد بسطنا الكلام على وقائعه معهم في العهود
الكبرى والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نعود مريضا في بيته الا بشئ
يناسبه في الملاطفة من سكر ولوز ومستحلى لاسيما ان كان ذلك المريض فقيرا *
ورايت شخصا دعى سيدي محمد بن عنان يوما لعيادة مريض في بيته فابى وقال
لا ينبغي للشهود بالتصدر ان يذهب الى بيت مريض الا ان كان يقدر على تخفيف
المرض عنه اما بالتحمل عنه بالقلب واما بسؤال الله عز وجل فان لم يعلم قدرته
على التحمل عنه دعى له بالشفاء من غير دخول عليه وامره بالصدقة ولو بماله كله
على حسب شدة المرض وخفته فانه ليس شئ الآن اعون على حصول الشفاء من
الصدقة وكثرة الاستغفار * وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لا فائدة في
الحضور عند المريض الا التخفيف عنه يقينا لا ظنا وتخمينا فهذه عيادة ارباب
الاحوال واما من دخل على مريض وخرج والمريض على حالته لم ينقص المه
فكانه لم يعده وان كان في ذلك ائتلاف بين المؤمنين فافهم وعد كل من خفت
عليه الثنا فرعدم العيادة * وقد دخلت مع سيدي محمد بن عنان على سيدي
علي البليلي المغربي بجامع الازهر وكان في اشد المرض فحمل عنه سيدي محمد واصبح
مريضا وقام سيدي علي يمشي الى مطهرة جامع الازهر وتوضا فتعجب الناس من
ذلك ومرض سيدي محمد نحو اربعين يوما من ذلك الوقت رضي الله عنه *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا من الشكوى ممن ظلمه وانما
نامر كل من اشتكى بالصبر وكظم الغيظ والرجوع باللوم على نفسه ونقول لها ما ظلمك
الا من قلة سياستك ولو طاوعتيه على غرضه ما شوش عليك فانت الجانية عليه
بالاخلال بحقه وعدم توقيره وتعظيمه او عدم الرد عن عرضه في غيبته او عدم هديته
اليه ونحو ذلك وما راينا احدا طاوع احدا في غرضه فكرهه من حيث المطاوعة

ابناءه وقد كنت مرة عند سيدي علي الخواص رضي الله عنه فجاءه شخص يشكو إليه من إنسان وبالغ في نقصه
وذكر مساويه فرفع الشيخ رأسه وقال اللوم عليك أنت إذ لو أحببته لغطيت عليه مساويه
ولم تذكر من محاسنه ولا واحدة وذلك دليل على خبث طويتك بمحل الخصم فقال أقول
في حضرة أستغفر الله فقال الشيخ اسمع يا أخي هذه قاعدة مقررة كل من يشكي من إنسان
وبالغ في الشكوى منه فهو دليل على أن ما أدى ذلك الإنسان أشد الأذى لأن الذخيرة لا
تهيج إلا إن حركها محرك فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) أن لا نمكن أحدا من إخواننا
يستعمل شيئا من العلوم الكاسدة التي يعطل العمل بها فإن العمر ضاق عن مثل ذلك
بل قال بعضهم نسيان العبد لكل علم لا يستطيع العمل به من رحمة الله به فإن موضوع
العلم إنما هو ليعمل به فافهم ومثال من يستعمل الآن مثل ذلك مثال من عمر له بيتا في
مدينة خراب ليس فيها أحد وصار يحرس العرب ليلا ونهارا حتى إذا عمر بيت المقدس ونحو
الناس يحضرون عنده وما بقي الآن بعد ما قرض الله سبحانه الفضل من الاشتغال بذكر
الله وكثرة الاستغفار ومن أعظم دليل على أفضلية ذلك انشراح الصدر
بالاستغفار عند طلوع الروح فلو سئل الفقيه حينئذ عن مسئلة من مسائل السلم
والدعاوى والإقرار التي كان يقول قبل ذلك بها أفضل من الذكر لم يجد له داعية إلا
ما الله بها فلو كان الأمر كما يقول من الأفضلية لكان الاشتغال بها في ذلك الوقت واجبا
مقدما على كل قربة فهذه الحالة التي يكون المحتضر فيها التي تكون للعمر أطول عمرهم كان
المحتضر لم يزل يشهد دونه متأخرا عندهم فاعلم ذلك فلست ولكن التحقيق أن لكل مقام
رجالا فالفقير فقير والفقيه فقيه والقاضي قاضي وبذلك كمال الوجود دائما
العارف في كل عصر يدعو كل شخص من الطريق التي هي أقرب والله على كل شيء شهيد
* (أخذ علينا العهود) * أن لا نرجع إلى محبة الدنيا بعد أن خرجنا منها إلا بميزان
شرعي على مصلحة تركها وذلك لئلا نرجع إلى دخول الحجاب الذي كنا خرجنا منه
ومعلوم أن أحدا لا يعرف عيب الدنيا إلا إن خرج عن محبتها لقوله صلى الله عليه وسلم
حبك للشيء يعمي ويصم فإذا خرج عبد من الدنيا عرف أن ذلك عيبها ونقصها ووجدها
منه تسعى فإذا عرفها كذلك وقيل له خذها ولا تحت إلا بأن أحدها لقوله ولا
بعد تمسك بها بتدبيرها بالإذن كما كان الفاهانا بالإذن كما يأتي بسطه إن
شاء الله تعالى من جمع وهذا العهد يقع في جماعة كثير من الفقراء الذين لم يسلكوا
الطريق ولم يعصموا على يد شيخ فيصطادهم إبليس أواخر عمرهم ويكونوا بني محبته
الدنيا كما شاهدنا ذلك في بعض المنقطعين في الكهوف والزوايا المعمورة وكان
أجرا بهم الخيول المسومة والملابس الفاخرة والأطعمة المنوعة والنسا الجميلا

وصاروا

وصاروا منهمكين على الدنيا أعظم من أبنائها وقد قلت مرة لشخص من المنهمكين
على الدنيا خفف عنك هذا الانهماك العظيم فقال قل ذلك للشيخ الفلاني وسائر
المشايخ معظم في البلد فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * واعلم يا أخي أنك لو تفكرت
في قوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لعلمت يقينا مرتبتك في الزهد
في الدنيا وعلمت كون الحق تعالى يحبك أو لا يحبك لأنه صلى الله عليه وسلم علق محبة
الله على الزهد في الدنيا وكذلك لو تأملت في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله عز
وجل منذ خلق الدنيا لم ينظر إليها لعرفت أن أحقر المحب في الدنيا أولى بعدم نظر
الحق تعالى إليه سادا من يربح الذهب على الوبل لا سيما إن تظاهر بأحوال الصالحين
ومراسمهم الظاهرة وجلس في زاوية يرصد الدنيا كل مرصد بالكشف والصف
والكذب على الله تعالى بنفسه أو بفعل ذلك على يد النقيب * وحكي أنه لما دنت
وفاة سيدي داود الأعزب رضي الله عنه أراد النقبا والفقرا أن يحملوه إلى قرافة
مصر ليموت بها فأخبروه بذلك فنظر إليهم مغضبا وقال تريدون أن تجعلوني
كالقرد تجبون على الدنيا وطردهم من البلد إلى وقتنا هذا * وسمعت سيدي محمد
بن عنان يقول أولى من محب الدنيا بعدم نظر الحق تعالى إليه من طلب الحق تعالى
والقرب منه بالأعمال الصالحة وكثرة الأوراد والتملق إلى الله تعالى في الأسحار
والحق تعالى إنما طلب من عباده أن يخلصوا له الدين لا أن يشركوا معه أهوية نفوسهم
وأكثر من يقع في هذا المشتغلين بعلم الحرف ورياضات الأسماء فيحبسوا نفوسهم ليلا
ونهارا بقصد أغراض خبيثة لا تساوي جناح بعوضة كما سيأتي بسط ذلك في عهود
* وسمعت سيدي عليا الخواص يقول ثلاثة توجب المقت وقلة البركة في الرزق وظلمة
القلب وخراب السر الاشتغال بعلم الروحاني والكيميا والنواط فنسأل الله العافية *
(أخذ علينا العهود) * أن نمد أصحابنا بما نقدر عليه ولا نعلمهم بأن ذلك المدد لنا سرا
وذلك ليكون الأجر موفرا إن شاء الله تعالى فإن الإخوان إذا شعروا بذلك ربما
دعتهم نفوسهم إلى مكافأتنا بالخدمة وكثرة الشكر فينقص رأس مالنا إن كان له وجود
لضعفنا مثالنا عن شهود مدحه من غير ميل ثم إذا فتح على أحد من الإخوان بفتوح
وهو يعمل حرفة من الحرف لا نمكنه من تركها اعتمادا على فتوحه وقوة يقينه فإن غالب
فتوح أهل هذا الزمان كالعرض الزائل لتخرق غالب القلوب فلا يمكث فيها مدة ويأتي
الإنسان في مسكنته وهو راض بما هو خير من عوده إلى الإنسان وهو كاره مسابقة
وقد شهدنا كثيرا من فقراء عصرنا اجتمع بعض أشياخ حصل لهم بعض إقبال
فتركوا أسبابهم فذهبت تلك اللمعات وصاروا قاعا صفصفا يأكلون بدينهم

كل يوم سوء ورود حلت بابهم الخراب وصاروا كمن تولى جامى العصاة ثم عزل
والعمر لا يمكنه ان يعمل بعد ذلك ما ساوا ولا شاهدا * وكان سيدى على الخواص يقول
ما عندى شيء اعظم من سده حرمة بحكمه عن سؤال الناس باطنا وظاهرا وكان
يقول من كان له صنعة ثم تركها فقد عرض جسمه لسائر العلل لان الصنعة تحميه
للجسم من سائر الامراض وللروح من سائر العاهات والله غفور رحيم واعلم يا اخى
ان لا تسعى لفقير ان يكرم بالمدد الاعلى من هو صادق فى همته كامل الاخلاص
نشأ مرة ما يراكى لزرعه ومن زرع فى ارض سبخة احرقت كل شيء بذره فيها * واعلم
يا اخى انه لا يصلح ان يتصدى لامداد الاحوال الا من زهد فى الدنيا ونعيمها
وذلك لان من رغب فيها ذكر لازمه السم والغل ثم اذا فتح على احد من الاحوال فلا بد
من جميع احواله مراعيات حقوقه وتحمل ثقله وخدمته فان ذلك يرقيهم الى محل القرب
واما اذا قامت نفوسهم منه وحسدوه وتعقبوه فانهم لا يزدادون بذلك الا طردا
وان من بعد من اهل حضرة الملك خرج ذلك الى مقامهم فصيرهم جليس الملك ولو على
طول كما هو مشاهد من احوال اركان الدولة ومن قل ادبه معهم طردوه الى حضرة
البهائم والسياطين واذا لم يفتح الله تعالى على حقير بعد طول المجاهدة من الواجب
عليه امره بالشكر فقط ويقول له احمد الله الذى لم يعطك شيئا لا ولا مقاما تقيم به
على الناس وتوهم انك من ارباب الاحوال الصالحة والله تعالى اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان نتعفف عن الاكل من اطعمة الناس جهدنا ولا نلتفت قط لقول من يقول العمر كالتمر
لا نكدر الزمن لانا نعرف من انفسنا التى هى فى الضعفات احسن من الحرارة وهذا القول
من الجهل باحوال الاكابر الذين نقل عنهم ذلك القول واين الحال من الحال فان لم نفعل
ووقعنا فى الاكل من طعام مرط الماء ومكاسين اوفيا من توبنا بذلك الاكل عتق لحوايسنا
المسلمين من كل ما ذالا بد لذلك الطعام ممن ياكله فنكون من الذين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا كما مر اول العهود ثم نلقيه من ساعته بالقيء وكان سيدى ابراهيم المتبولى
رحمه الله اذا خرج الى دعوة عند احد من اكابر الدولة يقول لاصحابه ادعوا فانى عازم الى
اكل السم عن الناس المسلمين فرحمون * وسمعت سيدى عليا الخواص يقول اللقمة امر عظيم
فى قلوب الآكلين وان غلب من بينهم فو برقى كل احد على قدر استعداده فاترها فى
المؤمنين اعمال مذمومة بحسب ما يقتضيه حقيقة تلك الاطعمة من حلال وشبهة *
واثرها فى اصحاب الاحوال فتور فى القلب وثقل فى الطاعة واثرها فى العارفين غفلتهم
عما يعود عليه نفعهم من مصالح الدارين ما دامت تلك الطعمة فى بواطنهم واثرها
فى الكاملين كثرة الخواطر التى لا منفعة فيها واثرها فيمن هو اعلى من ذلك لا اجره

الا اصحاب تلك الرتبة * اعلم يا اخى كلما عظمت المشيخة فى تخمير اللقمة كانت اسهل *
وسمعت سيدى الشيخ شعبان المجذوب بباب النصر يقول لقيمة الصنائعى اليوم من خبز
قد جربناه وقررناه لك واعمل عليه فانه نفيس والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود)
ان لا نغتر بصفاء حالنا مع الحق تعالى فان حكم ذلك كحكم اللبن الطيب اللون والطعم
ثم لابد له من ذلك من يخلطه بالنفحة الخبيثة المنظر والرائحة فى افتقاره اليها التشد
وتثبيته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ولولا النفحة لتغير وتلف
فى اسرع زمان * وكان سيدى على وفا رضى الله عنه ينشد

كل ما يشعران وقتى راق   يخترع تشويش يظلم الافاق

* وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اعظم الآفات الداخلة على
الفقير حصول الكشف والركون الى صحته فانه كالمنازعة لاوصاف الربوبية *
لخروج صاحبه من سياج من خلق من طين ولما فيه من التشبه بصفات الحق تعالى
التى يعلم السر واخفى * وتامل النبات لما تشبه باعلى منه وقام على ساق طالبا العلو
عن رتبته الى مرتبة الحيوان صاحب التدبير والروية والحركة كيف عوقب بالحصاد
والدوس بالنعال وحوافر البهائم الى ان صار كالتراب على اوطاه الا ترى فساوى
مسعوده هبوطه هكذا يكون سياط القدر على اهل الاغترار بالله تعالى * ومن اعظم
ابواب الاغترار ثناء الناس على الانسان ومدحهم له * وفى كلام سيدى على بن سودة
رحمه الله

يوم طهورى يا ما رايت   زغرتولى وكيت وكيت
وزحونى وما دريت   ما القضاء فى صانع
قطعوا راس حمامتى   صحت انا من جوارحى
زغرتت اهل حارتى   وايشها الا الاشاكع

فتامل باطن هذا الكلام يا اخى واعتبر والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود) *
ان نتعلم اداب ذوى البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غيرهم من المتصوفة
وغيرهم وتامل حياهم وكرمهم وعدم نطقهم الفاحش من الكلام وعدم اشاعتهم
الفاحشة عن احد من جيرانهم ومعارفهم * وتامل تواضعهم تجدهم اكثر تواضعا
من بواب دارهم كما سيأتى بسطه فى عهد توقير الاكابر ان شاء الله تعالى * (اخذ علينا
العهود) ان ننهى اخواننا عن مجالسة المجاذيب وعن سؤالهم ان يدعوا لهم لان المجاذيب
فى حضرة لا يمكن دخولها لغيرهم وحالهم غريب وربما سألناهم ان يدعوا لنا فدعوا
علينا فينفذ الله السنتهم فينا لان مرتبتهم ربما اقتضت ان الله يجيبهم فى كل ما سالوه
وكان داب الشيخ عصيفير فى حارتنا ان كل من ساله الدعاء يدعو عليه وكان شخصا

فقال له يا سيدي ادع لنا فقال الله سلك بالعمى في حارة اليهود وسأل شخص اخر دلك فقال
الله يعطيك بشهر رمان * وسأله الاخ محمد المنوفي ان يدعو له فقال ما بقي داعي
يطلع لها ابدا وكان الله يسعده كما يقول * وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول سلوا على
الحادث بالعدل لا بالفضل ولا تبدأوهم بالعطاء الآن فسواد الناس اذا طلبوا اعطوا
ما لا الوالي الدنيا الآن يطلبوا شيئا يحتاج اليه عاقل اذا علموا انهم لا يطلبونه منكم
مساقط الاطلاب الدفع البلاء عنكم اولا فما يخر لكم وذلك يعاملهم على الدنيا فرشا ملمع
ومريا بالدفع * وقد ذكرنا جملة من وقائعهم في العهود الكبرى والله واسع عليم
* (واخذ علينا العهود) * ان نستشير اخواننا في كل امر نهم بفعله ونتركه كزواج
او تسريح او عمارة او عمارة مسجد وبيت وغرس بستان او طلاق زوجة ونحو ذلك
من سائر الامور ولو كان الشارع امرنا بها على الفور فان ثم من السنن والواجبات
ما هو اهم من بعض وسائرها اخواننا في انهما نقدم ونعمل بما اشار به كلهم او معظمهم
فان لم يظهر لهم شيء استخرنا الله تعالى فان لم يظهر لنا ترجيح امرنا على اخواننا بالاستخارة
ثانيا وثالثا الى سبع مرات ثم نقول اللهم خر لنا واختر لنا ما هو الاصلح في علمك ولما
شاورنا في هذه الامور اخواننا الا ان الله تعالى قد اسهم علينا في كل امر قبلنا ومكاد
الله ان اخواننا يعمون على تاديه عشرتنا واعلم يا اخي ان الاستشارة والمشي على
سنة الناس او العاقل من نومه او غفلته فاذا استيقظ راى السبب الذي ثبته من
احق فيحكم عليه بما يهديه الحق تعالى اليه من خير او شر ولا حرج على الناصح في جميع ما يسمع
من الاخ يحرج عن مقام الادب لعدم حفظه مقام الخضوع وما يليق بحاله من الفاظ
النصح الموضوعة لكل نوع من الناس من ملوكهم الى سوقتهم ولا يساوي بين الناس في ذلك
الا اعمى البصيرة فمن اراد من نصح الامير بالفاظ تقال لآحاد الرعية فقد اساء الادب
لان الحكام قلوبهم عن ملوكه لغيرهم من الرعية فلهم ان يحتجوا بالعنف ويخرجوا ولم
لما نفعل ذلك معهم لسيادتهم وعبودية اقامهم واياك والعمل بمشورة النساء فانهن
قالوا المحبوب لهوى النفس لا سيما وما ثم اميل الى النساء من الرجال لانهن لا هم لهن
شهوة وما لا وطبعا واذا كان غالب الرجال ما لهن كمال عقل في هذا الزمان فكيف
بالنساء اللاتي بعضهن خلق واياك ايضا والعمل بمشورة من هو راغب في الدنيا فانه
اعمى القلب وتستشير زاهدا فيها واستشر كل العارفين الذين يعرفون كل شيء في
الوجود فيما وضع له واياك ان تنصح باب النصح لاخوانك ان سرهم في الملا الا بعد ان
تستبين في ذلك لاستماله كان صاحب نفس يحمد فان النصح في الملا تقريع
يقول له ملام ما احسن المسلمين اذا ما صحوا وسه بعضهم بعضا على ...

ومقصود

ومقصودنا في هذا الباب بينا تنبيهي وانهك فلا يسعه ان يقول الا نعم واما النصح من غير استشارة ولا استئذان فهو خاص بالعارفين بالسياسة النبوية لانهم يمهدون سياستهم للاعوج بساطا يشهدونه فيه عوجه حتى يكون هو المبادر لترك العوج الذي يرى لنفسه في ذلك من المصلحة فهؤلاء هم الذين ينصحون بر الناس فلا ينصحون احدا من الخلق في فعل شئ او تركه على ظن وتخمين ابدا فهم ولو شهدوا التقدير على عبد بزواج او سفر مثلا وراوا المصلحة في ترك ذلك يقولون له لا تفعل لما جبلهم الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على خلقه واذا شهدوا التقدير على عبد بالزنا ولابد يقولون له لا تفعل ويحرم عليهم ان يقولوا له افعل لان الاضلال نعت الهي لا يكون لعبد من العبيد خلافا لما عليه بعض متصوفة العجم فاني اجتمعت بواحد منهم قال لي العارف اضلال من اراد الله اضلاله لتخلقه باخلاق الله تعالى فقلت له انما يكون التخلق للعارف باسماء الافعال المأذون في التخلق بها كالمريد والجواد والحليم والكريم ونحو ذلك فلم يرجع الى قولي وقال الذي اعتقده ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل وارث من امته ان يضل من شاء من الامة نسأل الله تعالى ان يسلك بنا سبيل السنة ويجنبنا طريق البدعة انه جواد كريم * وقد بسطنا الكلام في العهود الكبرى ابسط مما هنا والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان نكثر من الاستغفار والندم على ما فات من اوقات الخيرات تعظيما لحضرة الله عز وجل فان من لم يحزن على فوات مجالسة الاكابر لا يستحق منهم التقريب لان قلبه فارغ من محبتهم وانشدوا في ذلك

كل يوم لا ارى كم بصري ذاك لا احسبه من عمري

فان بلغنا مبلغ الرجال وارتفعنا من مقام الايمان الى مقام الاحسان كان ندامتنا حزنا على صاحبه الندم سوء ادب لان ما وقع بقضاء الله وقدره وحكمته فلا شئ يندم العبد فان قيل يندم للجزء الاختياري قلنا الاختيار يفنى هناك في تلك الحضرة واعلم يا اخي ان الاستغفار واجب علينا سواء استحضرنا انا عصينا او لم نستحضر واكمل الاستغفار ان يقول العبد الف مرة صباحا والف مرة مساء استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اصحابنا من الجلوس في مجالس القيل والقال والخوض في عيوب الناس من التجار والقضاة والامراء والمقدمين وغيرهم ولا نمكنهم من الجلوس فيها الا لضرورة ثم يقومون بسرعة وقل من يطيل الجلوس مع الناس في هذا الزمان ويسلم من ذكر احد بما يكره ومن فتش نفسه في كل مجلس عرف صدق ما اقول * وقد نهينا عن مجالس القيل

وأما الآن إذا كان الجلوس في المنازل وكيما إذا كان الجلوس كذلك في المساجد والقرآن يتلى
فيه لا يستمع أحد له ولا يلقي باله لمواعظه بل يستثقل على أحدهم إذا تليت له آية هذا
الفعل وقد أسمع العرفان ولكن كل ذلك تصديقاً لحديث سيأتي على أمتي زمان يكون
معبودهم بطونهم وفروجهم وحليهم وفي مساجدهم أمر دنياهم لا يعبأ الله بهم وأكثر ما
كان صاحب نصير في هذا الزمان فلو تكلم بما وقع من المخالفات تصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما أخبر بهذه الواقعة المذكورة في الحديث فيكون من الذين
خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو أحسن ممن كان أفعاله سيئة صرفاً ثم إن كان ذلك
بالأمر خاصة في مجلس عند كبير فيه لا يقصها لك إلا أن رفع ما هو فيه من الغرور
فوق الناس وأجلس مكرماً من الاستعفاء وكلما حرروا فيه أحد وأخص أحوال
العاشقين جهدك إذا ذكروا استوه فلعل ذلك يرفع ما تعرف من دينك وفي ذلك
المجلس إن شاء الله تعالى وإياك يا أخي ومجالسة من جمع الأخبار طول النهار
ثم يأتي إليك بخصوصيات وإياه فيقول فلان ما كان يستحق الحسنة والمصالح
الوالي وما كان ينبغي أن يكون مقدماً عند الوالي إلا فلان وفلان أصلح للولاية
من فلان وغير ذلك من الهذيانات التي لا يسمع لك أحد فيها من الولاة ولا يزل
من قلبك لا يستحق فإياك ثم إياك والله يتولى هداك * (إذا حدثنا اليهود
فإن تلازم السوء يقلل البركة في الأسعار وإلى الرزق وصرماً مر العتق واشتغال قلوب
الناس بما أرعدنا الرعب في قالب فلا يلوم إلا نفسه * وكذلك لا تفرحوا أيام
أيام غم الناس واشتغال قلوبهم ولا تزرع بستاناً ولا تعمل عرساً ولا تظهروا ولا
عزومة في منتزهات ولا تضحك ولا تمرح ولا تجامع ولا تلبس ثياباً فاخرة ولا
مبخرة ولا تتطيب ولا تدهن ولا تنعم بدخول حمام وغسل ثياب من غير حاجة
ولا تتبسط في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وسواء كنا أمينين على النساء والموكلين
وعيالنا أم غير أمينين ودليل جميع ما قلنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالحمى والسهر وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يهتم بأمر المؤمنين
فليس منهم وغيرهما من الأحاديث ولا تقل بالأخي إلى هذه الدرجة إلا أنك
تصير تاركاً مثل ما ينالهم أشار المتألمين من المسلمين في سائر أقطار الأرض كما علم
سلفه في عهد مشاركة الناس في الهموم ونظير ذلك تألم سائر العمر المتحد
معهم وتهيئة صدورهم أيام يكدر سلطانهم وأميرهم بما هم عليه من الارتباط
امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يرفع أحدكم يده من طعام أمامه وذلك

لأم

لانه الراس فكل فقير لم يتكدر ايام نكد السلطان شيوا فقص العهد وحكمه حكم البهائم واعلم يا اخى ان كل من انبسط ايام قحط الناس ولم يشاركهم فى وزن خراج الجور والباطل او فى وزن المصادرة والرمية على السوق مثلا فان الله يقبضه ايام بسطهم فى الدنيا والاخرة ويصب عليه بلاء وحده من جهة اخرى اعظم مما فر منه عقوبة له لسوء ادبه وقراده من تقدير ربه وتميزه عن اخوانه وفى الحديث ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه وحكى عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى انه رئى بعد موته وهو منقبض الخاطر فقيل له ما هذا القبض وانت لست فى دار التكليف والاجتهاد فقال يا ولدى هذه اوقات كان اللائق بنا فيها القبض فى دار الدنيا فجعلنا ها انبساطا فنحن نقضيها فى البرزخ فاياك يا اخى والانبساط فى شى مما قدمناه حتى تطمئن قلوب الخلق من ذلك البلاء الذى نزل عليهم وتستقر قلوبهم فى اماكنها على جارى عوائدهم ولعل الناس يا اخى ما بقى لهم استقرار قلب ما بقيت الدنيا فانهم كما هو مشاهد لا يفرغون من تحمل بلاء الا وينزل عليهم بلاء اخر ترتفع به قلوبهم الحناجر وقد سمعت سيدى عليا الخواص يقول ان الخلق الان ليسوا فى الدنيا حقيقة انما هم فى واد من اودية النار يتقلبون ثم لا يزالون يزدادون فى كل ساعة من الغم والانكاد والشدائد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه يقع لهم ولا يسلم لهم واحد بل ولا ساعة من تكدير ولا تنقيص فى معيشته اما من عدو او خسارة فى دين او دنيا او جحد حق او منافرة امراته او جماعته فى البيت بسبب وطئه جارية الخدمة مثلا او تزويجه على امراته او من نافق بينهما وانشد سيدى حضر رحمه الله تعالى

ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

وقد قدمنا فى سبب جور الولاة انه يقابل العبد بصورة ما برز منه عوجا واستقامة فان كنت يا اخى رجلا فاصلح ما برز منك من الاعمال ليقابلك الوجود بنظيره والا فلا تلومن المقابل لك فان آفة العبد من نفسه فافهم ليقابلك من باب اولى وكان الناس فى الزمن الاول اذا راوا من جارهم او عدوهم او نديمهم او ولدهم عوجا رجعوا الى انفسهم فيقومونها ليستقيم مقابلها فصار الواحد اليوم يريد ان يرجع الى نفسه ليقيمها فلا يستطيع ولذلك دام النكد فاعرف يا اخى زمانك فانه زمان ظهور العجائب ووطن نفسك على الانكاد المتواترة واذا كنت قد ربيت على الراحة فذلك امر قد فرغ منه ومن يظن بالدنيا عود نظامها او عود ما درس من معالمها فليجدد له

له كونا حديدا وحكما جديدا بل اقول من ظن ذلك بالدنيا فهو قريب ممن لا يؤمن
بعلامات الساعة التي نحن الآن في زمنها فانه ليس تحل ظهور علاماتها بها كالا
الاسواق جنا وخوارج حكاما ووقوعها مركب من اعمال الناس واعمالهم جملة لم
بما هو كائن وان جاء ما في هذا الزمان من حكام ما عدل او وجه او امر او رجاء
فهو كصحات المريض يعقبها غشوات لكون ذلك في غير اوانه وفي غير محله لعدم
استقامتها فالحاصل الآن فأمور لا تعد ولا توصف ولا يعرفها فلنا من الكدر النعمة
الا اصحاب الدنيا الذين يلزمون ما لا يلزم من طبايع الظلم وغيرها كالمحتسب وشيخ
البلد وشيخ العرب وصناطة الورد واضرابهم وطلبة العلم المتجردون عن الدنيا فلا يعرفون
ما الناس فيه لعدم رائحة الدنيا بايديهم وما رأينا عربيا قط تعرض له ظالم
ولا قاطع طريق ولا احتاج قط الى باب ولا اصبة ولا افتتاح فاسأل يا اخي
يا حبيبي ان تطلب الدنيا وتحمل الهم والنكد وورث الزمانيات والمعاونين
الله بهذه الدنيا فيجمع عليك الهم والنكد ولا ينفعك احد في طريق فاعلم ذلك
وتدبره والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود) ان نامر احدا ممن صحبنا اول
اجتماعه بنا بالخروج عن حالته التي دخل في صحبتنا بها ولو كانت مذمومة في
الشرع فانه ربما نفر منا ولم يسمع لنا ولكن نسارقه شيئا فشيئا حتى يكون هو
الخارج منها بنفسه او يقيم فيها بنية صالحة كنية تخفيف المظالم وغوثها اذا
صحبنا متزوج او تاجر او جبلي او مكاس او قاض او مشاعلي او راس نوبة الوالي او
مقدم للقرعة او مشغول بخدمة السلطان او محتسب او شيخ عرب او بلد فلا
نأمر احدا منهم بترك وظيفته وانما نعلمهم طريق الادب فيها فأما المتزوج فان
ينام مع زوجته بالليل حتى ينام ثم يقوم لطاعة ربه عز وجل وان يزهد بقلبه فيما اتاها
من اكثر متاع الدنيا واذا ترك وطئها وهي ناشزة محبة كتبت له حسنة ولا
يتبعها في هواها وتحصيل كلما تطلبه منه من الشهوات فان من ملك واذا
فعل ما ذكرناه فهو احسن من العاشقين واما التاجر فان ينصح للمشتري حقا ولا
يغش احدا ولا يسكت عن ذكر عيب يعلمه في السلعة ولا يخفيه فانه المائدة لا سيما
ان كان المشتري جاهلا بالقيمة وغير ذلك واما الجبلي فان لا يتكلم بكلام لمن ارسل
اليه من ارباب الجرائم والتهم ويعلمه طريق صبر الرجال في بيت الوالي ويساعده
بالكلام جهده ويسكن روعه قبل ان يدخل به للوالي ويقول له صابك بلا يا احد منه
في حق طريقه الا ما طابت نفسه فانه لما جاء لنا حنه للعقوبة او لعرضه لها
مع ما حصل له ايضا عند رؤيته من الحصر والرعب وكل ذلك لا ينبغي

عليه الى اجرة ولكن اذا ساعده وطمن خاطره كما ذكرنا عما طابت نفس المجرم
او المتهم حتى يعطيه الدنيا لا لما راى منه من الحنو والشفقة ونامر المكاس
اذا لم يخرج من وظيفته بان يقف فيها بنية تخفيف المظالم فهو في عبادة ونفع
بذلك نفسه ونفع السلطان ومن وقف بنية تحصيل الدنيا ضر نفسه
وضر السلطان في الدنيا والاخرة ونامره ان لا ياخذ من المكس زيادة على
ما قرر في الديوان الا ثمن جبة او فروة او رغيف له او لعياله فان مشى على ما
ذكر واراد ان يخرج من الوظيفة منعناه لعلمنا بان الوظيفة لا تتعطل وربما
جاء فيها من لا يسمع لنا معروفا ولا يرحم غنيا ولا فقيرا ونامر القاضي بان يقضي
بالحق ولا ياخذ على ذلك معلوما لنفسه غير ثمن الورقة واجرة الكتابة واما ناموس
القانون فليس في يده ان ينقص منها درهما بل يعزلوه اذا نقص شيئا منها ونامر
المشاعلي بان يكون كارها للعقوبة الخلق وان يسن السكين لقطع الايدي
والسيف للتوسيط وضرب الرقاب ويحد الخازوق للخوزقة ويخنق المخنوق
برفق حتى تغيب ويذبح المشاوخ قبل سلخه تهوينا عليه ونحو ذلك ونامر راس
نوبة الوالي بان ينظر الى من اقبلوا به عليه من المجرمين ويتبسم في وجهه وان كان في
الحديد او مخشبا قال فكوا الحديد او الخشب عنه فان وجبه هنا ما هو وجه شئ
من هذا ونامره ان يقبل عليه ويخلو به ويطمن خاطره ويقول للناس الذي عنده
ان الناس كذبوا على هذا ومن قال انه هذا قتل او سرق او زنا او قطع طريقا او فعل
زغلا او فسد الجارية وهذه الواقعة تشبه واقعة فلان امس الذي كذبوا عليه
ونحو ذلك من الكلام الحلو ونامر مقدم المقرعة بان يخفف يده عند ضرب المقارع
والكسارات وان يقلل من الجير والملح اذا سقاه للمعاقب وان راى الوالي مشددا
في ذلك وفي تكسير الجير والملح فليوره ذلك ثم يدخل به موضع العقاب ويسقيه
خلافه واذا راى الوالي مشددا في العصر لراس المعاقب او يديه او رجليه فليذبح
شيئا ويلطخ به ثياب المعاقب وعمامته ويديه ورجليه اشارة الى انه بالغ في
ذلك بجهده وليس ذلك من الخيانة انما هو معروف ولو ان المعاقب فعل كل كبيرة على
وجه الارض لا يستحق هذا التعذيب قال صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة الحديث وجميع هذه الامور التي تفعل في بيوت الحكام مخالفة للشرع فاعلم
ذلك ونامر من كان مشغولا في خدمة السلطان او احد من الامراء ان لا
ينقص اجيرا شيئا من اجرته بل يحسن اليه اكثر مما حده له ولا يسخر عاجزا
ولا من له عيال ولا من خرج عازما على سفر فان شق ما على الانسان ان يمنع

من السفر عند توجه الهمة اليه وكذلك لا نسير اماماً ولا نحاذي الاول من مقصد
الذي سافر اليه ثم نرجعه باباً الى البلاد البعيدة التي كان ساكناً فيها ونأمره
ان لا يزرع قط في مأكل ولا ملبس فان ذلك ليس من ماله وفي المثل من هرب
من ضرب السلطان لا يبيت الا في دار واذا كان هم الناس الى السلطان ارحلهم
فهو يسأل السلطان الى اذاهم ونأمره بان يخرج حق الله من وجه حل من
ذلك المال للفقراء والمساكين ويسرّهم وان لا يمنع سائلاً مما في الدواليب
من عسل او سيرج او زيت حار بالمعروف على العادة في الدواليب سواء
فيمن اصاب المال بذلك او لم يرض ونأمره ان يحسن الى من حاسبه لان
سعادتهم بحسب مكارمهم العادة والمنصل الذين يصيرون يساعدون
ذاهراً وحصب عليه السلطان او الامير فيرشدنا المصلح في عمل ما ذكرناه
حرج من صحبة ذلك السلطان او الامير سالماً غانماً ومن كمال النصح
معطوفاً خاسراً ونأمر المحتسب بان يطرح الشرق نور الله وان يقضي الحوائج
بعضاً مصالح الفقراء والمساكين ليلاً ويدعو عليهم الاسعار ونأمره ان لا يشد
من الفقراء الا من كان ذا سياسة عنده قليل الصيد ولو اصطاد كثيراً لاركه
عنه ونأمره بان لا يعمل ممن عارف في كثرة الفائدة من الرمانين والحراثين
والحارثين ونحوهم ونأمر شيخ العرب او شيخ البلد ان لا يأكل من الواسطة ولا يبرد
عليهم حاجة لنفسه ولا يسخرهم في بناء دار ولا في حرث ولا في حصاد ولا دراس
ولا غير ذلك ولا يسخرهم قط في حرث ارض او حصادها وزرعهم دائماً في
العسط وهكذا نفعل مع اهل سائر الوظائف الخارجة عن طريق الاستقامة فان
هذه الوظائف قد استحكمت بحكم الوعد السابق من رسول الله ولا يقدر اكثر الاولياء
اليوم على رفع خصلة منها او هي واحدة في الزيادة حتى يخرج المهدي والله غفور رحيم
(اخذ علينا العهود) اذا عصينا الله بارض ان لا نخرج منها حتى نعمل
بها طاعة ولو صلاة ركعتين او قولنا استغفر الله ولا اله الا الله محمد
رسول الله ونحو ذلك فكما صارت البقعة تشهد علينا بالمعصية فيها كذلك
صارت تشهد لنا بالطاعة فيها اذا استشهدت يوم القيامة ثم بعد ذلك
نخرج من تلك الارض ان شاء الله وهذا الامر قد اغفله غالب الناس وقالوا
اذا عصينا الله تعالى بمكان فنتحول عنه ولو كانوا فقهوا لو كنا فلما جمعوا بين الطريقين
ثم اعلم يا اخي ان اللوم حقيقة انما هو على العاصي لا على الارض فقولهم انها ارض
سوء مجاز قال سيدنا عمر رضي الله عنه وحكم التوبة اذا عصينا الله تعالى

فيه حكم المكان وكذلك جميع ما يكون آلة للعصيان حتى الحمار الذى نركبه
لموضع المعصية او النعل او القبقاب الذى نمشى به وان تعبدنا به
كان افضل وافضل بشرط ان يكون بصلح الذين هم فى طاعة ومن هنا
امر النبى ببناء المساجد فى موضع الكنائس والبيع اذا اسلم اهلها عملا بالعدل
فى الارض فكما عصى الله فيها فكذلك يطاع واعلم انه لا يجوز لمن عصى الله
تعالى بجارحة من جوارحه ان يقطعها او يتلفها كما يفعله بعضهم بل يفعل
بها الطاعات التى خلقت لها بالاصالة وهذا الامر كان فى شريعة من قبلنا
فخفف عنا تكريما لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا فعلناه فكأنا سحقنا كرامة
نبينا فافهم وكذلك اذا تبنا عن فعل مباح كالفرجات وسماع الالات
المباحة نفعله بعد ذلك بنية ان الشرع اباحه فيحصل لنا اجر الايمان بان
ذلك مباح وهو طاعة بلا شك فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود) ان لا
نهجر صاحبنا اذا صحب احدا من الاشرار فربما صاحب الاشرار ليسارقهم
بالمواعظ حتى يتوبوا عن الشر فنتثبت فى ذلك ونستدل على صلاح ذلك الرجل
بصحبة صاحبنا له الذى هو صالح عندنا ونحمل اشاعة الفسق بذلك عن ذلك
الرجل من باب سوء الظن بالمسلمين فان المغتابين والنمامين فى الناس كثير
لا سيما اهل الدين والصلاح الذين رفعهم الله على اقرانهم ولم يزل
التنقيص فى كل عصر للاخيار من طائفة الاشرار وقد تقدم فى عهد اصحاب الكتب
وجوب احسان الظن بجميع المسلمين ورؤية العبد انهم خير منه ولو فسقة فضلا
عن العلماء والصالحين فانه لا يظن بالناس الشر الا من كان من اهل الشر ومن ادعى
انه انما هجر صاحبه لله تعالى لصحبته للفسقة قلنا له هذا ميزان يقام عليك
فى صحبتك كذلك فانك لا تسلم من الفسق فى عمل من الاعمال اذا حققت النظر
بعين البصيرة بل تجد نفسك اكثر فسقا كما مر اول هذه العهود والله غفور رحيم
(اخذ علينا العهود) ان نتعهد جميع ما فى دارنا من الدواب والحشرات حتى الهرة
والعرسة والنملة والذباب وان لا نغفل عن مصالحهم ومعاشهم فنقدم اليهم
ما ياكلون وما يشربون بانفسنا او بمن نثق به من العيال والخدام لا سيما فى ايام
رمضان فان الناس لا ياكلون فيها فلا تجد الهرة ما تاكله فتطلب من عنده الدواب
والحشرات ان يفصل لها من عشائه ويترك لها لقيماتها الذى على اسمها كل ذلك لتكتب
فى ديوان المحسنين ان شاء الله تعالى ولا ينبغى لنا ان نهمل من حل بساحتنا
من الدواب ونكلهم الى انفسهم فربما وكلنا الحق تعالى الى انفسنا عقوبة لنا

فهلك كما هلكوا اما جوعا واما عطشا ويقسو علينا القلوب التي كان يحصل
لنا منها البر والمعاش ، واعلم يا اخي ان هذه الدواب ما طافت لك او اقامت
عندك الا رجوا نوالك وحسبك ان تحسن اليها فلك ولا تحبطها يحصل لك خطه
واذا رايت نملة فاعلم انها ما خرجت من حجرها وبيت اصحابها على الموت
الا لاجل القوت فانها معرضة في حال خروجها لوقع حافر او نعل عليها
فاذا رايتها كذلك ولو في غير بيتك فاجعل لها شيئا في طريقها او على باب حجرها
مما تعلم انها تاكله كالدقيق او الطعام والتراب وهو لها طريق تحصيل
رزقها يهون الله عليك طريق رزقك واحذر يا اخي ان تقصر الهرة اذا اكلت
الدجاجة التي تطعم لك او اكلها بيمينه فان في الحديث انها حرمها حارم ما لم يعد
اللوم عليك لا عليها الا انها ما خطفت الدجاجة الا بعد ان حرسك في الحل اربع
من رزك ولحسانك وراتك مرات واشتم مشي الطعام الى ان لا تعلى لها
رائحة لحم ولا حلاوة ثم ترميها لها مع انها مسكينة ليس لها صنعة تاكل بها
ولا بيت تدخر فيه قوتها فلو كنت تفتقدها ولو بمصارين الدجاجة او رأسها
او رجلها على العظم بعض لحم لم تخطف شيئا وقنعت بذلك واطمأنت على رزقها
واذا كان الغالب على الرجال في هذا الزمان عدم الطمأنينة في الرزق فكيف
بالقطيطة فافهم واحذر ان تجعل للنمل الطائف من قطران او تعليق
في السقف او مكان لا يحصل اليه فربما قيض الله لك بحكم العدل من يفعل لك
مثل ذلك في طريق رزقك ويقهرك على عدم الوصول اليه كما قهرتها ثم اذا كان ولا بد
من جعل المانع في طريق رزقها فاخرج لها نصيبا مفروضا على قدر ما يعمها
اذا فرقت مع جميع اهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك لئلا تتلفه او تقذره
وتامل اذا كان الله يجازيك بالمعارضة في طريق رزقك اذا عارضت نملة فكيف
تكون مجازاتك اذا عارضت احدا من مساكين المسلمين كما يشهد لذلك حديث البخاري
دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي اطعمتها او سقتها ولا هي تركتها تاكل
من خشاش الارض اه فاعلم ذلك (احذر مثل النسوة) اذ لا ندعي فقدا كان
الايمان انما يحصل بالشرائع فان ادعينا ذلك كذب دعوانا كما تقدم بيانه واثر الفهو
فان علامة السعادة بارزة على كل اهلها وقد ارتفعت الاسعار في الارض وقل الدر
والمعروف وساءت الظنون وانتشر ثم طلب الحلال وانتشار حاجات الشعير في البلاد
الذي يدل على النار وقل الرزق من كل شيء من المعاني والاحسان ولطف اسرار باطن
القلوب وغير ذلك من الاحوال المشاهدة لارباب البصائر فاياك يا اخي

ان نتكدر ممن يقول لنا يا فاسق يا قليل الدين يا من لا يخاف من الله فانه صادق في قوله شئت ام ابيت كما سياتي بسطه في عهد شهود الاساءة منه ان شاء الله تعالى وقد وقع للاخ محمد السرسي الضرير انه رآني في المنام اقوده الى ارض ناعمة سهلة وهو يتفلت من يدي الى ارض كثيرة الوعر والحزونة فقص ذلك على سيدي علي الخواص وقال يا سيدي خفت على نفسي ان اكون قليل الدين فقال له الشيخ هون عليك يا اخي فان اكثر الناس اليوم يشاركونك في قلة الدين ومن هو كامل الدين اليوم او يقدر على ان يدعي ذلك فان شرط الكمال ان لا يقبل صاحبه زيادة وهذا امر لا يصح لمخلوق اه فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود) ان لا نشاحح بياعا قط ولا شريكا لا سيما ان كان ذميا وذلك لئلا يكون له المنة علينا في الدنيا والتبعة علينا في الآخرة ومن ذلك مشاحة الليمونى والجمال بعد ان يفرغ احدنا يشتري واقبح من كل قبيح وقوع ذلك من تاجر مالك كذا كذا الف دينار ويباع الليمون اكثر ما يكون راس ماله اربعة انصاف فاعلم ذلك واعمل عليه (اخذ علينا العهود) ان نحثو في وجوه من يمدحنا التراب وصورة ذلك ان ياخذ احدنا كفا من تراب ويرمي به بين يدي المادح برفق كما كان الصحابة والسلف الصالح يفعلون ثم يقولون له وما عسى ان تمدح من خلق من هذا التراب الذي تطأه الاقدام وتبول عليه الكلاب ومن هو انا وما قدري توبخ نفسك بحق وصدق هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين قولك ذلك يصدق اذ لا نتأثر ممن لا يعظمك ولا يقوم لك في مجلك اذا تاثرت قبلك فاين قولك نحن اقل الناس او تحت نعالهم فلولا انك ترى نفسك فوقهم ما تكدرت لعدم قيامهم لك مثلا وما راينا عبدا تكدر من سيده اذا لم يقم له عند دخوله ابدا بل ولا خطر له ذلك فافهم فان هذه ميزان تطيش على الذر ثم اياك يا اخي ان تمدح احدا في وجهه فتخجله ثم يجب على الممدوح ان يظهر الكراهة للمدح بين اصحابه حتى لا يرجع الى مدحه ثانيا فان من تبسم له في المدح يفتح عليه باب اقامة الميزان من جميع الحاضرين لينظروا هل هو كما مدح ام لا واكثر الموازين في هذا الزمان جائرة فيخرج الممدوح كالنصف الرغل بعد ان كان مستويا وكان انس رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا قام علينا لما نعلم من كراهته بذلك واياك ان تمدح من يغلب على ظنك ان المدح يورثه العجب بحاله ولو من وراثه فانك تؤذيه ولا تمدح انه مدحت الا قوما كنسوا باردا حتم المزابل والله عليم حكيم *

(أخذ علينا العهود) إذا كسلنا عن عبادة أن نتركها ذلك الوقت ولا نتكلف
فعلها إلا أن تكون واجبة تعظيما لأوامر الله عز وجل وقد وقع الخليل عليه السلام
أمرنا بالختان لم يجد موسى يختتن بها فاختتن بالفاس فقيل له هلا صبرت حتى
تجد الموسى فقال إنما فعلت ذلك خوفا من تأخير أمر الله تعالى وقد نهى الله تعالى
عن النفاق وعن التلبس بصفات المنافقين في الصورة قال تعالى في صفاتهم وإذا
قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا فخرج
من يكلف نفسه بالعبادة مجاهدة لنفسه لا رياء فلا حرج في ذلك وهذا العهد
خاص بالكمل من العارفين أما المريدون فالواجب عليهم فعل العبادات مع
الكسل لئلا يقع في الردة عن طريق القوم وذلك أشد من الكسل فاعلم ذلك
(أخذ علينا العهود) إذا كنا في تلاوة قرآن أو حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن لا نقطع ذلك لكلام أحد من الخلق إلا لضرورة تعرض من الله كتابا محققا
عليها وعدم دخولها في سوء الأدب بفعلها كما أنه لا ينبغي لآحاد الناس أن
يقطعنا الإقبال على مخاطبته ويرى مخاطبته من هو بين يديه من الملوك والأمرا
بل يعد ذلك من سوء أدبه ثم لا يلزمنا الإقبال عليه بخلاف العكس ولنا الإقبال
على الأعلى إذا كلمنا الأدنى بلا مشاورة قياما بواجب الرتبة وأما إذا كلمنا
مخاطب الأكابر فمن الأدب أن لا نلتفت للأصاغر إلا بعد استئذانهم فيقول
نقلوا دستور يا الله أو دستور يا رسول الله أن أكلم فلانا ثم نكلمه بعد ذلك
ولا حرج وإذا كان قلب أحدنا حيا سمع الإذن صاحب ذلك الكلام بحكم خرق
العادة إما على لسان هاتف وإما بنطق الأرواح والله واسع عليم (أخذ علينا
العهود) إذا ضرب أحدنا زوجته أن لا يجامعها في ذلك اليوم فإن من فعل
ذلك صعب على زوجته وصار عندها كعدوها حين ترى ذلة بين يديها وقد
لها لأجل شهوة تلك الحالة الدنية عند ذم الحيض والبول وفي الخبر لا يضرب أحدكم
ضجيعته ضرب العبد ثم لعله يجامعها ويعانقها من يومه ذلك ثم إذا أراد
الجماع بعد ذلك اليوم فليكن ذلك من طريق بعيدة (أخذ علينا العهود) أن لا
نمكن أحدا يؤذي أحدا صلى الصبح في جماعة لأنه في ذمة الله وجواره كما ورد
في الحديث الصحيح فإياك يا أخي أن تشتكي من ذلك عليه حقا أو تعامله بالأذى
إذا آذاك هو وتقول فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
بل احتمله لأجل من هو في جواره سبحانه وتعالى وتأمل لو صرح لك أمير بأن
ذلك الرجل في ذمته وجواره ذلك اليوم كيف تكرمه غاية الإكرام فضلا

عن المكوث عن مقاماته * وفي الحديث من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه والله أعلم * أخذ علينا العهود * أن نذهب لصلاة العشاء والصبح بغير سراج إلا لضرورة وذلك لما ورد من فضل الخروج للجماعات في الظلام والسر في ذلك يعرفه العارفون بالله عز وجل * وفي الحديث بشر المشائين إلى المساجد في الظلام بالنور التام يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم بحصول النور التام على الصراط وغيره لمن يمشي في المساجد هنا في الظلام ومفهومه أن من مشى إلى المساجد في سراج قل نوره هناك فافهم والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن نكرم كل ضيف ورد علينا سواء كان مؤمنا أو كافرا حتى الأيام والساعات والخواطر فنكرم الأيام والساعات والدرج والدقائق والثواني بذكر الله عز وجل في كثرة الاستغفار لتفارقنا وهي شاكرة غير ذامة إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فإن كل شيء برز عن كن يرجع إلى الحق بروزه بعد إدباره وشرط العارف الإقبال على ربه ليلا ونهارا فلا يفارقه ثانية أو دقيقة أو درجة أو غيرها إلا وهي راضية عنه فتفارقه مختومة على ما وضعه فيها فلا يفك ختامها إلا بين يدي الله عز وجل فإذا فك ظهر ما عمله فيها من خير أو شر أو هما معا وأعظم صحائف الدوائر مدة العمر ثم السنين ثم الشهور ثم الجمع ثم الأيام ثم الساعات ثم الدرج ثم الدقائق ثم الثواني فإن عمل فيها كلها خيرا كانت كلها بيضا وإن خلط كان في كل دائرة نكتا سودا على حسب عدد السيئات فأكرم ضيفك ولا تتوقف على كونه مسلما بل أطعم كل وارد ولو من غير الملة وقد استضاف مشرك إبراهيم الخليل أن يطعمه حتى يسلم فولى المشرك ومضى فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم لأجل لقمة تأمره أن يترك دينه ودين آبائه وعزتي وجلالي إنه يشرك بي منذ سبعين سنة وأنا أرزقه ليلا ونهارا فرجع إبراهيم في أثره فرجع فأخبره الخبر فأسلم وصار يبكي ويقول وعاتبك ربك من أجلي فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نتكلف قط لضيف ولو أعز أصحابنا ومن نعتقد فيه سدا لباب التكلف الذي تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله نحن معاشر الأنبياء برآء من التكلف واعلم يا أخي أن كل من فتح باب التكلف للضيوف كره لقاءهم ضرورة وصار يتوارى عنهم وأخطأ السنة وإن شككت في قولي هذا فامتحن نفسك بما لو جاءك ضيوف من بكرة النهار فذبحت وطبخت وعجنت وخبزت لهم على ضحوة النهار فأكلوا وذهبوا ثم جاءك على الأثر جماعة آخر يستحق الذبح فذبحت لهم وطبخت وعجنت وخبزت لهم على العصر فأكلوه ثم جاء جماعة أخرى

يستحقون الاكرام ففعلت كما فعلت لمن قبلهم واستوى ذلك على الغرب فأكلوه
ثم جاء جماعة أخرى فذبحت لهم ففعلت كالأول وخرجت بعد العشاء فرقد
فأكلوا ثم استقبل جماعة أخرى من الشيخ وأطلب لا أطيق أشتري مثل ذلك فلا ينام
إلا وعزم على الرحيل إلى بلد أخرى وبتقدير إنك تصبر للتكليف في شراء الطعام
فالعيال لا يصبرون لصنعه ذلك وأشق ما على المرأة العجين والخبز والطبخ
في يوم واحد مرتين فإياك أن تتكلف وتغتر بحكايات الكرام كحاتم طي ومعن
بن زائدة وابن زيد الهلالي سلامه وأضرابهم فإنهم كانوا أهل ثراء في الدنيا
لا يعد واحد من أكابر الأمراء اليوم أن يتبعهم على ذلك الكرم فضلا عن مشايخ
الفقراء والفلاحين وأجناد المعلمين والفقراء المتوكلين وقد كان أبو زيد الهلالي

ينشد

ومن يحمل الطرقات طاقته ولم يكرم الأضياف فذاك ظلوم

وكان هو وغيره ممن تقدم يكتفي بالواحد لساقه في عشائه فإذا أصبح ذبح له أخرى
ويقول لا أطعم ضيفي من اللحم البائت وكان لا يتعشى قط حتى يحضر الضيف
* وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يخرج لضيفه الكسرة اليابسة والخل
ويقول كل يا أخي ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن أن نتكلف
للضيف لتكلفت لك فوق ذلك وأخرج عمر بن عبد العزيز أيام خلافته للحسن
البصري نصف رغيف ونصف خيارة وقال كل يا حسن فإن الحلال في هذا
الزمان لا يحتمل السرف وكان إذا دخل عليه ضيف ولم يجد إلا الماء يسقيه إلى
أن يذهب وكذلك أدركت الشيخ نور الدين الحرشي يفعل ذلك وفي الحديث ما
جعل ولي الله تعالى إلا على السخاء وحسن الخلق فعلم مما قررناه أن من أخرج *
لضيفه ما تيسر في البيت دامت ضيافته ومن تكلف هرب وترك فعل السنة
كرها عليه والسلام * (أخذ علينا العهود) * أن نتخلق بالرحمة على سائر الوجود
لكن لا نبالغ في الرحمة بالكلية بحيث نرى الذبيحة مثلا فلا نذبحها لأن الحق تعالى
أرحم بها منا بلا شك وقد أمرنا بذبحها فنذبحها من غير مبالغة إلى غاية لأنا
لحقنا بالله الذي هو أرحم الرحماء نمنع من الرحمة بقية لئلا يحصل لنا صورة
ادعاء في الرحمة أعلى منها فللرحمة حكم لا نتعداه كان من رحم الحربي أو الزاني
البكر والمحصن أو المرتد فلم يقتله فهو مذموم وقد ذبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو أرحم خلق الله بعباد الله وإنما قال صلى الله عليه وسلم للذي رحم
الشاة أن يذبحها إن رحمتها رحمك الله لكون ذلك الرجل كان في مقام الترقي

شدحد لرحمته الشاة لكونه لم يجد عنده قسوة والا فمعلوم ان امتثال امر الله تعالى في الذبح ارجح من تلك الرحمة التي منعته عن الذبح فافهم ذلك فانه نفيس * (اخذ علينا العهود) * ان لا نهمل فعل الفضائل ونتساهل فيها بل نبادر بها قبل غيرنا وقد قال بعض العارفين اياك ان تبدأ بالسلام من علمت بالقرائن انه عازم على البداءة بالسلام عليك بل اصبر حتى يسلم هو وتكون انت الراد وذلك لان اجر الراد اعظم لكونه واجبا واحب ما يتقرب الى الله الواجبات وقولهم الايثار في القرب الشرعية مكروه محله ما اذا لم ينتقل الى اعلى مما تركه فان انتقل الى اعلى مما تركه فليس ذلك مكروها لان الله تعالى يباهي بالمؤمنين اذا تنافسوا في الفضائل والكفارات فتامل فعلم ان المبادر للسلام في هذه الصورة مؤثر بالقرب الشرعية وذلك مكروه فلو قدر ان كلا منهما كان عارفا بهذه الصورة فيتربص حتى يكون غيره هو البادي بالسلام لئلا يؤدي الى رفع حكم المسألة بالكلية وايضا فلعلنا ما نحوج الى فعل الامور المكفرة عنا سيآتنا من غيرنا ولا شك ان فعلنا الواجب اعظم في التكفير من المسنون واذا علمنا من انسان انه يكره سلامنا عليه وغلب على ظننا انه لا يرد علينا السلام وهو يطلب منا السلام عليه شفقة عليه فانا اذا سلمنا عليه اوقعناه في الاثم الحاصل من عدم الرد واذا لم نسلم عليه رحمناه واحلنا بينه وبين الوقوع في الاثم بهذه النية باختيارك السلام واما اذا علمنا من دينه انه يرد السلام مع الكراهة والاشمئزاز فنسلم عليه ونجهر بالسلام جهرا قويا ونبداه به فندخل عليه ثوابا برده السلام ونسقط من كراهته لنا بسلامنا عليه ثوابا برده السلام ونسقط من كراهته لنا بسلامنا عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة ان كان ممن جبل على الاخلاق الحسنة وانما بدانا بالسلام هنا واثرنا عدونا باجراء الواجب لانه ابدا انا له فتح لباب الصلح وزوال العداوة وذلك اوجب واكثر اجرا من الرد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في المتقاطعين وخيرهما الذي يبدا بالسلام فافهم وتامل واعمل ذلك فانه نفيس * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتزوج قط شريفة ولو للتبرك فان السلامة مقدمة على الغنيمة ويمكن التبرك بها وخدمتها والاحسان اليها بلا تزويج فلا يليق ان يتزوج شريفة الا من هو شريف او من ماتت نفسه وتهذبت اخلاقه وباشر الايمان قلبه بحيث صار يعد نفسه خادما لها وعبدا من عبيدها مما يعتقد انه متى خرج عن طاعتها ابق ولا يرفع له الى

الى السماء على من صار كذلك فلنفرح والا فالبعد اولى لنا بها بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اغضبها او ساءه اذية عليها فكأنه فعل ذلك مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت هذا الحكم لفاطمة رضي الله عنها ثم هو لذريتها
من بعدها الى يوم القيامة * فعلم ان من اقبح الخصال ان يتزوج الواحد
على شريفة او يتسرى عليها او يؤذيها بسوء خلقه او بخله وسائر ما او يعاملها
فيما تطلبه منه من المباحات * ومن وصية سيدي علي الخواص رحمه الله
ان اياك ان تتزوج شريفة او تنظر الى جسدها وهي في الازار فان ذلك مما يعلمه
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ما اخي لو رايت احدا يمعن النظر
الى اختك وهي مارة او وهي في حمام لتكدرت منه غاية التكدر وانا لك
ان تنظر الى شريفة في حال متابعتها او قصدها او مداواتها الا وانت في
غاية الحياء والخجل منها ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كاملا في محبته
لجدها صلى الله عليه وسلم فاعتقها اما تطلب تزوجها منك فان المحب لا يتزوج
على معشوقها ولا رؤيه وجهها واياك ان كنت من الاحمق منا ان تنظر
الى وجهها فان ذلك من اعلى طبقات سوء الادب واحذر ان تتزوج شريفة على
امتك او اختك مثلا لاجل فقره وصبرها بذلك او شرذلك فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد سأل ربه عز وجل ان يكون رزق ال بيته كفافا لا يفضل
منه شيء في غد ولا شك انه شيء اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل
ولاهل بيته لا يسمى عيبا يرد به الخطبة بل من سماه عيبا كفر بكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان لا نتقدم قط
على قوم في امر من امور الدنيا والاخرة الا ان كانوا راضين بنا او كانا لطلبه
لهم في ذلك من حيث لا يشعرون او كان محمودا في الدين فان كان يفعله
او كان محمودا في الدين بعد ما علمهم ولا سما لى بكراهيتهم لان من كره ما شرعه
فهو جاهل ومن كره ما احبه الشارع فما هو بمؤمن ولا مراعاة لجاهل ولا
لغير مؤمن في الدنيا فاذا كنا اقرأهم مثلا او اعلم منهم بواجبات الصلاة
وسننها واذكارها فنقدم عليهم ولو لم يقدمونا عملا بتقديم الشارع لنا ورعايا
لحرصه لا عجبة في الرياسة على غيرنا واما اذا كرهوا امامتنا فيها من
غير ما حكية واردنا عصيهم لما سبق لهم مما فيها من المعلوم ولم نأخذ منهم
شيئا او تركنا لهم الامامة اصلا ان كان فيهم من يقوم مقامنا ونأمل
لما كره قوم امارة اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمدائن خليق بالامارة ولم يتهيأ له صلى الله عليه وسلم الاجل كراهتهم له لكونها تحط نفوسهم لاثمرة للدين وذلك لانهم ما كرهوا توليته الا لكونه من الموالي وهم من اكابر قريش فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان نذكر الله تعالى في جميع مواطن الغفلات كالاسواق والمتفرجات بقصد نزول الرحمة على الغافلين بحيث لا يعلمون من فعل ذلك شيئا من الحسنات وتسمى هذه الخلوة خلوة العارف بربه عز وجل * قال محيي الدين رحمه الله ويكون ذكرنا الله في مواطن الغفلة سرا بحيث لا يشعر به احد له فينزل على الخلق الرحمة من حيث لا يشعرون * قلت الوارد في ذلك ان يذكر الله جهرا فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان نكثر من الاحسان للناس رجاء ان يعمى الناس عن مساوينا ويتأكد ذلك على من كثرت عيوبه ومآثمه ليستر العيوب شيء انفع من البر والاحسان وقد راينا كثيرا من العلماء لا يفترون عن العبادة ومع ذلك فعيوبهم مكشوفة لبخلهم وعدم احسانهم ويقولون الكرم يستر فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان نعمل باحاديث الفضائل ولو قيل بضعفها لاسيما ان اعتضدت بالكشف ولا نهمل العمل بها كما هو الغالب في الناس فبمجرد ما يسمعون بضعف الحديث يتهاونون بالعمل به * وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه اطلع على تعذيب امرأة في النار وكان قد عمل سبعين الفا لا اله الا الله بقصد فكاك رقبة من النار فقال اللهم اجعل ذلك في صحائف فلانة فخرجت من النار لوقتها والحديث الوارد في ذلك لم يزل المحدثون يتكلمون في سنده فاعمل بمثل ذلك يا اخي ولا تستبعد حصول الاجر العظيم بالعمل اليسير فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس * (اخذ علينا العهود) ان لا نفشي لاحد سرا الا ان تكون مصلحة الافشاء ترجح على مصلحة الكتمان ولا يشترط في تسميته سرا ان يوصيك اخوك على ذلك بل يكفي القرينة فاذا حدثك وصار يلتفت يمينا وشمالا فاعلم انه يريد منك الكتمان ولو لم يصرح هولك بذلك ومتى تكلمت به ولو لزوجتك وصديقك كنت من الخائنين واذا علمت من نفسك عدم الكتمان فالواجب عليك ان تعلم بذلك من يريد يسارك ليأخذ حذره فان الدين النصيحة فاذا اعلمته بحالك واطلعك على سره بعد ذلك فاللوم عليه لا عليك * وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد

اذا المرء افشى سره بلسانه • ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي قد اودع السر اضيق

فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) أن نسمع كلام العلماء والوعاظ ونعمل به
ونوهمهم أنا عملنا به قبل سماعه منهم نعلمهم من حيث لا يشعرون ومن قال لا أعمل
حتى يعمل العالم أو الواعظ فاته خير كثير وهو حجة في قلة الدين فإنه ليس
للمسلم أن يترك العمل بما يعلمه من شرع ربه ويقول لا أعمل به حتى يعمل به ذلك
زيد من الناس فاعلم ذلك وسيأتي بسطه إن شاء الله تعالى في مواضع *
(أخذ علينا العهود) * أن لا نبغض أحداً من الأنصار ولو بالغ في أذانا فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علامة الإيمان حب الأنصار وكفى بمن
يسأل أن يبغض ذرية من يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين بما
ذلك الإيمان واعلم يا أخي أنه يلحق بأنصار النبي صلى الله عليه وسلم وذريتهم
في المحبة كل من نصر دين الله تعالى في زماننا هذا من العلماء والمؤمنين فحرم
بغض هؤلاء وفي الحديث إذا أبغض الناس علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم
وأكبوا على جمع الدراهم والدنانير رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان
والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو واعلم
أن أنصار الدين ينقسمون إلى قسمين قسم نصر دين الله تعالى ابتداء من
نفسه من غير أن يعرف وجوب ذلك وقسم عرف وجوب نصرة الدين من
نحو قوله تعالى كونوا أنصار الله فهذا مؤدي واجباً من حيث امتثال أمر الله
تعالى فله أجر النصرة وأجر أداء الواجب والله أعلم * (أخذ علينا العهود) *
أن لا نتساقط مع أحد بحب عطاء واحد ولو كان أعظم صديق وكذا لا
ننام بحصيرة مستقطين أبدا وذلك خوفا أن يخرج منا ريح في حال النوم
لا نشعر به فيضحك الناس علينا ونحو ذلك ويتأكد على أصحاب المراتب العالية
كالأمير والقاضي والصالح والمدرس والمعلم وكل من له مروءة * وكان سيدي
أبو الحسن الغمري رحمه الله يقول لا أقدر على النوم بحصيرة المستقطين أبدا
وكان إذا سافر في مركب في البحر ينام جالساً إلا إن نام وأكثر * وكان
يقول لا أستطيع أن أخرج مني في المركب بول ولا غائط ولو مكثت جمعة
رضي الله عنه * (أخذ علينا العهود) * أن نلبس أنفس ما عندنا عند كل
مسجد ومجمع وعند قدوم الوفود والدخول على الأكابر عملا بقوله تعالى
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلينا تعالى الأدب معه كما حضرنا
بين يديه في الحضرة الخاصة * وفي الحديث أيضا إن الله جميل يحب
الجمال فيحب التجمل باللباس تعظيما لله تعالى لا تكبرا للطمع والفخر في الدنيا

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر بذلك اصحابه
وكان يصلح طيات عمامته في حب الماء صلى الله عليه وسلم ثم لا يخفى ان من حضر
بين يدي الملوك وعليه ثياب وسخة مخرقة تبدو عورته منها مع القدرة على
التجمل منها فقد ازرى بحضرتهم فكن يا اخي جميلا في ظاهرك ذليل القلب بين
ايديهم ساكن الجوارح بحضرتهم ودع عنك كل ما يزري بك او بحضرة الاكابر
فان حضرة الاكابر ملحقة بحضرة الحق لما هم عليه من محبة الجمال المقيد بالاحتشام
وحسن الصور وغير ذلك ولذلك يتنازعون في استخدام من كان جميلا من
الغلمان والعبيد ويتشوشون من وقوع بصرهم على شيء من القاذورات او
العورات الحسية او المعنوية فاعظم ما يكون عندهم وقوع بصرهم على شيء
من محاسن رجل او امرأة * وتأمل حياءهم في اتخاذهم السراويل الطويلة
الغلاظ وتضييق اكمام القمصان واتخاذ الخف والطوق كل ذلك خوفا ان
يبدو للناس شيء من ارجلهم او ايديهم او عنقهم لاسيما بحضرة الاكابر فكل ما ليس
عورة عند غيرهم فهو عندهم عورة ما عدا الوجه والكفين رضي الله عنهم اجمعين
* وكان الامام علي رضي الله عنه يقول لئن انشر منشارا احب الي من ان ارى
عورة احد او لن يرى عورتي ولذلك يقال في حقه كرم الله وجهه لكونه لم
يقع بصره على عورة احد قط فعند الاكابر من الادب ما ليس عند غيرهم كما تقدم
من بسطه مرارا * (اخذ علينا العهود) * ان نغتسل لكل يوم جمعة
وان لم نحضر عملا بامر الشارع لنا بذلك وهو احد المذاهب والحكمة في ذلك
ان الله تعالى خلق الايام سبعة وهي ايام الجمعة فكلما انقضت دورة جاءت
دورة اخرى فهي الجديدة الدائرة ولا ينبغي لمسلم ان تفارقه دورة جمعة الا
عن طهارة يجددها فيها اكراما لها وتقديسا للذات فحكم هذا الغسل حكم السواك
من حيث كونه مطهرة للبدن مرضاة للرب * وسمعت سيدي عليا الخواص
يقول اذا اراد الخلائق الذهاب لدخول حضرة القدس في الجنة لا يؤذن لاحد
منهم في الدخول الا بعد الغسل كما في دار الدنيا فان لم يكن اغتسل للجمعة في
دار الدنيا وقف هناك خارج حضرة القدس ولم يؤذن له في الدخول *
فدخول الناس في حضرات الاخرة على صورة دخولهم في حضرات الله في
الدنيا سواء * وتامل من اتى الجمعة في دار الدنيا من غير غسل لا يؤذن
لهم في دخول حضرة الحق التي يدخلها المغتسلون ابدا بل يجد عنده جفاء
وحجابا وقبضا فعدد غسل الناس ودخولهم حضرات الاخرة على عدد

عليهم ودخولهم فيها فيجلس أهل الجنة هناك في الأنهار الكافور وباب الكوثرات
المسكات من غير أن يخرج أحد منهم يوماً أو يسمع خطيباً فلا اللقاء يسليهم ولا الثر
يشغلهم عن رشح أبدانهم من رشح الند والعنبر ويبدو وجوههم من طل الجلال
الإلهي وهذا الحكم الذي قررناه في الغسل يجري في سائر المسنونات
من أنواع الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها فلكل سنة لها مرتبة في
الجنة لا ينال تلك المرتبة إلا من فعل تلك السنة فإياك يا أخي والتهاون
بفعل السنن وتقول الأمر سهل هذه سنة يجوز تركها كما عليه غالب طلبة
العلم في هذا الزمان فيقال له في الآخرة إذا أراد درجة تلك السنة لست
من أهلها لأنك لم تعمل بما ينالها والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
(أخذ علينا العهود) * أن لا نكثر من النوم فمن أكثر من النوم حرم مع العلم
والقيام لأن النوم أخو الموت لا يحصل منه دنيا ولا آخرة وأكثر ما يكون
النوم في الليل والنهار سبعون درجة منها مقدمات النوم والاستعانة
واعتدل النوم أن ينام ثلث الليل إنما ونحو الثنتين فينام ثلث عمره فإذا
عاش ستين سنة يكون قد نام عشرين سنة فإنهم لم يعدوا النهار من العمر
لكون الحق جعله معاشاً فافهم * وكان شيخنا يقول النوم زيادة على
ستين درجة معدود من الإسراف وذلك يمنع القلب عن تعاطي أسباب
الدنيا وأحوالها مما لا بد للعبد منه وربما استحكم نوم الإسراف في الإنسان
حتى يصير ذلك مثل النوم الطبيعي الذي جعله الله راحة للجسد وزيادة
في النفس فيفسد على العبد أمر معاشه ويفسد عليه صحة مزاجه الأصلي والـ
مفاسده . في الإنسان أضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال واشتغالها
عن الجسد لا سيما إن كان معطلاً كثيراً بالأعمال الخارجة عن قوام البنية
الإلهية والطبيعة الكلية ومن هذا الارتباط يتولد ضعف الاعتماد
وفساد القوة الخيالية للصورة للأشياء في مرآة العقل والاشتهاد سا
فعل الأفعال المتعقد والأشكال حتى يختلط حاله فضلاً عن غيره فإن يكن
العادة في تخصيص النوم في الأوقات المنهي عن النوم فيها كنوم الإنسان بعد
صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ومن العصر إلى الغروب فقد عرض نفسه
للهلاك وفساد صحة المزاج حتى يلحق بالحيوانات البعيدة الإدراك * قال
سيدنا رضي الله عنه ومن آفات مطلق النوم في غير وقت الصبح والعصر
أنه يورث الغفلة والنسيان ويورث كثرة البلغم والسوداء وكثرة

المعدة ويتن الفم ويربى دود القرح ويضعف البصر ويربى الغشاوة على العين ويضعف الباه عن الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة فى الولد حال تكوينه وغير ذلك * وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من ادمن النوم بعد الصبح والعصر ضعف ايمانه بالبعث والنشور واحوال البرزخ ويوم القيامة وكثرت عليه الخيالات الفاسدة حتى لا يكاد يعقل شيأ ابدا من مصالح دنياه واخرته انتهى ولا باس بالقيلولة فى ايام الصيف ولو قبل صلاة الظهر لحديث استعينوا بالقيلولة على قيام الليل * قال سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه والنوم قبل الظهر دواء للسهر الماضى وبعد الظهر دواء للسهر المستقبل والله اعلم * (اخذ علينا العهود) ان نامر اخواننا بالاقامة فى حرفهم ولو قوى يقينهم بالله عز وجل كما تقدم بسطه فى عهد مشاعل الوالى هذا مع مراعاتهم لاشارة شيخهم فى ذلك * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول احب العباد الى الله تعالى من كان فى مشيه كالدابة التى تحمل امتعة الناس ويسوقونها لا تدرى المتاع الذى على ظهرها لمن هو ولا مع من هو ولا تعلم هى مع من ولا بنفاسة ما حملته ولا بنجاسته وهى صابرة على ما تقاسيه من كد العمل وعلى ما تلاقيه من شدة الجوع والعطش غير طامعة فى شئ ترجيه فى الدنيا والاخرة فتامل ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان نسرع بتزويج البكر اذا بلغت وعاصاه خلقها على الرجال وطال لسانها عليهم بالتاخير لاحتراق شهوتها واسمه ربما احوجان تقيد تزويج بنتك على احد معين او بنظام فيه تعنت فتنفر نفوس الناس عنها ثم انك بعد ذلك تقع فى اخبث الناس مما لا لوصمع اختيارك وتتحكك على اخوانك واحذر ان ترد صاحب حرفة دنيئة عن زوج يا اخى كل من له حرفة يحصل بها الرغيف والله عزيز حكيم *

(اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا يشهد على ابنته بان جهازها لامها او جدتها مثلا بقصد حرمان الزوج او اولادها منه اذا ماتت فان ذلك من اعلى درجات النفاق وعلامة على سوء الاعتقاد وشدة البخل وطول الامل ثم انه لا يبارك لمن فعل ذلك فيما حرم الزوج منه * قال شيخنا رضى الله عنه وطريق الخلاص من ورطة هذا النفاق ان يجهز ابنته جهازا وسطا لا كلفة عليه فيه ثم يسمح لابنته به بطيبة نفس وانشراح صدر ولا يحتج المجهز بحرقة كسر خاطر ابنته فان ذلك من تلبيسات النفس ولم يراع الشرع الا جبر الخاطر فيما لا ينقص درجة الانسان فى الجنة فان كان ينقصها نقص

كسر خاطر وبعضه من حيث لا يشعر وقد أمر الله عز وجل العبد على عياله
وأولاد وبني في بعض زمانه فقد عشيهم وجاهم وودع نفسه وبين
الزوج وأهله الخصومات والشنآن كما هو مشاهد وهذا الأمر قد كثر في أهل
مصر فصارت الزوجة تقول للماشطة انظري لي واحدة كثيرة الجهاز ولو كانت كبيرة
فأنا بها الحسن ونحن نموت فأرثها وأرث متاعها فروح تحوز الأجل أرملة لما
فطال الزمان عليه وهو يتكلف نفسه في وطئها من غير الإرادة فطلقها أو نفس
عدتها فأحدها شخص فكبت في غصته عن شبعه أما من ماتت فورث منها
غير الآلاف دينار فقد علا الأول بيدها سيد يداحي كما يروب مثلاء العصر
حاسر فلما علم أهل العروسة من الأزواج هذا الأمر صاروا المكر كذلك على الأزواج
حرا وفاقا والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نكلف الزوج ما لا
يطيق إذا زوجنا بنتا أو أختا أو امرأة من أهلنا وذلك كأن نفرض عليه نفقة
معينة أو كسوة معينة زائدة على حال الزمان الذي نحن فيه ونجعل الإثم
من التعب على الزوج في فعل مصطلح النساء الذي ابتدعن حكمه بإدراك
الأسباب وضيق الدنيا ومكاسبها وذلك كأن نشترط على الزوج أن لا يدخل بنتنا
عليه إلا بمعرج والمعاني وأن لا نزوجها له إلا بمهر أمثالها وحدتها ونحو ذلك فإن
الزمان قد اشتاح وصار الرزق يحصل فيه كل يوم على اليوم الذي قبله تارة بكثير
وتارة بقلة بركته وتارة بهما كما هو مشاهد في كثير الناس حتى يصار أحدهم لا يكاد
أن يحصل له رأس مال يعمله سببا يبني عليها أبدا والشاطر الآن من يحصل نفقة
يومه ثم إذا مالت أختك يا أخي إلى الميل إلى زوجها فلا تعصب عليها إلا الميل إلى
زوجها هو الأصل لكونها مخلوقة له بالأصالة والأبوان إنما كانا سببا لإيجادها
له لا غير فافرح يا والدها بذلك وقل الحمد لله الذي ألف بينهما وكذا أمر الماء قبر
واحذر يا أخي أن تميل على الزوج إذا اشتكت بنت منه من الصبر وتعنت وأحج منهما إن لا
يكشف لك الأمر على جليته وتعرف السبب في ذلك فتحكم على بصيرة ولكن إنما تميل على
أختك مثلا إن لزوجها عليها أن لا يفرق لما أبدا تكره عنهما ومفارقتهما للأزواج
ثقيل سرك من جرتها هكذا قال المجربون واعلم أن كلما تعتب أختك في الشكاية
من زوجها فاستدل بذلك على كونها مالت في أداء حقوقه أعراضه وعدم
التمام بواجبه فإن ذمة الزوج لا تحرك كل مدة لحركة الأنثى كثيرا لها لا غيرها
بغضها فافهم وإذا كان شيئا كارهه وقد يقع بينها وبين زوجها خلاف ونفار
للرجل من الحقوق إذ كان دهرا وللصاحبة على شيء وإذا كان الزوج هو الكاره

فنذمنه الحق ان كان غنيا او لا فالمصالحة والتوسط ويكثر التصدقات كثرة الشدة ترتخي والله اعلم * (اخذ علينا العهود) ان نصلح النية عند الجماع ونتخلق بالرحمة المحمدية بجهدنا وطاقتنا ثم نفرغ الماء في الرحم وذلك ليخرج الولد مفطورا على الاخلاق النبوية فان الولد لا يخرج عن صورة ما كان والده عليه من الصفات المحمودة او المذمومة قيد شبر فلا يلوم الوالد الا نفسه اذا خرج ولده مارقا فاسقا محبا للدنيا مفطورا على اخلاق الشياطين * قال شيخنا رضي الله عنه ولا ينبغي للرجل ان يجامع ونفسه ميتة عن الاعمال الدينية والاخروية فان الولد كذلك يأتي فيكون عاطلا لا ينفع في شيء وكذلك لا ينبغي له ان يجامع وهو منازع لاحد في دنياه فان الولد يأتي كذلك منازعا للناس مماطلا وقس على ذلك الاخلاق النفيسة والسبعية والخير ونحوها والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نقلل من النكاح ما امكن حفظا للصحة وخوفا ان نصير في المثل كمقيه الريف قليل العلم كثير النكاح وانما نقلة النكاح جعلوه قليل العلم لتهاونه في الوقوع فيما يهدم سنه ولو انه كان من اهل العلم ما وقع في ذلك * وتامل يا اخي الحمارة او البقرة او غيرهما من البهائم من حين تعرف انها حملت تمنع الفحل عن نفسها ولا تمكنه من نفسها بعد ذلك ابدا تجدها اعقل من غالب الناس * وقد كان سيدي احمد بن عاشر شيخ تربة السلطان قايتباي بمصر المحروسة لا يأتي زوجته قط الا على نية الولد داعما فها هي وكانت اذا حملت لم يقرب منها حتى تضع وترضع ولدها وتفطمه بعد عامين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يكفي الواحد في هذا الزمان الكثير الغم والنكد كل شهر مرة لاجل اعفاف المرأة ولاجل شهوته هو وذلك لان من كان كامل الايمان يكثر تحمله لهموم الناس وما هم فيه من البلاء والمحن * فيلهيه ذلك عن مثل هذا الفعل الذي يجلس ويحبس ويغلس ظاهرا وباطنا انتهى * فان كنت يا اخي ناقص العلم قليل التحمل لهموم اخوانك المسلمين ففي كل اسبوع مرة فان كنت انقص من ذلك ففي كل ثلاثة ايام مرة لا اكثر من ذلك في هذه الايام وفي الحديث من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم ويقبح على حامل القرآن ان يكون قليل التحمل لهموم المسلمين واما من كان كل ليلة فهذا قد ضعف دينه حتى لا يكاد يظهر لدينه صورة في الوجود ثم ان ذلك * سعة ودس الاسراف والله لا يحب المسرفين وكان من دخل في الاسراف كانه دخل في فعل غير ماذون فيه شرعا فيكون عليه من رائحة الاثم

ما على المسرف بالكلية بسبب ذلك الجماع ولو كان من عادتها ترك الصلاة وعلم
انها ستفعله بعد الامر الذي يحصل من مجامعته لاجل الغسل او عن غسل راسها
مثلا فان كشف راسها كل يوم ومشت المايلها نصرها ويورث عندها الاورام
والحرارات والغسل كل يوم وليلة وعاية المسمة على النسا سواء كان في
البيت او الحمام مع ما في ذلك ايضا من الاذى بكثرة لوث النساء لها في
دخولها الحمام كل يوم من الجيران والمعارف لاسيما ان كانت امها ساكنة
عندها او نوبها او اخوها او اختها فاذا لاثوا بها كان ذلك في جهاية
الحد الشرعي ترك واجب لما فيه من كشف العورة وهتك الستر سيرة
وقد استفتى شيخ الاسلام الشيخ علي المناوي رضي الله عنه في شخص جاء يوم
الجمعة ولم يجد مكانا يسعه الا اذا تخطى الرقاب وفعلها الرحمة واذا تخطى صفا
الرحمة فاتته الجمعة فهل يتخطى الاشخاص ويكشف عورته لاجل الاستيفا
فضيلة الجمعة فاجاب رحمه الله تعالى الاشخاص من الناس ولو فاتته
الجمعة تحوف ثواب الجمعة لا يبيح كشف عورته انتهى * وقد كان السلف
يحبون الغسل حتى عن حده عندهم واما اجماعه عن الاجتهاد في ذلك كالواجب
ورأى سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا دخل الحمام مع ابي وزوجته
ووالده فكاد ان يسر على ذلك وقال ان حياك وانت تدخل الحمام
مع صهرك وانت عريس جديد بانته اذا علمت ذلك فمعه يا اخي الجماع
جهدك ولا تحسب نقص من روحك باحراجها الصلوات عن وقتها او نصر
طهارتها وكن مساعدا لها وخفف عنها المشقة ما امكن كما خففت عنك
انت الامر مشقة الشهوة وساعدتك على غض بصرك وحفظ فرجك *
واعلم يا اخي انه لولا خروجك الى الناس واحتياجك لدخول المساجد وراء
العرب لاجل امامتك مثلا او حضورك لكنت انت الاخر تكسل عن الغسل
في اغلب اوقاتك حتى تخرج الصلوات عن وقتها فان للزوجة صورة باطن
الرجل في الذي فكلما تراه يبدو من زوجتك من الصفات المحمودة او
المذمومة فهو صورة ما انت عليه في باطنك ففتش نفسك تعرف صدق
ما اقول * ولو كنت يا اخي تاوي روحتك بنية صالحة لكانت عاقبته
محمودة ولو يحصل لك فوات صلاة الصبح في جماعة مثلا فان ما كان لله
تعالى لا يحصل لعبده به تشتيت شمل في فعل الخير بذا بخلاف ما كان
للشهوة فيحصل من ملازمة التشتيت واعلم ان من اقوى علامة على ظلم

تلب الفقيه قلة دين زوجته اذا لم يفعض نوزه على زوجته التى هى اقرب الناس اليه فكيف بغيرها ثم اذا جرى عليك المقدر بالاسراف بالجماع حتى اخرجت امراتك الصلاة عن وقتها فصل عنها من غير اعلامها جميع ما يفوتها من الصلوات بسبب جماعك لتخلص نفسك من تبعتها ولو لم يكن من عادتها ان تجعل ثواب ذلك فى صحائفها فلعل الله تعالى يتقبل ذلك عنها ويحسبه لها فى الاخرة وان حكم الشرع فى الدنيا بخلافه وهذا امر سننته لك ولم اجده فى كلام احد من العلما وهو من باب من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقد يتروج لذلك بقول العلما وعلى الزوج ثمن ماء غسل جماع ونفاس لا حيض واحتلام وانما كان عليه ذلك لكونه كان سببا فيه بخلاف الحيض والاحتلام * وقد سن الشيخ ابو مدين شيخ المغرب صلاة ركعتين بعد الاكل يقرأ فى الاولى لئلاف قريش وفى الثانية قل هو الله احد بلا فاتحة فى الركعتين ولم يوجد ذلك من كلام غيره من اهل السنة والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اصحابنا يفتح باب المجادلة بغير علم مع احد عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجادل فى الدين الا منافق او مرتاب فى دينه وانما قيدنا ذم المجادلة بقولنا بغير علم ليخرج من جادل بعلم من دين الله عز وجل فان ذلك واجب ولا يصل العبد الى مرتبة العلم ويسمى من المجادلين بعلم الا ان علم بجميع طرق الشريعة * وفى الحديث ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشر طريقة ليس منها طريقة يلحق العبد بها ربه الا دخل الجنة رواه الطبرانى وغيره فمن كان عارفا بجميع هذه الطرق وراى طريقا يخالفها كلها فله الجدال وان جهل منها ولو طريقة واحدة فلا ينبغى له الجدال لاحتمال ان يدحض بجدالة طريقة من طرق الشريعة ويتبرى من العمل بها فيفوته خير كثير ويصير معدودا ممن ينكر الشرائع واعلم يا اخى ان المجادل لك لا يخلو عن حالتين اما ان يطلب ان يرقيك الى حالة دون ما انت عليه او اعلى منه فمن الادب ان تنزل معه او تصعد بالعلم واما تضمها على ما انت عليه فهو دابا الجامدين * قال شيخنا رضى الله عنه ويلتحق بالجدال بغير علم الغوص فيما اشكل على اهل العقول من معرفة معانى الحروف اوائل السور وايات الصفات فان معرفة ذلك خاصة بمن حق له قدم الولاية وقول بعضهم ان هذه الامور لا تكشف لاحد فى هذه الدار قصور منه لجهله بمراتب العارفين وهو يؤدى الى القول بان الله تعالى خاطب عباده

بما لا يفهمون ولا يعقلون وذلك عبث تعالى الله عن ذلك ويلحق بالجدال بغير علم أيضا الخوض في نحو قولهم في القرآن هل هو محدث أو قديم وهل المكتوب في المصاحف والمتلو بالالفاظ عين كلام الله أم هو كلام الله ونحو ذلك مما يؤدي الى هتك أسرار الله عز وجل ويلحق بذلك أيضا مجادلة المقلدين من أهل المذاهب الاربعة وغيرها وإذا ما صح بعضهم بعضا بالادلة العقلية * والقوم تعنى ان احدهم سواء من مذهب الاخر ويرى كأن ذلك المذهب الذي يرى امامه خارجا من الشريعة ولو اطلعوا على جميع طرق الشريعة لا يخرج عنها قول من أقوالهم كما أوضحنا ذلك في خطبة كتاب الميزان كشف الغمة عن جميع الأمة والله واسع عليم انتهى * (أخذ علينا العهود) * أن لا نسعى في وظيفة لأحد في الولاية أو عصابة أو مساعدة بالمال وعدم مساعدته بالمال بالقلب والمقال الا اذا علمنا صلاحيته لذلك دون غيره فانا نساعده لمصلحة الدين والمسلمين * وقد تقدم في هذه العهود أن كل شيء جاء بسؤال لا يجد مساعدة في القيام به ثم ان تولى ويكون علينا طريق للخلاص للذمة في تلك الولاية كأن يقف خشية نفع الناس وتفريج كربهم وتخفيف المظالم عنهم ويرضى لنفسه بالقدر اليسير الذي لا يرضى به أمثاله كما هو في عهد مشايخه الطلبة والحكام والله عليم حكيم * (أخذ علينا العهود) * أن نصبر لحكم من كان تحت حكمنا سابقا ثم ساعدته القدرة على التولية علينا والحكم فينا وان تعلمت نفوسنا من ذلك قلنا لها اصبري على جوره كما صبر على جورك سنين عديدة فإنك بذلك توهلين لرجوعك الى ولايتك ولولا اخلالك بشروط ولايتك ما تولى فيها مكانك غلامه ولا أحد من جماعتك فعلم أن لم يدع لغلامه اذا تولى سبحوا وأمر العزل من تلك الولاية كما جرت وان أحدا لم يعزل قط من وظيفة وهو قائم بشروطها ابدا لا بد له قبل عزله من الاخلال بالشروط فمن أراد دوام ولايته الظاهرة والباطنة فلا يخل بشرط من شروطها فانه يشرع بذلك في أسباب العزل ومن شروطها عدم النفاق من كثرة حوائج الناس وأن يكون دائما مأكولا مذموما ممن نافق بما ذكروا لم يحتمل ذم رعيته له استحق العزل قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون انتهى * فتحمل يا أخي قول الرعية ما تولى فلان علينا الا لاجل شيء بأخذه أو ما تولى الا لمحبته في الظلم والعلو ونحو ذلك فان هذا التحمل تدوم ولايتك عليهم والله عزيز حكيم * *

(اخذ علينا العهود) * ان نامر جميع اخواننا ان لا يدخلوا قط على فقير ولا عالم الا بنية ان يتعلموا منه ويتلقوا منه بانكسار وذلك لينتفعوا من علمه وحاله فان من دخل على فقير او عالم بقصد الامتحان لم يخرج الا ممقوتا من الله عز وجل ومقت الله للعبد قل ان يحيى * وسمعت سيدى الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول ما تذكرت قط انى دخلت على صالح ولا عالم وخرجت من عنده بلا فائدة وما دخلت قط على انسان ممتحن له ابدا وقد كثر الامتحان فى هذا الزمان من غالب الناس فيدخلون على ذلك الفقير او العالم مظهرين له الزيادة والود ثم اذا سمع احد منهم كلمة فيها دعوى مثلا خرج ينشرها فى الناس ويصير يقول وجدنا عند فلان دعوى عريضة واعتقادات فاسدة وذلك لا ينبغى ان يقال الا بعد مراجعة صاحب الكلام وقولهم له ماذا قصدت بقولك هذا فربما يكون مخطيا فيه عند عامة العلما فحينئذ ينبغى اشاعة ذلك عنه لئلا يتبع عليه والاعمال بالنيات والسلام * (اخذ علينا العهود) * ان لا نقدم على انفسنا احدا فى الدعا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده والناس اجمعين فمن قدم على نفسه احدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دليل على تهوره وعدم عدله اذا علمت ذلك * فقدم يا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفسك ثم والدتك ثم والدك ابا الروح ثم الجسم ثم اولادك ثم اخوتك ثم اعمامك ثم بنى اعمامك على ترتيب الارث ثم اخوانك الاحيا ثم الاموات واحق الناس بالدعا بعد الاقارب من له حق من الاحيا والاموات فى علم وتعليم او قضا حاجة او اعطا هدية او وفاء دين ونحو ذلك وانما ذكرنا الولد بعد الاب لقول نوح عليه السلام رب اغفر لى ولوالدى فقدم الوالد على الولد بقرينة قول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام فذكر بنيه بعد نفسه لكون اباه لم يكن على دينه والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نهدى ثواب عملنا فى صحائف غيرنا سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دلنا على فعل ذلك العمل من العلما والاشياخ لقوله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله فثواب اعمالنا كلها بالاصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنا من الثواب نظيره واما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاة الى الله تعالى فله نظير الثواب لا عينه فافهم واياك ان تجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كغيره

فينبغي الادب * فعلم انه لا ينبغي لقارئ مثلاً ان يقول اللهم اجعل ثواب ما قرأناه
في صحائف فلان الولي او الصالح او غيرهما ممن لم يدله على فعل ذلك الخير وانما
يقول اجعل نظير ثواب ما قرأناه فان من اخرج من ذاته الى غيره عملاً من اعماله
بعد طلبها الآن يوصل الشرط الذي قدمناه ثم يعتقد ان الله تعالى حسبها على
ذلك العمل فيهاب ان يكفر ذلك ما جناه العبد من الزلل * وتأمل قصة آدم
عليه السلام من الشجرة كيف لم توف جميع التكاليف كفارتها لما اعترف بعد
ذلك كله وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ولو كانت التكاليف تعرف لم يكن على العبد بعد فعلها حجة فافهم هذا في ذنب
واحد فكيف بمن يرتكب ما لا كل يوم ذنوباً لا تحصى ولا تعد مما قلناه من انه لا ينبغي
للعبد ان يجعل ثواب اعماله لغيره وهو محتاج اليه وقول العلماء من حج عن غيره قبل
نفسه وقع عن نفسه دون الغير اللهم الا ان ينص الثواب على تلك الذات حتى
يعمها كلها فللانسان ان يتصدق على غيره بالزائد كما في الاموال الظاهرة وذكر
قليل من الفقراء من يعرف انه حصل له ثواب فاض عليه ام لا لعدم كشفه
* وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يدرك اعماله التي يريد ثوابها ويميز
والتي تحتسب والتي تنقص * وكان رضي الله عنه ينظر الى عملي وهو
متباعد في الميل وانا في حارة بعيدة عنه ويقول لي في تلك الليلة عمل كذا
وكذا وعملك الفلاني كان انور من العمل الفلاني واخبرني رضي الله عنه مرة بشرة
دعاني حين شخص كان في التيه دعوت الله بالليل ان يطلقه وقال لي رأس الليلة
دعاك لفلان وهو يتشفع ويرجع الى الارض واخبرني بامر بقي من مدة سنة
كذا كذا شهراً وكان كما قال رضي الله عنه فعلم ان قول بعضهم بحصول الثواب للميت
من القارئ وبعدم وصوله من غير كشف لا اعتماد عليه لان كلا منهما انما هو
على ما افتى به والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نسعى من علماء
سادات في الدين حيث قلنا لا نفعل الشيء الفلاني بقوله محكاً لنا واذا امكنا
عن النهي له تركه لهذا الامر يخفى على كثير من الفقهاء فضلاً عن غيرهم لا سيما ان
نهاه بعنف ونهر كقوله مثلاً للداخل المسجد احمل نعليك بطن نعلك بعضه على
بعض يا كلب يا فاسق يا من لا يخاف الله يا من هو ليس بمسلم ونحو ذلك من
الالفاظ القبيحة التي هي اشد قبحاً مما نهاه عنه فكلما قامت نفسه حتى خرج
عن الاعتدال كذلك تقوم نفس المأمور لعدم علم الذي نهى له ليس
عنده سياسة ورفق حاسبه ان يكون ما صنعناه ابداً لان فساده اكثر

من صلاحه ونصيحته عدم النصيحة لأنها تعرض المنصوح لمقت الله عز وجل فيرجع نظير ذلك على الناصح والله تعالى يحب من عباده من يراعي حقوق عبيده وإن جهلوا فانهم خلقه وعبيده وكثيرا ما يحصل لمن ينصح بلا سياسة فيقابل المنصوح له بالأذى فيقول أنا الظالم الذي نصحت فيحمل النصح الذي هو أدب ظلما واصل ذلك القول من قلة سياسته وكان شيخنا رضي الله عنه يقول لا يصلح النصح الا لمن كنس بأرواحهم المزابل ونارت هياكلهم فأدركوا القصاص مدة التقدير على المنصوح وبقاءها وذلك هو حينئذ يتخلقون بالرحمة فاذا رأوا التقدير نازلا على العاصي كالمطر الآن له القول بقدره واذا رأوا التقدير نقص مدته أغلظوا عليه وكان رضي الله عنه يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعاصي للعبد لا يمكنه يتوب فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعاصي للعبد تاب لا محالة حتى لو أراد أن يعصي لا يجد ما يعصي به ويسمى صاحب هذا المقام من أهل التوبة النصوح وغيره من أهل التوبة الكاذبة والله غفور رحيم (أخذ علينا العهود) أن ننصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فالنصيحة لله تعالى أن يعفو العبد ويصفح فيثني عليه بذلك فيرجع ذلك الثناء الى الله تعالى لانه تعالى هو الذي شرع ذلك وندب اليه والغش له أن يفعل العبد عكس ذلك فلا يعفو ولا يصفح فيذم بذلك فيرجع صدق الذم الى حضرة الله عز وجل كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفي المثل السائر الولد الهوى يجلب لوالديه اللعنة وقد قدمنا أن كل عارف يغار على الحق تعالى أن يذكره احد بسوء كقوله ربنا ما عليه من الفقير وما يعطي الا الظلمة والأغنياء او ربنا جاي عليّ دائما فاذا سمع العارف ذلك وجب عليه ان يبيع عمامته ويعطي ثمنها لذلك الفقير صيانة لجناب الله تعالى عن الذم لا طلبا للثواب في الآخرة وغيرها فما نصح من نصح لله تعالى حقيقة الا لاشارة جناب الحق تعالى على نفسه كما ان من يطلب الثواب والثناء على العفو والصفح لنفسه دون الله فما نصح لله بل زاحمه في شهود الملك فانه لولا شهود الملك فيما اعطاه للناس ما طلب ثوابا ولا شكرا واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مضت في ايام حياته وما بقي له نصيحة بعد موته الا ان نجعل اللام لام الاجل فكان الواجب على الصحابة ايام حياته

ان ينصحوا اذا شاوروهم وامرهم بوحي اليه في شأن شئ كما نصحوه يوم بدر حين
اراد ان ينزل بهم على غير ماء وكما نصحه عمر رضي الله عنه في قتل اسارى بدر
وكما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت ليعلم اهل
السهو ان الامر الذي لم يفعله وهو السلام في الظهر من ركعتين او امره صلى الله
عليه وسلم فعل ذلك نسيانا واما النصيحة لائمة المسلمين وعامتهم
فان لا يكتم عنهم شيئا من امر دينهم وسواء كان الائمة حكاما او علماء
واذا استفتوك يا اخي في امر جهلوه فالواجب عليك اعلامهم به فيعود
النفع عليهم وعلى عامة المسلمين واذا تعارض عندك امران احدهما يصلح
دينهم والآخر يصلح دنياهم فقدم لهم الامر بما يصلح دينهم ثم
لا يخفى على كثير من الناس وجوب النصح لاهل الذمة اذا رأيناهم يفعلون شيئا
من سفساف الاخلاق فندلهم على مكارم الاخلاق فينتفع الذمي بذلك
في الدنيا ويرجع علينا نحن اثر ذلك من الثواب في الدنيا والآخرة وان لم ينتفع
هو وربما كان في علم الله ان ذلك الذمي يسلم فيسلم على ما سلف من الخير
ومن نصحنا المشركين ايضا قتالهم حتى يسلموا وان كانوا لا يشعرون
بذلك لكن هذه نسبة لا تخفى على عالم عارف وهي ثمرة بعض المقاتلين
من القيام مقام المشركين في قبضة الشقاء اذا رجع المشركون كلهم بقتالهم
الى قبضة السعادة اذ لا بد في كل قبضة من اهل يقومون بها واذا كره
المقاتلون قيامهم مقام المشركين اخذوا مقام المشركين في قبضة الشقاء
فما اخلصوا اذا في نصحهم شيئا لانفسهم انتهى ومن هنا قال الحسين
الحلاج ما خرج احد من الدعاة الى الله من جميع الامة عن هوى نفسه ابدا
واقل ما في ذلك ان الداعي يطلب الانس بالاشكال في المرتبة ولو كان خرج
عن الهوى لم يرجح جانبا على جانب ومن هذا الباب ايضا تاديب الاطفال
والمريدين والارقاء بالضرب والهجر هو من نصحهم ايضا وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول النصيحة هي الابرة والناصح هو الخيط
الذي يولف اجزاء الثوب مثلا حتى يصير قميصا كذلك الناصح في الدين
يولف متفرقات بالجمع على كلمة واحدة قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فافهم وتأمل تعرف خروج بعض المقلدين للمذاهب
اليوم من سياج ائمة مذاهبهم بتضعيف نصوصهم وترجيح بعضها على

بعض حتى صار كل واحد يقول الحق معي ونخبرى نسأل الله ان يلطف بنا وبهم آمين والحمد لله رب العالمين * (اخذ علينا العهود) اذا رأينا من يجاهر بالمعاصي ولا يستتر ان نستره نحن بعدم اشاعة ذلك عنه وتكذيب من اشاع عنه الفسق ونكون اولى به من نفسه كما اذا رأينا عالما لا يعمل بعلمه نعمل نحن به فنكسب خيرا وننفعه بعلمنا وبعلمه من حيث لا يشعر هو فنكتب من المحسنين بذلك وربما خلع تعالى علينا علم هذا العالم جزاء لنا على كثرة شفقتنا عليه ومحبتنا الخير له وسيأتي بسطه في مواضع ان شاء الله تعالى * (اخذ علينا العهود) * ان نامر جميع اخواننا بتعظيم الذاكرين الله كثيرا والذاكرات من حيث نسبتهم الى مجالسة الحق تعالى في قوله انا جليس من ذكرني وجليس الحق تعالى لا ينبغي لمن له عليه دين ان يتعرضه بالاذى وينوي له سوأ في حين من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق المسلمين فهو في حق الذاكرين أوجب واوجب تعظيما لله عز وجل وتأمل قوله تعالى انا جليس من ذكرني ما قال من حضر معي ولا من شهدني ولا من رآني بل اثبت مرتبة المجالسة لمن ذكره تعالى بالله فقط ولو كان القلب غافلا لكن مراعات من حضر مع الله تعالى في ذكره اكد من غيره كما عليه طائفة الاولياء وفي الحديث الصحيح من عادى لي وليا فقد اذنته بالمحاربة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هم الاولياء فقال هم الذين اذا روا ذكر الله عز وجل اي لدلالتهم عليه بالصفات التي تخلقوا بها فاول ما يقابلهم الرائي تنعكس الاشعة منهم اليه فيذكر ربه الله تعالى بعد ان كانوا غافلين ثم لا يخفى ان كل من ثبتت ولايته حرمت معاداته وهجره وقطيعته لا سيما بغضه في حال كونه يذكر الله عز وجل في مجلس او وادي فانه حينئذ في حضرة الله الخاصة وذلك من اقوى علامات النفاق والبعد عن حضرة الله عز وجل ولم يجعل الحق تعالى نفسه جليسا لعبده في شيء من الطاعات غير الذاكرين فاياك ان تستبعد حصول الهداية لفاسق واظب على ذكر الله اياما فان الله تعالى ربما تولاه واتخذه وليا في يوم او مجلس واحد وقد كان ابو علي الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي ذلك المنشور فاعلم ذلك واشكر الله عز وجل الذي اعلمك بصفات اهل مجالسته لتعرف مقدارهم وتجتنب معاداتهم ولا تكن اشقى العالمين فانه من آذى وليا كتب من اشقى العالمين وتأمل قوله تعالى في عاقر الناقة اذ انبعث اشقاها تعرف شقاوة من آذى الاولياء من باب

أو ولي فإنه تعالى إذا حكم بالشقاء لعاقر الناقة فكيف بولي من أوليائه ثم اعلم
يا أخي أن هؤلاء الفقراء الذين يقع من الناس الأذى لهم لو كانوا منتسبين
إلى أحد من الأمراء ما تجرأ أحد أن يؤذيهم احتراماً لوجهه فالله أولى وأجل
بحرمات أهل حضرته فإياك أيها المنتسب للفقراء أن تتعرض لفقير أحدث
مجلس ذكر في جامع أو زاوية وتشمئز من رفع أصوات الذاكرين تؤذيك وتؤذي
المشايخ فإن ذلك من علامة بعادك ولو أنك كنت سالماً من النفاق حسن
الاعتقاد في الله عز وجل بجلاله لتلذذت بسماع ذكره وحصل لك الشفاء
من كل مرض مزمن كما أنشد العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى ع

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم *
وإن خطرت يوماً على خاطر امرئ * أقامت به الأفراح وارتحل الهم *
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت إليه الروح وانتعش الجسم *
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها * عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم *
ولو قربوا من حانها مقعداً مشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم *
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم *
ولو جليت سراً على أكمه غدا * بصيراً ومن راووقها تسمع الصم *
ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم *
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم *
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لأسكر من تحت اللواء ذلك الرقم *
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم *
فما سكنت والهم يوماً بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم *

إلى آخر ما قال الدائم يا أخي أن صياح الذاكرين إنما هو عن شهود تجلي الحق تعالى بما لا يوم
بما فوق طاقتهم ولذلك خر موسى صعقاً حين كان التجلي فوق طاقته وربما يكتم
الفقير الصياح فيرم نفسه فيموت لوقته وساعته وقد حكى الشيخ أحمد الضرير
أحد تلامذة الشيخ عمر روشني تبريز العجم شيخ الشيخ دمرداش المحمدي بظاهر
القاهرة المحروسة أن جماعة من علماء تبريز العجم اعترضوا على صياح جماعة
الشيخ عمر في الذكر وعقدوا على ذلك مجلساً بحضور الشيخ فنادى الشيخ معاشر
الفقراء من كان منكم لا يطيق الصياح فليكتم وارده ولو مات فافتتح الذكر
ثم تواجدوا وصاحوا علية فنظر إليهم الشيخ شزراً فكتموا فمات منهم اثنا
عشر رجلاً وغشي على نحو أربعمائة فقير قال الشيخ أحمد الضرير فأتى إلى الأولاد

الموتى فوجدت امعاءهم قد انفتقت ووجدت اكبادهم احترقت فمسكتها بيدي فتفتت كالكبد المحروقة على الجمر فارسل الشيخ عمر وراء العلماء الذين كانوا انكروا وكبيرهم ملا عبد اللطيف كبير المدرسين وقال لهم انظروا الى هؤلاء الموتى هل يقول عاقل ان هؤلاء مشتغلين ولكن سهم الله تعالى نابك يا عبد اللطيف فانطبقت عليه داره في ذلك اليوم فهلك هو واولاده وعياله وخيله ولم ينج منهم احد وكان يوماً مشهوداً في توريز العجم فاحترمه عند ذلك السلطان وصار ينزل الى زاويته فنم عليه بعض الفقهاء وقال انزولك لمثل هذا اخلال بحرمة السلطان فانه رجل جاهل ونحن نبين لك جهله بجمعوا جماعة من العلماء ورتبوا له اسئلة يسألونه عنها بحضرة السلطان فدعوه ليحضر فلما حضر سبح الله تعالى تلك الاسئلة كلها من قلوبهم وصار السلطان يقول لهم ما مسئلو فيقولون لم يبق عندنا سؤال واحد وهذا سحر منه لنا ولكن هذا يدعي انه من اهل الكشف ونحن نبين لك كذبه فقال السلطان باي شيء تمتحنونه فقال بهذا المملوك وكان ذلك المملوك خازن دار السلطان ونزعوا ما عليه عليه وجردوه من ثيابه وكفنوه ووضعوه على النعش ودعوا الشيخ عمر للصلاة فلما وقف عند راسه قال اصلي على حي ام على ميت فقالوا على ميت فكبر عليه فاذا هو ميت كما قالوا فمن ذلك اليوم كثر اعتقاد السلطان والامراء فيه حتى مات رضي الله عنه فاعلم ذلك والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * اذ لا نمكن احداً من اخواننا الفقراء يبحث في معنى المتشابه والمحكم وانما نامرهم ان يصقلوا مرآة قلوبهم حتى يزول صداها ويصير يفرق بين الحق والباطل ومعلوم عند كل عارف ان الحق تعالى لم يكلف احداً من عباده بادراك معاني كلامه القديم في حكم المطابقة والحصر في نفس الامر ولو انه تعالى كلف عباده ذلك ووقع لم يقع في العالم خلاف بين المجتهدين واتباعهم وتساوى علم التابع وعلم متبوعه وقد قررنا غير مرة ان خطاب الحق تعالى بالاوامر وغيرها شامل لكل من دار عليه فلك الربوبية من الانبياء والصالحين والملائكة المقربين والائمة المهتدين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين وسائر الخلق اجمعين فمن ادعى بفهمه تخصيصه بقوم دون قوم او مذهب دون مذهب ورد ما فهمه احد من المسلمين فكانه يقول ان الحق تعالى لم يخاطب هؤلاء بتكليف هذا في الامور الصريحة في الدين دون المستنبطين فان مداركها خفية على غير العلماء والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمتنع من تزكية مسلم امر

بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمن بالله يحسد درجته عليا بقوله تعالى كنتم خير
امة أخرجت للناس الآية ولا ينبغي لمن أراد أن يمتنع من التزكية له اذا طلب منا
ذلك فانا ما زكيناه الا بتزكية الحق تعالى كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك
خاص بجميع امته ولو اراد استثنى احدا منهم لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم سيادة
على غيره من الانبياء والمرسلين في ذلك فافهم واياك ان تخرج من اثبت الحق تعالى
عدالته وزكاه عند نبيه صلى الله عليه وسلم فان التجريح ليس من شان الفقير
واستر فضائح اخوانك المؤمنين في دينهم وطرق اسباب معاشهم ولا تقم
عليهم ميزان عقلك يقم الله عليك الميزان واحفظ حرمتهم لا سيما ان كانوا
مسلمين على المعاصي ويتسترون عن ارتكابها واذا دعيت لتزكية احد
وشككت في حاله فلا ترد على قولك ما اعلم منه الا خيرا اللهم الا ان
يكون فسقه بالامور التي تضيع الحقوق كالكذب والغصب وشهادة الزور
فللفقير ان يبين ذلك وان كان فيه تجريحا ولا حرج عليه هكذا درج عليه
السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وكان ابن عباس رضي الله
عنهما لا يرد شهادة احد من المسلمين الا ان كان فسقه يتعلق بالشهود به
ويقولون لا يلزم من فسق احد بشيء وتهاونه في الوقوع فيه ان يقع في نظائره
انتهى * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا يصغي لمن يحط على
احد من الاولياء كائنا من كان ولا نمكنهم من ذكر كراماتهم ومناقبهم بحضرة
من ينكر عليهم فيكون ذلك سببا لزيادة المقت للمنكر ولتنقيص ذلك الولي
وحكم من فعل ذلك حكم من يذكر فضائل ابي بكر وعمر بين الروافض وقد
فعل نحو ما ذكرناه القشيري رحمه الله تعالى فانه ذكر عقيدة الحلاج اول
الرسالة على الكتاب والسنة ليزيل بعض ما في نفوس الناس من اعتقادهم
حشويته ثم لما ذكر مناقب الرجال ذكره في الادراج حتى لا يتطرق التهمة
لمن ذكره من الرجال واعلم انه لا ينبغي ذكر مناقب الشيخ محيي الدين وابن الفارض
وابن سبعين واضرابهم بحضرة من ينكر عليهم واذا حكى عن احد منهم ادبا
فالاولى ان يقول قال بعض المحققين كذا وكذا ولا يصرح قط بذكر
اسمائهم فيكون سببا للمقت للمنكرين لان المتعصبين في العالم قد يردون
ويبادروا الحق اليقين لكونه جاء على لسان ذلك الشيخ وقد شاهدت
مقت جماعة كثيرة من جهة التعريض بسيدي عمر والشيخ محيي الدين ولم يسع
الله تعالى احدا منهم بفعله وقد اخبرني الشيخ الصالح امين الدين امام

بجامع الغمري انه رأى شخصا كان ينشد لمن يتعاطى الشرابة خمرية سيدي عمر
ابن الفارض ويستهزئ به فحول الله تعالى بوله وغائطه الى انفه وفمه ولم يزل
كذلك الى ان مات واخبرني الشيخ محمد التاجر انه كان ساكنا على مكان يشرف
على قبر الشيخ محيي الدين بن العربي فجاء شخص من فقهاء الشام المنكرين على الشيخ
وبال على قبره فخسف الله تعالى به الارض الى ان غاب وانا انظره ثم ان اهله
تفقدوه من تلك الليلة فاخبرتهم الخبر فحفروا الارض فوجدوا رأسه فحفروا
فما زال كلما حفروا غار ولم يقدروا على اخراجه نسأل الله العافية * (اخذ
علينا العهود) * ان نعلم عيالنا الآداب الشرعية والعرفية ولا نحوجهم الى
الخروج الى فقيه او واعظ اجنبي يتعلمون منه فانا نحن المطالبون بذلك دون
غيرنا وفي الخروج آفات لا تحصى اقلها هنالك رؤية الاشكال الجميلة من
الشباب فربما مالت نفوسهم وكرهت شيوخنا وقال السلف من اطلق
ناظره اتعب خاطره وعلينا ان ننصح عيالنا حتى الجوار السود ان لا يخرجن
لحمام او غيره الا بثياب خلقة دنسة تزدريها العيون وتتكلف لرؤيتها
النواظر ونعلمهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان من لبست منكن ثوبا
حسنا او بخرت لها ثوبا عند الخروج لعنها كل شيء مرت عليه حتى ترجع الى
بيتها ونعلمهن اذا دخلن بيت احد لعيادة او غيرها ان لا تجلس على فرش اهل البيت
الا باذنهم وتجلس تحت الايوان حتى يعزم عليهن اهل البيت بالجلوس فوق الايوان
ونمنعهن جزما من الخروج الى محل المفترجات التي يختلطن فيها مع الرجال
وكذلك من سكنى البيوت التي طيقانها تشرف على الشوارع فمن مكن زوجته من
ذلك تلفت والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نقرأ حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نقدم بين يدي قراءته صدقة اما من المال ان كنا
اغنياء واما من انواع التسبيح والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنا فقراء قال صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس صدقة وعد
صلى الله عليه وسلم من الصدقة التسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقد وسع صلى الله عليه وسلم عليك يا اخي وما بقي لك عذر في عدم
الصدقة قبل قراءة الحديث واما الصدقة قبل تلاوة القرآن فلم يبلغنا
في ذلك شيء والله اعلم انتهى * (اخذ علينا العهود) * ان لا نشدد في ازالة
منكر الا اذا كان مجمعا على تحريمه او يهدم الدنيا والدين كالمرافعة في الناس
عند الحكام والسعي في اخذ اموالهم بغير حق وكالمراودة لاجنبية عن

نفسها أو كالغصب وقطع الطريق والسعي في إبطال صلاة الجماعة من
المسجد للشغار ونحو ذلك أو ما لم يجمع على تحريمه ولا يجمل بطالب الدين فعله
مثلا كالطبل والمزمار وسماع الغناء والاجتماع في مواضع النزهات
وموالد المشايخ التي يجتمع فيها أخلاط من الناس كمولد سيدي أحمد البدوي
وأضرابه فالأمر في ذلك سهل ولم يزل العصاة والزناة في نفس البلد يزنون
ويشربون الخمر والمصلي يصلي والزاني يزني لا خصوصية لهذه الموالد ولكن
إن ظهر منكر غيرناه جهدنا بشرطه واعلم يا أخي أن مصالح الموالد والمرجان
أكثر من مفاسدها وأقل ما فيها زوال ملل النفوس من العبادات والصنائع
الشاقة على النفوس وتنفيق سلع الحلوانيين والفاكهانيين واحتراف
الحكويين والمشعوذين والشعراء والمحتطبين فيسمعون الناس الكلام المضحك
المحمض لهموم الدنيا وكربها الحاصل من ارتكاب الديون والمعيشة وتحصيل
نفقات العيال والأولاد وتوفية ما عليهم من مظالم المحتسب والأمراء
وكراء البيوت والحوانيت وأنت يا أخيه فارغ من ذلك كله لا يقول لك ظالم
قط أعطني نصفا وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وسيأتي إن
شاء الله تعالى عن بعض العارفين أنه كان يقول وجوب إزالة
المنكر إنما كان أوائل الإسلام وأما الآن فما بقي إلا استحباب
وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى يقول أصل
تحريم سماع الآلات إنما هو لأجل خوف تعطيل الناس حرفهم التي تجلب
لهم منافع الدين والدنيا فأما إذا صارت الآلات نفسها يحترف بها
أصحابها معايشهم فالأمر في ذلك سهل والاستغفار يطفي غضب الجبار
والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن أحدا من إخواننا
يقرأ القرآن بعرض من الدنيا كما تقدم إيضاحه أوائل هذه العهود وأما
أخذ الصحابة الأجرة على الرقية لمن لدغ بالعقرب فذلك من حيث التداوي
لا من حيث قراءة الفاتحة فأقاموا تلاوة القرآن مقام الدواء الكوني
ولو كان ذلك من حيث أجر القرآن ما قال صلى الله عليه وسلم لهم اضربوا
لي معكم بسهم فعلم أن من الأدب للقارئ أن يقرأ القرآن قربة إلى الله تعالى
ويأخذ ما أعطيه على ذلك استعطاء من الله لا بيعا للتعب في تلاوة
القرآن بعرض من الدنيا وقد كثر من بعض الفقهاء بيع أجر التلاوة حتى ربما أعطاه
إنسان دراهم ليقرأ أعشره ليلة الجمعة أو ليلة القدر فيعطيهم شخص آخر

زيادة فلوس فيغضبون على الأول فان تكدر قالوا الله تزيد ونحن نفسخ لك ولو انهم كانوا يقرؤن بقصد الثواب كما يدعون ما قالوا ذلك ولكن ان قدر على فقيه الوقوع فيما ذكرناه فليستغفر وينو بذلك تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر في قوله وسيجئ قوم من امتي يقرؤن القرآن بعوض من الدنيا اولئك قوم قد خرجت عظمة الله من قلوبهم فاذا نوى بهذا الفعل القبيح تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم صار من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا * وقد وقع للأخ محمد السرسي الضرير انه قرا مرة لامراة على قبر ولدها سورة يس وسورة تبارك وقل هو الله احد والمعوذتين فاعطته درهما فرده عليها وقال والله قد قرات لك شيئا يساوي ثلاثين نقرة فلولا ان الشيخ محمدا هذا ساذج مغفل لقلنا انه لا يعرف للقران عظمة والله عليم حكيم (اخذ علينا العهود) ان نقر وقوع المعاصي في الارض من حيث التقدير الالهي وننكرها من حيث الكسب عملا بالحقيقة والشريعة في ذلك فان الله تعالى كره المعاصي مع ارادة وقوعها في الكون فكما ان الحق تعالى يريدها ولا يحبها فكذلك يجب علينا ان نقر وقوعها في الوجود بالقلب دون اللسان تبعا لارادة الحق تعالى وننكرها ولا نرضاها لا لنفسنا ولا لغيرنا من حيث الكسب ومن هنا قال الائمة يجب الرضي بالقضا لا بالمقضي فعلم بما قررناه ان حقيقة ارادتنا لوقوع المعاصي في الارض هو التسليم لله والسكوت لا حث الناس على فعلها كما هي حضرة الطاعات حتى لو راينا جميع حضرات قبضه الشقا قد تعطل لا يجوز لنا نحث الناس على استعمالها * واعلم ايضا ان من رضي بالمعاصي من حيث الكسب اخطا وصارت معصيتان ومن سخط على الله من حيث التقدير اخطاه وصارت معصيتين ومن سخط على الله من حيث الكسب ورضيها من حيث التقدير اصاب وكانت طاعتين ومن طلب رفع المعاصي من الوجود فهو جاهل بما تطلبه حضرات الاسما الالهية فرحيم لمن وغافر لمن وعفو عن من وحليم على من ومذل لمن ومنتقم ممن ونحو ذلك فان اثر هذه الاسما في حق من لم يعص لا يلوح فلولا العاصي ما ظهر فضل كمال ذلك وحلمه على عباده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان التشديد في ازالة المنكرات اوائل الاسلام حين كان الدين اخذا في الكمال واما اليوم فما بقي الا مطلق الوجوب من

غير تشديد لان الدين بني اواخر عمره في النقص فقال له شخص يا سيدي فيد
ينبغي القول بالعكس الآن امتثالا لامر الدين فيكون المطلوب الآن التشديد
وهيهات ان يرتدع الناس فقال الشيخ جعلت اشياء وفاتت عنك
اشياء وذلك ان التشديد لا يحمله الا قرب كالصحابة والتابعين فلو كلفنا
الناس الآن ما كلف به سلفهم كان ذلك من اشد التكليف عليهم وكانت
الشريعة عدلا عليهم وموضع الرخص في كل عصر انما هو للضعفاء الآن وحكم
علماء الخلق الآن حكم وقت الفتنة بالاشتغال بما يعنيهم واجب فقال له
الشخص هل لك في ذلك دليل من السنة فقال نعم قوله صلى الله عليه وسلم
لحذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الناس
قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم واتبعوا اهواءهم وآثروا دنياهم على
آخرتهم واعجب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر
العامة اه فقوله صلى الله عليه وسلم ودع عنك امر العامة امر لنا بالسكوت عند
وقوع هذه الصفات من الخلق وقد وقعت كلها كما هو مشاهد وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فمن سكت الآن على ما يراه من العامة
كان مأذونا من الشارع بل امتثال ذلك اولى لانه قوله ودع كان كالناسخ لعموم
الامر السابق منه بتغيير المنكرات وفيه الحجة التامة عذرا للآمرين *
والمأمورين لا يرتدع من طهور علامات الشام (اخذ علينا العهود) ان
نعمل بالآداب المنقولة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وان لم نعرف
لها مستندا ونرى ذلك مقدما على قول العالم من علمائنا وهذا العهد قل
من يعمل به من المقلدين فنقول له هذا ورد عن الامام علي فيقول لك
انني فلان عالم فرق لا يلتفت نقول الامام علي مثلا وما هكذا كان الأئمة
المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين * وقد نقل ابن الصلاح في علوم
الحديث عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال في رسالته القديمة
بعد ان اثنى على الصحابة بما هم اهله من الفضل والصحابة فوقنا في كل علم
واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به واستنبط به وآراؤهم لنا احمد
واولى من رأينا عندنا لانفسنا اه فانظر يا اخي هذه الانصاف
من هذا الامام بل نقل عنه رضي الله عنه انه لما زار قبر الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه ادركته صلاة الصبح فترك القنوت وقال كيف يكون في
مكان الرجل وخالف اجتهاده ورضي الله عن اهل الانصاف ثم ان اقل احوالنا

ان يحمل

ان يحمل كلام السلف وكلام المتقدمين لائمة المذاهب الذين تحمل فتاويهم
لنا في الحلال والحرام ولا نعرف لهم مستندا وقد جاء عن اهل البيت اداب
كثيرة لم يجد العلماء لها مستندا وقد تتبعت غالبها وذكرت بعضه في العهود
الكبرى واكثر من يفعل هذه الاداب العجائز وكثيرا ما كنت اسمع امي
رحمها الله تعالى تقول لا تزوروا المريض يوم السبت ولا تخطوا غسالة
الثياب ولا تدوسوا على بجارة برى الاقلام ولا تغزلوا ولا تخيطوا يوم الجمعة
ولا تقصوا الاظفار يوم السبت ولا يوم الاحد ولا تغسلوا الثياب يوم
الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس او الجمعة ولا تزوقوا رجالكم ولا
تفصلوا قميصا ولا غيره يوم الاثنين ولا تشربوا في كوز البلور فقلت لها من
اين عرفت ذلك فقالت علمته لي امي وقالت انها تعلمت ذلك من امها فلما كبرت
وتتبعت اثار الصحابة واهل البيت رضي الله عنهم وجدتها مسندة
فاما منع الزيارة يوم السبت فهي عن الامام علي رضي الله عنه واما عدم تخطي
غسالة الثياب فعن فاطمة رضي الله عنها واما عدم الدوس على براية الاقلام
فعن ابن عباس رضي الله عنهما واما عدم الغزل والخياطة يوم الجمعة
فعن عائشة رضي الله عنها واما عدم قص الظفر في اليومين السبت
والاحد فعن علي ايضا رضي الله عنه واما عدم غسل الثياب في الايام المذكورة
فعن فاطمة ايضا رضي الله عنها فقد رات قوما يغسلون ثيابهم يوم مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ذلك وقالت تتشاغلون بنظافة
ثيابكم يوم مات نبيكم ويقال انها دعت عليهم فشاورتها امراة ان تغسل
قميص زوجها يوم الثلاثا فقالت حتى تمضي الجمعة فمن محبة اهل البيت نكره
ما كرهوا واما عدم الشرب في الكوز البلور فنقل اليهم ان اهل عطش الحسين
رضي الله عنه ايام الحصار كانوا يمرون له كوزا من البلور فيرونه له رضي
الله عنه فيقول لهم لاجل جدي اسقوني شربة من ماء فيرجعون بالكوز ولا
يسقونه فالاعمال في مثل ذلك بالنيات انتهى (اخذ علينا العهود) ان لا
نمكن احدا من اللغط ورفع الصوت عند تلاوة القران او قراءة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحجرات كمن رفع الاديب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديث ايضا عند نبي لا ينبغي التنازع ومعلوم
ان القارئ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته من الحرمة ما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ايام حياته بل اشد لان ربما كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستشعر لمن قال اذنه عند سماع حديثه لو كان حيا علاو
وارى حديثه صلى الله عليه وسلم فاسمع بالحق ولا تجادل قط في فهم
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعمل على جلاوة مرآة قلبك
لتصلح لك دخول حضرته صلى الله عليه وسلم وتفهم كلامه فان من كان
خارج حضرته فهو في حضرة ابليس والسلام (اخذ علينا العهود) *
ان نحفظ حرمة اصحاب الصنائع العامة ونقوم لهم اذا وردوا علينا وعلى
الناس كما هو مشاهد وذلك كالمداوي والاسكافي والفران والطحان
والمتراس والطباخ والجزار والزيات والنجار والحداد والحراث والحصاد
ونحوهم * وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اكرم الله تعالى المتسببين وارباب
الصنائع باربع خصال قل ان توجد في فقيه فضلا عن غيره الاول
انهم ياكلون من كسب ايديهم ويطعمون الطعام والمسكين والفقير
من فاضل كسبهم ولا ياكلون من اوساخ الناس الثاني انهم لا يشهدون
فضلهم انما الا نكرم عليهم قبح ولا تهم ولا يقولون انها قط كثرت بالشيء
الفلاني * الثالث تعظيمهم للعلماء والصالحين وتفتيشهم عن
عيوب الناس الرابع حمايتهم عن الدعاوي بالعلوم الطبية والنجوم الوهمية
والاعتقاد الفلسفية وغير ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان نعفو
ونصفح عن جميع هذه الامة المحمدية ولو فعلوا معنا ما فعلوا من الاذى
اكراما لمن هم عبيده تبارك وتعالى ولمن هم من امته صلى الله عليه وسلم
* وفي المثل السائر لعين تجازى الف عين وتكرم * فمن احد
من امة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرف قدر عظمة الله عز
وجل ولا عرف قدر رتبته صلى الله عليه وسلم وكان الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول

من نال مني او علقت بذمته ... ابرأته لله شاكر منته
اارى معوق مؤمن يوم الجزا ... اوان اسوء محمدا في امته

واياك يا اخي ان تؤاخذ احدا من هذه الامة وتعد غضبك فيه لحظ نفسك
دون مصلحة ذلك الشخص واياك ان تنقصه اذا انقصك وتمزق عرضه
كما مزق عرضك او تسعى على اخراجه من بيته او خلوته كما اخرجك
تسقط من عين القرب وتلحق بالبهائم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول اياك ان تؤذي من اذاك وتقول وجزاء سيئة

سيئة مثلها الا على سبيل التلاوة فقط لا العمل بها فان الله تعالى قد عرض
لك العفو والاصلاح عقبها وقال فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب
الظالمين وقد اخبرنا بحمد الله ان نكون من اهل العفو والصفح والاصلاح
ومن تحقق بهذا العهد رجونا من الله عز وجل ان لا يطالب احد من
عباد الله بحق في الدارين لا في مال ولا عرض كما فعل مع عباد الله والله يحب
المحسنين ومحك التحقق ان لا نشكو من اذاك لاحد من الناس ولا نعتب
عليه ثم تامل يا اخي قوله تعالى في سيئة المجازات سيئة مثلها كيف سماها
سيئة واكدها بمثلها تنفيرا عن المجازات فالعذر لكل من اذاك من جميع الخلق
لانه لا يخلو اما ان يكون ذا علم او ذا جهل فان كان ذا علم فقد استند في ذلك
الامر الذي اذاك به الى علمه واجتهاده وانه راى المصلحة في ذلك وان كان ذا
جهل فنعذره ونعرض عنه بقوله تعالى واعرض عن الجاهلين واحذر
ان تكره من اذاك من احاد الامة فضلا عن الشرفا والعلما والانصار او
تؤذى احدا من الاشراف بشكاية من بيوت الحكام فان ذلك من علامات
الشقا نسال الله العافية فمن اذى شريفا فكانما اذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن كره شريفا فكانه كره عضوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير تعيين فينسحب الحال على بعض ذاته الشريفة كلها وقد اخبرني السيد
الشريف بزاوية الحطاب رحمه الله تعالى قال ضربت كاشف البحيرة شريفا
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في منامه وهو يعرض عنه
فقال يا رسول الله ما ذنبي قال تضربني وانا شفيعك يوم القيمة فقال
يا رسول الله ما اتذكر اني ضربتك فقال اما ضربت ولدي فقال نعم فقال
ما وقعت ضربتك الا على ذراعي هذا ثم اخرج صلى الله عليه وسلم ذراعه
متورما كالاية النحل نسال الله العافية ثم اعلم يا اخي انه لا يتم لمن يحب الدنيا
عدم كراهة الناس ابدا لانه لا بد له من احد يزاحمه في امر من الامور
الدنيوية او المخلوطة باعمال الاخرة وكل من اراد ينزع ما بيدك من محبوبات
النفوس تكره ضرورة الا ان تبلغ مبالغ الرجال الذين زهدوا في المراتب
اختيارا منهم لما راوا من راحة قلوبهم وهذا الامر قل من تخلص منه من
مشايخ زماننا وعلمائنا وعاظنا فضلا عن غيرهم وقد شاهدت
شخصين في حارة واحدة بينهما شحنا فعجزت في الصلح بينهما وما هكذا
كان السلف الصالح رضى الله عنهم اجمعين والى هذا الذي

ذكرناه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وازهد فيما في أيدي الناس يحبك
الناس فمن ادعى أنه زهد فيما في أيدي الناس ووجدنا له مبغضا من المسلمين
كذبناه وقلنا له يا أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق منك فقد
أن أعداء الناس تكثر بكثرة محبته للدنيا وتقل بقلة محبته لها وتعدم
بالكلية بعدم محبتها فلا يكره الزاهد في الدنيا إلا مجرم أو منافق ولا عبرة
بكراهة هؤلاء والله أعلم (أخذ علينا العهود) أن نعلم من كان وزانا
أو مثابرا أنه لا يمكن لكونه مخلصا من تبعات الناس ولو بالغ في
الاحتياط إلى الغاية فإن الله ربما أقام عليه ميزان الدقيق فأهلكه
كما حكي عن بعض المتورعين أنه كان يبالغ في ترجيح الميزان إذا باع وبعض
الكيل من العمار إذا كال فأحصى الله عليه أمورا عمل بها في بعض
الأوقات فلو كان فوض أمره إلى الله وسأله أن يعفو عنه لعفا عنه
وسامحه إن شاء الله تعالى فإنه تعالى لا يخذل من استند إليه واعترف
بخطاياه فاعلم ذلك (أخذ علينا العهود) أن نكره العصاة لله كما نحب
أهل الطاعة لله عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الحب في الله والبغض
في الله من أوثق عرى الإيمان ومحك الصدق في ذلك يا أخي أن لا
يزداد بغضا على ذلك العاصي الذي يشرب الخمر مثلا أو يزني أو يظلم الناس
بأذيته لك وتنقيصه لعرضك ولا يتضح لك ذلك إلا أن تعرف يا أخي
ميزان بغضك له لله قبل إيذائه وانظر بعد إيذائه لك فإن زاد بغضك له بعد
الأذى فليس بغضك لله إنما ذلك حظ نفس فإن لم يزد بالأذى فهو لله عز
وجل وهذا ميزان تطيش على الذر ولا يزن بها العارفون الغواصون على دسائس
النفوس * ومن وصية أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا أبغضت أحدا
فلا تبغض إلا صفاته لا ذاته لأن ذاتك وذاته واحدة من حيث الطينة *
وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم إنها شجرة أكره ريحها وما قال أكرهها
انتهى * فعلم أن عداوتنا لإبليس وأتباعه من الكفار والعصاة إنما هو لبعض
صفاتهم حتى لا نتبعهم على أخلاقهم لا غير ومن حقق النظر في نفسه *
وشهد ما هي منطوية عليه من المعاصي استحيى أن يشهد نفسه بريا العيوب حتى
يبغض الله فإنه لا يبغض في العادة لله إلا من كان على طاعة لا يعصي الله تعالى
إلا في نحو عمره مرة أو في السنة مرة وأما الذي يعصي كل يوم أو في
كل ساعة كأمثالنا فمن الأدب له أن لا يشتغل ببغض أحد بحكم نفسه

اولى ترحمك صدق من بعض الصفات لا الذات ان لا يكون يتكدر عند
رؤية ذلك الشخص حين تركه للمعاصى فانه ليس اذ ذاك الاصفات قبيحة يبغضها
لاجلها ومتى تكدر من رؤيته وهو يصلى او يقرا او يذكر فان ذلك من اقوى
علامات بغضه لغير الله لانه اذ ذاك فى طاعة الله فكيف يبغض فافهم
(اخذ علينا العهود) ان نجيب عن اخواننا فى غيبتهم ونحمل احوالهم
على اكمل الاحوال ولو لم يكن من رتبتهم الوصول الى ذلك المشهد الذى
حملناهم عليه ولا نمكن احدا من الطعن فيهم الا بعد سبعين محملا
فاذا عرضنا السبعين محملا على حالهم ولم نقبل محملا منها رجعنا
على انفسنا باللوم وقلنا لها يحتمل فعل اخيك سبعين محملا ولا تحمليه
على واحد منها ما ذلك الا خبث طويتك وسوء اعتقادك فلا يجوز لنا
الطعن فى المسلمين ما وجدنا لافعالهم محملا فاذا سمعنا احدا يقول
عن شخص من العلماء او الفقراء فلان كبير النفس ومن علامة ذلك
انه لا يجيب قط احدا او نحو ذلك جوابا عنه انما يمتنع من ذلك ازدرا
بنفسه اولشدة حيائه من حصول المحافل التى تجتمع فيها وجوه الناس
فربما خاف ان تبدو له عورة فى ذلك المجلس وكشف العورة حرام
والواجب لا يبيح لنا كشف العورة فضلا عن غير الواجب بقرينة اسقاط
وجوب الحضور الى وليمة العرس اذا كان هناك منكر لا يقدر على ازالته اذا
حضر * وقد اولت بحمد الله وان كان تاويلا بعيدا قول بعض الطلبة فى
حق شيخه انه اعلم من الامام الشافعى وقول الشيخ نعم الشافعى كالنقطة
من بحر علمى فقلت ان صح هذا الكلام عن هذين الرجلين فهو صحيح ووجهه
ان الشيخ شهد الوجود كله من نعم الله من الملائكة والانبياء والصحابة
والتابعين وكمل العارفين العاملين والملوك والامرا وجميع المسلمين
والمؤمنين لارتباط نظام الوجود بعضه ببعض فلا يصح وجود نعمة
الا بمساعدة جميع الوجود * فانظر يا اخى الى الامام الشافعى رضى
الله عنه وقابله بجميع الوجود ممن ذكرنا ومن لم نذكر تجده
كنقطة من بحر بنسبة الله عز وجل على هذا الداعى ونقطة من بحر
علمه الذى اطلع عليه من علوم سائر الادوار من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى وقته الذى قال ذلك فيه لان اقوالهم اذا
اجتمعت صارت اكثر من مائة الف مجلد فقابلها باقوال

الامام الشافعي التي استنبطها بجدها اكثر ما تكون محلا واحدا وبقية كلامه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين والامام الشافعي لم يختص بعلم ذلك بل غيره مساو له في ذلك ويؤيد ما ذكرناه ما حكي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال لا يكمل العبد في مقام الشكر حتى لا يرى نعمة فوق نعمته فقال له شخص كيف هذا ومعلوم ان نعمة السلطان اعلى فقال الشيخ نفس السلطان من جملة نعم الله على ذلك العبد وجميع الوجود كله كذلك من نعم الله على ذلك العبد والحمد لله رب العالمين * اخذ علينا العهود * ان لا نسيء الظن باحد من المسلمين بل الواجب علينا تحسين الظن فيهم ما امكن على قدم ما فيها من الصفا واعلم يا اخي ان الحق تعالى لا يسأل عبدا في الآخرة قط لم حسنت ظنك بعبادي ابدا وانما يكون السؤال من سوء الظن ولا تصل يا اخي الى مقام حسن الظن بجميع الناس الا ان طهرت باطنك من جميع النقائص والرذائل وما دام الباطن لم يتطهر فسوء الظن من لازمك لانك لا تقيس الناس دائما الا على ما في نفسك * وفي الحديث المؤمن مرآة المؤمن وربما قل العنين الحلي بما نزع الله تعالى منه ذوق لذة الجماع اذا رأى رجلا اجنبيا خارجا من عند اجنبية لا يحمله قط على الزنا بها لان باطنه لا يتعقل ذلك بخلاف من له شهوة الجماع يحمله على الزنا بالاجنبية ضرورة قياسا على نفسه لو خلا بها فكل من احسن الظن بالناس او اساء الظن بهم فهو صورة باطنه فيعلم مقامه من كلامه * فعلم ان من سوء الظن بالناس قولك لولا انا خفت فلانا لسيء الظن بي اذا فعلت كذا الفعلة فانك اسأت الظن به وجعلته من الذين يسيئوا الظن بالناس وكذلك من سوء الظن حملك لمن لا يزورك ولا يعودك اذا مرضت ولا يتردد اليك انه انما فعل ذلك تكبرا عليك بل الواجب ان تحمله على انه قصد بذلك عدم حصول المنة عليك في تردده اليك وان وجدت انت في نفسك خلاف ذلك وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذلك ان الارواح الذرات عند اخذ الميثاق كانت على اقسام فمنها ما هو وجه لوجه فهذا لا يتباغضان ابدا ومنها ما كان وجها لظهر فصاحب الوجه يحب وصاحب الظهر لا يلتفت وهذا يقع كثيرا للعاشقين * ومنها

ما كان حب المحب او فرح الوجه او ظهر البطر مع الازدراء قبحا ان او يتباغضا سآمته سيصير لبغض فتأمل ذلك فانه نافع يقيم به الاعذار للناس ❊ ثم لا يخفى عليك يا اخي ان عتبك على من لا يزورك انما هو لرؤية نفسك عليه فانت اولى بالذم ولو رأيت نفسك دونه ما طلبت ذلك منه ثم ان كان اجتماعه بك خيرا فهو الذي تركه من ذات نفسه وان كان شرا فقد استراح منك وان كان لا خيرا ولا شرا فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ ويجب على كل مسلم ان يحتقر نفسه عن استحقاق مشي الناس اليه ويقول لها ومن انت حتى يمشي الناس اليك واي فضيلة عندك تستحقين بها ذلك ويجب عليه ايضا ان يفرح بعدم مشي الناس اليه لانهم اعتقوه من المنة وكلفة المكافاة فان الفقير الصادق اثقل ما عليه في مكافاة الناس شهوده ان مشيه الى بيت واحد الف مرة لا يساوي مشي ذلك الاحد اليه مرة واحدة انتهى ❊ وكذلك من سوء الظن حملك لمن ينقصك في المجالس كلما ذكر اسمك على انه قصد بذلك سترك في هذا الزمان شفقة عليك فان الظهور يقطع الظهور قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فتحمله على احسن المحامل وان لم يقصد هو ذلك ثم تنكر عليه انتهاكه لاعراض المسلمين ومن احسن المحامل ان تحمله على انه قصد بذلك سد باب نظر الناس الى صلاحك وكمالك او سد باب العجب والزهو عنك لان العبد ربما استحسن حاله عند الناس له فيهلك ❊ وكان هذا التنقيص دأب اخي افضل الدين رحمه الله تعالى كان ينقص كل من ذكر من اخوانه بخير في المحافل خوفا عليهم من الاعجاب باحوالهم فقلت له قد يكون احدهم قد حماه الله من شهود العجب فيكون ذكر فضائله اكثر لتأدب الناس به فقال مذهبي شهود الضعف في احوالي واحوال اخواني والسلامة مقدمة على الغنيمة والاعمال بالنيات وكذلك من سوء الظن تصديقك لمن قال لك فلان اغتابك وانما الواجب عليك تكذيبه ثم تقول له فلان اجل من ان يغتاب الناس او يقع في اعراضهم لا سيما ان كان ذلك الرجل مشهورا بالعلم والصلاح وقد حكى لي الاخ الصالح الشيخ كريم الدين خليفة الشيخ دمرداش نفع الله به المسلمين ان شخصا مشهورا بالعلم قال له الشيخ فلان يقول لك ما شروط الخلوة قال فاستحييت من الله تعالى ان اقول له ان اجل الشيخ عن الجهل بها واذا لم يجهلها فما بقي الا الامتحان وانا اجله عن مثل ذلك ايضا ولكن انا امضي اليه وافهمه الحكاية فجرى ذلك

الشيخ وقبل رجله واعترف بكذبه على ذلك الشيخ والله اخرج ذلك من
نفسه وافتراه على الشيخ لانه ما كان يظن ان الشيخ كريم الذي يذهب الى
ذلك الشيخ فيفهم منه الحكاية فاعلم ذلك واياك ان تصدق احدا في
احد تهلك ويكثر عندك الحسد وبغض المسلمين وكل من جاءك بنميمة فرد
به الى من نقل عنه وقل له هذا قال لي عنك كذا وكذا هو صحيح ام لا فانه لا يعود
ينقل اليك نميمة ابدا والله يتولى هداك * وكذلك من سوء الظن حملك
الفقير اذا دخل عليه عالم فلم يقم له او لم يبش في وجهه انه فعل ذلك تكبرا
على العالم كما يشهد الفقراء من ذلك وانما ينبغي حمله على طلبه الكمال في ذلك *
العالم وانه لا يتعين لعبد القيام لها والبشاشة عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار *
وكثيرا ما يترك الفقراء تعظيم الاكابر ورفع المقام منهم عن ان يعيروا العبد
حظوظ نفوسهم قياسا على حال الفقراء في عدم التشويش من ذلك *
وكذلك من سوء الظن حملك لمن رأيته مارا في السوق والناس يخرجون
لصلاة الجمعة من امرئ مستاهل في دينه انما الواجب عليك حمله على
عذر شرعي اسقط عنه الحضور وكذلك من سوء الظن ايضا قولك لولا
الحياء لكان يكبر نفس فلان اذا انا صفعت له لتواضعت وذلك من
تلبيسات النفس ابهى * فاعط ما الى اخيك حقه من التواضع وخفض
الجناح واطلب نفسك اولا فاذا احللت في ميدا احك واسأل الله تعالى
تطهير العيان لا يحرك صفة الكبر في نفسه بسبب تواضع الناس له بل لو
تاملت لوجدت قولك هذا في غاية الكبر لانك اثبت لنفسك مقاما اعلى
من مقام اخيك ثم نزلت له منه ولولا شهودك ذلك ما صح لك نعت التواضع *
والتنزل وهذا تواضع غالب الناس اليوم واما تواضع العارفين فهو شهودهم
على الدوام انهم دون الخلق اجمعين كما مر في اول العهود فليس لهم مقام
ينزلون منه للناس ابدا فاعلم ذلك واياك ان تشهد نفسك في حال التواضع
انك احسن حالا من المتكبرين فانك تكون اسوء حالا منهم الا ان يكون
ذلك الشهود على وجه الشكر لله والاعتراف بنعمة الله والله عليم حكيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نتكبر على من استكبر علينا ولا نتبشش على من تبشش علينا فنكون
اسوء حالا منه كما مر في العهود قبله * وكان من اخر وصية احمد بن

الرفاعي

الرفاعي لاصحابه في مرض موته من تشيخ عليكم فقتلوه والله فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكونوا شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع في الراس انتهى
وهذا العهد يتأكد فعله مع الفقراء الذين صحبوا المشايخ كثيرا حتى طعنوا في السن ولم يفتح على احد منهم في الطريق فانهم يزدرون الشباب الذين فتح عليهم قياسا على حالهم فمن اراد ان يصطادهم للهداية فليكرمهم ويجلهم ويتبارك بهم شيئا فشيئا حتى يتبين لهم الحق ان شاء الله تعالى * وكذلك يتأكد فعل هذا العهد مع الفقيه المجادل المتعلم العلم لغير العمل فمن اراد من الفقراء هدايته فليتمسح له اذا ورد عليه ويفسح له في المجالس ويحسن اليه ما استطاع والا فلا طريق الى هدايته لاسيما وعلم غالب المجادلين في نفوسهم لا في قلوبهم والنفس محل الظلمة والتلبيس فلو تواضع المجادل لمن صحبتنا وفاتنا وفات الخير لانه اذا لم يرمن احد تعظيما له قامت نفسه كالترس المانع لوصول الخير اليه وكان من سياسة سيدي افضل الدين انه يأذن لكل من راى نفسه قائمة من الفقراء والفقهاء بتعليمه الآداب في صورة الاستفهام منه ثم يعطف عليه بالجواب كانه يعرض عليه هل يرضاه ام لا فيظن الحاضرون انه يتعلم من ذلك الشخص والحال ان ذلك الشخص هو المتعلم من حيث لا يشعر بنفسه انه متعلم وهذا هو دابي الآن مع اخواني والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فاعلم ذلك *

*(اخذ علينا العهود) *

ان نرى نفوسنا احق بما عندنا من المال والثياب وجميع الامتعة من محاويج المسلمين بل نرى الحق في ذلك مشتركا ثم نقدم كل من رأيناه احوج من انفسنا او غيرنا كل ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه اي لا يؤمن الايمان الكامل واعلم يا اخي ان الايمان انما شرع للعبد ما دام لم يوق شح نفسه فاذا وقي شحها فالبداءة لنفسه اولى وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك كما سيأتي بسطه في عهد الايثار ان شاء الله تعالى مع ان ايثار العبد على نفسه لا يطيق العبد الدوام عليه وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه لا تصحب من يؤثرك على نفسه انه لا يدوم والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان نخلص الصحبة لله عز وجل في حق من صحبنا فان الصحبة لعلة تزول بزوالها ومن المحال بصحبتنا الانسان بقصد حصول الثواب في الآخرة

او ان ياخذ بيده الى هناك * وكذلك من العلل تحسينه لقصد اسماع سا
معيه او اسماعه تعليما بل يقصد وجه الله تعالى بالتحسين ويجعل غيره
من سائر العلل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع انه فى قصده بالتحسين *
الاسماع تعليما انه دعوى المقام عليه فى الصورة وان كان كل
فقير يرى نفسه دون تلميذه فى نفس الامر فاعلم ذلك * اخذ علينا
العهود) * ان لا نزهد فى الدنيا المعين لنا الدنيا وخلو اليد وراحة
البدن كما يفعل العباد الذين لم يسلكوا طريق العارفين فخرج من
يده الى الدهماء اوسلها فان لولا اللذة التى وجدها الزاهد حين زهد فى الدنيا
ما زهد فيها فكان هذا ما خرج عن حظ نفسه وحجاب عن ربه ونريد
بما ذكرنا قول بعض الزهاد لو يعلم الملوك ما نحن فيه من النعيم وراحة
القلب لقاتلونا عليه بالسيوف اذا علمت ذلك فالزهد فى الدنيا كزهد
العارفين وهو ان تخلق قلبك بمحبة ربك وحده وتمسك الدنيا بحذافيرها
لا تترك منها شيئا وتتصرف فيها تصرف حكيم عليم وتستعمل كل شئ فيما
خلق له وايضاح ذلك ان الحق تعالى قد امتن علينا بانه سخر لنا ما فى
السموات وما فى الارض ولولا احتياجنا الى كل شئ منهما ما صح وجه
الامتنان فافهم واعمل على ما قررناه لك من الزهد تكن من الراسخين
فى العلم ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق فانه جاهل
بما قلناه فان الذم ما دخل الا من النية لو نوى العبد بامساك الدنيا
كانت محمودة بالاجماع ثم انا نقول انه لا يصح لعبد قط الاستغناء عن
الدنيا كما يتوهم اول ما هناك ما يأكل وما يشرب وما يلبس وما ينكح فان
ذلك من الدنيا بيقين وكذلك الهوى الذى يتنفس فيه من الدنيا ومن
ذم نفسه مما الحديث قالوا يا رسول الله الزهد فى الدنيا قال هو
قوة يقين العبد فى ربه وانشد سيدى على بن وفا رضى الله عنه
فى الزهد يقول

رحل عن مقام الزهد قلبى ... واستحق وجدك فى شهود
ان الزهد فى سواك وليس شئ ... اراه سواك يا سر الوجود

فان طلبت يا اخى العمل بزهد الاكابر فاعمل على خروج محبة الدنيا
من قلبك باشارة شيخ كامل حتى تخرج فى شبكة الطلب التى فتحت
عينك عليها بالدنيا ثم بعد ذلك امسك الدنيا ما كثرنا وتصرف

كلها

فيها كلها بالحكمة * وكان شيخنا رضي الله عنه يقول بيت الفتنة بالدنيا اربعة
امور النسا والجاه والمال والولد فالكامل لا يهرب من شيء منها
بل يحب ذلك بحب الله عز وجل ويغلب حكم محبة الطبع لله عز وجل فاما محبة
النسا فطريقك يا اخي ان تحبهن بتحبيب الله لكونهن بعضك فانهن خلقن منك
فاذا احببتهن فكانك ما احببت الا نفسك * وفي الحديث ابدا بنفسك
لا سيما محل الانفعال والتكوين في توالد جميع من في الوجود من الناس وما
ظهر عنهم من الحق تعالى رات حضرات اسمائه ولحكام الا بذلك فمن احب
النسا بهذه الصفات فقد احبهن لله لا لنفسه وكانت محبته لهن نعمة
من الله تعالى عليه لا محنة نهن ردد به الى الله عز وجل والى محبته فرجع حبهن
الى حب الحق لكونهن مظهر الظهور كمال الحق تعالى في الوجود والى ذلك الاشارة
لقوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا فافهم * واما محبة الجاه
الذي هو الرياسة على بني الجنس فلا تزول قط من بني ادم فانها من اصل
النشاة والجبلة كالشح والبخل والجبن ونحو ذلك واما الكامل من رجال الله
تعالى المعون من الله عز وجل فيتعطل تلك الصفة عن الاستعمال في غير محله
ويقلب حب الرياسة بالنية الصالحة ويصير يحبها لله عز وجل من حيث
انها صفة من صفات الحق تعالى اذ الحق تعالى هو الحقيق بالرياسة على
سائر العالم دون العبيد ومحك الصدق في ذلك ان يحب صفة الرياسة
اذا ظهر بها غيره كما يحبها اذا ظهر هو على حد سوا ومتى ترجح عنده محبة
ظهوره هو لم يذق الصدق في ذلك فعلم مما قررناه ان حب الرياسة لا
يصح خروجه بالكلية واما قول من قال اخر ما يخرج من رؤس الصديقين
حب الرياسة فليس المراد به ما يتبادر الى الاذهان من انها تخرج بالكلية
وانما المراد انهم يخرجون عن حب اضافتها الى انفسهم ويحبونها من حيث
كونها صفة لله تعالى وسبب تاخر خروجها من روس الصديقين
عن بقية الصفات المذمومة كون النفوس كثيرة التعشق اليها فلا يزال
الحق تعالى يخرج الصفات المذمومة من نفس من اعتنى به من عبيده
شيئا فشيئا الى ان يصير يراها لغيره دون نفسه فليتبرا عنها الله مسلي
يتبرا من نفسه فضلا عن صفاتها فاذا تكامل ذلك الخروج وعلم
من نفسه ما لم يكن يعلمه قبل من دعوى الخروج وعلم من نفسه
ما لم يكن يعلمه قبل ان دعوى الاوصاف احب الرياسة حينئذ لكونها

من اوصاف ربه لافتراؤه بانسه على الحال وما رأينا احدا ليس بهات عنـ
عشيرة جماعة فكيف من غيرهم فافهم واما محبة المال فقلبها العارف كذلك
عن محبة الطمع الى محبة الله عز وجل فحب المال بحب الله وذلك له مساعد
من حيث امر بذلك الله عز وجل لاحكام الطمع وشح النفس وذلك لان العارفين
لما راوا المال يمال اليه بالطمع ولذلك سمي مالا اطلقوا وجها الا هيا يحتوي
المال به لكون من تسهيد بعطي اهم لايعبون فيه شيئا الا ان جمعهم على الحق
تبارك وتعالى ولا يدخلهم من جمع المال كما قلنا في الرياسة من حيث ان
ذلك مذكور من اصل الجبلة فنظروا في نحو قوله عز وجل واقرضوا الله
قرضا حسنا فراوه ما ذكر الا اصحاب الجدة والمال فاحبوا المال محبة تامة
ليكونوا من اهل هذا الخطاب لا لغير فلذلك اسماعه حيث وجد مفهومه
المال ومنهم من نظر ايضا في قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع
بيد الرحمن فاحبوا ذلك الحال حتى يعتنوا ويتشرفوا بها ولتهم الصدقة
الى يعالى ... الايمان وبقايا يتواشد المرء من الحق الملكي عنها بيد الرحمن
فافهم فحصل للعارفين بهذا النظر شرف بوجه الخطاب اليهم من
الله بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا وشرف مناولة الحق تعالى منهم
فكانت لهم وصلة الخطاب والمناولة وليس هذان الشرفان لاحد من
الفقراء الا انهم وكانوا ايضا ولون من الحق ما اخذه من يد المتصدق فلا
شرف فيه فان الفقير حينئذ يشاهد لكونه اخذا لا معطيا ولا شرف
ذلك في العادة بل هو الى الذل والمسكنة اقرب فلاجل ما قررناه ماد ...
الكمل من العارفين الى عمل الصنائع والحرف وتحصيل الاموال بقصد الانفاق
في وجوه الخير حتى ان احدهم لو دان لا يسطل من الصدقة على الفقراء الا ليلا
ولا نهارا واكبوا على الدساكل لا لاكتساب لاجل ذلك فامال وسوء الظن بهم
ديا ... ما على حال اسما الدنيا تحط طريق الصواب واما محبة الولد التي
هي اكبر اركان الفتنة فالعارف كذلك يقلبها بالنية الصالحة الى محبة الله
عز وجل وذلك لان الولد سر ابيه والصنو الانسا ... والعارف من مرتبته
انه ان رجا الحق تعالى بالحجاب طمعه وهواه فحب ولده بحب الله
تعالى ولا يحمله على محبة ولده الا شهود حبيب الحق لا غير لكون الولد
خلق منهما كالنسا ... ما حب الانفسه فافهم فلولا الولد ما عمر
الوجود ولا ارسلت الرسل ولا انزلت الكتب فهو كثيره الاولاد لكثر

عبيد سيده ولغلبه فضله عليهم لا ليرثه الولد دراسات وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعظم ما امتحن الله تعالى به عباده الوالد ليسطر هل يحجب الوالد المحبة لولده عن اقامة الحدود التى قدرها الحق تعالى من غير رافة ام لا وهل يؤثر رضى الله عز وجل اذا ابتلى ولده بالجذام مثلا ان يكره ذلك لولده كما عليه غالب الامهات ثم من اعظم الامتحان كون الحق تعالى يجعل الولد فى صورة خارجة عن الادب كالاجنبى عنه مع كونه ليس باجنبى وقد اشار الى شدة هذا الامتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واسم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها * ولذلك جلد عمر رضى الله عنه ابنه حتى مات وجاد ماعز والمراة باتلاف نفوسهما حين وقعا فى الزنا ايثار الجناب الحق تعالى على جناب انفسهما ولكن من جاد باقامة الحد على ولده فهو اعظم من البلا لكون الولد ثمرة الفؤاد واين ذلك من عين الثمرة فقد بان لك بهذا التقرير ان كل من راعى هذه المحن الاربع ووزنها بهذا الميزان فلا خوف عليه من الدخول فى الدنيا ولو اكب عليها ليلا ونهارا لانه قلب الفتنة والمحبة الى النعمة وردا الامور لاهلها واحبها لاجل ربه لا لهواه وهو مشهد نفيس * وقد سمعت هاتفا يقول مرة من كانت محبته للدنيا صالحة امن من سلب النعم فقلت له ما كيفية صلاحها فقال ان تكون فى يده لا فى قلبه لانه حينئذ لا يشح بها على احد عكس من كانت فى قلبه انتهى * فاياك يا اخى ان تظن باحد من الاولياء الذين دخلوا فى الدنيا وخزنوها عندهم وبخلوا بها على السائلين والمشتاقين ان ذلك محبة فى ذاتها قياسا على حالك انت وانما ذلك للمعانى التى تقدمت ولكشفهم ان ذلك الامر الذى طلبه السائل منهم ليس برزق له فاعلم ذلك والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان نحضر قلوبنا مع الله عند كل طعام وشراب ونامر بذلك عيالنا واولادنا ونعلمهم اننا حقيقة على مائدة الحق تعالى وهو ينظر الينا والى قناعة نفوسنا وشراهتها واعترافها بالنعم او غفلتها عن صاحبها ونحذرهم من الاكل مع الغفلة كالبهائم السارحة وكذلك نامر نقيب الفقراء ان ينبه الفقراء على ذلك وكذلك الاولاد على تنبيه ابنائهم وخدمهم على ذلك كلما مد السماط حتى يصير ذلك عادة للفقراء وللاطفال والخدم والناس على دين ملوكهم فاعلم ذلك *

* (اخذ علينا العهود) *

ن عند جمعية الفقراء من اخواننا ان لا يهجموا على السماطات الاجانب لأكل
طعام الفقراء والموائد المنذورة في بيوت الناس لان ذلك يخل بالمروءة والدين
ذلك فيمن يحمل القرآن وكيف يستحي الاكل من الفقراء او من الميت وزوجته
وابوه واخوه واولاده ينظرون كانهم عميان الى اخذهم من رزقهم الى
فم من يأكل بهمة وشهوة وعين جامدة كالبهائم بل لو كان فارغ
العوام فيه واقبح من ذلك قول الفقيه الا تحرا حتى يسوا الناس يعطونا
الفقي من ذلك تخاصمهم وحصامتهم على الفلوس حتى يقتسموها ويطلب
التقدم المبر بعضهم الزيادة بصوت الدعا ونحو ذلك وقد امرنا اخواننا رضي
الله عنهم عن ذلك كله وان يقولوا للكل من جاء يطلبهم ان يقروا في بيته او
يذكروا الله لا يحل اكلهم الطعام الذي طبخه لنا الا ان كنت خرجت عنه للفقرا
فاحملوه بيدهم ليأكلوه وان كنت ما خرجت عنه الا بشرط الحضور *
والقراءة فلا والناس سواء كثير والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان لا نقرب من الامرا واركان الدولة الا لمصلحة ترجح على البعد منهم *
وكذلك لا نقربهم اذا طلبوا القرب الا بهذا الشرط وذلك لان الغالب عليهم
انهم لا يحبون فقيرا يقصدونه الا لمصلحة تعود عليهم الدنيوية ولا يطعمونه لقمة
او يكسونه خرقة الا ويمنونها كذا كذا سنة واقل ما هناك انهم يطلبون من
ذلك الفقير رد البلايا والمقدورات النازلة عليهم من سوء اعمالهم
مع عوجهم وظلمهم للعباد ليلا ونهارا ويقولون للفقير يا سيدي الشيخ الحملة
عليك فيتعنى لذلك ويدخل في الحملة معارضا للاقدار الالهية فاما يقتل
واما يرجع البلا عليه عقوبة له واما اذا عزل احدهم من ولايته وعليه
مال السلطان فهي الداهية العظمى على الفقير والجيران والمعارف لا
سيما ان هرب فانهم يسجنون الفقير ويقولون ان فلان وان ودائعه
التي اودعها عندك وهذه لو ما عانة الهدية لا سيما ان كان الفقير قبل
هديته او اكل من سماطه فلا يخفى بعد ذلك الامير مضرورة عليك وعلى
اهل بيتك وجيرانك * وقد جربنا ذلك وسمعنا الله عز وجل في وقعة
احد ماتنا بمصر المحروسة والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * *
ان نقوم بجملة المراد والعلم ولو صار احدنا من مشايخ وشيخ السلطان
عند صار السلطان ينزل الى زيارته دائما من جميع اقرانه بذلك ولو كره
العلماء ذلك فعلينا التعظيم وعليهم الكراهة وهذا العهد يخل بالقيام به

نال المتصوفة المحجوبون عن طريق العارفين فيقولون عن الفقهاء هؤلاء محجوبون
ويعدونهم من العوام كما سمعت التصريح بذلك من كثير منهم وغاب عن
هؤلاء ان شهودهم ان الفقهاء محجوبون هو عين الحجاب منهم فانه ما من طريق
من الطرق الاسلامية الا وهي متصلة بحضرة الحق تبارك وتعالى فساووا
ما ليس للعارفين القائمين بحقوق العالم المطلعين على مراتبه وما يستحق
اهل كل مرتبة الذين يرون نفوسهم دون كل ابليس على وجه الارض رضي
الله عنهم * (اخذ علينا العهود) * ان لا يحتقر احد منا شيئا من
الفتن ولا يأمن على نفسه ان يقع في كل معصية على وجه الارض فمن
احتقر شيئا من الفتن او امن على نفسه فهو من الجاهلين واكثر من يقع
في الخيانة وعدم العمل بهذا العهد المدعون للفقر من العباد والمتورعين
ما داموا يتجردون السلوك على يد شيخ ولو كانوا مالوا الى الضعف والانكسار لحماهم
الله تعالى من الوقوع في كل ما لا ينبغي وكذلك لا نستحقر كيد ابليس ونقول ان
كيد الشيطان كان ضعيفا ونحن بحمد الله ليس له طريق الينا ولا الى جماعتنا
فان ذلك تهور وجهل بالمراتب فانه عمل على ابينا آدم وعلى غيره من الاكابر
الذي لا نصلح ان نكون تلامذة لهم * وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول
انما سمي كيد الشيطان ضعيفا الا اذا قاوم الامر الالهي فان الله غالب على
امره فكيف بابليس وقد استعاذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم
من ابليس مع عصمتهم من العمل بما يلقيه اليهم * وسمعت بعض اهل
الشطح يقول نحن لا نعرف ابليس ولا نلتفت اليه ومن هو ابليس في الوجود
فما مضى الا يوم حتى فسد جاريته فشكوه وسلموه للوالي فضربه مقارع
فصار يقول هذه عمايل ابليس فقال استغفر الله وكل هذا من مطالعة
كلام القوم بالفهم السقيم وعدم الانقياد لشيخ والله غفور رحيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نساوي بين المسلمين في التوقير والاحترام من حيث الاسلام
فان الاسلام قد ساوى بينهم اذ هو كالشخص الواحد والمسلمون
كاعضائه ثم بعد ذلك التساوي ننزل كل انسان منزلته العارضة
التي ميزه الشرع بها كما نقدم اهل الشجاعة والمروءة والدين على اهل
الجبن والكسل والخمول وكما نقدم الكريم على البخيل والشريف على الدنيء
والعالم على العامي وهكذا فمن ساوى بين اهل الفضل وبين غيرهم فقد

عن عمله بطلبها وميز قومه اهل الفضائل فانهم اذا رأوا ذلك المساواة ضعفت دواعيهم الى التخلق بالفضائل والتأمل يا اخي سياسة الحق تبارك وتعالى لعباده كيف فاضل بينهم وذم قوما ومدح قوما ووعد قوما بالجنة وتوعد قوما بالنار كل ذلك تعليما لعباده ليتخلقوا بهذه السياسة ويعلموا ان الانسان ولو بلغ فى الترقى فى درجات القرب للغاية نفسه سواء لطلب على عمله الثواب فالكامل من ساس الناس بذلك واعلم يا اخي ان طرق انقياد الخلق للعبد وامتثال امره بلا سر امور البر والصلاح والسيف فمن طلب سياسة الخلق من غير هذه الطرق اخطأ الطريق واكثر من تيأس من تقديم اهل الفضائل عليه انهم الذى لم يرض نفسه برياضة ولا حمل عليه بطريق عارف واما الفقراء الصادقون فيؤثرون تقديم الناس عليهم فى سائر المحافل لان الصادق مائل الى الستر فى هذه الدار ليخلص الى دار البقاء وافر لم ينقص منه ذرة والكاذب مائل الى كشف حاله نسأل الله العافية * ثم اذا تسوس فمن تقديم اهل المروءة فعليه بسلامة ما يرى من الافعال التى يفعلها ذلك الشخص من العجز والجبن والطمع والمشى فى حوائج الفقراء الى البلاد البعيدة ونحو ذلك فان فعل هذه الامور الحسان اهل المروءات وان لم يفعلها بركاته واصلت يا اخي صرنا نعرف بها من مروءة من حيث الايمان ومن مروءة من حيث النفس وهواك اذا رأيت من احد الاقدام على الاهوال والشدائد فى دين الله وفى غير دين الله على حد سواء فذلك من قوة النفس لا من قوة الايمان واذا رأيت منه الاقدام على الاهوال فى دين الله فقط فاقامة للدين فاعلم انه من قوة الايمان والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) ان لا نمد ابصارنا الى زينة الدنيا واحوال ابنائها فى ملابسهم ومراكبهم ومآكلهم ومساكنهم ونسائهم فان الدنيا حلوة خضرة وربما اورث احدنا النعمة الله عليه رؤية ما هم فيه من النعم فيعرض تلك النعمة للزوال بل قال لى سيدى على الخواص اياك والدخول على اكابر العلماء واكابر الاولياء فقلت لماذا فقال خوفا عليك من ازدراء ما اعطاك الله من العلم والصلاح حين ترى عطاؤهم اعظم من عطائك * وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول الزينة فى الدنيا على ثلاثة اقسام زينة الله وزينة الشيطان وزينة الدنيا فزينة الله هو كل محمود شرعته النية الصالحة وزينة

الشيطان هو كل مذموم لم تشمله نية صالحة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى الكراهة والتحريم فاضبط يا اخي كل زينة الصاحبها ولا تخلط فان الزينة جاءت مبهمة في مواضع من القرآن وفي مواضع معينة مضافة قال تعالى افمن زين له سوء عمله وقال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم والله اعلم *

(اخذ علينا العهود) * ان نعتذر لاخواننا المحجوبين اذا وقعنا في شئ يوجب الاعتذار رفقا بهم ورحمة لان ترك الاعتذار يوجب العداوة بل منهم من نعتذر له ولا يقبل وخرج بقولنا المحجوبين غيرهم من العارفين فلا يحتاجون الى الاعتذار لهم لانهم يحملون الناس على احسن الاحوال ويخترعون لهم الاجوبة الحسنة ويتهمون نفوسهم على الدوام وايضاح ذلك ان اصل الاعتذار انما هو سوء الظن اذ المعتذر يظن او لا بمن اعتذر اليه انه اساء الظن في ذلك الامر الذي وقع فيه لا بد له منه والا فما كان الامر يحتاج الى الاعتذار فالمعتذر يريد باعتذاره جبر النقص الذي توهم حصوله ويطلب تزكية نفسه عن ذلك النقص الذي ظن انهم ظنوه فيه والظن اكذب الحديث * فعلم ان جميع الاعتذارات تزكية للنفس وتهمة للمعتذر اليه فهو مذموم من اصله لكن لما ترتب على تركه العداوة امر العبد من باب دفع الاشد بالاخف فلهذا كان الاعتذار بين عارفين لان كل واحد منهما لا يقع في تزكية نفسه ولا في سوء الظن باخيه ويشهد قيام الناس له مثلا في محفل يمحو دينه ان كان له وجود فكل من قام له يأخذ من دينه جزأ * واعلم يا اخي انه يجب على العارف الاعتذار للمؤمن مداواة له واذا اعتذر المؤمن للعارف فانما هو لقياسه حاله على حاله والا فلو علم رتبة العارف ما اعتذر اليه لانه لا يحتاج الى الاعتذار اليه الا الذي هو في حجاب عن شهود معاصيه والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان نسمى باعمالنا الصالحة في كل موطن يقتدى بنا فيه فربما تشبه احد بنا فيحصل لنا مثل ثواب عمله ان شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله * وكان الشيخ ابو

مدين المغربي رضي الله عنه يأمر اخوانه باظهار العبادات والكرامات *
ويقول اسلكوا الطاعات كما تجاهر غيرنا بالمعاصي فيكون ذلك سلك
وتعادل الوجود لاسيما في مواضع المعاصي فانهم قالوا كثرة الطاعات
في حارة او بلد يدل على ان نار معاصي اهلها موقدة حتى احتاجت
الى طفئها بهذه الطاعات الكثيرة ولو كان اهل تلك البلد او الحارة على
تقوى من الله كما هم اذخر الطاعات وخمدت لهم النار فما احتاج الى
كثرة المكفرات الا اكثر المخالفات فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة
* فاعمل يا اخي بما ذكرناه واظهر الطاعات بشرطها ودع عنك
قول من يقول اخفاء الاعمال الصالحة اولى لان ذلك مبناه على رائحة
الاعتماد على العمل وشهود العبد انه الفاعل لذلك العمل دون الله ولولا
ذلك ما خاف على دخول الرياء فيه ولا خاف من عدم قبوله ولو كان
يشهد ان الله هو الخالق للعمل وحده لم يحصل له الخوف من دخول الريا
في عمله قط اذا احد لا يرائي قط بفعل غيره ولا يعجب ولا يتكبر فاعلم
بركة التوحيد فمات هذا الذي اخفى اعماله الصالحة بركة هدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة اظهار شعائر دينه وفاته
اجر الدلالة على الخير ولو انه كان اظهر الاعمال لحصل له التأسي بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام فانهم ما اخفوا من اعمالهم الا ما علموا انه
يشق على اممهم انتهى * (اخذ علينا العهود) * ان لا نبدأ
بالقتال من غصبنا بغير حق لئلا نكبر نفسه بغير حق وندل نفوسنا
في غير محل هذا حكمنا مع اخواننا الخاصمين لنا * اما الاجانب فما
شانهم بالصلح دائما ونقول لهم ولو كنا مظلومين نحن ظالمون عليكم
والرجل هو الذي ينفع الناس لا الذي ينفعه الناس شعر

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

وانشد عنتر العبسي

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وانشد ابو زيد الهلالي

ومن لا يتجاوز عن امور كثيرة ... يموت ولا يبقى من الدهر صاحب

فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نستقل
لا نفسنا هدية حين نعلم بالقرائن ان تلك الهدية تخطر على باله

بعد العطاء على وجه المنة وذلك لان خطورها على باله دليل على تعظيمها عنده وتعظيمها دليل على رائحة البخل وطعام البخيل داء كما ورد ويزيد الداء وينقص بقدر البخل * وتامل يا اخي الملوك واكابر الكرام كحاتم طي ومعن بن زائدة وابي زيد الهلالي واضرابهم لما ذهب عنهم البخل لم يكن قط يخطر على بالهم شئ اعطوه لاحد لحقارة ما اعطوه في اعينهم وما رأينا قط احدا اعطى احدا قشة فصار يذكرها في المحافل بدا وخرج بقولنا لا نقبل لانفسنا هدية ما لو قبلناها على اسم غيرنا من الفقراء والمحاويج فلا يضر منهم لا كل من ذلك ان شاء الله تعالى *

وقد حكي عن الجنيد رحمه الله تعالى انه دعي الى طعام عند بعض التجار فلما مدوا السماط وقف التاجر على رؤس الفقراء وقال كلوا بهمة وطيب نفس فان والله كل لقمة ياكلها الفقير عندي اعز من خمسماية دينار فقال الجنيد للفقراء امسكوا فان صاحبنا ذو المروءة يعادل لقمة الفقير بشئ من الدنيا ثم خرجوا ولم يذوقوا الطعام اسمعني فلا تقبل يا اخي هدية الامن كريم او صالح او سلطان فان في الحديث لا يسال احدكم شيئا وان كان ولا بد سائلا فليسال الصالحين وذا سلطان كل ذلك لخفة المنة في عطا هؤلاء ولا اعلم الان احدا من احوالي في هذا المقام غير الاخ في الله تعالى محمد البرماوي اسبغ الله عليه النعم في الدارين من غير حسبان ورضي الله عن كل من تبعه على ذلك امين *

(اخذ علينا العهود) * ان لا نقبل من احد مالا لنفرقه على الفقراء الا ان كنا نعلم من انفسنا انا اتم نظرا من صاحب المال وذلك لان من لم يرسل الناس بصدقاتهم وخيراتهم اكثر مما يرسلون بها نفوسهم فعدم قبولهم اولى وكذلك ليس للفقير ان يتولى نظرا على وقف الا ان كان اتم نظرا من الواقف فان لم يكن اتم فترك نظره اولى الا ان علم ضياع ذلك الوقف لو ترك النظر عليه وقد ارسل السلطان طومان باي للشيخ ابي السعود الجارحي رحمه الله تعالى مالا ليفرقه على الفقراء والمساكين فرده عليه وقال من تعب في تحصيله هو الذي ينبغي ان يتعب في تفريقه والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نقبل من احد مالا لنفرقه على اخواننا الا ان كنا نعلم انه

لا تسرق قلوبهم كما سيأتي بسطه في عهد سد الزاوية أواخر العهود إن
شاء الله تعالى والقاعدة عند أهل الطريق السلام مقدم على التحية
انتهى * (أخذ علينا العهود) * أن نستر
جميع صدقاتنا المندوبة وهذا بالخصوص مما أمكن إلا إن كان هناك
أحد يقتدى بنا من الخلائق فإظهارنا إشعار الصدقات كما في الصلاة المكتوبة
لأن ما جعل الشارع فيه شعار الدين كالعيد والتراويح فإن حكم
الصدقات في ذلك حكم الصلاة فافهم * واعلم يا أخي أنه لولا عظم
المشقة في إخراج زكاة الفرض * لكان الإسرار بها أفضل من حيث
إن إعطاءها للفقراء في الملأ تنكيس الرؤوس والطأطأة على الفقراء الآخذين
للصدقات فلا يبالي معطيهم بتنكيس رؤوسهم والنفس من شأنها
تحب السعود على أبناء جنسها إلا إن اطمأنت وصارت ترى المال لله
يفرق على عباد الله ليس لمخلوق فيه منة كما عليه الصادقون من الفقراء
ومن ادعى هذا المقام من الإخوان فلا ينبغي له الاعتماد على ذلك إلا بعد
اختبار نفسه وأقل ما يمتحن الإنسان به نفسه أن يصير بحيث لو سأله
فقير لا يعرفه جميع ما بيده من الدنيا أعطاه ثم لا يخطر في باله بعد
ذلك أحد من أصحابه ومعارفه أبدا وذلك لأن المعاملة مع
الله حقيقة وهو تعالى يعلم ما أعطى هذا العبد فأي فائدة لإعلام
الخلق الذين لا يتأسون به لولا الرياء وعدم الإخلاص فعلم أن كل من بادر
نفسه بإظهار ما أعطاه للخلق سرا ولو تعريضا فليس هو من أهل
هذا المقام والسلام * (أخذ علينا العهود) * أن لا نوسع
على أنفسنا وعيالنا وجدنا ما نأكل ذلك التوسع بل نقتصد في ذلك امتثالا
لقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما فمن داوم التوسعة على نفسه وعياله فقد تعرض بذلك لأن
ازدرى النعمة والجهل بمقدارها فإن النعمة إذا كثرت يزدرونها على
أهل بيت ازدروا النعمة على طول وسخطوا على ربهم إذا أخذها عنهم
لشدة ابتلائهم بها وقد قال لي بعض أركان الدولة اسأل الله تعالى
لي أن يوسع الله تعالى علينا فإننا في غاية الضيق اليوم أمس
الى أن كان يعيب من تشكو ربه وقال والله ما طبخنا الليلة في
دارنا إلا لحم عجل فقلت له وهذا عندكم ضيق فقال نعم ما نحلها

من مذ وعيت على نفسي لحم بقرقط فقلت له ان الحق تعالى اكرم الاكرمين
واعا يحول النعم عن بعض العبيد ليعرف مقدارها لا غير ومن التها ون بها
ان يطبخ في بيته كل ليلة اللحم الضانى والدجاج والحلو وان يشترى للعيال
كل شئ اشتهوه فاذا واطبهم بذلك استهار لوا بالنعمة ضرورة وتحملوا
مقدارها فمن الادب ان يكون الامر وقد كلما خاف سخطهم على
ربهم يوسع عليهم حتى لا يذكروا ربهم بسوء وكلما خاف تهاونهم
بنعمة قترها عليهم ليتلقوها بالتعظيم * وتامل يا اخى اولاد
الامرا والتجار والمباشرين الذين كانوا ينوعون الاطعمة والملابس
تفاخرا بالدنيا كيف تحولت عن غالب اولادهم النعم بل عنهم قبل
موتهم وصار احدهم يشتهى الدجاجة او قطعة لحم فلا يجدها *
وجميع ما ورثه اولاد هؤلاء من المال والعقار يضيعونه فى المعاصى
والقمار بسهولة وطيب نفس كل ذلك لهوانه عليهم وعدم تعبهم
فى تحصيله وكونهم ما فتحوا عيونهم الا على تلك المعايش والنعم واعلم
يا اخى ان الحق تعالى قد امن كل رجل على عياله واولاده واخوانه
ومن الامانة ان لا يسعى فى اسباب تحويل النعم عنه بكثرة اطعامهم
الشهوات ولا فى نقص درجاتهم فى الاخرة باكل الطيبات واذا فعل ذلك
فقد خان الامانة وضيعها لا سيما ان كان يشترى لهم الشهوات من
ذات نفسه من غير تكرر سؤال منهم فان من كمال عقل الرجل ان لا يشترى
لعياله شهوة الا بعد تكرر سؤالهم ودخلتهم عليه وقد تقدم
فى هذه العهود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى كسرة
يابسة قد علاها الغبار فى بيت عائشة رضى الله عنها فاخذها
من تحت الجدار ونفخ عنها التراب ثم وضعها على عينيه وقال يا عائشة
احسنى مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت عن اهل بيت
فكادت ترجع اليهم انتهى * وقد سد رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ازدراء النعم بامره لنا ان لا ناكل الا على جوع ولا نشرب الا على
عطش فان كل من جاع او عطش يتلقى الطعام والشراب بكل شعرة
فيه فانظر ما طوى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاداب التى
بفعلها تدوم علينا النعم وقس على الطعام والشراب سائر النعم والشهوات
من اللبس والجماع والنوم وغير ذلك والله اعلم * * *

* (أخذ علينا العهود) *
ان لا نكثر ما تقدم من المساوى ولا نسوى له سوى فى ساعة من ليل او نهار
خوفا من الخسف ونزول العذاب والاخذ على غرة او على تخوف
ودنوا من رحمة الله تعالى قال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات ان
يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية
ولا يصل العبد الى هذه الدرجة الا بكثرة الاحتمال حتى يصير لا يؤاخذ
احدا من خلق الله حتى لدابة والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) *
ان لا نحمل نفوسنا على كل شئ احتجنا اليه تحميل الله تعالى
حتى البول والغائط اذ لو كان لنا سيادة عليه لكنا اغنياء عنه كما مر
اوائل العهود فاذا حملنا نفسنا على الحمار مثلا قال كيف تحملوا نفوسكم
علي وانا احملكم الى البلاد ولا تقدرون انتم على حملي عشر خطوات ولذلك
كان من الأدب اذا ركبنا على الحمار ان نقبله فى وجهه ونقول جزاك الله
خيرا وشكر عليك للعلق والعلف واذا فضلنا نفوسنا على الطعام
مثلا قال كيف تفضلوا نفوسكم علي وانا كنت سببا لحياتكم ثم انى كنت طاهرا
فتمقتونى وتستقذرونى بعد مكثى فيكم ليلة واحدة ثم انكم تشدون انفكم من
رائحتى الى اكلتموني وتنسون ان القذارة والنتانة منكم واى فضل
لكم وانتم تحولون كل طاهر مما اكلتموه ولو انى كنت فى اناء لم اتنجس ولم انتن
ولو مكثت الف عام وقس على ذلك كل ما فى الوجود من جميع المسخرات لنا والله
اعلم * * (أخذ علينا العهود) * اذا دهمنا
الحاجة ان نستحي من الارض لانها امنا ومنها خلقنا وهذا من
اسباب اتخاذ الاكابر السراويل على الدوام فلا ينبغي لانسان ان يبول
او يتغوط على امه الا لضرورة ... مثل ذلك ومن هنا قللت الاكابر
الاكل ولما حج اخي سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى قال لي
انا فى غاية الحياء من تلك الارض المشرفة فانه لابد لي من البول والغائط
هناك وان حصل غفران الذنوب ايضا جرت الخطايا هناك فاقذرها
ظاهرا وباطنا فالذي استفدناه من غسل الذنوب وتطهيرنا منها خسرناه
من جهة تقذيرها وتحقيرنا حرم الله وحضرته الخاصة فلما رجع من
الحج قال لطف الله بي ما احتجت الى قضاء الحاجة هناك مدة الاقامة
كلها الا مرة واحدة لانى قللت الاكل جدا واحدة رضي الله عنه

وحكي عن ابي العباس الجزار رضي الله عنه انه اخذ مرة حجرا ليستجمر به فقال له الحجر سألتك بالله لا تخسني فتركه ثم اخذ غيره فقال له مثل ذلك فتركه ثم اخذ غيره فقال له مثل ذلك فتركه ثم اخذ ثالثا فقال له مثل ذلك فلم يتركه ثم قال للحجر ان الله عز وجل امرني ان اتطهر بك وهو خير لك فسكت الحجر فينبغي للفقيران يقول ذلك للحجر اذا قوي حياوه منه ويقدم شرع الله على رضى الحجر والله تعالى اعلم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نمشي بين الناس بالعرض ولا نعادي احدا من اجل احد الا ان كره احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او اولاده الشرفا فمن عادى احدا يحب الله ورسوله لاجل صاحبه او صديقه فقد اساء الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفي بغض ذلك الاحد في صديقه او صاحبه في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي انه بغض شخصا كان يحط على شيخه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه مرات فقال له ماذنبي فقال تكره فلانا لاجل شيخك وهو يحبني لم لا افنيت بغضه في شيخك في محبته لي قال الشيخ فمن ذلك اليوم ما كرهت احدا من المسلمين * واعلم يا اخي ان المقدم او الامير اذا اشتهر صار كالبحر يرده البر والفاجر ووجب عليه الاقبال على كل جليس من دني وشريف وطايع وعاصي لكونه ميزان عدالة بين الناس في التأليف بينهم والاصلاح لهم اذا مشى بالعرض صار عدوا لكل من اعرض عليه وخرج من يد طاعته فتعطل نفعه ضرورة ولو كان ابقى له مع كل واحد ودا ومحبة لدام النفع به ولم ينفر منه احد الا نخصا مرفوطا لبه منه الصلح والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نجيب دعوة كل من دعانا الى داره من الاكابر والفقرا واذا دعانا غني وفقير قدمنا الغني على الفقير لان كسر خاطر الغني اعظم من كسر خاطر الفقير لا سيما ان كان الداعي لنا من المعلمين او المقدمين الذين يؤثر فيهم مخالفة اغراضهم وايضاح ذلك ان الغني قليل من يخالفه من الناس فيعسر عليه ذلك

اشد الغش لا سيما ان علم احد من اخوانه بذلك وبادر لنصيحته واما الفقير فلا يتأثر في الغالب ممن يخالفه لا سيما كثرة مخالفة الناس له وعدم انقيادهم لقوله في كل امر يرومه بخلاف الامير مثلا ومراعات المراتب على العدل لا يعرفها الا العارفون والسلام * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نحضر من دعانا للجدال ومجالسة الاكابر من العلماء والاغنياء والمباشرين والمعلمين الا ان كنا نعلم من نفوسنا السلامة من الرياء والنفاق واظهار الحشمة لاجلهم ومتى فقدنا ذلك فالادب عدم الحضور ومن اشد ما يكون على الفقير حضور الختوم التي تحدث في جامع الازهر وغيره فانها مشتملة على احوال تخالف هدي السلف الصالحين من اظهار العلم ومحبة صرف وجوه الناس اليهم بذلك وما يقع في ذلك المجلس من المجادلة وخروج الاخلاق الردية والملاء العام وتحريك الحسد في بواطن الحاضرين اذا راوه فاقهم في العلم فيمسك عليه الغلطة واللحنة ويشيعونها عنه في البلد ثم لا يطيقون ذلك العلم الذي يدرونه عليهم البتة انما يقولون ما هو الا جمع من كلام الناس فلا يجعلون له مقاما ولا رتبة وذلك لان اكثرهم انما يحضر بقصد الاستفادة واما فاسد من جمع الشاعر لذلك المجلس فانه يطلق نور اخوانه في ذلك المجلس بذكر ما جمعه ويقف فيه من الاستدراكات والنكت والفوائد والاعاريب فيطفي نور اخوانه بذلك ويقوي نور نفسه فهلك وان قال انما جمعت العلوم لاستفيد من علومهم قلنا ما هكذا يطلب العلم العلم يجلس الطالب في الصدر وفوق الفرش والاشياخ بين يديه من غير فرش ثم لا يقوم الا وقلبه مظلم كقعر الدست لان النور الذي كان فيه فرقه الى الخارج فافهم ثم اذا قدر علينا الحضور جلسنا على الفرش الخامسة بشادروان وصح للمتفرجين في الدنيا كما مر تقريره في عهد حضور الولايم والله تعالى اعلم * *

* (اخذ علينا العهود) *

اذا حضرنا في وليمة ان لا نبتدئ بالذكر وهناك من هو اكبر منا سنا ولو صبي الصمت لان من شرط الفقير ان يرى نفسه احقر الناس

والمدار على قول لا اله الا الله مرة واحدة فان كانت بداءة من ذكر لا تناسب البناء عليها بدأنا على طريق المصطلح بين الفقرا واذا كان الطعام فيه شبهة كطعام القضاة والمكاسين أخرنا الذكر حتى نأكل وذلك لان الذكر يحرق ذلك الطعام من الجسد فيستريح منه وان كان الطعام حلالا كالمتدينين من التجار بدأنا بالذكر قبل الطعام ليمكث ذلك الطعام الحلال في بواطننا وفي ذلك مصلحة اخرى وهو عدم احتياجنا الى طعام اخر اذا اخرنا الذكر * وقد حضرت انا وسيدى افضل الدين في وليمة عند شخص من الصنايعية فجاء شخص من الفقرا بعد العشا وافتتح الذكر بالناس فقال له سيدى افضل الدين الله يلقيك ما فعلت احوجت الناس الى عشا ثاني فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من الناس من تقبيل يدنا في المحافل ولا عقب الفراغ من مجالس الذكر وغيرها ولا حرج علينا اذ زجرنا من يفعل معنا ذلك القول او الفعل فانا معذورون في ذلك لانه يريد ان يدخلنا في مزاحمة الحق تعالى في التعظيم فان تقبيل اليد تسمى السجدة الصغرى * وكان سيدى على الخواص رحمه الله من اشد الناس كراهة لتقبيل يده ويقول لما يقبل احد يدى على غفلة اذوب حياء من الله عز وجل * وكان سيدى افضل الدين رحمه الله يقول والله انى لا ارى الجميلة للناس في تمكيني من الجلوس معهم وفي ردهم جوابي اذا كلمتهم لذلى وحقارتى * وقال لى مرة والله انى لاستحى ان ادخل بيتا من بيوت الله عز وجل فقلت لماذا فقال مثلى لا يستحق ان يوذن له في دخول المساجد لكثرة تلطخى بالمعاصى والآثام وكثيرا ما اذهب الى الجامع فلا اجترئ ان ادخل وحدى فاقف حتى يجئ احد فادخل بتعاله واناى على غاية الخجل وذلك لانه بلغنى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود قل لبنى اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب صافية وابدان طاهرة غير عاصية وفروج طاهرة فمن دخل منهم بعض ذلك مستحقة معصية لعنته من فوق عرشى * وجاء مرة فقير الى سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رحمه الله تعالى فقال يا سيدى ادبنى فقال يا اخى النجاسة هى تطهر غيرها والله يا اخى انى انجس كو

من نفسه ولذلك لا احب ان تعصي احد ابدا * ولما اراد سيدي افضل الله رضي الله عنه ان يتزوج قال لي اريد احدا في مصر يشاكلني في دناءة الاصل والاخلاق وعلامته ان الخلق اذا رأته وقع على مثلي ان يطلب الزوج بالناس الملاح ثم قال والله ما وجدت من يقرب من دناءة الاصل الاعرب الهيتم الذين يطوفون على الابواب وياكلون الطعام المرمى على المزابل رضي الله عنه فما رأت عيني فقيرا قط ادل نفسا منه * وقد سمعت الهاتف مرة يقول لي ما سمعت مثل افضل الدين ولا نقص فلما حكيت له ذلك بكى وصار يفحص على الارض مثل الطير المذبوح رضي الله عنه فكن يا اخي دليل النفس بين يدي ربك وبين يدي عبيده اقتداء بالانبياء والمرسلين واكابر العلماء والعارفين واياك والرضا بما احد من فقرائهم ومن سمعهم من المانعين ويعتز بفقرائهم وتلامذتهم على الخضوع لهم كالركوع وعلى تقبيل الركب وقعود الاقدام والوقوف بين ايديهم مطرقين كالوقوف في الصلاة فان ذلك هلاك لامثالك وما طلب الاكابر من التلامذة الا الانقياد لهم في الشرع لا غير * وفي الحديث لا تقوموا على رؤوس ائمتكم وهم جلوس كما تفعل الاعاجم مع ملوكهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وتقدم ان الصحابة كانوا لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر عليهم لما يعلموا من كراهته لذلك فالصادق يرد الناس عنه بالعلم والسلام

(اخذ علينا العهود) ان لا نتكدر

من امامنا بما نجد من غير لفظ سيادة او ولادة او مشيخة او نحو ذلك من الالفاظ المعظمة بل لا ينبغي لنا التكدر ممن سمانا فسقة او نصابين او كذابين على الله ونحو ذلك بل لا ينبغي لنا ان نرى نفوسنا خرجت عن فساق هذه الامة في ساعة من ليل او نهار وغفلنا ان نتهم نفوسنا في كل صفة نرات منها من النقائص والفسق وايضاح ذلك ان الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت وكل من خرج عن السنة المحمدية فقد فسق في ماكله او ملبسه او نومه او شربه او نكاحه او ادعى مع الله تعالى او مع خلقه في ساعة من ليل او نهار او سخط على ما لله ان يفعل

مستحبة فى مستقبل الزمان فقد انصب عليه سم الفسق بالنسبة لمن لم يخطر ذلك على باله من المحتوطين فاى عبد يدعى بعدم خروجه عن السنة فيما ذكرناه وغيره والانسان على نفسه بصيرة * وقد كان الصحابة رضى الله عنهم ينادون بعضهم بالاسماء المجردة على طريقة العرب فى جميع اراضى الحجاز وهم على ذلك الى الآن وطريق العرب هى مرجع الناس كلهم وهى طريق صدق لا زور فيها ولا نفاق بخلاف نحو قطب الدين او شمس الدين او بدر الدين ونحو ذلك فانه لا يكاد الشخص يصدق فيها الا نادرا بل بعيد والله تعالى اعلم * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان ننفر من الوقوع فى المعاصى حياء من الله تعالى لا خوفا من تنقيص الناس لنا كما يقع فيه كثير من الناس فيفرون من شرب القهوة او ان يكون احدهم محتضنا او يتود بالمغانى ونحو ذلك ولا يتفرون من وقوعهم فى الغيبة والنميمة واكل الرشا والمكوس والحكم بين الناس بالباطل مع ان هذه الامور اشد تحريما لانها محرمة بالاجماع بخلاف نحو بيع القهوة والتخبيط فلو كانت نفرتهم حياء من الله وقوة ايمان لكانت نفرتهم فيما اجمع عليه اشد مما اختلف فيه وتأمل القاضى الذى يأكل الرشا لو اقيم فى بيع الحشيش يوما واحدا لضاق صدره اشد الضيق وبادر الى الخروج من ذلك ولو بالبرطيل خوفا على زوال منصبه لا حياء ولا خوفا من الله عز وجل فنفرته من بيع الحشيش نفرة طبع لا نفرة ايمان ودين والله اعلم *

* (اخذ علينا العهود) * *

ان لا نلبس لباس الصالحين ونفعل فعل الجبارين فنكون كالذى يشتبه بما لم ينل وذلك كالذى يلبس له جبة من صوف ويرخى لعمامته عذبة ويأخذ بيده سبحة ويحضر اوراد الفقراء ومواليدهم ويهيم فى الذكر ثم يشتكى جاره ومن له عليه حق من المعسرين برسل الظالمين ويحبسه على مال هو فى غنية عنه ذلك اليوم وكالذى يعامل الناس بالمعاملات الفاسدة التى كلها غش ويبيعها بالحوف وغير ذلك فمثل هؤلاء لا يسوغ لهم لباس الصالحين * وقد كان سيدى احمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا راى على احد من اصحابه جبة صوف يقول له يا اخى انظر بزى من تزييت انما لبست لباس الانبياء والاصفياء فان لم تسلك طريقهم والا

وانزع لباسهم انتهى * ومن هنا منع الصوفية المريد من لبس الصوف وارخاء
العذبة الا باذنهم له في ذلك ولا ينبغي لشيخ ان يلبس ذلك المريد الا ان صحّ
له قدم الاتباع ليكون ذلك من باب التحدث بالنعم * وقد البست
باستئذان من شيخي جماعة من الاخوان المجاورين وعممتهم الجبة وارخيت
لهم العذبة حين تابوا الى الله عز وجل في الباب الوسيع عليهم وجعلت
ذلك كالمذكر لهم بسوء صنيعهم وخبث طويتهم فكل من اذوه او شتموه
او اشتكوه من حكام او سعوا في وظيفته او جلوده كاتبه او غير ذلك من
القبائح يقول لهم في سبيل الله بذلتك وجبتك وهو قصد شيخي ارشاده
الله تعالى وسلم يا اخي ان العذبة ولبس الصوف سنة من اصلها لكافة
الناس فلا يحتاج فعلها الى اذن احد من غير المشايخ ولكن لما كان من
الناس ما له شعار خاص توقف العارفون في فعل ذلك لمن لا يستحق
لكونه يوقعه في اثم وزور واذا ترتب على فعل السنة فتح السيئات
كان تركها اولى لانه ليس الحامل لفاعلها على فعلها امتثال امر الشارع
وانما هو حب التمييز والظهور * وقد افتى الحافظ ابن حجر بان من ارخى
العذبة على قصد التشبه بالمشايخ عصى ومن هنا ترك الاكابر من الملامتية
الاكابر من فعل السنن خوفا ان يخطر ببالهم انهم زادوا على ما كلفوا
وخرجوا عن اقامة الحجة عليهم كما سيأتي ومن هذا الذي قررناه من
عدم اخلاص النية في العمل ترك بعض الناس السنن وطال الزمان
حتى صارت عندهم كالبدعة لكونهم لم يروا اباءهم واجدادهم من قبلهم
يعملونها وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تكون السنة بدعة
رواه الطبراني * وقد رأيت شخصا من اخواني المباشرين عمّم فلما
اقبل على اصحابه نفروا منه وسخروا وقالوا والله لو رأيناك تشرب الخمر
كان اهون علينا من رؤية هذه العذبة وقد تقدم انه ما من سنة من
السنن الا وقد جعل الله في مقابلة فعلها درجة في الجنة لا ينالها العبد
الا بفعلها فاياك ان تقول هذا القول لاحد او تحرج على احد في فعل
سنة فان العلماء قالوا من استهان بالسنة كفر نسأل الله اللطف

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نكذب احدا من عباد الله في اخباره لنا بما تحيله العقول عن
نفسه او غيره فان غاية امره انه اخبرنا عن القدرة الالهية انها

فعلت ممكنا لا غير والله على كل شئ قدير لكن ذلك فى المواجيد التى
لا تتعلق باحكام الشرائع ولا تعارضها فافهم * وقد سمعت سيدى
الشيخ على المرصفى يقول قرأت فى يوم وليلة ثلاثمائة الف ختم فى كل
درجة الف ختم فقيل له بالحروف والالفاظ قال نعم فقيل له ما حكمة
فى وقوع ذلك لاولياء هذه الامة فقال اراد الحق تعالى لهم ذلك
لقصر اعمارهم فيرجح الولى من هذه الامة فى الاعمال على من عاش من
عباد الامم السالفة الالف سنة واكثر كل ذلك شرفا لمحمد صلى الله
عليه وسلم * وكذلك بلغنا عن سيدى الشيخ مدين شيخ المغرب انه
ورده كل يوم كان ثمانين الف ختم فاياك ومكابرة فقير فى شئ يدعيه
من ممكنات القدرة فينزع الله منك نور الايمان بطريق القوم والله غفور رحيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نعطى كل حق علينا قبل ان يطالبنا به صاحبه ومتى احوجناه
الى حاكم او سياق احد علينا فقد خنا عهد الفقراء بل ينبغى لكل صاحب
ادب مع الله تعالى ان يعطى لعبيده تعالى كلما ادعوه عليه بمجرد دعواهم
* وقد ادعى شخص على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فى مرض موته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا لا اكذب احدا ولا استحلفه ما سببه فقال ربك
سائل فقلت اعطه عنى ثلاثة دراهم وكان سفيان الثورى يقول اذا كان لك على
احد دين فاحوجك الى شكواه الى الحاكم فاترك ذلك الدين خير لك
من ذهاب دينك ثم لا يخفى ان شرط اعطاء العبد الحقوق للمدعين
بمجرد دعواهم محله ما اذا كان له قدرة على ذلك فيجعلهم من قسم السائلين
له من الفقراء والمساكين حياء من الله عز وجل ان يكذب احدا من عبيده
وهو تعالى يرى ذلك ويسمع فان التكذيب بحضرة الاكابر سوء ادب
ويقولون لمن كذب شخصا بحضرة السلطان استحى وما راينا قط وليا
صاحب قدم واقفا عند حاكم يدعى عليه بحق زوجة او جار ابدا لانهم
يعطون كل من ادعى سواء كان محقا او مبطلا * وحكى ان سيدى احمد
لما عمر زاويته وداره بناحية ام عبيدة ببلاد العجم امتحنه الفقراء
وارسلوا له شخصا ادعى ان تلك التى عمرها له ولاولادهم فلما سمع الشيخ
ذلك خرج بعياله واولاده وامتعة بيته فقال له المدعى يا سيدى
انما اختبرتك بذلك لاعرف هل ملت الى الدنيا ام لا وليس لى حق فيها

فقال الشيخ الحمد لله ثم قال له يا سيدي تخرج من الدار بجرد قولي ولا تشق معي شيئاً حاكوا فقال يا اخي الدنيا اهون علينا من ان نعصي على حاكم لاجلها رضي الله عنه * * * *

* (اخذ علينا العهود) *

اذا كان احد يا بعض الناس في مسجد او يخطب او يؤم او يقرئ الاطفال وجاء من يطلب ان يكون هو الفاعل لذلك وهو اهل له اكثر منا او مساويا تركنا ذلك له بانشراح صدر والمواضع التي يحتاج اهلها الى مثل ذلك كثيرة ومتى نازع ذلك الرجل فقد خان عهد الفقراء وكان طالبا للرياسة والدنيا ادهنة كل داع الى الله تعالى ان يكون يحمل العشائر مستعلما في دينه ودنياه على يد اي شيء شاء الله تعالى لا خصوصية لنا بذلك هكذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين * وفي الحديث لا يعظ الناس الا اميرا او مامورا او مرائي فاعلم ذلك

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نزكي قط نفوسنا عند احد من الخلق الا لغرض صحيح شرعي كان نظهر نعم الله علينا حيا في الله تعالى لا رياسة على الخلق او نبين رتبتنا في العلم والمعرفة حتى يا خذ عنا ذلك الطلبة والتلامذة بعزم وهمة وكثيرا ما نقول الاشياخ لطلبتهم خذوا ما هذا العلم الذي لا تجدون الآن عند احد في هذه البلاد حتى يرون عدم اهتمامهم بما يسمعون من العلوم والمعارف فما احوج الشيخ الى تزكية نفسه الا القاصرون من التلامذة ولو كانوا اصحاب بصيرة ما احتاجوا الى الكلام الذي يسمعونه من الشيخ الى تزكية وقد زكت الاكابر انفسها لاغراض صحيحة كما قال عيسى عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت الآية اظهارا لنعم الله عليه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض ولا فخر وادم فمن دونه تحت لوائي قال ذلك اعلاما لخواص امته ليأتوه للشفاعة اولا ولا يذهبون الى شيء بعدي كما يفعل العامة منهم فقصد صلى الله عليه وسلم تخفيف الكرب والتعب على الاكابر الذين فهموا من هذا القول هذه الفائدة ولولا هذا القصد لكتم صلى الله عليه وسلم سيادته كما كتم غيرها

مما سيظهر به حامته وعظمته يوم القيامة فان كل مقرب يميل بالطبع الى هضم نفسه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر اى ليس فخرى بما ذكرته لكم من السيادة وانما الفخر لى بالعبودية التى هى الذل والمسكنة بقرينة قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ثم فرق رتبة الشرف بقوله يوحى الى * واعلم يا اخى ان بتزكيه الناس له لان من زكى نفسه احجر عن ذوق والناس لايجيرون الاعن علم لاذوق وبين العلم والذوق فرق عظيم فما فوق الذوق الا تزكية الحق تبارك وتعالى ولذلك قالوا سلام الله على يحيى فى قوله سلام عليه يوم ولد اعلى من قول عيسى عليه السلام السلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فافهم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان نطرد كل من اردنا طرده عنا بالقلب دون اللسان فان فحش الكلام ليس من شان القوم ولا ينسب الى ساكت قول واعلم يا اخى ان الطرد بمثابة النفى ولم يزل فى الخلق من يستحق التقريب ومن يستحق الطرد ولاهل الله تعالى علامات يعرفون بها من يستحق الاحتمال ومن يستحق البعد ولا يطردون شخصا فيفلح ابدا لانهم لا يطردونه وفيه رائحة خير ومن اقوى علامات شقاوة ذلك المطرود واستحكام المقت فيه انه يصير يحط فى شيخه وفى جماعته بعد ان كان يمدحهم ويؤلف الناس لصحبتهم ومجالستهم وان قيل له ايش هذا الحال من ذلك الحال يقول ما كل ما يعلم يقال وكان ابليس راكبنى * وكان سيدى على الخواص يقول الخلق كنبات الارض ففيهم من هو كالتفاح وفيهم من الجميز وفيهم من هو كالاثل وفيهم من هو كالشوك وفيهم من هو غير ذلك * وكان رضى الله عنه يعيب على بعض المتصوفة فى علاجه المريد بالخلوة والجوع ويقول كل ميسر لما خلق له ورأى مرة شيخا يجاهد فى انسان منهم فقال ولو جاهدت فيه لا يصح ان تقلب عينه ابدا والشوك لا تصير بالعلاج تفاحا ولو كنت من اكبر الاولياء *

* (اخذ علينا ا د) *

ان لا نغير منكرات الملوك والامرا ومقدمين بيت الوالى وجميع من

له شوكة الا بالقلب دون الفعل واللسان لعجزنا وضعفنا عن محاربتهم
كما هو مشاهد فتوجهنا بقلوبنا الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر فان ازاله
كان والا رضينا الادب مع الله تعالى من غير اعتراض عليه فان لله تعالى
في ذلك حكما واسرارا تدق على امثالنا وفي تغييرنا المنكر بالقلب
ستره للانكار وعدم هتك استارهم وسلامتنا من العطب والله تعالى
ستير ويحب من عباده الستيرين * واعلم يا اخي ان هتك
لاستار العصاة غير المتجاهرين اعظم من معصيتهم فوقعت انت
بذلك في اشد مما وقعوا فيه * وكان سيدي علي الخواص يقول في
شرح حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث تغيير المنكر
باليد للولاة والحكام الذين لا يقدر العصاة على مقابلتهم بالاذى
اذا كسروا خمرهم مثلا وتغييره باللسان للعلماء العاملين وتغييره
بالقلب للفقراء الصادقين وهو اعلى مراتب التغيير وقوله في الحديث
وذلك اضعف الايمان معناه ان صاحب القلب من الفقراء لا يصل الى
صحة توجهه بقلبه الى الله تعالى حتى يرق حجابه الذي هو كناية عن
الايمان فيلتحق برتبة اهل الاحسان فهو مدح بهذا الاعتبار لان قوله
وان لم يستطع يشير الى الذم فان الذم لا يكون الا لمن استطاع فعل الشيء
وتركه * قلت وهذا من باب الاشارة لا من باب حصر التغيير فيه
مع ان ما يحصل به من التغيير مما هو اعلى من الانكار باللسان فقط فتأمل
واللوم لا يكون الا على من يقول لا يحتمل الحديث غير قولي هذا وهم لم يقولوه
فافهم * وقد وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه دخل
بستانا فوجد فيه جماعة من الاجناد يشربون الخمر فاراد بعض الفقرا
ان يكسر الجرار فمنعه الشيخ وقال يا ولدي ان كان ولا بد فغير بقلبك
فوجه ذلك الفقير بقلبه فانفلقت الجرار وساح الخمر فقاموا *
فضربوا بعضهم بعضا حتى كانوا اعظم من حد الخمر فقال الشيخ هكذا
فغيروا اذا شئتم والله عليم حكيم * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان نقضي حوائج الناس في هذا الزمان بالقلب من حيث لا يشعر
صاحب الحاجة ولا خصمه فاذا جاءنا شخص يريد منا ان نكلم له

قاضيا او مكاسا او محتسبا او اسيرا قلنا له نرضى ان نسئال الله تعالى لك في قضاء حاجتك والا فاذهب الى حال سبيلك وبرطل الحواشي تجملة وذلك لان بيوت الحكام صار اهلها في غاية القساوة بحكم الوعد السابق من الشارع ولا يقبلون بشفاعة سفلة الخلق امثالنا واذا اغلظنا عليهم القول يقول لنا ان كنت شيخا نفعنا فانا نستطيع ولو توجهنا فيهم شهرا كما هو مشاهد ومنا طائفة دخلت في محبة الدنيا وصارت تتردد الى اليهم وتاخذ من اموالهم وتشحت منهما الرزق والصدقات فلم يبق لاحد من الفقراء عند الحكام الان قيمة ليقضى الله امرا كان مفعولا بل صاروا يعقون في اعظم من هذا كله وهوانك تقول لهم ساعدوني في حاجتي لاجل الله تعالى او لاجل محمد صلى الله عليه وسلم فلا يلتفتون الى قولك واذا قدر ان احدا من اعوان الظلمة دخل وسألهم في ذلك اجابوه * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان في الناس بقية رغبة في ادخار الاجر والثواب في الآخرة فزالت في سنة احدى واربعين وتسعمائة وصار تشهود غالب الحكام واعوانهم ثواب الدنيا الاغير فانصح كل من جاءك يطلب قضاء حاجة وقل له اعط اعوانهم شيئا من حطام الدنيا وهم يقضون حاجتك كما تقدم بسط ذلك في عهد الشفاعة وكان سيدي افضل الدين رحمه الله يقضى حوائج الاخوان بالقلب ثم يرسل صاحب الحاجة الى بعض الفقراء الظاهرين في البلد ويقول له اسأله في قضاء حاجتك وان شاء الله تعالى تقضى على يديه فلما اطلعت منه على ذلك سألته عنه فقال احب ان اعمى اخواني الظاهرين واقوى نورهم واكبرهم جهدي واكره ان احدا منهم يحيد في شيء والله اعلم *

(اخذ علينا العهود)

ان نشهد بنور الايمان وسر الايقان جميع ما في الوجود من محمود ومذموم فعل الله وحده ثم بعد ذلك نضيف المحمود الى الله ايجادا والى الخالق مجازا ونضيف المذموم الى النفس والشيطان اسنادا لا ايجادا ونحكم بمقتضى الاضافة قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله يعني اسنادا وايجادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني اسناد الا ايجادا وتأمل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى تعرف تحقيق

ذلك فإياك يا أخي أن تحب إضافة المحمود إليك دون المذموم فيكون إبليس أكثر أدبًا منك * وكان بعض العارفين يقول اجتمعت بإبليس لعنه الله فسألته فقال كيف يلعنوني وما أتى أحد من الأشر و مقام نسبة الذم إليه من غير تملق وقد حاش الحق تعالى نفسه مثلي أبدًا وذلك أني أغار على الحق تعالى أن يضاف إليه شيء من المذموما التي تكرهها الطباع وأحب إضافتها إلى نفسي قال وقد رأيته مرة ثانيا فقال لي أوصيك إذا أصبت أحدًا لوقوعه في نقيصة من النقائص فتستر بذيله لأني أنا صاحب المرتبة في إضافة جميع المذمومات إلي وكل الناس يحكم النسبة لي في ذلك فنسبتك الأمر المذموم إلي أصدق من نسبته إلى الناس وأسهل عليك من حيث مؤاخذتهم لك يوم القيمة فإن غالب الناس لا يكاد يسامح من اغتابه ونقصه في المجالس أبدًا بل رأيت منهم من يقول لا نرى ذمة فلان لا في الدنيا ولا في الآخرة وأما فقد سامحت جميع العباد في لعنهم لي ليلًا ونهارًا ولا أطالب أحدًا منهم في الدار قال ذلك العارف فقلت له وهل لك حق علينا إذا لعناك إنما نلعنك بلعنة الله عز وجل فقال صحيح ولكن لم يتعبدكم الله تعالى بالإكثار منها ليلًا ونهارًا مع أن غالب الناس لا يعرف ما تقول إنما يلعنني من غير نية فسكت وقلت في نفسي كيف أحوالنا ونحن نطلب التخلق بشيء من آداب إبليس مع الله تعالى لا نقدر على أن نشم منه رائحة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * قال وقد رأيته مرة أخرى فسمعته يقول ما رأيت أجهل من هؤلاء الخلق في إضافتهم الأشياء المذمومة إلى مبادئ الرأي دون الحق يجعلون شريكًا لله تعالى وهم لا يشعرون ومن أنا حتى يكون بيدي حل أو ربط في الوجود ولو علموا العلم لشهدوا الفعل لله ثم مسعوا في وسائل الشر بعد ذلك فأنا بريء ممن لم يضف إلى الحق أولًا كل مقدر في الوجود مبادئ الرأي كما أني بريء من كل من لم يضف إلي كل قبيح في الوجود انتهى * فتأمل ذلك فإنه نفيس والله أعلم *

(أخذ علينا العهود)

أن نحترز الأخوة الحسنة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

نحو فلا تكن من الجاهلين لئن اشركت ليحبطن عملك ونحو ذلك مما ورد في الكتاب والسنة هذا حكم جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما حكم غيرهم من الامة فالقاعدة فيهم انهم لاينهون عن شئ الا اذا كان من شانهم الوقوع فيه ولا يؤمرون بشئ الا اذا كان من شانهم الاخلال به ولولا ذلك ما احتاجوا الى امر ولا نهى والله تعالى اعلم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نأمن على انفسنا في شئ ندعيه من مراتب الكمال او النقص لشهودها انها دون كل جليس على وجه الارض وكشهودها انها من جملة الفاسقين او انها عصت الله اكثر من غيرها ونحو ذلك من اخلاق الرجال الكاملين فانها لولا علمت ان ذلك التواضع اعلى عند الناس او في درجات القرب عند الله ما فعلته وذلك علة لانها شهدت ان صفاتها احسن فاين دعواها انها دون كل جليس على وجه الارض واذا ادعت انها لا تشهد ان صفة التواضع اعلى من صفة الكبر فنفس دعواها انها لم تشهد ذلك علة واحسان ظن فافهم ذلك فانه دقيق

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نامن مكر الله ولا استدراجه لنا طرفة عين وليس ذلك من سوء الظن لله عز وجل انما علمنا بان الحق تعالى لا تقييد عليه وله الاطلاق من الحضرة التي يفعل منها ما يشاء فالخوف اولى بنا بل بكل مقرب فضلا عن امثالنا وسواء وقع منا ما يوجب الخوف ام لا فان الغالب على حضرات الملوك القبض والهيبة وان وقع في تلك الحضرات مباسطة فهو بحكم العرض * وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول اعطاني الحق تبارك وتعالى اربعين عهدا وميثاقا ان لا يمكر بي فقال له بعض العارفين فما تجد قلبك بعد ذلك قال غير آمن * وقد سمعت في حال كتابتي لهذا الموضع هاتفا من جو السماء يقول ان اردت ان لا يمكر الحق تعالى بك في ساعة من ليل او نهار فقل ثلاث مرات بعد المغرب وثلاث مرات بعد الصبح اللهم اني اعوذ بك من المكر والاستدراج من حيث لا اشعر يا ارحم الراحمين فمن قالها ذلك لا يمكر

به الحق قط ولا يستدرجه استحى واعلم ذلك والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نعمل لنا مع الله تعالى اختيارا ولا تدبيرا ولا محبة اخواننا
يكون معه لنا بها دون غيرها وذلك لعلمنا ان الحق تعالى ربما
اعطانا ذلك الحال ثم سلبه منا فكان اختيارنا وتدبيرنا فالخير
فيما اختاره الله تعالى وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود الكبرى
والله يتولى هداك عليه

* (اخذ علينا العهود) *

ان نشكر الله تعالى على المنع كما نشكره على العطا على حد سوى
وصرح بذلك سفيان الثوري رحمه الله تعالى وذلك لان الله تعالى
اعلم بمصالحنا وقد امانا على انفسنا وهو تعالى اكرم من ان يحصل
عبدا اساسه على مرض الامور وفوض امره اليه فمن عامل الله هذه
المعاملة لم يرمه تعالى سوا قط وسلم قياده اليه ولم يبصر عبده ترجيح
لامر على امر الامن حيث الشرع وتامل يا اخي ولذلك لما يظهر لك
كمال رشده وانا اعرف باحوال الدنيا منك كيف تعطيه مفاتح حواصلك
واستشرح لذلك ولما لم يظهر لك رشده كيف لا تركن اليه ولا تمكنه
من مفاتح مالك قط وطن هذا في الحساب الالهي كما صرح نسال الله
العافية * واعلم يا اخي ان تعالى كلما منعك ما تطلبه كما رجعت الى
مقام العبودية الذى لا اكمل منه في الدرجات وكلما اعطاك النعم
كلما خرجت الى مزاحمة صفات الربوبية وذلك لانك لا تشكر قط
النعم ولا تفرح بها الا ان شهدتها لك وكفى بذلك جهلا فانه لك
ابدا يا اخي لا تشهد هذا المشهد ارجح من شهودها لك ولو
تصدقت بها كلها على الفقراء والله تعالى اعلم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نتمنى قط ما فضل الله به بعضنا على بعض من صلاح او حال او
او نصيب بل نرضى بما اعطاه تعالى لنا حتى يكون هو البادي لنا
بالعطا ان شاء عملا بقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على

بعض الاية وربما اعطى ذلك لنا ثم سلبه منا شفقة علينا فتأثر اكثر من عدم العطا من اصله وهذا بخلاف ما يعطيه الحق تعالى لنا ابتداء من غير سؤال فانه لا يسلبه

* (اخذ علينا العهود) *

ان ننظر الى كل شئ فى الوجود بعين التعظيم والاعتبار فان كل شئ فى الوجود من شعائر الله وقد قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فنسبة الناموس الى حضرة اسم الله الخالق كنسبة العرش العظيم اليه على حد سوى فاياك وازدراء احد من خلق الله فان الله تعالى صانعه وخالقه وكيف يجوز ان يعيب على الحق تعالى صنعه فان كان ولا بد لك من التفاضل فليكن ذلك تبعا للشرع لا للطبع والله عليم حكيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نغتر بملاطفات الحق تعالى لنا وتكبيرنا بين عباده واعطائه تعالى لنا كلما سألناه فيه لعلمنا بانه تبارك وتعالى لا يدخل تحت الحجر وله ان يغير ويبدل ما شاء كيف شاء وكثيرا ما يقرب عبدا الى اعلى ما يكون ثم فى لمح البصر يقيده الى حضرة الشياطين * وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول اذا اراد تعالى ان يلاطف عبده فتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه اذ ذاك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلبه من مطالعة الغيوب * والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل والاجابة لكل ما سأل وتصديق الوعد والوفاء به وكلمات حكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الجسام ثم فى اقل من لمح البصر يوقعه فى الاغترار فاذا اغتر فتح عليه انواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد والاخوان ويزيل عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره يرى ما يسوءه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سأل الله تعالى ان يكشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الاقالة لم يقل وان طلب ان يسمع فى حقه كلمة طيبة من الناس لم يسمعها وانما يسمع منهم اللعنة وان رام الرضا عن الله عز وجل او التنعم بما به من البلا لم يعط فاذا ذابت نفسه وفنيت اوصاف بشريته سمع النداء من قلبه اركض

رجال هذا معتسل بارد وشراب ورد الحق تعالى عليه جميع الخاتم التى كانت سلبت منه واريد وان امتحن الله العبد ولم سيته هلك مع الهالكين انتهى ثم المدلك الطلوع الاالنزول فالعارف من لا يركن قط الى شيء من احواله والسلام

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نظهر لنا خلقا محمودًا الا على وجه الشكر لله تعالى او ليقتدى بنا فى ذلك فان لم يكن ذلك مشهدنا اخفينا جميع اخلاقنا المحمودة ولو بيانا بذلك وجه الله وسترنا مع عباد الله الذين كسوانا رداهم المزابل ولم يشهد روا قط فى المحافل كل ذلك غيرة على صفات الحق تعالى المحمودة ان يتصف بها احد من عباده الا باذن منه وهذا المشهد اعلا من قولهم الكامل لا يتقيد باخفا ولا اظهار فافهم * ومن كلام سيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا سترعنه صفاته المحمودة وجعله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وما ذا يضر العبد اذا رضيه الحق تعالى عبدا ولا علم ولا عمل ولا معارف ولا كشوفات ولا احوال ولا اقوال انتهى والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نتكلم قط بما كشف لنا وقوعه فى هذا الوجود من تولية الولاة او عزلهم او طلوع النيل وحصول الغلا والغنا ونحو ذلك الا ان كان مطلع بصرنا اللوح المحفوظ فان كان مشهدنا الواح المحو والاثبات او منام رأيناه فالادب كتمان ذلك حتى يظهر فى الكون للخاص والعام فان الحق تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه وربما غير تعالى ما اخبرنا به الناس ونجينا عن شهود ما وقع بعده فنسب الناس خطاهم بامثالنا ويحصل عندهم كذا اخبرنا به بذلك الامر فالواجب على كل من لم يكن يكون مشهده اللوح المحفوظ ان يحفظ ما كشف له عن الاذاعة ولا يتكلم به مع احد فان كان الثبات والبقا حمد الله وشكره على الستر بين الناس حتى وقع ما اخبر به وان كان غير ذلك كان فيه زيادة معرفة وتيقظ وتاديب وكان مطلع نظر سيدى على الخواص رحمه الله اللوح المحفوظ فكان اذا اخبر

لو وقوع شئ على صفة فلا بد من وقوعه على تلك الصفة والهيئة التى
اخبر بها ولو تطاول الزمان وكان مطمح نظر سيدى ابى الحمائل وغيره الواح
المحو والاثبات الثلاث مائة وستين لوحا فما كان يقع مما يخبر الناس
به الا نادرا فكان بعض الناس ينكر عليه ويعتقدون انه يخبر
عن زور والحال انه كان يخبرهم بما يشاهد ذلك الوقت فى الواح المحو
والاثبات فيتغير الحكم بعد ذلك ثم لا يسأله احد عن تغير الحكم ولو
انهم سألوه عنه لاخبرهم بتغيره فهو صادق فى الحالين لكنهم لم يسألوه
فامسكوا عليه القول الاول فقط * واخبرنى بعض الفقراء ان مطمح
نظره هلال الشهر فينظر فى الهلال فيعرّفه الله تعالى جميع ما يحدثه
الله تعالى فيه من الحوادث * وكان مطمح نظر سيدى اسماعيل
الانبابى رضى الله عنه اللوح المحفوظ فكان يخبر الناس بما يراه
فيه فبلغ ذلك بعض علماء المالكية فافتى بتعزيره فقال الشيخ ومما
رأيته فى اللوح ان هذا الذى افتى بتعزيرى يغرق فى بحر الفرات فما
مضى الا يسيرا حتى بعث ملك الافرنج يسأل السلطان محمد بن
قلاوون فى ان يرسل له عالما من علماء الاسلام يجادل قسيسا عندهم
ووعد بالاسلام ان قطعه بالحجة ففتشوا فى مصر فلم يجد وافيها
اكثر جدالا واحتجاجا من هذا المالكى فارسلوه فغرق فى بحر الفرات كما قال
الشيخ ولعل من سمع بعض العارفين ان احدا لا يصح له النظر فى اللوح المحفوظ
انما هو سد لباب معارضة الوحى المحمدى لان الكذابين كثير
والعصمة مفقودة والا فالقدرة صالحة لاكثر من ذلك وكان من
استنار قلبه وانجلا صار كالمرآة الكرة اذا قوبلت بالوجود
العلوى والسفلى انطبع ذلك فيها وصاحب هذا القلب يقرأ
من قلبه جميع ما هو مكتوب فى اللوح المحفوظ اذ هو من جملة
الوجود وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب الجواهر والدرر
فى مواضع ثم اعلم يا اخى ان الحق تعالى ربما مشى للعبد ما
يشتهيه عن غير علم منا تنزلنا به ان يخذل من استند اليه
من العبيد لان من شأنه الكرم والستر والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا يمكن احواننا قط من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي في التوحيد المطلق ولا في كتب غيره من الموغلين في التوحيد وان ذلك مما يوقف احواننا عن الترقي ويعوقهم عن معرفة ما حلقوا لاجله من الاداب الشرعية ويسمّي لهم واهمه امورا تخالف ظاهر الشريعة ولا يقدرون على التصريح بها فيعتقد وإذ لك خسروا في الدارين وقد رأيت بخط الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ما نصه نحن قوم يحرم النظر في كتبنا لمن لم يكن ملبعا

وانشد

ركبنا البحار الزاخرات وراءنا   فمن اين يدري الناس اين توجهنا

فافهم يا اخي فالادب من كل متصوف في هذا الزمان ان لا يمكن احدا من احوانه من مطالعة غير الكتاب والسنة الواردة صريحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك هو السيف القاطع لكل ضلال وصاحبه على شرع معصوم وهذا كان السبب الذي لي على تاليف كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وهو كتاب نفيس مرتب على ابواب الفقه لخصت فيه احاديث الكتب الستة وغيرها من سائر الاسانيد التي تيسرت لي في بلاد مصر المحروسة فعليك يا اخي بمطالعة مثله فانه وحي من الله عز وجل ان نظرت فيه اتاك الله خلاف كتب الصوفية * وقد اجتمعت بشخص من صوفية العجم فذاكرته فقال ان العبد يبلغ بالمجاهدة والرياضة الى ان يلحق بدرجة النبي وبنا وبين في الرتبة وخرج عن ذلك فلم يرجع فبان لنا انه محجوب * واجتمعت بشخص يطالع كتب الشيخ محيي الدين على التقليد فقال اذا كمل الرجل تخلق بجميع اخلاق الله تعالى واسمائه حتى اسمه المضل فله ان يضل من شاء من الامة فقلت حاش لله ان يقع كامل في غش احد من الامة ولو وقع ذلك لسلسل الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اكمل الرجال فقال نعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضل من شاء عكم الساتر عن الحق تعالى لانه خليفته فزجرته وهجرته فاياك يا اخي ومطالعة كتب غلاة الصوفية لا سيما ان كان من يطالعها عاريا عن معرفة الشريعة فانه ربما يقع فيما يكفر واعلم يا اخي ان القلعي انما هو على هؤلاء

العوام لا على الاشياخ الذين رمزوا تلك الرموز والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا ننكر احدا من الفقرا على انكاره على احد من الفقها لان الانكار فرع من النفاق وينقص به علم العبد ضرورة لان احدا لم يتيسر له من العلم الا ما سلم فيه دون ما انكر واعلم ان اصل الانكار من الجهل فكما ان الفقها القاصرين ينكرون على الفقرا لجهلهم بطريقهم فكذلك القاصر من الفقرا ولو اتسع علم هؤلاء الفريقين لرأوا طريق الفقرا جزءا من الشريعة اذ الشريعة هي اساس طريق القوم التي يبنون منها طريقهم فما انكر الا القاصر من الفريقين والسلام وقد بسطنا الكلام في العهود الكبرى والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا يمضي علينا يوم وليلة حتى نذكر الله تعالى بتكرير الجلالة اربعا وعشرين الف مرة على عدد الانفاس التي تكون في اليوم والليلة نوما ويقظة ونذكرها في مجلس او مجالس على نية ان الله تعالى يبسطها لنا على جميع الانفاس التي تمر في النوم واليقظة والغفلة والنسيان وانما ذكرناها كذلك ولم نفرقها على كل نفس لان ملاحظة ذلك يعسر على امثالنا في هذا الزمان المبارك واذا ذكرنا كذلك فنرجوا من الله تعالى ان يلحقنا بمن لم يغفل عنه نفسا واحدا في ليل او نهار فانا قد اهدينا ماله من خزائنه جملة او جملا ويقع لي اني اذكر اسم الجلالة اربعا وعشرين الف مرة في نحو خمسة واربعين درجة بانفاس متوالية من غير تخلل نفس اخر او سكوت فمن شاء فليعدها على سبحة او حصى ومن شاء فليقلب المنكاب ويشتغل بقول الله الله حتى تمضي خمسة واربعون درجة واعلم يا اخي انه لا يحسب لك من العمر الا ما حضرت فيه مع ربك او مع اسمائه وصفاته وما عدا ذلك فهو والموت سوا فان لم يتيسر لك مراعات ساعاتك كلها فاجعل لك ساعة او ساعات للذكر تمحي بها ما ماتت من قلبك بالغفلة والسهو او بالمعاصي والشهوات واقل مراتب من يحب ان يتسمى بالرجل ان يراعي اوقاته كما يراعي الديك وام توبق او الناموسه او الصرصار وكيف يليق

فصاحب الشيب أن يكون باعثا كالحمية والرفق أو الناموسية مستقطه
في زوال عين ورحمة هؤلاء الحيوانات فلا يسمى رجلا إلا ما للفتنة دينا وإنه عن عمد

(أخذ علينا العهود)

أن نكف بصرنا وبصيرتنا عن النظر إلى عورة أحد من خلق الله سواء كانت
العورة ظاهرة أم باطنة طريقتها المكسب وتسمى هذا عند أهل
الطريق الكشف الشيطاني فإن حضرة كشف السوءات حضرة
الشياطين ولا يعتني بكشفها أحد إلا وهو متلبس بأخلاق الشياطين
فافهم فإن ثمت كثيرا من الفقراء الذين لم يريدوا طريق العارفين
يمدحون الشيخ الذي يطلع على زلات المريدين وعثراتهم وهو قصور
فإن أقبح ما على الأكابر وقوع بصرهم على عورة أحد من خلق الله تعا
لى فلا يعفى عن أحدهم إن وضع يده على فرج المرأة التي يريد مريده
أن يزني بها وذلك من سوء الأدب مع الله تعالى ومع ذلك المريد
وقد قال السيد أبو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت رجلا على
حد من حدود الله لم أكن أدعو أحدا من خلق الله تعالى ليشهد معي
انتهى ولو كان هذا الشيخ من أهل الكشف التام لعرف الزنا إن كان
مكتوبا على مريده أو غير مكتوب فلا يحتاج إلى وضع كفه ولا إلى
هتك ستر مريده * وكان سيدي علي الخواص يقول لا يكمل السر
حتى يصير لا يرى في أحد عورة قط وما دام يرى في الناس عورة
فهو محتاج إلى جلاء مرآة قلبه على يد شيخ كامل فيرقيه من مراتب
الجلا حتى يدخله حضرات الأنبياء والملائكة والأولياء ويصير
لا يرى عورة أحد قط من خلق الله ولا يخطر السوء ولا الفحشاء
على قلبه فإذا انجلت مرآة قلبه وتطهر من سائر النقائص فحينئذ
يحكم للناس بعدم العيب لأن ذلك صورة باطنه حينئذ وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام إذا رأى من أحد شيئا وقال كذبت وروح
الله ما أنا بالذي رأيته يكذب عينه ويصدقه فراحة الباطن من
أقوى أسباب علامات الفتح على المريد * وقد وقع لسيدي مدين
رضي الله عنه أن فقيرا خرج من الزاوية ورأى جرة خمر فكسرها
فبلغ ذلك الشيخ فأخرجه من الزاوية وهجره سنة كاملة فقال له

بعض الناس كيف تهجره يا سيدى على ازالته منكرا فقال الشيخ ما هجرته الا لدحوله حضرة الشياطين باطماح بصره زيادة على موقع اقدامه حتى راى المنكر ولو انه كان ينظر الى موضع وقع اقدامه فقط لم ير منكرا وقد مكث الامام مالك رحمه الله خمسة وعشرين سنة لا يخرج لجمعة ولا غيرها فقيل له فى ذلك فقال اخاف ان ارى منكرا فلا اغيره وبالجملة فمن لم يدخل الى حضرة الملائكة لم يبلغ مبلغ الفقراء لانه اذا دخل فى حضرة الملائكة لم ير منكرا هناك يزيله ويصير يحمل الناس على احسن الاحوال وتامل من عنده قوة شهوة وسبق فى جماع النساء اذا راى رجلا خارجا من عند امراة اجنبية لا محرم لها هناك كيف ينكر ذلك اشد الانكار ويخطر فى باله انه ربما زنا بها قياسا على نفسه هو لو دخل عليها فى خلوة وتامل من خلق عنينا ولم يذق قط لذة الجماع اذا راى رجلا خارجا من عند اجنبية لا يخطر فى باله قط انه زنا بها ولا ينكر عليه الا الخلوة بها فقط لعدم الميل الى الجماع فى باطنه فما فى باطنه شئ يقيس عليه الا كون ذلك الرجل لم يزن بها ومن هنا انكر بعض الفقهاء على الفقراء فى عدم تغيير منكرات الاكابر مثلا اذا دخلوا عليهم فى بيوتهم لظنهم فيهم انهم راوا ذلك المنكر وسكتوا عليه والحال انهم لم ينظروه او نظروه واحسنوا الظن وظنوا بالخمر شرابا حلالا وبالمراة انها زوجة الواطئ ومن كان هذا مشهده لم يتوجه عليه ازالة منكر لانه لم يشهد منكرا والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نكثر من مجالسة الاكابر من العلماء والامراء ولا ناكل معهم على سماط الا ان كان السماط عاما وذلك لان كثرة مجالسة الاكابر ترفع الحياء والتعظيم المطلوب منا لهم وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول اياكم وصحبة العلماء العاملين بعلمهم الذين يشهدون كمالهم وورعهم وعملهم بعلمهم فانكم لا تطيقون القيام بحقوقهم التى يطلبونها منكم من خدمة وقيام وتقبيل الايدى فقلت لهم كيف صح وصفهم عاملين بعلمهم وهم يشهدون كمالهم وورعهم فقال ولذلك قيدنا علمهم بالعلم بشهودهم الكمال اشارة الى انهم

ماهم حاملون بعلمهم الا بالدعوى فقط ولو كانوا صادقين لشهدوا
نفوسهم انهم قد استحقوا الخسف بهم لولا عفو الله وكان سيدى
ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول اياكم وصحبة الامرا فانهم
يمقتون فى اوقات على اقل من القليل وعطبهم اكثر من سلامتهم
لان قلوبهم عن ملوكية لمن يحدثهم ويصاحبهم فالعكس اولى
والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان لا نقر تلامذتنا على اعتقادهم فينا انا اعرف بالطريق من
سائر فقراء زماننا كما عليه طائفة من مشايخ العجم فان ذلك
من سوء الادب مع اخواننا وفى حق اكابرنا من الاولياء
الذى لا يحيى الواحد منا تحت ابط واحد منهم مع وقوع تلامذتنا
فى الزور والبهتان ومن اين يعرفون انا اعرف اهل زماننا
بالطريق وهم دوننا فى المعرفة بالمقامات ويكون اخواننا طريق
انقيادهم لنا ان يعتقدوا فينا انا اعلم واعرف منهم بطريق
اهل الله عز وجل فى سائر ما يعرفون اليه من الاداب وهذا *
القدر يكفى فى الادب مع الشيخ وفى الفطام عن شهوة الاجتماع
بغيره من المشايخ وفى قصة موسى والخضر كفاية لكل معتبر
فانها تشير الى انه قد يكون من عباد الله من لم يشتهر بالعلم وهو
اعلم ممن اشتهر وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست
عنده * وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه انه
ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم
فسكن البحر بمجرد قوله ثم انه طلعت هاتفة وقالت له يا محيي الدين
اسالك عن مسئلة فان اجبت عنها فانت بحر علم كما قلت وان لم تجب
عنها فانت جاهل لا ينبغى لك منك دعوى العلم فقال لها ما هى
فقالت اذا مسخ الله زوج امراة هل تعتد عدة الاحيا او عدة الاموات
فما درى الشيخ محيي الدين ما يقول فقالت له الهاتفة تجعلنى شيخة
لك وانا اقول لك عليها فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت
عدة الاحيا وان مسخ حجارا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم
ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى حتى مات * ووقع للحسن

السري انه قال لأهل مجلسه يوما وكان فيه خمسمائة محبرة تكتب عنه
لا تسألوني في هذا المجلس عن علم نزل من السماء الا اخبرتكم به فقام
له شاب نحيف البدن يتوكأ على عصاه حتى وقف عند كتفه وقال
يا سيدي الناموسة لها مصران والاكرش فما درى الحسن ما يقول
فحمل مغشيا عليه ومات بعد ثلاثة ايام والله سبحانه وتعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان نلح بالاستغاثة عند حلول البلاء ونسأل الله الاقالة ولا نتجلد ولا
نتصبر كما يفعل بعضهم فان ذلك مقاومة للقهر الالهي وربما زاد
المرض والالم علينا حتى يفني تصبرنا وتجلدنا فنسأله الاقالة فان
فرار امثالنا الى محل العجز واظهار التألم من قرصة البرغوث اولى ولو
كنا اقوى من ذلك فانه تعالى يحب من عباده اظهار الضعف وكثرة
سؤال العفو والعافية وكان سفيان الثوري يقول ما ادري والله
ما يقع مني لو ابتليت ولعلي اكفر من السخط وتقول الملائكة للعبد
اذا صبر ولم يضجر انت فرعون وكذلك اعوان الوالي يقولون لمن يضرب
في جريمة من الجرايم ولا يصيح ولا يستغيث مالك عيط يطلقوك فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان لا نشتغل قط اسما السهروردي ولا اسما البوني ولا غيرهما
بقصد شئ يحصل لنا من امر الدنيا او الاخرة فان اسماء الله معظمة
عن استعمالها في مثل ذلك ولا يقابلها من الجزاء الالهي فمن اراد قراءتها
فليجرد نيته عن حظوظ النفس في الدارين ليقرأها متسبحا لله واظهار
المجد والعزة لا غير وربنا يعطيه افضل مما طلب وكيف ينبغي لعاقل
ان يحبس نفسه جيعانا عطشانا لطلب اغراض خسيسة لو اعطى
العبد بلا سؤال كان من الادب عدم قبولها فكيف بمن يستخرجها
بمعصار التوجه ليلا ونهارا واصل الاشتغال بذلك على نية الذي
عدم السلوك على يد شيخ فلو ان اصحاب الحروف والاسما سلكوا على
يد كامل لعلمهم طريق الادب مع اسما الله تعالى ولكن لما فاتهم الجاه
لعجزهم عن سلوك طريق الله وسوس لهم ابليس بما فيه هلاكهم

وقال ان ونعلم ذلك انعادى لكم ملوك الدنيا نسأل الله العافية * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول وغيره رضى ان المشغولين بهذه الاسماء والرياضات لتعهد الدنيا قح من العصاة وهم من الذين يعبدون الله على حرف حتى لو صح وصولهم الى مقام الصالحين بالاستعمال بأسمائه فحكمهم كالرطب المعمول مع الخير والله عليم حكيم *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نعمل بما يدخل باطننا من الحرام والشبهات وان نضيق على انفسنا ما امكن رجاء ان يوسع الله علينا فى دوائنا وصفائنا * ويعطل صفاتنا المذمومة عن الاستعمال ويحرك المحمودة فان اكل الحرام يسكن استعمال الصفات المحمودة ويحرك المذمومة والعارف من بات البيوت من ابوابها الشرعية ولا يأكل منها لقمة كالبهائم ويبول وخلق لكم * وكان سفيان الثورى يقول لو ان تحجمت عبد الله حتى صار كهذه السارية ثم لم يدر ما يدخل جوفه ما تقبل الله منه عملا * واعلم يا اخى ان من اكل الحرام والشبهات وطلب وقوع اعمال الصالحين على يديه وبسط جوارحه للطاعات فقد اخطأ الطريق فاذا كان الملك لا يؤمر قط ان يدخل قلبا وفيه صفة مذمومة من صفات الشياطين فكيف رب الارباب يا اخى ودخلهم فى سيا الحديث وقول بعضهم الفقير لا يرد محله فى الحلال الذى اما الشبهات فعليه ردها لنص الشارع احتياطا وقد كان بشر الحافى يرد ومعروف لا يرد فقال الاشياخ مقام بشر اكمل لان المعرفة لا تطفئ نور الورع ولعل ما نقل عن معروف كان فى بداية امره * واعلم يا اخى ان للمال الحرام والشبهات علامة فى اوله وعلامة عند صرفه وعلامة عند اكله فالعلامة الاولى ان يكون للشرع على ذلك اعتراض كالمكتسب بالحيلة والغش والخوف ونحو ذلك والعلامة الوسطى ان يصرف فيما لا ينبغى من اكل ولبس وعمارة ونحوها والعلامة الاخيرة ان يقوم الاكل من النوم كالذى يتخبطه الشيطان من المس فمكث ساعة حتى يصحى واكل الحلال على الضد من ذلك فلا يكون للشرع فى طريق تحصيله اعتراض وان يعقبه وجوه الخير

ويشويرا الاكل من الشيء وقلبه يقظان كما هو ما كان نائما والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا ندعو قط على من ظلمنا بسبب ظلمه لنا ولا نقول قط اللهم من كادنا فكده ومن بغى علينا فخذه ونحو ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على قريش بالهلاك انزل الله عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاستحيى من الله عز وجل وترك الدعاء عليهم وصار يدعو لهم بالهداية وقد تقدم في هذه العهود ان من شرط كل عارف بالله عز وجل ان يرى نفسه قد استحقت الخسف بل ولا عفو الله وان جميع ما يقع به من البلايا والمحن يراه دون ما يستحق من العقوبة ويقول من استحق النار فصوحح بالرماد لا ينبغي له الغيظ فيجب علينا الصبر على جور الحكام وظلمهم ونرى انهم ما ظلمونا وسلطوا علينا الا جزاء لعمل سابق منا وليس بيدهم حل ولا ربط ولا جور ولا ظلم فحكمهم حكم زبانية جهنم سواء لكن الزبانية تحت الامر الالهي صريحا والظلمة تحت الارادة دون الامر فافهم هكذا يشهد ذلك كل عارف بالله تعالى يقينا لا ظنا ولذلك قل تكدير العارفين من الظلمة اذا ظلموهم * وكان الجنيد رضي الله عنه يقول لو جلس شخص عن يميني من احب الناس الى يكلمني باطيب الكلام ويشممني الند والعنبر وجلس شخص عن شمالي من ابغض الناس الى يقرض جلدي بمقاريض من نار ما زاد هذا عندي ولا نقص هذا عندي وذلك لان حكم الخلق حكم السوط الذي يضرب به الناس ومن اغتاظ من السوط فهو خفيف العقل والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

أن نرفق بالمسيئين من هذه الامة المحمدية وان نكون ارحم بهم من انفسهم بحكم الارث في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ العلماء ورثة الانبياء صلى الله عليه وسلم لا سيما ان كانوا منكسري الخاطر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ومن رحمة العصاة اقامة الحدود عليهم في الدنيا وكثرة الانكار عليهم فالعارف من يقيم العذر للعصاة باطنا

فلا انكاره عليهم عملاً بقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فان الحق تعالى ما دام
على لهم المعاصي لا يمكنهم الرجوع عن الوقوع فيها فاذا رجع الحق تعالى عن خلق
المعصية لهم تابوا لا محالة بل لو وقد رأيتهم أرادوا المعصية ما وجدوا
ما يعصون به فافهم واعمر والله غفور رحيم ٭

٭ (أخذ علينا العهود) ٭

أن لا نتكل قط على شيء لله تعالى من عمل أو علم أو صلاح فان من كان
سره يسوى الله فغره مهدوم ولو كان من أكابر الأولياء فالعارف
من يكثر من الأعمال الصالحة عبودية لله من غير اتكال عليها قال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وقد ذكرنا في كتاب الدرر واللوم
ان أكابر الملامتية إنما لم يكثروا من نوافل الطاعات خوفاً أن يخطر على
بالهم أنهم فعلوا لا تعبداً لله أو أنهم زادوا على ما كلفوا به وفي ذلك
رائحة المنة على الله تعالى بالعمل والاعتماد على الأعمال فلذلك
اقتصروا على أداء الواجبات لكونهم فيها عبيد اضطرار لا رائحة لمنة
عندهم فيها رضي الله عنهم أجمعين فإياك يا أخي والانكار على بعض
الفقراء إذا رأيته قليل النوافل من قيام الليالي وصوم الأيام وغير
ذلك فقد يكون مشهده ما قلنا والله عليم حكيم

٭ (أخذ علينا العهود) ٭

أن نداوي نفوسنا ونحسن إليها في بعض الأوقات بأكل الطعام اللذيذ
واللباس الحسنة ولسان حال النفس يقول لصاحبه كن معي في
بعض أغراضي وإلا فرقتك واعلم يا أخي أن كل من خرج عن نفسه
صارت لله عز وجل كما هو الأمر عليه في نفسه فليس له من نفسه
شيء والواجب عليه حينئذ إكرامها وخدمتها والإحسان عليها بطلها
لمن هي منسوبة إليه ومن إكرامها إطعامها اللذيذ وإلباسها الناعم
وسقيها الماء البارد الحلو وعدم تقديم ضد ذلك بين يديها لا سيما
بعد طول مجاهدتها وصبرها على الجوع والعطش والعري أيام
سلوكها قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وتقدم مرة

هذا العهد وان شيخي الشيخ ابا الحسن القادري رضي الله عنه كان
يامر اصحابه باكل اللذيذ ولبس الناعم ويقول ان العبد اذا فعل ذلك وقال
الحمد لله يستجيب كل عضو منه للشكر واذا فعل الضد لا يستجيب كل اعضا
ئه فيقول وعند ما شهدنا ان كراهية اكل اللذيذ مع استجابة الاعضاء للشكر
احسن من اكل الخشن مع الاخلال بالشكر ولعل هذا مشهد الاكابر
الذين تعصوا ان يبسطوا في الدنيا بالماكل والملابس كسيدي الشيخ عبد
القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين واضرابهم وشبههم
بالآن فاعوذ بالله من قولي انا في اكل اللذيذ ولبس كما اوجدته
اني اقدمه على الخسيس قياما بواجب حقه واعطاء لمرتبة حقها
فان الله تعالى قد رفعه بين الناس كمهم من الملوك والامراء والتجار
وغيرهم فانا استحي من النفيس ان اقدم عليه شيئا دونه وان وقع
مني ذلك في وقت حصل لي منه خجل كما اذا اخليت بواجب حق ملك
او امير او كبير على حسب تفاوت ذلك الطعام او الشراب او الثياب
او الفراش ولكن ان كثر خبر الكاجرين لاستعمال النفيس بحيث مال كلهم
الى الحلو مثلا وتركوا البسلة اكلنا نحن منها حتى نعرف انها رضيت
كما نصالح من كان متشوشا منا حتى يرضى فاياك يا اخي ان تتبعنا
في العمل بهذا العهد تقليدا من غير ذوق فتخسر والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نقع قط في نذر لان في ذلك من سوء الادب مع الله تعالى
ما لا يخفى على عارف اقل ما فيه الزامنا نفوسنا بهوانا فعل امر
ليس في يدنا ولا نعلم هل يقدرنا الحق تعالى على الوفاء به ام لا مع ان
الحق تعالى قد وسع علينا ولم يضيق علينا قبل نذرنا بوجوب
اخراج ما نذرناه فلما نذرناه اوجب علينا اخراجه وحكم بعصياننا
لو لم نخرجه فمن ترك لنا المراحمة التي تناله في التشريع ولا الزمنا نفوسنا
بفعل شيء كان قد اباح لنا تركه وفي الحديث ان النذر لا يقدم اجلا
ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل فما حمله على النذر الا عظمة
ذلك المنذور عنده فهان عليه اخراجه للناس الا بعسر شديد فكانا
كالماء والبخيل سواء فلا ينبغي لاحد اكله فانه داء في الجسد نسأل الله العافية

(أخذ علينا العهود)

ان لا نعاهد ربنا قط على فعل شيء او تركه في المستقبل كان نقيد نذرا انما نورد معنى في وقت معين لقصد معين لامر ما كان في علم الله عز وجل عدم قسمة ذلك فنقع في نقض العهد ويصير علينا معصيتان معصية عين العمل ومعصية النقض ولولا تقدم العهد لكانت معصية واحدة ولهذا المعنى الذي قررناه امر الحق تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لمن بايعه من المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الآية وانما امره صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لهن في المبايعة على ما ذكر من رائحة سوء الادب فان الامور المستقبلة ليست في يد احد من الخلق وافهم تعلم ان الامر ليس على العبد الا ان يزن كل شيء شرد على يديه بميزان الشريعة ويعطيه حقه فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر الله فان الاعمال قبل بروزها من الجوارح لا حكم لها ويكفينا في الادب مع الله تعالى العزم على ان لا نعود لمثل تلك المعصية من غير معاهدة لربنا فنتوى ان لا نعصيه قط لو قدر ان الامر بيدنا والله غفور رحيم *

* (أخذ علينا العهود) *

ان لا نؤدب احدا من اولادنا وخدامنا واخواننا وغيرهم بقطع رزقه بالاوهام والا فرزق العبد لا يصح لاحد قطعه عنه كل ذلك عملا بقوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان ينفق على مسطح * وجماعة من الفقراء فلما وقعوا في الافك قطع بره عنهم فلما نزلت الآية قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد عليهم نفقاتهم وانشد بعضهم لابنه حين ادم بضيق المعيشة فقال

لا تقطعن عادة بر ولا — تجعل عقاب المرء في رزقه
واعصمه عن الذنب فان الذي — ترجوه عفو الله عن خلقه

فان

فان قدر الذنب من مسطح　يحط قدر النجم من افقه
وقد بدا منه الذى قد بدا　وعوتب الصديق فى حقه

وعلم من قولنا ولا يقطع رزقه بالاوهام ان حصول الاثم بالقصد فقط دون قطع الرزق نفسه لانه لا يصح فافهم وعلم ان المعاقبة للعبد بتضييق المعيشة من خصائص الحق تبارك وتعالى لانه ارحم بالعبد من والديه بخلاف العبيد ليس لاحد منهم ذلك بل الواجب عليهم ان يعودوا نفوسهم الاحسان الى كل بر وفاجر ومن احسن اليهم ومن اسا وان يبدوا بالقريب ولو كثر ويؤخروا البعيد ولو نتر ولا يعطوه الا ما فضل عن القريب وهذا الحال يقع فيه كثير من الناس فيرون قراباتهم فى غاية الضيق ويتعدون بهداياهم وافتقادهم من العادة بكثم ويكفر ولا يرى لقريبه منة عليه اذا احسن اليه والله اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نبدا فى رفع حوائجنا كلها الى الله تعالى اولا بتوجه الباطن فان لم تقض رفعناها للوسائط من خلقه فان لم تقض تربصنا لها وقتا اخر ثم اذا قضيت على يد احد من الخلق شكرنا الله تعالى اولا ثم من قضاها من خلقه ثانيا وان لم تقض على يدهم شكرنا الله تعالى وسكتنا ولم ننسب الى الخلق شيئا ولوما ولو اعلى عدم قضاها * واعلم يا اخى ان من اسرع الناس تجابرا عند الله تعالى كما جربناه اصحاب الباطن الصافى الذى لا غل عندهم ولا مكر ولا خداع ثم اكابر الدولة ثم اكابر العلما العاملين والتجار والمعلمين فان الله تعالى يستحى ان يرد مثل هؤلاء ولما طلعت الى الباشاه فى قلعة مصر المحروسة فى قضية سالته الدعا فاستغرب ذلك منى فتوقف وقال منكم الدعا فقلت له لا بد فدعا لى باصلاح الحال فوجدت اثر اجابته قبل نزولى من قصره لطف الله به وبنا وذلك لان قليلا من الفقرا من يلحظ هذا الملحظ من الولاة انما ينظرونهم بعين الازدرا والله غفور رحيم والله تعالى اعلم

* (أُخذ علينا العُهود) *

ان لا نكتم علما عن مستحقه فان الامور قد بلغت حدا ما فى الكتمان

ومن التنبيه لا يعطى النفس الامر برلة الرياسة ومالت نفسه الى الخمول
كما كان عليه السلف الصالح من التابعين ومن بعدهم ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم
القيامة تشجيعا لهم على اظهار العلم ونشره واما الناس اليوم
فقد مالوا الى حب الظهور فلو توعدوا على اخفاء علمهم ما
اخفوه والله غفور رحيم والله سبحانه وتعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نحتج بكل واعظ يتزين في زماننا ونحضره ونسمع منه فان
الله تعالى ما اظهره سدى ومن قال من يحمد الله لا يحتاج الآن
الى واعظ دعوى وحظ نفس ومن قال لا نصغي اليه خوفا ان
نسمع منه شيئا لا نستطيع العمل به فذلك من تلبيسات الشيطان
ولو فتح هذا الباب لادى الى كراهة سماع القرآن والحديث لعجزنا
عن العمل بالكتاب والسنة كاملا ولو قائل بذلك فلا يستغني
عن سماع الواعظ ثم اذا رأينا الواعظ راغبا في الدنيا مائلا الى ستر
عورات الناس يرى الناس احسن حالا منه فنحب كل واعظ يتزين
في زماننا ومكانه ما حببناه ونرددنا اليه لامكان صدقه واذا رأيناه
بالضد من ذلك فارشدناه بتلطف ونسأل الله له اصلاح الحال والله عليم
حكيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نؤثر احدا على انفسنا الا بعد قوة شحها وتعلقها فيما
عندنا بالايثار حتى تسكن فاذا سكنت وذهب شحها انصح لها احدهم
ما نؤثر غيرنا الشيء من رزقنا انما هو كان امانة عندنا له وقد
حينئذ نفسنا على غيرنا وتركنا الايثار وعليه يحمل قوله صلى الله عليه
وسلم ابدأ بنفسك كما يحمل مدح الحق تعالى للمؤثرين على انفسهم
على ما اذا نوى شح نفوسهم فانه لولا ذلك المدح ما خرجوا من تلك الورطة
ولا خرجوا من البخل بايثارهم ولكل رجال مقال * فعلم ان السخا
والكرم والجود على حقيقته لا حقيقة له في الاشياء الموثقة لان
الجميع لم يعط احد من رزق نفسه شيئا انما هو جار له بما ليس

ارزاقهم حتى لو قدران الكريم منع احداً من رزقه وبخل عنه به لوصل اليه على رغم انفه ولو بالغضب والسرقة والنهب فليحذر الكريم من ان يرى له منة على من يحسن اليهم فيكف على وجهه فان الله تعالى ما مدحه الا فضلا منه وتنشيطا لما سبق في علمه من عزم الكريم عن الانفاق لكل ما دخل في يده ولولا ذلك ما احتاج الى سياقه المكرم بالمدح بل كان با مر الحق تعالى بالتكرم من غير مدح * واما البخيل فان الله تعالى لم يجعل لاحد عنده رزقا وذمه تعالى لما علم منه خبث السريرة والا فاذا لم يجعل الحق تعالى لاحد عند البخيل رزقا فكيف يمكنه ان يعطي احدا شيئا فتامل في طي الكرم والبخل ضرب من المكر والاستدراج والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

اذا تلونا القرآن ان نلقي بالنا لشهود صاحب الكلام لا لمخارج الحروف والاحكام وهذا شأننا ما دمنا قاصرين عن درجة الرجال فان من الله علينا بالكمال جمعنا في قلبنا بين شهود ذلك كله والا فشهود صاحب ذلك الكلام هو المقصود كما ان صاحب الدار مثلا هو المقصود بالزيارة دون الدار فافهم وعلة ذلك ان شهود مخارج الحروف والاحكام تفرق عن الحق تعالى لاعينه فاية تذهب بنا الى الجنة وما اعد الله لعباده فيها فنشهد ذلك بقلوبنا ونتخصصه فيها فنحجب بذلك عن ربنا واية تذهب بنا الى النار واية تذهب بنا الى الطلاق واية تذهب بنا الى معرفة المواريث واية تذهب بنا الى قصة آدم وما جرى له مع ابليس واية تذهب بنا الى نوح وما جرى له مع قومه واية تذهب بنا الى ابراهيم وما جرى له مع النمرود واية تذهب بنا الى قصة فرعون وما جرى لموسى معه وهكذا ومقصود الاكابر بتلاوة القرآن انما هو الاجتماع بقلوبهم على الحق تعالى لا باحكامه وآثارها عكس ما عليه غيرهم فبينهما من الدرجات ما بين مقصديهما * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المراد بتدبر القرآن الذي يجمع القارئ على الله عز وجل لا على معرفة احكامه فقط فهذا هو التدبر الكامل انتهى وايضاح

ذلك ان الكلام من صفات الله عز وجل والصفة لا تفارق موصوفها
علاوة الاحكام فيا مل ؟ اعلم يا اخي انك لا تصل الى شهود صاحب
الكلام فسلك الا بعد الالقاء بالك الى معاني الكلام والمعاملة بموجبه
فهذا هو سلم الوصول الى هذه الدرجة فروض نفسك يا اخي
بالعمل بالك على معاني كلام ربك فكلما مررت على شيء امر الله به فقل
لبيك سمعا وطاعة وكلما مررت على شيء نهاك عنه فقل لا حول ولا قوة
الا بالله اي في الترك الى ذلك المنهي عنه وقد ترد ذلك في سورة واحدة
يفتح لك الباب فاذا قرأت سورة البقرة مثلا فانظر اول ما يخاطبك
الحق تعالى به بعده لا تفسدوا في الارض فو اكما من الناس اعبدوا
ربكم لا تجعلوا لله اندادا فاتقوا النار اوفوا بعهدي اذكروني امنوا بما
انزلت ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون
ولا تلبسوا الحق بالباطل واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا وهكذا فقف عند كل خطاب ولا تكمل لما
بعده حتى تتدبر حكمة ما جاء له فمن عمل على التدبر انفتح له ابواب من
الاداب الالهية والاسرار الربانية وزهد في الدنيا * وقد حكي ان شابا كان
يقرأ القرآن كاملا في تهجده كل ليلة فبلغ ذلك شيخه فقال يا ولدي بلغني
انك تقوم بالقرآن كله في ليلة فقال نعم فقال يا ولدي اذا كان الليلة
الاخرى فتخيل كانك تقرأه علي ولا تغب عن شهود ذلك ثم اخبرني بما يقع
فقام تلك الليلة متخيلا كانه يقرأه على شيخه فطلع الفجر عليه وهو يقرأ
في سورة مريم فاخبره فقال يا ولدي مثل هذه الليلة كانك
تقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع الفجر عليه وهو يقرأ في
سورة المائدة فلما اخبره بذلك قال له يا ولدي هكذا تكون تلاوة
القرآن العظيم ولكن يا ولدي ادلك على امر فوق ذلك اذا كان هذه
الليلة فتطهر باطنا وظاهرا واستشعر عظمة الحق تعالى في قلبك
ومثله كانك تقرأ على الله عز وجل كلامه وتستفهم منه معانيه
ولا تغب عن مشاهدته فطلع الفجر عليه وهو يكررها لانه بعد لا يستطيع
ان يتجاوزها واصبح مريضا اصفر اللون فعاده شيخه له شهر مريضا
فاستطره الشيخ فلم يأت فخرج اليه الشيخ واخبره بما وقع فقال
يا ولدي هكذا تكون تلاوة العارفين ثم مات الشاب

رضي الله عنه

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين يقرون الاطفال من مراحمة الصغار في خبزهم ولا في تقسيط خبزهم عليهم كسرة بعد كسرة فان ذلك فتح لباب احذه في ذلك التهاون ونعلمهم ان من كمال رتبة الفقيه وشهامته ان يزهد في خبز الصغار وخميسهم واذا فضل شئ هو مستغن عنه يرسله الى من يستحقه ولا يذوق منه لقمة وقد حدث في هذا الزمان اقوام ياخذون خبز الصغار والحوائج والصدقات ويبيعونه بفلوس ويدخرونها وشرط قارئ كتاب الله ان لا يكون له رغبة في الدنيا * وقد مات فقيه بناحيتنا مع طولون بالقاهرة كان يقرأ القرآن بالاربعة عشر رواية فوجد واعنده مالا له صورة في خزائنه حصله من خبز الصغار وخميسهم وطعامهم فنقل الناس عنه الرحمة رحمه الله تعالى وقد عمل الفقيه زحلق صرافة فحصل له فيها عشرة الاف دينار ففرقها كلها في المجلس وقبره بقرافة مصر مشهور وكانت صرافة ابن كاتم السر رضي الله عنه

(اخذ علينا العهود)

اذا امرنا على من عجزنا عن مصالحته من الاخوان ان نظهر له الذل والمسكنة ما امكن فلا نلبس ثيابا بمجزة ولا نتطيب بالمسك والزباد والعنبر ولا نضحك ولو راينا ما يضحك كل ذلك رحمة باخينا في الاسلام فان هذه الامور تكمد المبغض وتدخل عليه الغم حتى انه يكاد يتميز من الغيظ فمن فعل شيئا من هذه الامور بقصد ادخال الغم على اخيه ربما قيض الله تعالى الحكم العدل من يكمده ويدخل عليه من الغم نظير ما فعل بذلك المبغض ويقرب مما ذكرنا التظاهر لمن يكرهنا بالطاعات العظيمة والصدقات الكثيرة والعزومات للناس بقصد اكماده لا بقصد القربة الى الله لا سيما ان كان من يكرهنا لا يقدر على فعل ذلك والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود)

ان نكرم الناس على حسب منازلهم ونفعهم في الكون كالطبيب

والمسلك * والعالم * والطباخ * والحرارة والحمار * والموقى
والنراس * وعرب السعاره * ومقدم الوالى * والامير * والمباشر
ورمال الحمام * واضرابهم فان هولاء حاملون اعباء المملكة على
كواهلهم وحكم غيرهم كالزوائد اذا تطلب ذلك فمن الادب ان نزيد
لهولاء فى البشاشة وطلاقة الوجه ما امكن زيادة على ما نفعله
مع غيرهم فلولا الطبيب لسمت ابدان الناس ولولا المسلك لسمت
ارواحهم * ولولا العالم لذاب بطاردينهم * ولولا الطباخ ما اطاق
الناس حرفتهم ولكان شملهم يتشتت من الجوع * ولولا الحرار
لتقذرت ثياب العلما والاكابر من مخالطة النجاسات * ولولا
الحمار لاحتاج كل انسان الى ان يباشر الرمل والدهان وحصل له عدم
المسعة * ولولا الموقى لبقى صاحب الحاجة فى هذا البرد ينظر
اليها لا يستطيع الوصول اليها ولما استطاع الناس حمل امتعتهم
الثقيلة من البلاد البعيدة لاسيما ايام النيل وكذلك المراس *
ولولا عرب السعاره ومقدموا امير الحاج لما سالت الناس فى
طريق الحاج ولم يجدوا من يحملهم الى بلادهم لاسيما وغالبهم لا اولاد
معهم ولولا الرجل الذى يحمى من المشى ويحرس من الجوع والعطش
ما اهتم بذلك فمجرد ما يحرمهم بلده يحلونه وهذه فضيلة
لا يماثلها عبادة * وكذلك لولا مقدم الوالى والحيلية ما
انزجرت العياق من الدخول الى حريم الناس من الضعفا والحاكم
يعجز الضعفا عن دفع العياق عن انفسهم واموالهم وحريمهم * ولولا
الامير ما سلطه شمل المامور ولولا المباشر ما انضبطت اموال
الفلاحين لاستادهم ولا اموال المكس لاهلها والاكان الاستاد
والمكاس ينكران اخذ ما اخذ ويطلب غرامتهم ثانيا لعلمه بقلة
الدين عليه * ولولا الرمال للحمام والوقاد لاخرج غالب الناس صلاة
الصبح وغيرها عن وقتها لعجز غالب الناس عن تسخين ما يغتسل
به ولكان البارد يورث استعماله الانحدارات واضرار المول غير
ذلك فالحمد لله رب العالمين

(اخذ علينا العهود)

ان لا نعشق قط لوارد من الواردات ولو ولد عندنا علامه

اوصفا للنفس اوخشوعًا في القلب اوسعة في الستر اوخوفا من الله ونحو ذلك فان هذه كلها غير الله تعالى وان وقع منا التفات الى وارد فليكن ذلك على سبيل اعطاء حقه من الادب مع الحق تعالى وانا اعلمك ميزانا تعرف بها وارد الحق من غيره وهو انه اذا دام الوارد عليك من حين ورد الى موتك فهو من الحق تعالى وان زال بعد وروده بمدة فهو لمحة من ولي او ملك وان عارضك احيانا وغاب عنك احيانا فهو من اصلاح الطعمة لاغير وعلى قدرها ت الارض يفلح الزرع * وسالت شيخنا رضي الله عنه ما علامة تعشق الوارد فقال علامته ان يعسر عليك فراقه فمتى عسر عليك فراقه فهو من حظ النفس ففراقه احسن والله سبحانه وتعالى اعلم *

(اخذ علينا العهود)

ان نتسلسل في الاشتغال بمخالفة النفس في كل خاطر فانه اشتغال بغير الله تعالى وليست هذه طريق العارفين انما هي طريق العباد الذين سلكوا بغير شيخ وهي طريق مبنية على التدبير والاختيار ومعلوم عند كل عارف ان النفس لا تدبر وتختار لنفسها الا ما فيه بقاؤها وجميع الاكابر ما سلكوا الا على عدم الاختيار والتدبير وعدم الركون الى حال دون اخرى وفي المثل السائر من رمى سلاحه حرم قتاله وليس سلاح العبد الا كل شيء اختاره دون الله تعالى من الاعمال والاحوال فمن اراد ان تفنى خواطره المذمومة فليشتغل بالله عز وجل على يد شيخ مرشد حتى يرقيه الى درجة الكمال ويدخله حضرة الملائكة الذين لا يخطر السوء على قلوبهم وقد بسطنا الكلام على الخواطر الشيطانية وغيرها في كتاب الجواهر والدرر والله اعلم

(اُخِذَ علينا العُهود)

اذا بلغنا اربعين سنة من العمر ان نطوي فراش النوم ونقبل على ربنا ولا نغفل عن كوننا مسافرين ليلا ونهارا حتى لا يكون لنا قرار وتزن الذرة الواحدة من عمرنا بعد الاربعين مقومة بمائة عام قبل ذلك لضيق العمر حينئذ وعدم مناسبة الغفلة والسهو واللهو

والعجب ممن اشرف على سفر القبر وكذلك لايكون بعد الاربعين مزاحمة على وظيفة ولا اباحة ستر ولا متاع ولا رتبة ولا فرح بشئ من الدنيا ولو علما وكشفا ونحو ذلك لان كله اشتغال بغير الله عز وجل وما امرنا الحق تعالى بالاشتغال بشئ الا ان كان مجمعا عليه وان كان يشغل عن الحق تعالى تركناه وزهدنا فيه فان كل من استند بغير الله سائر ذلك الشئ فكان ذلك المستند الى غير الله ما حصل على شئ طول عمره * وكان الامام ابو حنيفة ينشد

كفى حزنا الا حياة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح

ودخلوا على الشبلي وهو محتضر فوجدوه يقول يجوز يجوز ويكررها فقالوا له ما هذا القول في هذا الموضع فقال خاصمت عندي روحي وبدني فقالا اما تقول في شريكين دخلا في الشركة على ان غرما وربحا فقضى عمرهما كله ولم يربحا شيئا فهل يجوز ان يفترقا فقلت يجوز فكررا على القول فقلت يجوز يجوز والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نرى نفسنا قط على احد من تلامذتنا فان الله تعالى ما امرنا لاجل نصحهم وتعليمهم لا ان نراهم دوننا في الرتبة فافهم فان ذلك يقع فيه كثير ممن لم يبلغ من الرجال من المتمشيخين بمصر او غيره * وقد سمعت مرة شيخا يقول للتلامذته لا تستطيلوا فانا كنا اسوء حالا منكم وانظروا ما حصل لنا من المقامات والتشريف على اقراننا * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يستتر عن تلامذته واقرانه بحيث لا يصير له قط عليهم تمييز ولا رتبة ويرونه كاحدهم فلا يقومون له اذا ورد ولا يقبلون له رجلا ولا احد الكون يعلمهم ويرشدهم بخضوع وسياسة بحيث لا يشعرون ان ذلك الترقي على يديه * وكان سيدي احمد الزاهد يقول اواخر عمره ما عرفني احد من اصحابي الى الآن فقيل له ولا مدين فقال ولا مدين اذ لا يعرف الرجل الا من شرب من مشربه والسلام فعلم مما قررناه ان من ربى المريدين وارشدهم من حيث لا يشعرون خرج من الدنيا

ولم ينقص له راس مال وذلك لانه اذا ظهر لهم فضله عليهم بما قابلوه بالخدمة والتعظيم فتكون تلك بتلك * وكان السلف الصالح يتناصحون ويرشدون بعضهم بعضا من غير تمييز ولا جلوس على سجادة ولا وقوف الناس بين يديه غاضين ابصارهم ولا غير ذلك فان هذه الامور لا تليق الا بالملوك واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم وان كان للاشياخ مستند في تعظيم الشيخ من حيث نسبته الى الله فالوجود كله منسوب الى الله نسب خلق لا نسب مجانسة فافهم فثم فاضل وافضل وكامل واكمل والحمد لله رب العالمين

(أخذ علينا العهود)

ان لا نمشي قط في دهاليز المساجد ولا صحونها فضلا عن ايوانها بتاسومة ولا حلفاية فان ذلك معدود من سوء الادب عند العارفين الا لشدة حر او برد واما المشي بالتاسومة على حصر المسجد وبسطه فذلك من فعل الخارجين من حضرة الادب فان المسجد من اخص حضرات الحق تبارك وتعالى لانه محل مناجاته وموضع جباه الملائكة والمقربين وصالحي المؤمنين واكثر من يقع في خيانة هذا العهد من تشبه باهل العلم من اولاد الفلاحين وكيف يناسب من اصله فلاح يرعى الجاموس والبقران يمشي بنعل يفرقع به بين الساجدين في مثل الجامع الازهر وغيره وينسى دخوله ذلك المسجد حافيا محزق الثياب على راسه تخفيفه مخوت لا يساوي درهما بل كنت مرة اصلي قريبا من منبر الجامع الازهر فوجدت انسانا يفرقع بتاسومة وهو قاصد جهة المحراب والناس يركعون في سنة العصر وهو يمشي بها قريبا من وجوههم وهم ساجدون فنظرت اليه فاذا في يده وشم كالنسا من بسائر * فقلت له يا اخي ما هكذا الادب من امثالنا من اولاد الفلاحين فقال تنهاني عن الاحتياط في ديني فقلت له شاكل بعضك بعضا فما سيدي هارون بن امير المؤمنين ولبس في رجله حلفاية فقلت له انظر يا اخي الى ابن الخليفة امير المؤمنين الذي تولى نفس السلطنة

الملكة كيف جاء خافيا فقال انا افصل منه بالعلم فسكت عنه واعلم
يا اخي بامارات سيئاتي احدا من الفقراء اكثر تعظيما للمساجد من سيدي
علي الخواص كان يقول لا ينبغي لامثالنا ان يدخل المساجد الا في عمار
الناس بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة لا قبله فيدخل
احدنا وهو خائف كخوف المجرم اذا دخل بيت الوالي يسأل اسلالا
صلتنا لا نقدر على اداب الجلوس في المساجد فقلت له فما هؤلاء
الباطلين في المساجد فقال مثل هؤلاء امرهم محمول لكونهم
كالبهائم يقربه اخراجهم الريح في المسجد وضحكهم وغيبتهم للناس
فيه وعدم سماع ما يتلى فيه من القرآن وغير ذلك * واعلم اني لم يبلغنا
عن احد من ائمة المذاهب انه كان يفعل مثل ذلك في المساجد مع
شدة ورعهم وكثرة خوفهم من الله تعالى فهل انت يا اخي اكثر
احتياطا للدين منهم فان رأيت ذلك فانت مخذول * وقد رأيت
مرة في ثوب اخي افضل الدين رحمه الله آثر دنس فقلت له الا م
تغسله فقال لي تصير اثوابي متنجسة بنجاسات نجسة حتى صار كل
قميص وضع على ذاتي متنجسا وكيف حال من ينجس كل شيء خالطه
ثم قال والله العظيم اني لا ألبس القميص الطاهر وانا منه في غاية
الحيا والخجل حين احسه بلمسي * ولقد لبست يوما قميصا فعلق
لي وقال لي يحل لك من الله ان تجمعي على ذاتك هذه النجسة
الاخلاق التي لم يعطر الله اليها فغشي علي من كلام القميص لي *
واعلم يا اخي ان اصل الوسواس من المكث في حضرة الشياطين
واصل دخول حضرة الشياطين من ظلمة الباطن واصل ظلمة
الباطن من اكل الحرام والشبهات فمن اراد ذهاب الوسواس عنه
والخروج من حضرة الشيطان وتلبيساته فليتورع في اللقمة ولا
يأكل الا ما حل باجماع اهل الظاهر والباطن فمن تورع بالقنية
كما ذكر ضمنت له زوال الوسواس بالكلية لان اكل الحلال ينور
الباطن واذا نار الباطن دخل حضرة الملائكة والانبيا والاوليا
وليس في حضرة هؤلاء شيء من الوسواس والتلبيسات كما هي حضرة
الشياطين ابدا واما اذا اكل الموسوس طعام اهل الربا والمكوس
والملص والرباس القضاة والمكاسين والرسل والعرداريه

والمرائيين والآكلين بدينهم وصلاحهم من طائفة الفقراء اليوم فلا
يلتفت الى الوسواس في غسل الاعضاء الظاهرة اذا اللحم النابت من اكل
الحرام لا يكفي في طهارته الماء ولو غسله الف مرة وانما تكون طهارته بالنار
كاجساد الكفار فافهم فان في الحديث كل لحم نبت من حرام فالنار
اولى به * وكان عمر بن عبد العزيز يقول ان الذين ياكلون الحرام انما هم
اموات ولو كانوا احياء لوجدوا الم النار في بطونهم واعلم ان حكم
من ياكل من هذه الخبائث حكم من غطس في خرارة مذبح في فرث
ودم وقيح حتى ملا بدنه وثيابه فلما خرج للصلاة رش عليه ماورد
فقال شخص يا اخي اغسل عنك هذا القذر ثم رش الماورد ليشاكل
بعضك بعضا فلم يفعل وقال تمنعني من فعل السنة والاحتياط
فهذا شان الموسوسين في هذا الزمان فاكل الحلال هو قطب دائرة
الصفات المحمودة الخارجة عن بيت التلبيس ورايت مرة موسوسا
اخذ دينارا من مكاس فتسكر فصل ذلك المكاس ثم صار يغسله
بالماء ليطهره فقلت اذا كانت الذات نجسة كالكلب كيف تطهر فقال
تمنعني من الاحتياط في ديني ورايت موسوسا اخر يغسل عمامته
بالماء والطين بعد غسلها بالماء والصابون حتى اسود شاشه *
فقلت له لم تفعل ذا فقال يحتمل ان زيت الصابون او بدن السقا
متنجسا * ورايت موسوسا اخر يغسل قبقابه الذي يدخل به الخلا
في الفسقية التي يتوضا الناس منها ويغسلون منها وجوههم
نسال الله العافية * ورايت موسوسا اخر ياخذ عمامته بعد
ان تغسلها الجارية وتتعب فيها الى اواخر النهار فيغطسها في المغطس
او الميضا فيطهرها فقلت له تؤمن بكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نعم فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
ان خطايا بني ادم تخر في الماء ومع اخر قطرة من العضو ومعلوم
ان الخطايا من اقذر القذر لا سيما خطايا الزنا واللواط وشرب
الخمر والغصب والسرقة والربا والمرافعات في الناس ونحو ذلك ثم
كيف يليق بمتورع ان يغطس عمامته في غسالة اوزارهم وذنوبهم
ثم يضعها على راسه في الصلاة بين يدي الله عز وجل والحضرة
الالهية لا يمكن دخولها الا للمتطهرين من كل رجس ظاهرا وباطنا

وصلاة العبد خارج الحضرة الخاصة كلا صلاة وطهارته بمسألة دون الناس كلا طهارة فانه لو كشف للموسوس لرأى ماء المطهرة او الميضاة كالماء الذي رمى فيه جيف وحمارير وخمير وجمال ووطط وغيرها على قدر مراتب تلك الخطايا التي خرجت فاتدا ادا تطهر بالماء الذي يتطهر منه الناس يزداد قذرا زيادة على تلطيخ ادناس خطايات النفسا اللاصقة بالبدن الذي لم يخرج اي دنس لغسل العامة دون غيرها * وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يرى بصره قذر الماء من الخطايا كالقذر الظاهر سواء وكذلك شدد في الطهارة بالماء الذي لم يستعمل من حيث امر نعش للابدان الضعيفة بارتكاب المعاصي من الماء المستعمل الذي حاق وصعفت روحانيته بالاستعمال وله رضي الله عنه في المستعمل ثلاث روايات * احدها انه نجس نجاسة مغلظة * الثاني قد نجس نجاسة متوسطة كبول كما اكل لحمه من الحيوانات * الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره * قال شيخنا رضي الله عنه ووجه الرواية الاولى ان امر الخطايا اقبح من امر الاكل لان الاكل مباح من اصله بخلاف الخطايا فانها حرام فان كان ما اكله حراما كالمكس والرشوة كان المنفصل عنه كالماء الذي خرج من كبائر الخطايا ووجه الرواية الثانية ان اكثر الخطا صغائر او مكروهات والكبائر قليل فكانت نجاسة الماء متوسطة كالذنوب المتوسطة ووجه الرواية الثالثة ان بقاء الخطايات عليه الى وقت الاستعمال مظنون لا محقق لاحتمال تعمير بالتوبة او بقول استغفر الله فكان طاهرا لا طهورا فلم يلحق بالنجس ولا خلص الى الطهور والله تعالى يرضى عن هذا الامام ما كان ادق نظره وما كان اكثر ورعه وهذا الكشف الذي ذكرناه عن هذا الامام رضي الله عنه وهذا باق لكل من كان له قدم من الفقرا الى يوم القيامة وقد دخلت مرة مع سيدي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى الى ميضاة فاخبرني بجميع الخطايا التي جرت فيها ذلك اليوم وقال ينبغي من يفعل الخطايا ان لا يتقرب في مطاهر المسلمين ولا يمس يديه في مطاهرهم وانما يمطرون بالماء او بأمر غيره يصب الماء عليه واخبرني مرة بخطيئة عند ربا

بجارية فاجرت العبد بذلك فاعترف انه ما ذلك النهار بالجارية فاعلم وان لم ينكشف لك يا اخى عن تقدير الماء ببصيرك مقلد الشارع فى تقدير الماء بالخطا باليصح ايمانك بالحديث ولا تستعمل بطلها زيك الإمام لم يستعمل فى حدث * واعلم يا اخى ان الموسوس اذا شك فى افعاله المحسوسة التى يشاهدها ببصره فكيف تصديقه بالامور المغيبة التى امره الحق بالتصديق بها كمنكر ونكير وعذاب القبر والحشر والنشر وغير ذلك فربما لا يهتدى لان يقول لمنكر ونكير ربى الله ودينى الإسلام ومحمد نبيى لكثرة الشك الذى فى باطنه بل هذه الامور اقرب الى الشك من الامور المحسوسة لان بصيرة الموسوس مطموسة وبصره لا يصدقه حتى انه يغسل العضو عشر مرات واكثر ولا يصدق نفسه انه غسل ولا مرة واحدة وقد حكى لى بعض الإخوان انه راى فى بركة موسوسا يغسل ثيابه من اول النهار الى اخره فلما جفت ثيابه اخر النهار رجع الى البلد شك فى انه راح الى البركة فسال من جماعة صيادين فى الطريق هل رايتمونى مررت عليكم بكرة النهار قالوا الاقال فاذن انا ما رحت البركة شيئا فقال له من راه من الناس فى البركة انك من بكرة النهار هناك فلم يرجع الى قولهم واصبح ذاهبا الى البركة ليطهر ثيابه ثانيا * وحكى لى سيدى الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى بالقاهرة رحمه الله انه راى موسوسا فى جامع الازهر تسلسل الوساوس به الى ان ترك الوضوء والصلاة وقال ما يعجبنى وضوئى ولا صلاتى فكانوا اذا ضيقوا عليه صلى غضبا واذا تركوه باختياره لا يصلى شيئا قلت ورايت بعينى شخصا نازل الميضاة عند نا ليتوضا للصبح فمكث يتوضا الى الزوال وكان ذلك يوم جمعة ففرغ وجاء والخطيب على المنبر فوقف وتفكر فى نفسه ورجع الى الميضاة الى ان سلم الإمام من صلاة الجمعة وهو جالس يغطس يده الى مرفقيه فى الماء ثم يخرجها فينظر اليها ثم يغطسها نسال الله العافية فاياك يا اخى ان تعاشر موسوسا او تعاشره فتبتلى بالوسواس والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

أخذ علينا العهود

ان لا يجلس قط في المحراب ولا يصنع باطن ابداما على رصيد
الالضرورة شديدة ادبا مع الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله في قبلة احدكم فلا يبصق تجاه وجهه وقال من
لعارفون على الصادق الجلوس والوطئ بالاقدام وكيف يليق بعارف
ان يجلس في مكان امر المصلي بتخيل خطاب الحق فيه وبتخيل قربه
منه حتى انه يقرأ كلامه عليه تبارك وتعالى وما خرق اهل الادب من
السلف الصالح المحراب في الحائط حتى صارت كالشهوة الاختى
بحجر الناس المصلين عن المرور بين يدي المصلي وهو كالسترة
للامام ومن هنا كره بعضهم الوقوف في طاقة المحراب وامروا
الامام ان يقف خارجها لهذه النكتة بحيث لا يماس ارض المحراب
الا بجبهته ووجهه والله سبحانه وتعالى اعلم * انتهى

(اخذ علينا العهود)

ان لا نترك احدا من اخواننا يمتحن بالارادة الالهية اذا وقع
في محذور لان ذلك يجرئه على وقوعه في المخالفات ولو
نفعت هذه الحجة احدا لنفعت ابليس فاعلم ذلك والله يتولى هداك

(اخذ علينا العهود)

ان لا نسال الله قط في حصول امر من الامور الامع التفويض اليه
وذلك ليكون عاقبة ذلك الامر محمودة علينا ان شاء الله تعالى
فانا جاهلون بما يصلحنا وبما فيه عطبنا والحق تعالى لا يوصل من
فوض اليه امره الا ما شاء احكم الحاكمين * وسمعت سيدي
علي الخواص يقول من اقبح ما يكون من العبد ان يسال ربه شيئا ويلح
عليه فيه ثم اذا اعطاه له تعلق منه ومن نعمه فيه وصار يسال
الحق في زواله وكان اصل ذلك من عدم التفويض ولو انه كان فوض
الامر الى الله تعالى لاعانه على القيام بحقوقه * قلت وقد
سألت الله تعالى ان يسلك بي سبيل عباده الصالحين فقيل فان
سبيل الصالحين تحمل البلاء من غير تملق وانت لا تستطيع ذلك
الا بتملق فرجعت واستغفرت وسألت الاقالة من البلاء * وقد

شهدت اقواما من الفقراء كان وقتهم صافيا فطلبوا الشهرة وزاحموا اهل الدنيا فى دنياهم وسألوا من اركان الدولة الرزق والاموال فانفتحت عليهم ابواب من الكدر لا يخلصون منها الا ان شاء الله تعالى وصاروا يقولون يا فرح الفقير الذى لا يعرف ولا له اسم بين الناس ثم اقل التكدر كثرة الحاسدين له من اقرانه وغيرهم لا سيما ان طلبوا منه شيئا من سحت الدنيا فادخره عنهم وقد قال لى منهم واحد مرة عهدنا بالكبير اذا فتح الله تعالى عليه بعظمة يمرمشها يمكن اخاه يمرمش من الجانب الآخر يعنى بذلك ان الدنيا اتسعت على حتى صار عندى منها الذهب والفضة وغيرها وما صدق والله فى اتساعها على من حيث انى ادخرها عن مستحقها * وقد تقدم فى هذه العهود ان العهود اخذت على ان لا ابيت على دينار ولا درهم ولكن حمدت الله عز وجل الذى وقانى ما يقع فيه غيرى من ادخارها فالحمد لله رب العالمين فلو ان العبد يقول فى كل شئ سأله اللهم اعطنى كذا ان كان لى فيه خير لم يحصل له من ذلك نكد ابدا فان الحق تعالى اولى من وفى بالعهود واشفق على العبد من والديه والله سبحانه وتعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نزدرى من رفعه الله علينا من الاكابر فى دين او دنيا ادبا مع الله تعالى وما رفعهم علينا الا لحكمة بالغة ثم اى فائدة لازدرائنا لهم وحطنا عليهم مع ان احدا لم يسمع لنا ذلك وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس فيقولون عن المحتسب والوزير ونحوهما من اين لهؤلاء السفلة الضخامة نحن نعرف اباءهم وفلان كان ابوه زيتيا وفلان كان ابوه فلاحا وفلان كان ابوه فراشا ونحو ذلك من الهذيانات فمن اقام هذا الميزان على اهل زمانهم من العلماء والفقراء حرم بركتهم والسلام فاعلم ذلك والله اعلم

اخذ علينا العهود

ان [illegible] جميع النعم والمحن بوجهين ولا نقف مع ظاهر نقمة [illegible] نعمة فربما اتت النعم فى المحن وربما اتت المحن فى النعم [illegible] مشتملة على جملة من البلايا

واقل ما هنالك ان الحق تعالى يطالب صاحب النعمة بالقيام بحقها
ودوام الشكر عليها بالاعمال دون اللسان كما قال اعملوا آل داود شكرا
ولم يقل تعالى قولوا آل داود شكرا ونحن اولى بذلك من امة داود
عليه ومما يطالب به ايضا صرفها فى المواطن التى ندب الحق تعالى
العباد ان يصرفوها فيها ومن كان مشهوده فى النعمة هكذا فمتى
يتفرغ للالتذاذ بها وكيف يعدها نعمة واذا نظرنا الى باطن
النقم والرزايا وجدناها من اعظم النعم علينا وذلك لانها تورث
عندنا الندم والذل وخفض الجناح فيردنا الى حضرة ربنا بعد
ان كنا شردنا عنها باللهو والاعجاب بطاعاتنا ورؤية علومنا
ومعارفنا واستقامتنا فى الاعمال وسلامتنا اعراضنا وغير ذلك والله
تعالى ما وضع لنا الطاعات والعلوم والمعارف الا ليردنا بها اليه عبيدا
اذلاء وفى المثل السائر من لا يحيى بشراب المنون جاء عطشه * وقد
كان فى جوارنا فقيه كثير الوسوسة والورع والاشتغال بالعلم
ليلا ونهارا ولكن كان يزدرى الناس ويحتقرهم واذا امر احدهم
بامر
بمعروف باحتقار وازدراء وكان سيدى افضل الدين حاضر مرة
فقال هذا يحتاج الى شئ يكسر رأسه ويكون له احسن
من جميع ما هو فيه فما مضى نحو ثلاثة ايام الا وامسكوه بجارية
وهو يفعل فيها الفحش فاخذوه وسحبوه فى بيت الوالى وزادوا
عرسوه بها وهى على كتفه فحصل له شماعة وذهب اهل حارته
كلهم الى بيت الوالى يتفرجون عليه فمن ذلك اليوم ما عدنا
سمعنا منه قط امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر فقلت له فى ذلك
فقال عن اكرد نوبا من الناس ولم يعنى بغير ذلك فاردت ان
ارقيه الى حال اعلى مما هو فيه واقول له احتقارك نفسك لا يسقط
عنك وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ورأيت الاقامة فى
مقام النقص اولى له حتى يتمكن ويتقوى * ومن كلام سيدى
ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا * والله سبحانه وتعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نفسد مريدا على شيخه باقبال او بشاشة او ترحيب بل نغضب في وجهه حتى لا يقع له ميل الينا فنقع في الخيانة بين الفقرا وقد جرب ان كل من افسد مريدا على شيخه فلا بد ان يقيض الله من يفسد عليه اخوانه كذلك ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم والانسان على نفسه بصيرة ثم لا يخفى ان هذا الحكم في مريد دخل على شيخه بعهد او تلقين ذكر ونحو ذلك وكنا نخاف ان يتغير على شيخه لسعفه فان كان ثابت القدم مع شيخه فلنا الاقبال عليه والترحيب به كما نفعل بالفقرا الذين لم يدخلوا مع احد بعهد وانما يزوروننا هذا وهذا وينوون البركة بهم كلهم فانه لا باس بالاقبال عليهم والبشاشة والترحيب والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نظهر التخلق قط باسماء العظمة والكبريا والعز ونحوها خوفا من ان الله عز وجل يقصمنا كما ورد في الحديث القدسي العظمة ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني واحدا منهما قصمته اذا علمت ذلك فلا تتخلق يا اخي الا بالاسما الماذون لنا في التخلق بها كالرحمن والرحيم والروف والكريم والعفو والغفور والجواد والصبور ونحوها فتم اسما حرم وغير حرم فافهم * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك واقامة الميزان على احد فان لله تعالى اربابا في صورة عبيد وعبيدا في صورة ارباب وكثيرا ما يخلع الحق على عبد خلعة العبودية فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا في عيون الحاضرين ولما خلعت العبودية على ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه صار الناس يقومون له ويتبركون باثوابه فقال له بعض الفقرا كيف تمكنهم من ذلك فقال ابو يزيد ليس تبركهم بي وانما تبركهم بحلية ربي الحق حلاني بها واما انا فاني عبد ذليل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا رزقا فكيف ارى بيدي حلالا وربطا لغيري ولا اقدر اجزه لك لنفسي انتهى * فاعلم ذلك واياك والحيلة

على غير رايته يلبس نفيسا او ياكل نفيسا ويعود بعد ذلك الى تكبره والله يتولى هدانا

(اخذ علينا العهود)

اذا اجتمعنا باحد من الامرا والكبرا كالدفتر وقاضي العسكر وشيخ العرب ونحوهم ان نكرم اخواننا من الفقرا والفقها ونذكر لهم مناقبهم وما تقصدون شيء من نقائصهم وذلك ليعاملنا الله نظير ما عاملنا به اخواننا وليخرج ايضا من صحبته ذلك الكبير مسرورين فان من هتك ستر احد هتك الله ستره عند خلقه وربما قصر الله لنا من نخرجا عند ذلك الامير بدلا بالسابقة واللاحقة التي نفعلها الان فيصير عند ذلك الامير كخرقة الحيض وان اخفى عن انفسنا وزكينا ها كذبنا افعالنا ومن خالف فليجرب * ومن وصية سيدي علي الخواص اياك ان تتظاهر بكشف اذا صحبت احدا من اركان الدولة فانهم يقابلونك بالاقبال عليهم لاسيما ان صدقوا ذلك عليك وصح معهم مرات فان اردت يا اخي السلامة منهم فتستر بالغلط في الكشف فانهم ينفرون عنك ضرورة وينفرون اخوانهم كذلك ويقولون فلان نضبط عليه كذا كذا مرة وهو يخطي وهذا واجب على كل من كان عنده بقية نفس كاملنا فان من الله علينا بالقوة كشفنا عن الامور وتخلصنا من وركات الكشف * والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا يقيمون ميزان عقلهم ونقلهم على ارباب الاحوال من الاوليا الحاديث وسيرهم ولو راوهم قد اخرجوا * الصلاة عن وقتها او تركوها جملة واحدة وذلك لسرعة العطب فربما مقتوا من اعترض عليهم ولو بالقلب ومتى مقتهم الله لهم ذلك المقت خسر الدنيا والآخرة ولا يفرق يا اخي بين الاحيا من ارباب الاحوال وبين الاموات منهم فاياك ان تعترض على مواسم الاوليا التي يجتمع فيها الخلايق ويقع فيها الا ... التعب واللهو والزمار ونحو ذلك ... ... دائما

بالاصالة الا تلاوة القران والذكر ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما زاد على ذلك امر عارض وان كان ولا بد لك عن الانكار على الطبل
والمزمار مثلا فاستاذن بقلبك فى ذلك صاحب المولد فان ظهر
لك الاذن منه بانشراح صدرك فانكر والا فلا بد من السكوت فان مثال
ذلك مثال جعيدى حضر بين ملك من الملوك وراى بعض منكرات
بين يدى الملك وهو يراها ولا يغيرها فيخاف على ذلك الجعيدى
من الانكار على الملك ان يقتله اهل حاشيته ولا تطيع فيها شاناً
فافهم لاسيما ان لزم من الانكار ابطال المولد ونهب امتعة الناس
وبضائعهم * وقد وقع لبعض اخواننا انه خرق الدفوف فى مولد
سيدى احمد البدوى وكان من اعيان المجاورين بمقامه فضرب
واخرج ولاح عليه المقت والطرد عن مقامه فلم يزره ولا تيسر
له ذلك حتى مات ونفرت منه جميع اخوانه * واعلم ان من الاوليا
الاكابر من يعطيه الله التصريف فى قبره والقدرة على ارشاد الخلق
ونصحهم كالاحيا سواء * وقد اخبرنى شيخى العارف بالله تعالى
سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ان الله تعالى اعطى سيدى
احمد البدوى ان كل عاص دخل مقامه تاب وكل شارب خمر سكر فى
مولده تاب ثم قال لى وان شككت فامتحن من رايته يفعل ذلك
فان لم تجده تاب بعد مدة مديدة فما انا محمد فقلت يا سيدى انا مومن
باعظم من ذلك فقال الحمد لله رب العالمين * وكان سيدى
عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه لا يراه احد يصلى قط
مع صحة عقله المعاشى وحذقه فى امور الدنيا فكان عندى من
ذلك شئ لجهلى باحوال الاوليا فدخلت عليه يوما فبدانى بالكلام
فقال والله ما اظن انى تركت الصلاة ولا اخرجتها عن وقتها
يوما واحدا ولكن للفقرا اماكن يصلون فيها فبلغ ذلك سيدى
الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى فقال صدق الشيخ عبد
القادر له اماكن يصلى فيها وقد اخبرنى الشيخ يوسف الكردى
اخص اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ان شخصا
اعترض على سيدى ابراهيم فى عدم صلاة الظهر مع الجماعة على
الدوام فقال له يا ولدى نحن اخذ علينا العهود ان لا نصلى

الظهر دائما الا مع الاولياء في جامع رملة لد * قال الشيخ يوسف وحضرت
مع سيدي ابراهيم مرة وكان هناك عوام بعمائم ولي انتهى * وكذلك
كنت ارى سيدي عليا الخواص رحمه الله يفعل في صلاة الظهر دائما
فلا ادري هل كان يصلي في الجامع الابيض برملة لد تبعا لشيخه سيدي
ابراهيم المتبولي ام كان يصلي في غيره * وكذلك اخبرني بعض الاخوان
عن الحاج عبد الله ساب رويله في مصر كان اذا سمع اذان الظهر علق
بابه دكانه وغاب ساعة ثم يحضر * ودخلت مرة على سيدي
عبد القادر الدشطوطي فلما اذن الظهر تمدد كالخشبة وقال
سطولي فغطوه بملاءة فغاب عن الحس درج ثم عرق وقام ووجهه
يضيء كأنه كوكب * وكان الشيخ اسمعيل خادم الشيخ محمد الحضري
المدفون بناحية نهيا بالعربية امرا كان يؤاخذ الناس بالخواطر
وكان يترك الصلاة في اوقات وكان ينام حتى يسمع غطيطه ثم
يقوم فيصلي الجمعة وغيرها من غير تجديد وضوء فخطر في بال
شخص من الناس المصلين خلفه في صلاة الجمعة ان الشيخ صلى
بلا وضوء فلما سلم تصفح وجوه الناس حتى اتى الى ذلك الشخص وصار
يبصق على وجهه ويصكه ويقول انت بواب دبري ويكررها *
وخطب مرة فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر كلاما ظاهره كفر فصاح
الناس كفر كفر فنزل واشهر السيف فهربوا كلهم من الجامع
وجلس عند المنبر الى العصر والناس ينظرون من خارج الحرم من بعيد
بلا اذان ثم صلوا خلفه الجمعة في ذلك النهار وخطب بهم في العصر
بلا اذان فسألت سيدي عليا الخواص في ذلك القول فقال هؤلاء
القوم لا يربطون كلاما قط بآخر فكل كلام على حدة لا تعلق
له بما قبله ولا بما بعده كما اذا قال فلان كلب فلان كلام وحده
وكل كلام آخر مستقل * وحكى لي الشيخ محمد امام جامع
سودان شخصا كان يدخل الجامع فيأمر دائما في المحراب حتى
سماه عش المحراب وكانت ثيابه دنسة كأنها ثياب قصاب فدخلت
يوما الى المحراب في صلاة العصر فحركته ليقوم فلم يقم فوكزته
برجلي في جنبه فاستيقظ مرعوبا وعيناه كالدم فوثب اليّ
ومسكني من طوقي ودفعني في حائط المحراب فالصقت بالحائط

وخرجت الى ارض قفرا وعرة لاحشيش فيها ولا يابس فمشيت حتى ورمت
رجلاى وخرج الدم منهما فقطعت من عمامتى ولففت منها على رجلى
ولم ازل اقطع والف حتى ذابت عمامتى كلها ورايت شجرة على البعد فقصدتها فوجدت عندها عين ماء ووجدت ثياب غريمى معلقة
فى تلك الشجرة فعرفتها ورايت اثر اقدام فتبعتها حتى انتهيت الى ذروة
جبل ورايت جماعة عليهم جبب بيض وعمائم بيض والصلاح لائح
على وجوههم من كثرة الخشوع والحيى واذا بذلك المجذوب حالس
فى المحراب فلما اقيمت صلاة العصر صلى بالناس اماما فلما سلم التفت
الى الناس وقال انكرانى يومًا من الدهر عجلا فقالوا كلهم كيف ذلك
فقال هذا سمانى عجل المحراب ووكزنى برجله فى جنبى فانا الى الان اجد
وجعها فقالوا خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا
جاهل بغير شك فقال الشيخ بشرط ان لايعود يتعرض لفقير بالانكار
فقلت نعم فاخذ على العهد بذلك ثم قال لى تدرى انت فى اى ارض
فقلت لا فقال فى ارض الرجراج بينك وبين مصر سفر سنة واشهر
قريبا فلان فادفعه الى بلاده فقام شخص وقال غمض عينيك ودفعنى
فخرجت من حائط المحراب وعمامتى مقطعة ورجلاى يجرى منهما
الدم فحكيت للناس الحكاية ووجدتهم ينتظرون العصر فصليت
بهم وانقطع الشيخ من ذلك اليوم عن دخول الجامع رضى الله عنه
وحكى عن قضيب البان بالشام ان شخصًا من القضاة كان ينكر
عليه فى تركه الصلاة والتلطخ بالبول فى شهود العين فدعاه الشيخ
يومًا الى مكانه وتصور له فى صورة جندى ثم فلاح ثم قاض ثم
ثور ثم عجل ثم سبع ثم فى صورته المعتادة ثم قال له تحكم يا قاضى
على اى صورة من هولاء بترك الصلاة فتاب القاضى واوصى
ان يدفن تحت رجلى الشيخ وذكر سيدى محمد بن عنان فى
رسالته ان من اغرب الامور انك ترى المجذوب عريانا وهو مكسى
ونائما وهو يصلى ونحو ذلك فقال له الشيخ شهاب الدين السرسى
رحمه الله تعالى يا سيدى هذا لا يسلم لك فقال له فاضرب على
هذا الكلام فضرب عليه والظن بسيدى محمد الصدق فيما كان
ذكر وبلغنا عن قضيب البان ايضا ان امام جامع امية

مر صبي به يوما وهو جالس عند المنبر يوم الجمعة * وقال له
لم تصل الجمعة فقال لا اعرف الوضوء فعلمه الوضوء والصلاة فلما
احرم الامام احرم معه فصلى ركعة ثم جلس يضحك على الامام
فلما سلم الامام نظر اليه شذرا وقال بطلت صلاتك فقال الشيخ ما
بطلت الا صلاتك انت انا ماشي حاف وانت راكب بغلة فوالله ما
وصلت الى العقبة في الرجوع حتى عليت من نفسي وتذكر الامام انه
كان عزم على سفر الحج ثم ركب بغلته فسار الى مكة ثم زار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الشام فمارقه الشيخ عند
العقبة فتاب عن الانكار وقال له الشيخ صلاتك هذه لا تصح
وانما صليت خلفك لاجل غرضك لان من خطر في باله غير الله
في صلاته لا تصح له صلاة ثم قال له اذا لم يطق الحضور مع ربك
في اكثر اوقاتك فلا اقل من الصلاة تحضر فيها بين يدي ربك
يا مسكين وحكي عن سيدي محمد بن هارون الذي اخبر سيدي
ابراهيم الدسوقي وهو في ظهر ابيه انه خرج يوما من الجامع والناس
خلفه يشيعونه الى داره على عادتهم فمر على صبي جالس في الباب
ماد رجليه وهو يعلي ثوبه تحت جدار فخطر في باله هذا الصبي
قليل الادب مثل محمد بن هارون يمر عليه ولم يضم رجليه فسلب
لوقته وتناسيه والعقار يوجد وسلب في حال رؤيته نفسه
ولو كان من اكبر الاولياء فطلب الشيخ بصره فلم يجد الصبي فطلبه
واسأل فلم يجده فقيل له ان صبي القراد فسار الى ناحية سكندرية
فلعلك تجده فسار فلم يجده فدل عليه في المحلة الكبرى بالغربية
فسار اليه فلم يجده فدل عليه في مصر فسار فوجده في الرميلة
تحت القلعة مع معلمه القراد فلما وقف الشيخ على الحلقة قال
المعلم للصبي ها هو غريمك واقف بين الناس فلما انفضت
الحلقة قال المعلم للشيخ محمد سلبك يا شيخ ينبغي ان خطر في باله
ان له قدرا بين الفقراء او بين الفاسقين فضلا عن الفقراء
تقول لهذا الصبي انه قليل الادب وعزة الربوبية انك لم تشم
من ادبه مع ربه رائحة فقال الشيخ تبت الى الله تعالى فقال
المعلم للصبي حيث تاب رد عليه حاله وسلبه فقال الصبي بسم الله

واكثر

ولكن علمه وضعته في قلب السحليّة التي كانت واقفة على شقها حين
م على تحت الجدار الفلاني فاذهب بالشيخ اليها وقل لها بامارة ما كان
قد مران جالساعلى باب حجرك يوم الجمعة ردى علي علي وحالي فسافر
الى السحليّة فردت ذلك عليه فانظر يا اخي كيف سلب هذا الشيخ
الكبير على يد صبي الفقراء لما راى نفسه وحكى لي شيخي الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري بمصر رحمه الله ان شيخه شيخ الاسلام
صالح البلقيني اخبره عن والده الشيخ سراج الدين رحمه الله انه
مر يوما على شخص من الفقرا يصحن الحشيش بباب اللوق وكان ذلك
الفقير من الاوليا المستورين جلس يتوب الناس عن بلع الحشيش
وهم لا يشعرون فما ياخذها احد من يده الا ويتوب الى الله تعالى
في ذلك اليوم فلما راى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين الناس يتبركون
بذلك الحشاش وقع في قلبه الانكار وقال اهل مصر هولاء لو خرج
لهم الدجال لصدقوه مثل هذا الحرفوش يعتقد وهو في المعاصي
غارق فما استتم الخاطر الا وقد سلب من حيث لا يشعر ولم يبق معه
شئ من القران ولا شئ من العلم وصار الناس يقدمون له الاسئلة
فلا يجد عنده ما يفتي به الناس فضاق صدره ولم يعرف من اين
اتى عليه ذلك فقال له شخص من الناصحين هذه صدمة من ولي
فانظر هل تكبرت على احد فلم يتذكر لكونه يعتقد ان مثل الحشاش
لا يقدر على ذلك فمكث ثلاثة ايام وهو يتفكر فذكر لخازن داره قصة
الحشاش فقال له لعل ذلك منه فاذن لي في المضي اليه فاذن له فلما
اقبل عليه من بعيد نفض يديه من الحشيش وقال نعم صدمة من
الحشاش وهو انا ولكن انا ما قصدته ابتداء ولو انكان جعل حالي
فوق معلوماته لخرج من العهدة ثم قال وسميني حرفوشا ازدراء
بي وهو لم يشم رائحة العلم فضلا عن تسميته شيخ الاسلام ثم قال
له اكتب له عني هذه الابيات مواليا

نحن الحرافيش لا نسكن علالي الدور ولا نزاني ولا نشهد شهادة زور
نقنع بخرقة ولقمة في مسيد مهجور من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

فذكر الخازن دار له قصة سلب الشيخ فقال وعزة الربوبية لولا انه
منسوب الى حمل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لسلبناه الايمان

من العلم ثم قال إن كان يريد أن علمه يرد عليه فليشو خروفين سمينين ويأتي
هنا ومعه مائتا رغيف وكل من اشترى مني حشيشة نزل به
رطل سكر وريحان حلاوة لو تهم فأنا أحطهم في بواطنهم
بالبوتة وهو عليهم في ظاهرهم بأرطال السكر فلما رجع الحارس
دار إلى الشيخ سراج الدين وأخبره بذلك فرح غاية الفرح وحمل
أربعة من الخرفان شوا وأراد أن يركب معهم فقال له بعض الطلبة
عيب تجالس الحشاش فصغى لقوله وأرسل الشوي فلم يقبله الشيخ
وقال لا أرد إليه علمه إلا أن جاء وجلس عندي هنا ويتكلم مع
الحشاشين وانبسط معهم حتى كان أحدهم فرد عليه الخبر فركب
وجاء بأكابر طلبته وهو مشغول لأجل مجالسته لشارب الحشيش
فلما عرف الشيخ ما في نفسه قال له يا عمر قدر على نفيسك
ودعها في حرارة مدبح حتى تصير مثل نورين إخواننا هؤلاء
إذا كان هذه صفة نفسك وأنت مسلوب من جميع الخير فأنا
ضعيفا فكيف وأنت جالس تدرس وتفتي في جامع الأزهر
والناس يسمونك شيخ الإسلام قل لي أي إسلام الذي أنت فيه
وحقيقة الإسلام الذل والانقياد والخضوع لعباد الله تعالى
فضلا عن الله عز وجل حتى يصير العبد يرى نفسه أحقر عباد
الله فقل لي أين ذلك وخضوعك وأنت تزدريني ولا ترضى بمجالستي
ساعة واحدة خوفا على ناموسك ورياستك التي نازعت بها
ربك في صفة الكبرياء والعظمة ولو أنك شممت من العبودية
رائحة لحكمت على نفسك بالكفر وأنها إلى الآن لم تسلم فقال
الشيخ سراج الدين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله وهذا أول دخولي دين الإسلام على يديكم فقال له قد استحقيت
الآن أن نرد إليك علمك ولكن فوق هذا اللحم حتى يفرغ فسمع بذلك
الحشاشون فجاء ذلك اليوم نحو الخمسمائة حشاش فقال لتوبة
هؤلاء القوم كلهم في صحيفتك يا عمر رددنا إليك علمك وزيادة
على جرايتك عرفان من المحبة اذهب إلى الدرك الذي عندك
في سطوح مدرستك فادفنه وكل قلبه يرد إليك علمك فإنا
وضعناه لك فيه ثم قال له الحشاش بالله يا عمر كيف يسوغ لك

الانكار وادعا العلم بعلم بجويه قلب ذيك فقال له قد تقدم اني تشهدت واشليت فقال له الحشاش قد جاء امرك الى سلامة في هذه المرة فاحفظ نفسك فما كل مرة تسلم الجرة * قال الشيخ صالح فمن ذلك اليوم ما سمعت والدي ينكر على احد الى ان مات وكان قبل ذلك ينكر على علي بن وفا وعلى سيدي احمد الزاهد وغيرهما وهو الذي انشد فيه سيدي علي قصيدته التي اولها

يا ايها المربوط انا نزيد حلك
وانت تريد تربط رجلي حذا رجلك

الى اخرها قال ودخل مع والدي مرة مسجد الجنينة في صلاة العصر فقدم نعال الحشاشين وادارها لهم وقال نحن تحت نعال هولاء * والحكايات في شان ارباب الاحوال مع الفقها في كل عصر مشهورة والفقها معذورون من وجه غير معذورين من وجه اما عذرهم في الانكار فلان ظاهر حال هولاء القوم يخالف الشريعة واما كونهم غير معذورين فلانهم لم يلجوا العلم الى الله تعالى ولم يقولوا فوق علمنا علوم ومن اراد الله هدايته اعطاه نورا يفرق به بين الحق والباطل وقد اوضحنا احوال اهل الطريق مع علما الشريعة في كل زمان في كتابنا لواقح الانوار ومعارج الاخيار فراجعه ترى العجب وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول ما للفقها وهولاء الرجال الذين خرجوا من دائرة العقل مع ان احدا من الناس لا يتبعهم في الخوض في بحرهم والانكار لا يسوغ الا على من يتبع على افعاله كالعلما ومشايخ الصوفية * وسمعته ايضا يقول الفقها ينكرون على الفقرا ترك الصلاة وغاب عنهم من الاوليا من يستحكم فيه هيبة الله تعالى فتمنعه على ان يقف بين يديه فيرحمه الله بالغفلة والنسيان لكونه متى استحضر انه بين يدي الله عز وجل ذاب لحمه وعظمه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ومثل هذا عذر شرعي في ترك الصلاة عندنا مع انهم يقضونها اذا سري عليهم الحال * وقد وقع لبعضهم ان الفقها سحبوه للصلاة معهم يوم الجمعة غصبا فلما احرم الامام قام ليحرم فتصاغر حتى ذاب وهم ينظرون فلم يبق له عظم ولا لحم غير نطفة في الارض تشبه المني قلت وقد وقع لي ذلك

في صلاة حاره وما كنت الادب فترك الصلاه ولاعيب عهـا ورد الي روحي ومكثت على ذلك يوما وليلة * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لاحرج على ارباب الاحوال من المجاذيب فيما يعملون ولا فيما يتركون لان حكمهم مع الحق كحكمهم قبل خلق الخلق ووجود التكاليف والله غفور رحيـم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نميل الى حب الظهور في هذه الدار فان ذلك من اقوى اسباب هدم ديننا وكيف يليق بنا طلب الظهور والنبس نفسه لم يرض لنفسه بذلك فمن اراد تقوية اساس دينه فليلازم على اسباب الخمول وترك الظهور جملة واحدة فاذا امكن وقوي وساد البنيان كان مع الحق تعالى على حسب ما يكون * ومن كلام سيدي عطاء الله السكندري في الحكم ما معناه كل حبة لا تدفن في الارض فلن الظهور لا يتم نتاجها * وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول كثيرا المفتقر في هذه الدار كالجالس في بيت الخلا فان دخل عليه فصيحة حاجته مستورا وان فتح الباب كشفت عورته وهكذا سريرته ولعمه كل من مراة وحكى لي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رحمه الله ان سيدي ابي العباس الغمري سافر مرة الى بلاد الشرقية مع سيدي محمد بن عنان فعطش سيدي ابو العباس فلم يجد واماهم ماء فقال سيدي محمد اسقوني ماء واعطوه طاسة فغرف من الارض ماء باردا فنظر اليه سيدي ابو العباس وقال ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال الشيخ محمد لولا خوف الظهور لتركتها مركة ماء يشرب الناس منها الى يوم القيامة ثم ان سيدي ابا العباس لم يشرب من ذلك الماء وصبر حتى دخلوا بلدا فشرب رضي الله عنهما * واعلم يا اخي انه لا يقع لولي قط كرامة الا بعد تقدم ميل اليها ولو في ايام بدايته ولولا تقدم ميل الخاطر اليها ما وقعت فاما لا وميل الخاطر في ذلك فان ابليس لم يرض بالظهور في هذه الدار كما مر وعن اول سلوك ذلك والله عليم حكيـم

* * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نأتي رخص الشريعة في بعض الاحيان اظهارا للضعف وتحصيلا لمقام محبة الله عز وجل لاعمالنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه لكن مع مراعات شرط الرخصة وهو حصول المشقة فلا نتكلف لما لا نقدر عليه ولا ننزل الى الرخص مع القدرة على فعل الأعلى بسهولة في العادة ومن فعل ما ذكرنا تسارعت اليه الرحمة والله غني حميد * * *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين هم تحت العهد والتربية ان يتصدى لوعظ الناس في المحافل والمساجد ولا ان يكون خطيبا لان تمكيننا المريد من ذلك من اعلى طبقات الغش له وكل شيخ غش احدا من الناس فقد تعرض ببراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه في قوله من غشنا فليس منا فليعلم المريد اذا مكنه شيخه من وعظ الناس ان شيخه لم يشم فيه رائحة الصدق في طلب الطريق فعلم انه لا يليق الوعظ الا بالمشايخ الكمل الذين فرغوا من تصفية نفوسهم وماتت اخلاقهم الرديئة كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي احمد بن الرفاعي واضرابهما من المحفوظين من دسايس النفوس ومحك وصول الفقير الى موت النفس وتهذيب اخلاقها حتى يصلح منه الوعظ ان يكون بحيث لو جلس بين العاصين لا يتكدر ولا يحصل له خجل من الناس الذين يمرون عليه واذا دخل محفلا ولم يفسحوا له لم يتغير وان جمعوا له فضلة ايدي الناس والشحاتين وقدموها له اكلها بانشراح صدر فاذا حك المريد نفسه بهذا المحك فهنا له يجوز له التصدر لوعظ الناس واما اذا راى نفسه خرجت نحاسا فالواجب عليه العمل على نجاة نفسه اولا والا كان في وعظه يشبه الدجاجلة نسأل الله اللطف * * *

(اخذ علينا العهود)

ولا يمكن احداً من احوانه ينكر شيئاً مما استحسنه المسلمون على وجه القربة الى الله تعالى ورآوه حسناً فان كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس هو من قسم البدعة المذموم في الشريعة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة فافهم ودليلنا قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فاباح لعلماء امته ان يبتدعوا كما اراده حسناً ومعروفاً وجعل لهم الاجر باتباعهم واثاب من عمل بذلك كما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام بالخير حين سأله عن فعل امور كان يتبرر بها في الجاهلية من صدقة وعتق وصلة رحم وكرم فقال له اسلمت على ما اسلفت من خير فسمى صلى الله عليه وسلم ذلك الفعل الذي كان ابتدعه حكيم في الجاهلية خيراً واخبره ان الله تعالى جازاه خيراً فقد علمت يا اخي ان كل من كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم هو ذلك وان لم ينص عليه الشارع بخصوصه فللامة ان يسنوا ما شاؤا من القربات ولكن فيما لا يخالف شرعاً مشروعاً هذا حظهم من التشريع وان لم تعلمهم الشريعة هكذا فافهمت اذا علمت ذلك فمما احدثه الناس واستحسنوه قولهم امام الجنازة لا اله الا الله محمد رسول الله او قراءة القرآن امامها او قول سبحان الحي الذي لا يموت او نحو ذلك من ذكر الله عز وجل فان ذلك لم يكن في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هو في غاية الملاحة لتعلقه بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم فمن انكر ذلك فهو قاصر فانه ما كل شيء ابتدعه المسلمون يكون مذموماً ولو فتح هذا الباب لردت اقوال المجتهدين في جميع ما استنبطوه من الشريعة واستحسنوه لكونه لم تصرح به الشريعة ولا قائل بذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباح لامته ان يسنوا ما رأوه حسناً بقوله من سن سنة حسنة كما تقدم ومعلوم ان كلمة لا اله الا الله من اكبر الحسنات فكيف ينبغي لمسلم ان يقول للذاكر لها اسكت عن هذا واكثر اهل الجنازة الغالب عليهم الآن ذكر الدنيا وحكايات اهلها في تجاراتهم وشطارتهم في البيع والشراء وفي امر المحتسب والقاضي والباشا وزيد وعمرو بل رأيت منهم من يضحك وهو

في الجنازة وقلبه غافل عن الموت وعن جميع ما وقع لذلك الميت ومما هو قادم عليه واذا تعارضت مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما على تقدير كون الذكر والقرائة في الجنازة مفسدة بل نقول ان الكلام اللغو في الجنازة اولى من الصمت مع كثرة الخواطر المذمومة وانما كانت الصحابة يتصامتون في الجنازة لاستعمال قلوبهم بما اليه مصيرهم حتى ان السنتهم خرست عن كل كلام وتامل من مات له ولد عزيز او زوجة عزيزة لا يمكنه ان يقرا ولا ان يذكر برفع صوت ولو طلب الشارع منه ذلك لكثرة اهتمامه بشان الموت وكانت الصحابة كلهم من شدة توددهم ومحبتهم لبعضهم بعضا كان ذلك الولد لكل منهم حتى كانوا لا يعرفون اهل الميت من غيرهم لتساويهم في الحزن فهذا كان سبب صمتهم في الجنازة فما لو الناجاعة بهذه الصفة ونحن لا نامرهم بقرائة ولا ذكر * واعلم انه لم يبلغنا ولا في حديث واحد النهي عن قراءة القران ولا عن الذكر امام الجنائز ولو نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم لبلغنا كما بلغنا النهي عن قراءة القران في الركوع وشيء سكت عنه الشارع اوائل الاسلام وضبطه لا يمنع منه في اواخر الزمان وتفرق الدين وقد قال لي مرة شخص من الفقراء اود ان لو ترك الناس قولهم عقب الصلوات يا لطيف يا كافي يا حفيظ يا شافي لاني لم ارها في الحديث فقلت له الامر سهل فقال كيف والله انا في غاية الغم بسبب ذلك فاياك ان تسلك نحو ذلك وبالجملة فلا يتجرا قط احد في قلبه نور وخوف من الله ان يتعرض لذاكر او المصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم او قارئ الاوراد التي احدثها الصوفية ابدا والله على كل شيء شهيد * *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نخوض قط في احوال اهل البرزخ وعذابهم ونعيمهم الا نذكر ما ورد في السنة فقط اذ ليس للعقل في ذلك مجال والمكتشف لا ينبغي ذكره عند العارفين بل الواجب عليهم كتمه لحديث لولا ان تدافنوا لدعوت الله عز وجل ان يسمعكم عذاب القبر ففيه ريح الشارع كتمه الادب ستره * وكان سيدي علي الخواص

رحمه الله يقول لكل من سأله عن شيء من احوال اهل الفرح كل شيء
صحيح يوم القيامة وقد رأى اخي افضل الدين رحمه الله من طريق
كشفه ان شخصا كان مشهورا بالولاية ختم له بسوء ومات على غير
كمال فاخبر سيدي عليا الخواص بذلك فنهاه وقال ان الله تعالى
ستر وعفا من عباده الستيرين وقد يكون كشفك غير صحيح
وقد يتطاول الحق تعالى على ذلك الشخص يوم القيامة فيغفر له
كل ذنب فيقع اخبارك عنه بانه ختم له بسوء على غير الواقع
فتوصف بالكذب * والله غفور رحيم * * *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نخوض قط في ذكر ما قص علينا من معاصي الانبياء وخطاياهم
الا على وجه الجواب عنهم وحملهم على اكمل الاحوال ليكون ذلك
عبادة واعتبارا فان مقام الانبياء لا يذوقه اكمل الاولياء لان غاية
درجة الولاية بداية درجات النبوة وكيف يليق بمن هو غارق
في شهوة بطنه وفرجه ان يتجرأ على الكلام على مقام النبوة والحال
انه في حضرة الشياطين لم يدخل حضرة النبوة قط وملخص
القول ان الانبياء لم تعقل غيرهم من احوالهم شيئا الا بالاسم فقط
دون الذوق * وكان سيدي ابو مدين يقول في ادم عليه السلام
لو كنت مكانه لاكلت الشجرة كلها لما حصل له في اكلها من الخير
والبركة وفتح باب الوجود والاحكام والله غفور رحيم *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن اخواننا من قراءة كتب العقائد على مذهب علماء
الصوفية وذلك لكثرة تشنيعهم عليهم وانما نامرهم بجلاء مرآة
قلوبهم فقط ليصح لهم كل مشكل في الشريعة من احكامه *
وعقائده فمن انجلت مرآة قلبه صار قلبه مرآة للوجود يبصر
بها معاصي وعاهات ويغنيه عن مطالعة كتب مقالات الناس
وقد كان سيدي ابو الحسن الشاذلي يقول نحن لا ننظر في كلام
احد لنستفيد منه ما لم يكن عندنا وانما ننظر فيه لنعرف تمام

الله عز وجل بر علينا * وكان سيدى ابو المسعود بن ابى العشاير يقول لا يكمل الفقير حتى يصير كنا بر قلبه وما دام يستفيد من مطالعة كلام غيره فهو لم يكمل وهو محتاج الى صقل المرآة والله غنى حميد *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا يجر قافية من ظلمه بالسوء الا ان كنا قادرين على تخليصه منه اوكنا اتم نظرا من ذلك الاحد فهناك يجوز لنا الاصغاء الى كلامه لنخلصه منه بخلاف ما اذا كنا عاجزين عن تخليصه اوكان ذلك الظالم فى زعم المظلوم اتم نظرا منا كاكابر العلماء فالادب منا ان نمنعه ان يتكلم فيه لان ذلك معدود من غيبته والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * *

ان نحذر ممن يحسن الينا اكثر ممن يسئ لان من احسن الينا قد ادخلنا فى رق ومن لم يحسن فقد سعى فى حصول تمام عبوديتنا وعدم خرجها ولو لم يقصد ذلك هو * وقد كان ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه لا يقيم الا فى مواضع الانكار عليه فسئل عن ذلك فقال انما افعل ذلك لتتم لى عبوديتى فان اعتقاد الناس فى العبد الكمالات شروع فى صورة منازعة الحق تعالى فى رتب الكمال والله غفور رحيم * * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نسكت عن مدح الناس لنا فى المحافل وغيرها ولا نقول عند ذلك نحن من اقل الناس ونحن تراب نعالهم ونحو ذلك فانه معدود من تلبيسات النفوس وكان النفس تريد بذلك القول ان تبرأ مما ظنه الناس فيها من الفرح بالمدح حين السكوت ولو سكتت عن ذلك واوهمت الناس انها تحت المدح لكان ذلك اقوى فى رياضتها فان مجاهدتها اولى من طلب خلاص الناس من سوء الظن بها مع ان من اساء الظن غير معذور فى الشرع فان الواجب عليه حمل الناس على المحامل الحسنة وهو امر واجب فعله ما دمنا تحت سلطان انفسنا فان من الله علينا وصارت نفسنا تحت حكمنا كالحمارة تحت راكبها فنحن بالخيار بين الجواب والسكوت

فقد حكي أن شخصاً كان يسب الإمام علياً رضي الله عنه ويقع في
عرضه فمدح الإمام يوماً بحضرة الملأ من الناس على خلاف عادته
فقال علي رضي الله عنه أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك والله أعلم

(أخذ علينا العهود)

إذا خرجنا لمكان بعيد لا نرجع منه في العادة إلا في نحو جمعة فرج
فأكثر أن نقول قبل خروجنا اللهم إن كان في علمك أن أحداً من جيراننا
أو غيرهم يأتينا في هذه الغيبة لحاجة أو سلام فعوقه حتى
نرجع وإن كان خرج إلينا في الطريق فعوقنا له حتى يأتي *
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود)

ما دمنا فقراء الحال لنا أن لا نعمل قط مولداً حافلاً ولا طهوراً ولا
أسبوعاً ولا وليمة لغير عرس ولا عزومة ولا غير ذلك لئلا نحوج إخواننا
إلى المساعدة لنا رياء وسمعة أو غصباً في عمل الطعام وفي النقوط
وغير ذلك ويقولون ما بقي إلا سدنا لهذه المسئلة فإياك يا أخي
وفعل ذلك * وقد كان صلى الله عليه وسلم يخفي حاجته وفاقته
عن أصحابه ويشد الحجر على بطنه تحت الثياب وما كانوا يعرفون
جوعه صلى الله عليه وسلم إلا باصفرار وجهه وأكثر إخواننا الفقراء
اليوم على خلاف ذلك معهم وربما يقولون فيما بينهم بلغنا أن سيدنا
الشيخ ناوي يعمل مولداً أو طهوراً أو عرساً لولده أو ابنته وما نعرف
إيش نساعده به وإيش قام على الفقير يعمل مولداً وغيره
ويكلف الناس فإذا قال بعضهم ما حاجة نساعده ولا نحضره
فيقول له بعضهم قبيح ويشق علينا العتب من الناس ومن الشيخ
فيصير أحدهم بغير نية صافية إظهاراً للنخوة كالمكره ثم إذا أخرج
النقوط يفرحه في الملأ وربما يخوس العمامة والقماش فيتركها
للتباهش ومصداق ما قلنا أنه يثقل عليه أن يعطي ما يعطيه
سراً بحيث لا يدري أحد بذلك لا الشيخ ولا غيره ثم ليحذر
الشيخ أن يمكن أصحابه أن يدعوا أحداً من الأكابر للحضور

كالامير والخليفة ومقدم الوالى وامير الحاج او قاضى العسكر او الخواجا ونحوهم فان ذلك سوء ادب من النقيب ومن اين لامثالنا ان يستحق ان يدعو الى بيته احدا من الاكابر لاجل لقمة من طعام يأنف من اكلها خدامهم فضلا عنهم فاعلم ذلك فالعاقل من عرف قدره والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمنع تلامذتنا ان يزوروا احدا من اقراننا ومشايخ عصرنا الا ان علمنا من طريق الكشف التام الذى لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا على يدنا فحينئذ لنا ان نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ تقريبا للطريق واما اذا لم نعلم ان فتحهم على يدنا فلا ينبغى لنا منعهم هذا ما عليه ائمة الطريق رضى الله عنهم واما سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان يقول لاصحابه انا ما امركم بالتقيد على صحبتى وانما اقول لكم ان وجدتم منهلا اعذب من منهلنا فردوكم * قلت ولعل هذا فى حق الحذاق من المريدين اما الغلف منهم فلنا منعهم لانهم كالبهائم وعليه يحمل حال من منع تلامذته من الاجتماع بغيره والله اعلم * وقد حكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه منع تلميذا له عن الاجتماع بواحد من اقرانه فقال له بعض الاخوان لم صنعته دع الفقراء ينفع بعضهم بعضا وكل شيخ كان اقوى صنارة فالمريد له فقال له سهل انما منعته لان كشفى اعطانى ان فتحه لا يكون على يد احد غيرى فقربت عليه الطريق فقيل له او تعرف ذلك يا استاذ فقال نعم اعرف تلامذتى من يوم الست بربكم واعرف من كان هناك عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم ازل اريهم فى الاصلاب وانا فى اصلاب آباى حتى وصلوا الى انتهى * وحكى عن سيدى حاتم خادم سيدى الشيخ ابى السعود بن ابى العشاير انه قال خدمت سيدى ابا السعود عشر سنين وانا اسأله ان يأخذ على العهد فيقول سيدى ابو السعود يا اخى مالك على يدى نصيب فقلت له يوما يا استاذ فنصيبى على يد من فقال على يد اخى ابى العباس البصير ببلاد المغرب فقلت يا سيدى اسافر اليه فقال لا هو يأتى اليك

في مصر قال فلما وصل سيدي ابو العباس الى ساحل بحر النيل بمصر
ارسلني له فلما وقع نظره علي فقال رحمه الله اني انا السعود عني خيرا
رضي الله عنه وكذلك بلغنا عن سيدي تاج العارفين ابي الوفا انه
اراد يوما ان ياخذ العهد على فقير من غير ان يكشف له ان ذلك الفقير
من اولاده فقال له الفقير اوما سيدي ما على جبهتي قبل ان تاخذ
علي العهد فنظر سيدي تاج العارفين الى جبهة الفقير وقال
وجدت على جبهته داغ احمد بن الرفاعي فقيل له وما احمد بن
الرفاعي فقال رجل من العجم سيظهر عن قريب وتحير الناس في امره
فان سيدي تاج العارفين وعاش ذلك الفقير الى ان ظهر امر
سيدي احمد فسافر اليه واخذ عنه وحكى له القصة فقال رحم
الله اخي تاج العارفين ما كان اتم اطلاعه وكذلك بلغنا ان سيدي
ابا العباس المرسي عمل ايام الصيف ساحية اسكندرية عصيدة
فقال له قائل ما هذه العصيدة وانما تعمل العصيدة ايام الشتاء
فقال هذه عصيدة اخيكم ياقوت ولد هذه الليلة بارض الحبشة
وسيعلو شانه ويشتهر بالعرشي رضي الله عنه * وكذلك بلغنا
ان سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي اراد يوما اخذ العهد على مريد
من اولاد سيدي ابي العباس البصير بعد موت سيدي ابي العباس
وكان سيدي عبد الرحيم جالسا في محراب زاويته فخرجت يد سيدي
ابي العباس من الحائط فقبضت على يده ومنعته الاخذ فقال سيدي
عبد الرحيم رحمه الله اخي ابا العباس البصير يغار على اولاده حيا
وميتا وكذلك بلغنا عن سيدي محمد بن هارون انه كان يقوم لوالد
سيدي ابراهيم الدسوقي * وكان والد سيدي ابراهيم مقيما مديا
يحرس الحروف في بلاد الريف فقالوا له لم تخص هذا الرجل بالقيام وليس
بمشهور بفضيلة فقال انما اقوم للرجل الذي في صلبه وسيظهر
شانه ويشتهر بالعينين فلما انتقلت النطفة الى بطن امه كان
يقوم لها وترك القيام لوالده رضي الله عنه * واخبرني سيدي
علي الخواص رحمه الله ان سيدي ابراهيم المتبولي كان يقول كثيرا
وعزة ربي ليقتسمن وظيفتي سبعون رجلا بعد موتي ثم لا
يطيقون فما الا رجل يا سيدي فوظيفة جدا مع الحجرة النبوية

بعد كل فيقال لحمد بن عنان فقيل من اى البلاد هو فقال من بلاد الشرقية سيظهر عن قريب رضى الله عنه هذا يا اخى ما ودع عليه الصادق من اهل الطريق فهذا اهم اقتده * والله يتولى هداك * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نخالط المساكين واصحاب الضرورات والفاقات وذلك ليتذكرون باحوالهم صفة الافتقار الى الله تعالى وصفة الشكر على ما من الله به علينا من النعم الجسام وهذا العهد قل من يتنبه له من اخواننا فان الفقير من حين يصير له معلوم من رزقه او جوالى او هدايا ونحوها ينسى صفة الافتقار الى الله تعالى ويغفل عن الله عز وجل حتى يصير اكثر غفلة من ابناء الدنيا وقد وقع هذا كثيرا لاخواننا ورجعوا من حيث جاؤا ولوانهم بقوا على حكم التجريد لا افلحوا ولم يحجبوا ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * وكان يقول لعائشة رضى الله عنها اياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه * وحكى ان بعضهم دخل على الجنيد فقال لو جمعت عندك هؤلاء الفقراء فقال ليذكرونى بصفة فقرهم الى فى التربية على افتقارى الى ربى وقد قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فمن لم يكن صفة الفقر تصحبه على الدوام على حكم الشهود حرم صدقات الحق تعالى التى لا تنقطع عن عباده فى ليل او نهار والله غنى حميد

(اخذ علينا العهود)

ان لا نرى نفوسنا قط على قدم احد من اشياخنا فضلا عن اكابر اهل السلسلة الماضين وذلك لان فى دعوى امثالنا ذلك اذدراء بمقام الاشياخ * وقد قيل مرة لابى حنيفة رضى الله عنه ايما افضل الاسود ام علقمة فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم انتهى ويقولون فى المثل اذا اردت ان تعرف مقام انسان فانظر حال اصحابه فانهم يدلون عليه فلا ينبغى لامثالنا قط ان يدعى انه من اصحاب احد

من الاشياخ الا ان كانت بسواه بانك تحصل بها آسريف لذلك
الشيخ لما هو عليه من سعة الاخلاق والكمالات واما اللايق بنا
دعوى انا من معارف ذلك الشيخ فقط لان من لم يشرب مشقاة
من شيخه لا يصح له قدم الصحبة وهذه الدعوى يقع فيها كثير من
الفاصرين من اخوانا فيدعون انهم خليفة لشيخهم وهم
لم يسموا شيئا من مقامه الذى انتهى اليه ومعلوم ان الخليفة ان
لم يكن على صورة مستخلفه لا يصح له خلافة * وقد كان الشبلى
يقول لبعض تلامذته ترتا ولدى ان خطر على بالك غير الله تعالى
من الجمعة الى الجمعة فلا تعد الينا فانه لا يجى شئ من مقام الارادة
فقس يا اخى احوال هذه المريد امام ارادته على حالك انت امام
كمالك تعرف بعد مك عن درجة الرجال * وكان الجنيد يقول قد
طوى بساط علم التصوف من سنين وانما الناس يتكلمون اليوم
فى طرف حواشيه فما بقى لامثالنا الا دعوى التشبه بالمتشبهين
بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين الى عاشر قدم
واكثر * وكان اخى افضل الدين رحمه الله يقول والله لو شم
احد رائحة صدقة القرون الماضية ما ادعى احد بالولاية
* وكان الحسن البصرى يقول والله لقد ادركنا اقواما كنا فى
جنبهم لصوصا ولو رأوا الآن لقالوا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم
الحساب * فاعلم ذلك * والله يتولى هداك * *

(اخذ علينا العهود)

ان نبحث كل فقير رأينا عنده دعوى بوقفه عن الترقى ولو تكدر
هو من ذلك لكونا اولى به من نفسه واشفق عليه منها وقد كان
صلى الله عليه وسلم يقول انى آخذ بحجزكم عن النار وانتم
تفلتون من يدى وتقعون فيها وكل كامل بعده له هذا القدم
بحكم الارث المحمدى * وقد حكى ان شخصا قد اشتهر بالصلاح
فى زمن سيدى الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر لا يحمل
امره فلما بلغه ذلك عن الشيخ عبد القادر اتى اليه بنحو خمسمائة
تلميذ فلما دخل عليه قال له يا اخى انى لم اشم فيك شيئا من رائحة

القوم فاثر ذلك الكلام فيه واخذ في الاقبال على الله عز وجل و مسر التلامذة بالتفرق عنه وقال كل واحد منكم يذهب الى بلاده ويرجع الشيخ بعد ذلك حتى صار من اكابر الرجال ثم انه جاء الى الشيخ عبد القادر وقال جزاك الله عني خيرا وكان هذا داب سيدي محمد بن عراق رحمه الله تعالى مع اصحابه الذين صحبوا شيخه فكان يراسلهم دائما بالحط عليهم تنشيطا لهم ومن اكثرهم له مراسلة سيدي علي الكازواني فكان كلما ارسل له سيدي محمد بن عراق يحط عليه يفرح ويقول لنفسه جميع الناس لم يعرفوك وانما يعرفك الاخ محمد فاستغنم نصيحته قبل الموت فلما مات سيدي محمد قال سيدي علي مات من كان ينصحنا وينبهنا على عيوبنا وما تكدر من سيدي محمد قط وكان اذا وصل الكتاب اليه بالحط فيه يقراه في الملا على جميع المعتقدين لا يخفي عنهم شيئا منه * قلت وقد اجتمعت بسيدي علي الكازواني بمكة سنة سبع واربعين وتسعمائة ورايت له حالا عظيما فهكذا يا اخي تكون الفقراء الصادقون رضي الله عنهم اجمعين * وحكى لي سيدي علي الخواص ان شخصا من جماعة سيدي ابراهيم وكان سيدي ابراهيم لا يحتفل به وكان الناس يعتقدونه وذكروا امره للشيخ فقال ائتوني به فلما وقف بين يديه فقال يا ولدي اني اراك كثير الاعمال ناقص الدرجات فما سبب ذلك فقال يا سيدي لا اعلم فقال فتش يا ولدي نفسك فلعل عندك دعوى لشيء من احوال القوم ففتش نفسه فقال نعم فاستغفر ورجع اليه فترقى من ذلك اليوم * فالحمد لله رب العالمين

(اخذ علينا العهود)

ان لا نجلس قط للوعظ الا بعد قولنا دستور يا اصحاب النوبة دستور يا رسول الله في النيابة عنك في نصح امتك وذلك لمدنا اصحاب النوبة من الاوليا ولا يقع منا تلجلج ولا ارتجاج في الكلام ويتعين ذلك على الخطيب لغلبة الدهشة عليه حين يرى جميع الحاضرين من الاكابر وغيرهم ناظرين اليه لخبر للداخل دهشة فتلقوه بالترحيب * واما اخذ الدستور من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ثمر التأييد وعدم الربح
عن السنة في التعليم والارشاد لان مدد جميع العلماء انما هو من
مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ثم يجب علينا ان نرى
نفوسنا دون من يسمع وعظنا من السوقة والعوام * وقد كان
الحسن البصري يقول الواعظ ينتظر المقت والسامع ينتظر الرحمة
ويجب علينا ان لا نكشف لاحد من الحاضرين عورة
بذكر الصفات التي يتبادر الى الاذهان الحاقها بشخص
معين من الحاضرين * وانما الواجب ان نذكر الكلام
عاما للمتكلم والسامع والله عليم حكيم * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نهرب من طريق الناموس جهدنا وكذلك نهرب من التكلم
بما يقع لاركان الدولة من تولية او عزل لان ذلك كله من هوية
النفوس وربما جر ذلك الى القتل او النفي من تلك البلاد كما وقع
للشيخ اويس بالشام وللشيخ على الكازروني فقد نفاه [illegible]
السلطان سليمان بن عثمان الى رودس فمكث فيها سنتين حتى
شفع فيه الامير حاتم الحمزاوي دفتردار مصر فرده الى الحجاز وشرط
ان لا يعقد له ناموسا ولا يمكن الناس من الوقوف بين يديه ولا يعارض
الولاة في شيء والقانون العثماني جواز قتل كل من تظاهر بصفات
الملوك من الفقراء وكثر اتباعه لانه ربما نازع السلطان في المملكه
وركب معه العوام لقتال السلطان * وقد وقع ذلك للشيخ عز
الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة واراد ونفيه
ايام السلطان الملك الصالح فخرج الشيخ مغضبا وحمل امتعة داره
على حمارة وركبت زوجته عليها فقيل للملك الصالح ان خرج الشيخ
من مملكتك ذهب ملكك فان الناس لا يخرجون عن طاعته
واذا امرهم بامر في السلطان بادروا اليه فخرج السلطان الى ناحية
بلبيس وصالحه ورده مكرما فرحم الله تلك الارواح الطاهرة
فاياك يا اخي وطريق الناموس في هذا الزمان والله يتولى هداك

(اخذ علينا العهود)

اذا الفنا كتابا ان لا نبالغ فى تحريره بحيث لا يجد الشارح له بعدنا مطلفنا او اثرا ذا بل ستنزل فى العبارة اسوة اضعف المصنفين ايثارا لجناب الله عز وجل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومفهومه من العلم اذا كان من الله عز وجل لم يجد احد فيه اختلافا فاكثيرا فافهم * وكذلك نتنازل عند التذاكر فى المحافل فى معنى اية وحديث بحيث يعلونا جميع الحاضرين ونصير فى اعينهم كاضعف الطلبة فى الفهم فاذا انقضى ذلك المحفل وتفرق الناس ذكرنا لاخواننا ما من الله به علينا من الحقائق والاشارات التى ليس عندهم منها علم فتنفعهم بذلك ولا يحصل لهم تنقيص فى ذلك المحفل كل ذلك سد الباب الشهرة والكبر على الاخوان والاعمال بالنيات والسلام * * *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من المريدين يجاكى بنا فى تقريرنا للاحكام لان ذلك من اكبر القواطع له عن درجات القوم لان المريد انما ينقل كلامنا من غير تحقق بمعنه وربما ادعى مقالات الاشياخ فى تلك المقامات فيعدم النفع بشيخه ومن الواجب امتحان المريدين شفقة عليهم ومتى ترك الشيخ امتحان المريد شفقة فقد غشه وخان عهد الفقراء والله لا يحب الخائنين * واعلمك ايها المريد ميزانا تشرف بها على اذنى درجات الكمال فان من لم يفرغ من علاج نفسه لا يصلح لعلاج غيره ولا يهتدى لطريق ارشاده * فان وجدت يا اخى تلك الصفات فيك فتصدر لنصح غيرك والا فارجع الى نفسك فانقذها من الغرق فاذا نجوت فخذ بيد غيرك والصفات المذكورة هى ترك الدنيا باسرها وعدم الفرار من سائر البلايا والمحن بحيث يتساوى ملء داره ذهبا وبلائها ذ بلا اعلم احد سوى رضى منه بتقديره ربه عز وجل * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول لما خلق الله الخلائق تسارعوا الوقوف فى حضرته الخاصة فقال لهم تعالى من انتم وهو اعلم بهم فقالوا عبيدك ومحبوك فقال تعالى

[illegible] *

انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف
والمتالف فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا فمر اليها
منهم تسعة اعشارهم وبقى العشر فقال تعالى للعشر من انتم وهو اعلم
بهم فقالوا عبيدك ولماؤك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا
يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وقد نظرتم اصحابكم
كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يا رب امتحنا بما شئت فخلق لهم الجنة
وبها ما فيها فذهبت اليها تسعة اعشار العشر ثم نظر تعالى
الى عشر العشر فقال من انتم وهو اعلم فقالوا احباؤك فقال انظروا
ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف
فقالوا امتحنا بما شئت فصبرهم بانواع من البلايا فقطع اطرابهم
فسئلوا الذلك وهو الذى يبهم فقال انتم عبيدى حقا لا الى
الدنيا ملتم ولا الى الجنة ذهبتم ولا من البلاء فررتم انتم اهل حضرتى
رضيتم عنى ورضيت عنكم رضى الله عنهم * * *

(اخذ علينا العهود)

اذا دخلنا على ولى الله حيا وميتا ان لا نزيد فى الاطراق والخشوع
على الحالة التى كنا عليها قبل الدخول فان ذلك معدود من النفاق
بل الادب ان ندوم على الحالة التى كنا عليها فان ذلك اقوى فى
الاستعداد * وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول
والله لو قيل لى ان امير المؤمنين يدخل عليك الان فسويت لحيتى
بيدى لاجل دخوله لخفت ان اكتب فى جريدة المنافقين *
قلت ولعل هذا فى حق من يراعى مراتب الخلق لغير الله اما من راعيهم
تعظيما لله واكراما لهم من حيث كونهم عبيده فذلك محمود والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نهمك فى محبة احد من المعتقدين فينا والمحسنين لنا فان
ذلك سوء ادب معا فى حق الله وفى حقهما من شرط الفقير ان
يعامل الله عز وجل ويكره ان يرى محبته فى وسط قلب تلميذه
او يرى محبة تلميذه فى وسط قلبه هو وفى الحديث ان الله

عز وجل يحب ان لا يرى فى قلب عبده المؤمن غيره *
وقد مر ايضاح هذا العهد مرارا والله غنى حميد *

(اخذ علينا العهود)

اذا اعطانا الحق تعالى مددا وفاض ان نمد بركل مسلم ولا نحجره على
اصحابنا الخاصين فان دين الاسلام واحد فاذا جاء شخص يريد
التوبة والادب وهو فى صحبة شخص غيرنا وجب علينا نصحه وتأديبه
ولا نترك النصح ادبا مع ذلك الشيخ وما كان عطاء ربك محظورا والكمل
على الاخلاق الالهية لا يحجرون رضى الله عنهم لكن لا باس باستئذان
احدنا بالقلب شيخ ذلك المريد ونقول دستور فى النيابة عنك
فى نصح مريدك والله غنى حميد * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نبسط لكل من تعرف بنا من ابناء الدنيا بساط التشويق الى
طريق الفقرا ومحبة ذكر الله عز وجل صباحا ومساء ليلا ونهارا
فان احب ذلك ووفقنا عليه قربناه وعددناه من جملة الاصحاب
وان لم يجب الى ذلك واستثقل جلوسه معنا فى مجالس ذكر الله
وغيرها وتعلل بالنوم مثلا فهو من معارفنا لا من اصحابنا لان من
شرط الصاحب ان يشرب من مسقات صاحبه من ماء واحد
وان يرتفع الحاجز بين قلبه وقلب صاحبه كما يرفع الحاجز بين حوضى
الما فيصير الما واحدا فافهم قال الله تعالى فان تابوا واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين وقال تعالى ولذكر الله اكبر
اى اكبرما فى الصلاة فشرط تعالى فى الاخوان فى الدين الموافقة
فى الاعمال ولم يكتف بالاسم والدعوى فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان نعلم كل من رايناه فى بلاء من اهل القرى والامصار طريق
الخلاص منه واعظم طريق الى رفع البلا عن الناس الاحسان
الى بعضهم بعضا لان ذلك مما يؤلف بين قلوب المتنافين

وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وإذا حصل
الائتلاف والود ارتفع البلاء عن تلك البلد كالغرق الحاطم ثم إذا
قدر ربنا بالإنزال لم يقف بين السماء والأرض ولو مائة
سنة حتى يجد تنافرا بين الناس فينزل وقد سلمت ذلك لبعض
أهل البلد حين وقع البلاء عليهم سنين فقال إن كان مراد فاعليهم
بالسب والنهب والخروج من الأوطان وغير ذلك فلا يزال بلاء
ينزل بهم حتى يردوا قلوبهم على قلب رجل واحد أبدا * فعلم أن سبب
إهمال البلاد بعضهم من بعض عدم تعاطي أسباب ربطها
من الزور والهدايا والصدقات والخيرات وغير ذلك والأمر
في زيادة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وانظر يا أخي
كيف صار جارك وصاحبك لا يستطرونه قط لقمة ولا خرقة
ولا مرقة ولا حسنة من حساب الدنيا إلى أن يموت وإن وقع
ذلك من صاحب أو جار فهو من غلطات الزمان وقد صار الأمر
روايات وأخبارا كأن لم يقع في الوجود * وقد كان سيدي
سمر الذي كفلني يتيما يقول لي والله يا ولدي ما أذكر قط
أن اشترى لي بابا ولا جوخة ولا قميصا ولا نعلا ولا زيتا
ولا صابونا ولا لحما ولا شعيرا ولا سكرا ولا عسلا ولا صحنة
ولا حلاوة ولا سيما من أمثال أهل البيت إنما كان يأكل ذلك
من هدايا الأصحاب وقد أخبرني رحمه الله عن بني الجيعان وناظر
الخاص وأركان الدولة في مصر بأمور كالكذب عند الناس
الآن ثم لا يخفى عليك أيها الأخ ارتباط الوجود بعضه ببعض
من حيث المعاملات من الحضرات الإلهية إلى السلطان إلى
نوابه على اختلافهم في الطبقات إلى جندي القرية إلى عبيد
الحارة إلى الصبيان المكسين وما بقي للناس الآن إلا تجرع مرارات
الصبر وكل إنسان في ظهره دقاق يدق فإذا قلنا للذي يدق
في ظهرنا لا تدق يقول لنا حتى يترك الذي على دق ظهري
فأنا أدق في ظهرك ما دام الذي علي يدق في ظهري فافهم
واستر * وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء فنشفت

عنا المار قال الرازي والكلاب تنبيه بالمرار والذئاب والبراغيث تعسفه بالليل ربما بقي يومين عرد الله الذي هو كايز عن الرحمة لبعده فيه انتهى فتدبر ذلك واعرف ربما قلت ان الله يعين سيدك

(اخذ علينا العهود)

اذا استكل اماما عند الحكام ان لا نتخلف عن نصرة من الرحم وذلك لبيانا ان الله عز وجل انما يعطي يتقرب بيده الحكام لاشياء كرب المكروبين لا غيروا الاتمن ان لامثالنا ان يقبل الامراء الاكابر يده فافهمه * واعلم يا اخي ان السوقة الآن والمنتسبين للمتعيشين والفلاحين وسائر الرعية قد صار دابة اكثر الامراء لهم من الناس عند الحكام ولا يجدون لهم واسطة بيننا ولا دليل جميم زلو يدلوا المحتميم الامراء بل يأخذون من صاحب الدابة فلوسه يدخله منه ثم لا يلتفتون اليه واذا قال لم نشد ذلك اقبضوا على الحق والارد واملوسي يتصرون شحمه عليه حتى يهلكوه ضربا ولا ينفس الا بالزنير والتشهيق كاهل النار ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد مر تقريره هذا العهد في مواضع * والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نسرع بالتعصب على احد من اخواننا ما دامت قابليته ثابتة بل نتحة له اذا اكثر المخالفة لنا ثم نسارقهم قليلا حتى يطيع فان لم تكن قابليته ثابتة تركناه تحت قضاء الله وقدره لان ذلك علامة على شقاوة ومن هنا قالوا اذا لم يكن الداعي الى الله على بصيرة فلا ينبغي له الدعاء لانه ربما يدعو اهل قبضة الشقاوة الى قبضة السعادة فلا يكون للدعاء ثمرة الا اقامة الحجة على ذلك المدعو لا غير والمقصد الاعظم انما هو رجوع العاصي الى الطاعة لا اقامة الحجة عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى ان اجتماع المسلمين علينا انما هو في الامور المستنبطة بالتوهم من الكتاب والسنة اما ما جاء صريحا فيهما فلو شئنا له منه اذا خالف بل نقاتله كما نقاتل الكفار لان ما جاء صريحا

فوالذي كلفنا الله بعبادته * وكان سحنون رضي الله عنه يقول لو
اقتصر العلماء على العمل بما جاء صريحا في السنة لكان أكمل لأنهم في
الشرع تابعون للشارع وفي سيره لم يكونوا بأن يعين له الحقيقة أما ذلك
مهان أو ليقتدوا بأحدهم بسنة لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليعقل ذلك الآن والله أعلم * * * *

(أخذ علينا العهود)

إذا علمنا العلم لخليفة أو أمير أو كبير أن لا نطمع في شيء من ماله ونظهر
له الزهد في الدنيا لينقاد لقولنا فإنه إذا ظهر له منا الرغبة في ماله صرنا
معدودين عنده من جملة العمال والخدم وإن وردنا ضرورة وكذلك
لا نعلمه في ملأ ولا نذكره في خلا ولا نبدأه بالعلم بل نصبر حتى يبتدئ
هو بالسؤال وإذا تلطفنا في الجواب بعد الاستحقاق لا نرد عليه إلا
أن يستدعي هو ذلك منا وذلك لأن وقته ضيق لاشتغاله بجميع
نظام المملكة والإمارة واستخراج الأموال التي تصرف على ذلك
فما هو متفرغ لتعلم العلم فقط كالعلماء فافهم * وإذا رأيناه قد اعوج
عن الحق فوعظناه نضرب الأمثلة ما استطعنا من غير تقرير له
على خطئه ولا إظهار له بكثرة التردد بقصد التعليم لأن ذلك يزيل
هيبة العلم والمعلم ثم اعلم يا أخي أنك ولو كنت أعلم من الأمير
فهو أعقل منك ولذلك كنت معدودا من رعيته فافهم والله
عليم حكيم

(أخذ علينا العهود)

إذا قضينا للمكروب حاجة أو حملنا عنه بلية أن لا نقبل منه
في نظير ذلك هدية فإن ذلك حرام وهذا يقع فيه كثير من متاع
عصرنا هذا فإياك ثم إياك * وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول من شفع شفاعة فأهدي له هدية على ذلك فقبلها فقد أتى
بابا من الكبائر * قلت وهذا لا ينافي قول عائشة رضي الله عنها
مفتاح الحاجة الهدية بين يديها لأن معناه أن القلوب لا تحمل
بأمر إلا إن أردت له جزاء عاجلا أو آجلا كالقاضي إذا أخذ رشوة
فأمرنا بذلك في قضاء الحاجة تكلفة مع غير يسهل لنا المال عليه

ثم ان كان ولابد لنا من الترخص في قبول الهدية فنقبلها على اسم الفقرا والمساكين لا على اسم احد منا ولا ولادنا وذلك لان الصدقة تدفع البلايا عن صاحبها واما من يحمل الحملة فاجره على الله عز وجل فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان نحبب العباد الى ربهم ونحبب ربهم اليهم ما امكن وذلك بان نذكر لهم كثرة نعم ربهم عليهم ليلا ونهارا مع كثرة تقصيرهم في خدمة الله وقلة شكرهم له فاذا عرفوا نعمه عليهم مالوا الى محبة ربهم ضرورة ورضوا عنه واحبهم واحبوه وهذا من السياسة الالهية للعالم وتامل الحق تعالى مع وسعه كيف ساق بعض عباده الى حضرته بقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وساق بعضهم الى خدمته وعدهم على ذلك بالجنة ونعيمها وساق بعضهم الى حضرته بالسيف في الدنيا ودخول جهنم في العقبى فمن لم يجيء بشيء التليين جاء بخطبة فافهم واعتبر

(اخذ علينا العهود)

ان لا نامر احدا من العوام بعيد صلاة صحت على مذهب من المذاهب المعتبرة دون الباقي الا على وجه الاستحباب خروجا من الخلاف لان مثل التراسين والنواتية والفلاحين وصبيان المصامت ونحوهم لا ينضبطون على مذهب فان وقع ان احدا منهم تقيد بمذهب امرناه بالاعادة لتلك الصلاة التي حصل فيها الخلل على قاعدة مذهبه كل ذلك هروبا من حديث من شق على امتي فاشقق اللهم عليه وكذلك لا نامرهم باعادة صلاة لم يحصل لهم فيها خشوع وحضور فان ذلك لو كان من مرتبتهم ما اخلوا به ثم انهم لا يعيدونها الا على صورة اقبح من الاولى اما لقلة الخشوع فيها او لاستحسانها والاعجاب بها فحسب العبد الصلاة مع الاستغفار والله سبحانه وتعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان نعامل جميع الوجود بالادب اللائق بكل مرض منه فنعامل الحق

تعالى بالاعتراف له بالنعم وكثرة الذكر له وعدم الغفلة عن ملاحظة نظره الينا وكثرة المراقبة لنا فان كنا حبنا في الدنيا للآخرة لا نخرج الا من تأثر ونعامل الآيات التي في الوجود بالتفكر فيها والاعتبار بها ونعامل الرسل وكمل ورثتهم من العلماء والصالحين بالاقتداء بهم في مكارم الاخلاق واجتناب سفاسفها ونعامل الملائكة بدوام الطهارة الظاهرة والباطنة وعدم الروائح الكريهة الخارجة من الاكل والشرب او الخارجة من الاقوال والافعال كما ورد ان الملائكة تتأذى من الكلمة الخبيثة وكما انهم لا يؤذونا فكذلك ينبغي لنا ان لا نؤذيهم ولا نملي عليهم الا خيرا فان لم يتيسر لنا ذلك اكثرنا من الاستغفار وذكر الله عز وجل ونعامل السفهاء بالحلم لا بالمقابلة والشتمة فان ذلك مما يقوي ذخيرة الاذى لنا ولهم * ثم ان ذلك يجر الى اننا نصير سفهاء مثلهم من حيث المقابلة ونعامل الجهلاء بالشفاء ستر ولين القول ونعامل شرار الناس ببشاشة الوجه ولو كان قلبنا يلعنهم ونكثر من البر والاحسان اليهم ما استطعنا فلعلنا نكف شرهم ان شاء الله تعالى * ثم يحصل لنا ثواب منعهم عن الاثم الحاصل من وقوعهم في اعراضنا ومنع السامعين لهم عن سماع غيبتنا وتنقيص عرضنا وكشف عورتنا فان احب عباد الله الى الله اشفقهم على عباده واخوفهم عليهم ان يقعوا في شيء ينقص دينهم ونعامل الاولياء بالتسليم والتصديق في كل ما يخبرونا به في حق الوجود لانه تعالى ما اعطاهم الكشف حتى احكموا مقام الصدق ولولا صدقهم ما سموا صادقين * فافهم * ونعامل اخواننا من المريدين بالتفتيش عن احوالهم الناقصة والاخذ عليهم في جميع حركاتهم المذمومة نصحا لهم لكوننا مسؤولين عنهم ونعامل اولادنا بالاحسان اليهم وزوجاتنا بحسن الخلق والتنزل لعقلهن جهدنا كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم * ونعامل المال بالانفاق في سبيل الله حتى نفارقنا وهو شاهد لنا لا علينا ولا يتم لنا ذلك الا بان ننفقه بانشراح صدر فان المتكره للانفاق ناقص الايمان والثواب بل هو الى الاثم اقرب * ونعامل الناصح لنا من سائر الناس بالقبول

والاصفاء وان كان من ارادل الناس او يصحنا بامر قد ترقينا عن شهوده لم ندوا الوقوع فيه فيقول له جزاك الله خيرا لانه نصح بما وصل اليه علمه ولا نقول له نحن ترقينا عن شهوده او الوقوع فيه ونعامل الاسماء الالهية كلها بالتخلق بها فعلا او تركا فالفعل كالرحيم والقدوس والسلام والمؤمن ونحو ذلك والترك كالمتكبر والمتعال والعظيم ونحو ذلك والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان ننبه كل من عمل شيخ سوق من اخواننا على ادب المشيخة لانه على صورة مشيخة اهل الطريق في السياسة والنصح اذا علمت ذلك فنقول وبالله التوفيق من ادب شيخ السوق او شيخ الدلالين او شيخ علم الادب او سلطان الحرافيش ان لا يظهر التعصب مع احد على احد بغير حق كائنا من كان فان ذلك مما يسقط حرمته ويخرب ما بينه وما بين الله عز وجل ويسرع بعزله عن تلك المشيخة ويوجب عدم تنفيذ قوله * وتامل البهلوان كيف يمشي على الحبل من راس جبل الى راس جبل بالميزان ولولا هي لسقط وتكسر ومال الى جانب دون جانب * وليحذر ان يحب الحكم في رعيته ويولع بالمخالفة لمن هوا على من سوقه من الفقها واهل الخير والمعروف والصدقات الذين لا يحسدون احدا من جيرانهم اذا اقبل الناس عليه بالفوائد والربح ولا يؤذون احدا من خلق الله تعالى فان هؤلاء وان كانوا تحت حكم شيخ السوق ظاهرا فاهم داخلون تحت حكمه باطنا ثم انه اذا كان كبراء السوق عليه بقلوبهم لا يستقيم له مشيخة في السوق وما ارتفع الناس على بعضهم الا بالصبر على الاذى وعدم الحسد وكثرة المعروف * والصدقات وعدم مقابلة السيئ باسائته قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وليحذر من البحث عن عيوب اهل سوقه وليعلم انه اذا ستر عورتهم ستر الله عورته واذا كشفها كشف الله عورته واذا اكشف عورته ذهبت رياسته وحرمته واستحق العزل * وليحذر ايضا من ان يصدق احدا منهم في حق احد من غير تثبت وذلك لغلبة الحقد والحسد على غالب الناس وكثرة محبتهم للتميز على اقرانهم وليحذر ان يحرج احدا بزلة سبقت له

ايلام السباب لكسر راسه من الناس ويقيم الحجة على ان عصيه
عليه شيء فان ذلك حرام ولو ان كان على سبيل التعريض كقوله مالنا
مثل غيري كسوة تجارية فلان مثلا فان الحاضرين يفهمون انه هو
المقصود بالتعريض كما يفهمون من التصريح سواء بل قال بعضهم
ان التعريض اشد في الاذى من التصريح لان التصريح ربما يقام
على صاحبه الشرع او السياسة فيؤدب على ذلك ويحصل للمجروح
تبريد الخاطر ولا هكذا التعريض فان الحاكم لا يقدر على تعزيره
وتحقيقه * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب من قذف
شخصا تعريضا فاذا قال لم اقصده يقول له وركه على من سبت
وليحذر من ان يكثر من الاستدلال على كل واقعة وقعت له في
السوق كما يقع فيه كثير من المتفقهين فان ذلك مما يورث
الاستخفاف برتبته بعلة عثرات اللسان حال الغضب في المحافل
وكذلك لا ينبغي له الاكثار من التسلسل وقع من اهل السوقة في
حياته من دلال او نجار لان ذلك مما يذهب بهاء مشيخته وليحذر
ان يتشبه في حكمه على اهل سوقه باهل المراتب العالية كالوالي
والقاضي والمحتسب فيطرح الشخص على الارض ويمد ويضربه
فان رتبة شيخ السوق دون ذلك وانما عدته الصلح بين الناس بالمعروف
ومساعدته الضعيف على القوي اذا نقص القوي من حق الضعيف
شيئا مثلا وليحذر ان يسلط احدا من التجار او الدلالين في شيء
ولو على سبيل الهدية فان ذلك حرام وليحذر ان يفعل في السوق
شيئا من الامور العظام من غير مشاورة لكبراء السوق من العلماء
ولمن طعن في السن وجرب حوادث الدهر فان مشورة هؤلاء
مما يطيب نفوسهم ويؤيده في تشييد الكلمة قال تعالى ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اي قوتكم واذا تكرر من احد
من التجار او الدلالين الاذى لجيرانه ورفقته ولم يزجره كلام شيخ
السوق فليرفعه الى من ثم حاكما اقوى منه لكن بعد مشاورة عمدة
ذلك المرفوع فان ذلك ابلغ في زجره واذا وصل شيخ السوق الى
الحاكم فليحك الواقعة للحاكم بصدق ورحمة وعدم تعصب لان الشيخ
اذا ذكر كلاما في حق احد بغير تحقيق احدث كلمته وفسد نظامه

وصار

ومنها من الباعين والباعي لا يفلح ابدا وليحذر ان يقيد على احد بان لا يقف للدلالة ستاذ الا ايضا من مع تقدير الضمان في هذا الزمان الذى شره متطاير على جميع الخلق فمن قطع بر انسان قطع الله برّه بل الواجب على شيخ السوق ان يترك الناس يسترزقون واذا خرج المنع بعد ذلك حراما مثلا يفعل مع الدلال الشرع او العرف او القانون على حسب ما يغلب استعماله في ذلك الزمان فان الحكم له وقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسعر للناس حين غلا السعر فابى وقال دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض وليحذر ان يفتح على اهل سوقه بابا يأكل منه الحكام رجاء ان ينصروه على اهل سوقه اذا احتاج الى ذلك فان ذلك يسرع بعزله باذن الله عز وجل مع حصول الاثم عليه من كل من تبعه من مشايخ الاسواق وليحذر ان يشهر النداء بالمنع لاحد من اهل سوقه من التجار والدلالين بان لا يبيع في ذلك السوق لاسيما ان كان يألفه ويجيء اليه فيه الزبونات دون غيره من الاسواق فله منعه بشرط ان يكون اهل السوق كلهم سائلين في ذلك وليحذر ان يشرع في الحكم بين اثنين من غير تأمل وانشراح صدر ولو قامت البينة فيتمهل ولا يحكم بها الا ان يشهد قلبه بصدق النية لان شهادة اهل الحرف على بعضهم بعضا لا ينبغي المبادرة الى قبولها لغلبة الضغائن والحسد على قلوبهم لاسيما من له زبونات كثيرة وذلك لانه ما ثم قط حال مشترك بين اثنين فيه رياسة او جلب دنيا الا وكان الغالب بينهما التنافر اقهريا شاؤا ام ابوا بخلاف الحال المشترك الذى لا يطلب صاحبه فيه رياسة ولا جلب دنيا فافهم * وليحذر ان يصغي الى شكوى شخص ثم يحكم للشاكي بانه مظلوم بل يتأمل في السبب الذى احوج ذلك الشخص الى هذه المقابلة الشديدة يجده قد اذاه قبل ذلك فانه لولا الذخيرة ما اوقدت النار ولا هاجت فكلما اكثر شخص تلك الشكوى من انسان فكانه يشهد على نفسه بانه ظالم على خصمه وهذا ميزان تطيش له الذر واذا حصلت رمية او مظلمة فيها غرامة على اهل سوقه فليجتمع باكابر سوقه وليشاورهم في فعل ما يكون اصلح لاهل السوق كلهم فاذا اجتمع رأيهم كلهم على فعل شيء

لموافقتهم عليه * وليحذر من مخالفتهم فان ذلك يفسد حال وحدة
وقال اهل التجارب اشد رأي غيرك ولا تطلع برأيك ولكن صاحب
اهل سوقه ارجح عنده من صاحب الطلبة فيكون مع الطلبة مسالم
دون قلبه ثم يجتمع بعقلاء اهل سوقه ويخبرهم بما اتفق عليه فان
اكان رأي السوق فان لم يوافقوه فليحذرهم ويخبرهم ان رفع يده هو
واكان رأي السوق ويدع الطلبة فيكون فيهم من غير شفقة ولا رحمة
فان فعل ذلك كان اسرع لانقيادهم الى فعل ما وقع الاتفاق عليه
ويسلم هو من الورطة واضافة الظلم اليه وحده ثم اذا وردوا الغرامة
فليكن اول الناس وردا ولا يحمي ماله بما لهم ويسعى له ورد غرمات الفقراء
من جيرانه ولو لم يشكوا له ذلك ولم يسألوه فيه فان المعاملة مع الله
عز وجل وما سلك احد هذا المسلك الا وكان الله عز وجل نصيره
وكافيه * وليحذر ان يقول له ابليس لا تعطي عنهم شيئا يطول بك
انك تعطي عنهم ويرد وسوسته في وجهه فان الله اصدق
القائلين وقد جعل النصر والتأييد مع من يحسن الى اعدائه *
وليحذر ان تقيم الحجة على عدوه حتى يكسر رأسه بين الناس ويظهر
لهم كلهم ان عدوه هو الظالم فان ذلك يقوي العداوة ويكابر حتى
عليه حماية جديدة بل الواجب عليه اذا علم من عدوه المعصية ان
يلاطفه ويقول انا فلي يشهد انك عصيتني وانا ما ارجع الا لعلي
لا اقول لك انك تعصيني وكذلك يفعل مع اصحاب عدوه واحدا
بعد واحد حتى يكونوا كلهم من عصبته ان شاء الله تعالى واما اذا
نادى من رآه يضحك مع عدوه او يشاوره فان اعداءه تكثر *
ومن كلام اهل التجارب
واحسن العشرة مع بعضهم يعينك البعض على كلهم *
ومن اعوان الامور لزوال العداوة وتمهيد نار الفتنة واتفاق الكلام
الناقلين ذهاب الخصم الى مكان عدوه ومجالسته فان الناس
اذا رأوهما مجتمعين يتكلمان ويضحكان حمدوا اجمعين فالحمد لله رب
العالمين
(احذر على الشهود)
اذا علمنا مشايخ على محاودين او حرفتهم من حرق الفقراء كالاحمية
والرعاعم

والرفاعية والقادرية والبرهانية ونحوهم ان لا نخصص نفوسنا عنهم
بشئ سواء كانوا على ما يفتح الله عز وجل به او لهم وقف يأكلون من
ريعه واذا اتاهم شئ من اكابر الدولة مثلا على نية أن يتحملوا حملتهم
ويزيحوا كربهم فلا ينبغي للشيخ ولا للفقرا الاكل من ذلك حتى تقضى
الحاجة فمن اكل من ذلك شيئا قبل قضائها
فقد تعرض بدنه للحكة والجرب والحب الفرنجي وظلمة
القلب واذا اظلم القلب نقص الايمان حتى يذهب منه في الاودية
وتجرع غصصها اضعاف ما كان اكل واما اذا اتى الفقرا شئ على اسم
الهدية فان كان من الفواكه والاشيا التي تفرق في العادة فللشيخ
ان يفرق على الفقرا ويشرك اهل بيته معهم وان كان يدخر في
العادة فله ادخاره على اسم الفقرا والمساكين وان كانت القراين
تعطي ان ذلك الشئ انما جاء به صاحبه على اسم الشيخ وحده كالصوف
والعمامة والنعل فللشيخ ان يختص به ويخص به من شاء من الفقرا
ويجب على الشيخ ان يعظ اخوانه ويزهدهم في الدنيا وزينتها ويقرر
لهم انه ما احب عبد الدنيا الا سقط من عين رعاية الله عز وجل
وصار مهينا في ملكوت السموات والارض فاذا اجابوا لطرح الدنيا
والخروج عن امساكها لغير حاجة ضرورية فليكن الشيخ اوّلهم
وليحذر ان يامرهم بترك الدنيا ويرغب هو فيها كما عليه جماعة من
الوعاظ ومسلكي الزمان فان الفقرا اذا رأوا شيخهم يزاحم
على الدنيا ويخاصم على معلوم وظيفة او مشيخة او نظر او يسافر
الى البلاد البعيدة في طلب رزقة او جوالي او مسموح كيف
يجيبونه الى تركها هذا من عكس الموضوع وما هكذا كان الاشياخ
بل ولا احد من المريدين لان اول المراتب الارادة الزهد في الدنيا
ويجب على الشيخ ان يعلم الفقرا من المجاورين وغيرهم ان كل
لقمة نزلت في جوفهم من اوقاف الناس واوساخ صدقاتهم
تسترقهم لاصحابها واذا استرقوا لاصحاب تلك اللقمة صارت
خدمتهم لاصحاب تلك اللقيمات واجبة قياسا على عبيد الرق
سواء وذلك من اكبر قواطع الطريق الى الله تعالى لان المريد
في مرتبة الضعف لا يحتمل قلبه غير التوجه لحق الله وحده دون

عليه ولو امكن المريدون القيام بحقوق الخلق مع السير الى الله لما
اوجب الشارع الزهد فى الدنيا والتقلل منها فافهم فان المريد متى
ولم يترك مواطاتهم صاروا كالانقياء ولا يرتفع للائق عمل ما دام
خارجا عن طاعة سيده فافهم * وكان سيدى على الخواص رحمه
الله يقول انا ما احب للفقير ان يتعبد الا ان كان له حرفة تغنيه عن
صدقات الناس فان لم يعمل حرفة وجلس فى زاوية كان اجر عبادته
لاصحاب تلك اللقم التى يأكلها فان كل عبادة تنشأ من طعمة فاجرها
لصاحب تلك الطعمة لتقويه بها على العبادة ولولاهم ما قدر على العبادة
يجب على الشيخ ان يعلم الفقراء ان الواجب عليهم ان يسووا امورهم فى
الدنيا كلها على التحقيق وان لا يمسكوا من المأكول الا ما لا بد منه فى
قيام بنيتهم ويستر عورتهم كالخبز الخشن بيسير ادام ولو ملحا
وكالجبة والسوت ويأمرهم بلبس الشوه فى ثيابهم وعمائمهم حتى
لا يحتاجوا فى غسلها الى صابون ونحوه ويأمرهم باجتناب لبس
الجوخ والمصريات والاصواف الرفيعة ويقول لهم ان الفقراء اذا
لبسوا ملابس اهل الدنيا واكثروا من العلائق احتاجوا ضرورة الى
الحرف والتجارات او ذهاب غالب الليل والنهار فى حضور الوظائف
فى المساجد وغيرها كما عليه طائفة من الفقهاء واذا احترفوا كما ذكر
ليحصلوا ما يشتروا تلك الملابس والامتعة فكانهم ما خرجوا من حب
الدنيا بل هم اسوء حالا ممن لم يدخل فى صحبة الفقراء الا انهم قالوا حكم
الفقير قبل صحبته للفقراء حكم الحديد النفرة وبعد مفارقة طريقهم
حكم المصنف الرمل وبالجملة فكل فقير جلس فى زاويته بالاشتغال
بالقرآن والذكر وكان له فى خلوته او بيته من متاع الدنيا اكثر مما
يحمله المسافر الماشى الى البلاد البعيدة فهو خارج عن طريق
القوم كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم لمن اوصاه ليكفك من
الدنيا كزاد الراكب فتأمل ويجب على شيخ الزاوية والحرفة ان يمنع
هو وجميع الفقراء الذين تحت حكمه وتربيته على انهم يردوا كل شئ
جاءهم من زكاة الناس وصدقاتهم ويظهروا التعفف فى وجه
كل من اتاهم بمال ليفرقه عليهم ويقولون له نحن وصدقات اخواننا
الزكاة على مثلنا لا يسقط عنك الواجب وذلك لئلا يعودوا اليهم

تأيلها بصدقه وليرى الشيخ من تفرقة أوساخ ذنوب الناس فإن من يقول للشيخ خذ زكاتي فرقها على الفقراء لكن يقول له خذ غائطي وبولي ودمي ومخاطي وصناني وبصاقي فكل منه واطعم عيالك وجماعتك ولطخ بذلك يديك وجسمك وثيابك وقلبك أو لكن يقول له اجلس يا سيدي الشيخ حتى ابول وامخط وابصق عليك وقد اشار الى كل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الصدقة اوساخ الناس وانها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد ولما سأله الفضل بن العباس أن يستعمله على الصدقات قال له صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان استعملك على غسالة ذنوب الناس وقد قال بعض أئمة اللغة ان الوسخ يشمل الغائط فما دونه ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يكنى عن القبيح ما امكن ثم اعلم يا اخي ان الوسخ يزيد في القبح وينقص بحسب كسب المتصدق فان كان يرابي ويغش في المعاملة ويأخذ المكس من التجار ويأكل الرشوة فحكمه كالخرا والقيء وان كان ينصح في المعاملة ولكنه يبيع على من يفعل ذلك من الظلمة والقضاة فحكمه كالبول والدم وقس على ذلك واقل المراتب ان يكون كالبصاق وقد رايت مرة شخصا جاء الى سيدي على الخواص بمال والشيخ رمد وهو جالس يضفر الخوص فقال له يا سيدي خذ هذه الدراهم فاستعن بها على نفقة البيت واترك الضفر حتى تبرا عينه وقال والله اني كما تراني اضفر في هذا الرمد ولا يطيب لي ان آكل من كسبي هذا فكيف آكل من كسبك انت فقال يا سيدي ان مثلك لا يغش في صنعته فكيف لا تطيب نفسك ان تأكل من صنعتك فقال صحيح ما ثم ان شاء الله تعالى غش ولكن ابيع على من وجميع الفقهاء والتجار والزياتين وغيرهم اذا اتاه مكاس او قاض يشتري منه شيئا لا يرده فقط بل يفرح بفلوسه غاية الفرح واذا اخذنا فلوس الظلمة والمكاسين فنحن سواء لاتحاد العين المتداولة بايديهم فقال يا سيدي هذا شيء ما كان لي على بال وتركه وانصرف وهو يقول لله يا اولياء الله واعلم يا اخي انه يقبح على من يعمل شيخ مشايخ على الفقراء ان يأخذ من معلوم الفقراء شيئا ليتوسع به في نفقة بيته لانه ما اصطاد ذلك الا بهم وعلى اسمهم ولا ينبغي

له ولا لاحد من اعوانه ان يعمل له من ذلك مصرفا ولا صوفا ولا اساسا
ولا حوجة ولا بساطا ولا كسا ولا يبنى بيتا ولا يسهن من حلوق ولا
يكسو من اولاده ولا يشترى له من حمارا ولا نعلا ولا فرسا ولا يزرع
بيتا على اسمه واسم اولاده فان ذلك كله محوق البركة فيحدق
الزاوية ولو صار لها كل يوم مائة دينار فالشيخ وجميع اعوانه يكسون
الحال سيقولون الرزق عالب اكلهم من السوق وكذلك يقع على من يعمل
سماط يقبل مسموح السلطان اومرتبه على السماط فان المال الذى
يصرف على السماط لا يكون الا من جهات الورد والحمور وغيرها
من المحرمات ومن شك فى ذلك فليسأل ارباب الديوان هذا لو
عرض عليه بدخله من اعوان السلطان فكيف من يسافر
لاجله الى بلاد الروم والعجم وكيف يليق بمن يقول انا شيخ مشايخ
ان يزاحم ارباب الورد على جيفة الدنيا وسحتها ويقول لهم اتركوا
ذلك لاحده انا لانى شيخ من الصالحين وكان الاولى ان يقول من
الصالحين ثم انه لابد لشيخ من المنصب على اعوان السلطان باظهار
الصلاح والانفاق على العميان والمساكين والمحاويج *
ويسمى ذلك فى قصته كما مر اوائل هذه العهود فاذا حصل المسموح
مثلا اتفق منه مدة على الفقراء ايام الوهرة فامره تعيين ذلك
وان يحط بنفسه وعياله واولاده ويحرم الفقراء وهو ولو قدر
ان يكون حلالا لا فهو حرام من حيث المنصب لان اعوان السلطان
لا يسمحون لانسان قط باربعين نصفا كل يوم وهو شخص لنفسه
اذا لا انها حاكية امير كبير بسافر بالتجاريد فى مصالح المسلمين
فالله يا سيدى الشيخ ايش نفعك انت فى الوجود ثم ليعلم سيدى
الشيخ ان محبته لحلال الدنيا يستحق بها العزل من المشيخة على طائفة
الفقراء فكيف محبته لحرامها وهذا الامر قد حدث فى المتشبهين
بالفقراء فى هذا الزمان كما مر ويجب على الشيخ اذا كان ناظرا على
وقف الفقراء ان يحميه من الظلمة وطريق حمايته ان لا يختصر
شئ منه وان يصرفه فى مصارفه المعينة فى كتاب الوقف وان
يامر الفقراء القاطنين عنده فى الزاوية بالاشتغال بالله عز وجل
وكثرة الذكر وتلاوة القران لتقع الحماية لهم ويستحقوا تسخير الحق

تعالى لهم رزقهم فمتى احتاج الشيخ والفقرا الى حماية وقفهم من
اعوان الظلمة الى خروج مرسوم بحمايته منه فهم كاذبون فى دعوى
الفقر والتجريد محتاجون الى زيادة الاشتغال بالله تعالى زيادة على
ما هم عليه فان الله تعالى ما ضمن تسخير الارزاق الا لمن هو مقبل على
عبادة ربه ليلا ونهارا واما البطال الكسلان فلم يضمن له ذلك وانما
امره بالتكسب وعمل الحرف على طريق ابناء الدنيا وكذلك يجب على
الشيخ ان يعلمهم بانهم اذا قصروا فى خدمة ربهم صاروا كلا على
اخوانهم المجتهدين فى الخدمة فينقص رزقهم ما لهم ولا يرجى لهم نفع
وفى الحديث من جعل الاخرة همه جمع الله شمله واتته الدنيا وهى راغمة
ومن جعل الدنيا همه شتت الله شمله وفى بعض الكتب المنزلة يا دنيا
من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فعلم ان من حصر
نفسه بمال الوقف او زوج به اولاده او بنى به دارا او حلى به نساءه او
ركب منه الخيول المسومة او نكح به النساء الجميلات او انفقه على
موائد الرقية من الفقراء البطالين الكسلانين فطريقه لحماية ذلك
الوقف بعيدة ولو كان معه مرتبات السلاطين وبا طول ما يربط
الظلمة والحكام كما هو مشاهد ويجب على شيخ الفقراء المجاورين
اذا راى نفسه قد صار قليل الصيد لهم ان يعلمهم بالسبب ويقول
ارجعوا الى ربكم بالخدمة له حتى اصطاد لكم والا فلا تلوموا الا
انفسكم واعلم يا اخى ان الله عز وجل قد تكفل لطالب العلم برزقه
فكيف بطالب الله عز وجل وانما يتوقف عليه رزقه ويتعسر
من عدم اخلاص نيته منه وقد كثر عدم الاخلاص الان فى طلبة
العلم وصار شيخهم لا يقدر يصطاد لهم رغيفا الا بالنصب والحيل
والكذب واقل مراتب الاخلاص ان يصير طالب العلم يحب رفعة جميع
اخوانه عليه فى العلم والعمل ويفرح بنسبتهم له الى الجهل وعدم
الفهم واذا حضر فى محفل وهو يعلم ما لم يعلموه لم يتكلم به
فى ذلك المحفل خوفا ان يعلوهم ولا يعد نفسه انه من اهل العلم
قط فى ساعة من ليل ونهار وهذا من اقل درجات المخلصين فى
العلم ويجب على شيخ المجاورين ان يشتغل بالعلم وتفسير القرآن
ومعرفة طريق القوم حتى يكون اعلم من جميع من هم تحت تربيته

ولا يحوجهم الى الخروج الى غيره من العلماء ليتعلموا منه العلم فان
ذلك قصور عن مشيخته عليهم وسبب لانكار احوالهم لاختلاف
المشارب عليهم فان اختلاف المشارب في الفهم يضر كما يضر اختلاف
الاطعمة فافهم * ومن هنا عمل سيدى يوسف العجمي في زاويته
بالقرافة منبرا واقام الجمعة لهم فيه خوفا من تفرقة جماعته
اذا خرجوا الى مكان الجمعة البعيدة ولو كانت اكثر جماعة من الزاوية
وليعلم سيدى الشيخ انه اذا كان جاهلا بالكتاب والسنة فكلمته
على الفقراء قاصرة لكثرة خروجهم عليه لاسيما ان كان المجاورون
اعرف منه بالسنة واكثرهم منه حفظا للقرآن والاحاديث
النبوية فان كلمته لا تسمع بالكلية ولو كان صالحا في نفس الامر
فصلاحه غير مشهور لتعلقه بالباطن ولا تكمل مشيخة شيخ على
غيره الا ان كان اعرف منه بطريق القال وطريق الحال * ويجب
على الشيخ اذا وقع على يده قسمة دنيا بين الفقراء ان لا يخص احدا
منهم بشيء زائد على غيره الا ان تكون حاجته ظاهرة للفقراء
كلهم بحيث يحنوا عليه ويرقوا لحاله * وليحذر ان ياخذ مع الفقرا
نصيبا له اولولده فيكون كاحدهم في دناءة المروءة وتذهب
رياسته عليهم بل يجب عليه ان يفرق كما دخل على المساكين
والارامل وغيرهم ولا يلحس منهم لحسة ولا ياخذ منه فلسا
ولا يدخله بيته ابدا ثم يخرجه للفقرا بعد ذلك فانهم يتشوفون
في الاخذ منه قياسا على نفوسهم لو حلوا به ثم فعل ما ذكر
مع الفقرا اعطوني اعينهم وهذه شروط خاصة بالفقرا الصادقين
اما غيرهم فلا كلام لنا معهم لانهم قوم يحسد بعضهم لبعض
بما في منهم ويجب على الشيخ اذا راى من المجاورين مزاحمة
على الدنيا ولو بقلوبهم ان يحكي لهم حكايات الصالحين والزهاد
الذين يدعون انهم منتسبون لطريقهم ويذكر لهم ما كانوا عليه
من رفض الدنيا وشهواتها اختيارا لا اضطرارا ويعلمهم ان
الفقرا ما كبروا عن ابناء الدنيا الا بزهدهم فيها اختيارا والا فاذا
تركوها اضطرارا فهم وابناء الدنيا على حد سوى * ثم اذا
طلب الشيخ تخصيص احد من الاخوان بقميص او درهم

او غيرها

اوغيرها فليكن ذلك سرا بحيث لا يدري به فان طبع البشر كامن فيه الحسد وكراهة التمييز ولو لم يظهر ذلك على الفقراء واذا كان بعض الصحابة يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله حتى تمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بامثالنا اليوم نسأل الله اللطف وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لا بد لكل داع الى الله تعالى ان تنقسم جماعته على اقسام قسم يقولون سمعنا واطعنا وقسم يقولون سمعنا وعصينا وقسم يقولون سمعنا واطعنا نفاقا كما انقسم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء * فليوطن الشيخ نفسه على هذا التقسيم فانه لا بد له منه في جماعته شاؤا ام ابوا ولو قدر ان قسم المنافقين تاب من نفاقه تولد النفاق في قوم آخرين من اصحابه وليس في الصحبة اشد من صحبة المنافقين لكثرة روغانهم وعدم اعترافهم بنفاقهم فليحذر الشيخ الفقراء في تنكر قلوبهم من بعضهم بعضا اذا دخلت عليهم الدنيا فان ذلك امر قهري على امثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلت الدنيا بين قوم الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء يعني شاؤا ام ابوا لكن لا يخفى ان المراد بهؤلاء القوم الذين اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم ابناء الدنيا الذين اقتصروا على شهود ظاهرها ومالوا الى زخرفها واما الانبياء والاولياء لا يقع بينهم عداوة بدخولها عليهم كما هو مشاهد فافهم لانها عندهم كالتراب وما راينا احدا قط عادى اخاه على اردب تراب او قتله لاجله وانما اخرجنا الانبياء والاولياء من ذلك لان الدنيا ماخوذة من الدناءة والدنو والقرب من مقام الطينية ومعلوم ان جميع الانبياء وكمل ورثتهم من الاولياء قد خرجوا الى مقام الروحية والارواح لا ميل عندها للشهوات لعدم ذوقها لها كالملائكة ويؤيد ما اولناه قوله صلى الله عليه وسلم لو ان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب لان المراد بابن آدم من اقتصر على ظاهر الدنيا ووقف عنده اذ الادم هو ظاهر الجلد فكأنه صلى الله عليه وسلم جعل الحكم مقصورا على محب الدنيا والا فالاولياء فضلا عن الانبياء لا يبتغون ان يكون عندهم منها دينارا واحدا فافهم * ويجب على الشيخ ان لا يغفل عن

بالاماه الفقراء القاطنين في الزاوية وغيرها فانهم عينه ولا تعمل عن ذلك من
مواضع الملائكة ليلا ونهارا وينبغي له ان يضرب لمن لم يرتدع بنهيه عن ذلك ونحوه
الا بالضرب ويهش على من يكتفي بالهش ويجب على شيخ الزاوية اذا اراد ان يفرق عليهم
فتوحا ان يقدم لهم مقدمة لكي يتنبهوا للكذبهم في دعواهم الزهد وكراهة الدنيا
فيقول لهم ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر العطاء لقوم
ويقول لهم الذي امنع احب الي من الذي اعطي وانما اعطي العطاء الكثير
لقوم يتألفهم على الايمان واقلل العطاء لقوم لما علم من قوة ايمانهم وقوة
زهدهم وكراهتهم الفقر الاخروي فيما اخي اقلل له العطا او اعطي حصته
لاخيه فاذا سكتوا فليعمل لهم ما يكون اضعف يقينا بالله واقل ايمانا
به واقل زهدا حتى اعطيه اكثر فكل من شهد على نفسه بشيء فليعامله
بما يليق به ولعله يفتضح في ذلك المجلس كذا وكذا واحدا وكان يسعى لهم
كلهم ان يحموا الحرفة ويقول كل واحد نصيبي لا حرج فان احدا لا
ياخذ الا نصيبه الذي قدره عز وجل له ولكن علة الاوهام
توهم الانسان انه متى لم يزاحم على نصيبه اخذه غيره وقد
فرقت مرة مالا على الفقراء واحرمت منه شخصا كان يدعي
انه من خواص اصحابي فغير وزهد في صحبتي فقلت له انما
احرمتك من هذا المال لمحبتي لك فلم يقبل وصار يقول للناس
الشيخ ما يعطي الا بالغرض ويستدل على كلامه ببعض الصحابة
بقولهم من احبك اطعمك ومن يبغضك احرمك ثم ترك صحبتي
الى ان مات ويجب على الشيخ اذا قسم بين الفقراء الدنيا ان يصبر
على سماع الكلام الجافي منهم كما يجب عليه اذا اقسم بين كلاب الدنيا
جيفتها ان يوطن نفسه على هتهم عليه وعضهم له بالحماية وطمعهم
فيه امر لابد ان يكون حياء عنهم منها شيئا فانهم لا يفسونه الا على
انفسهم وهم لو كانوا هم القاسمين لسرقوا منها من وراء اخوانهم
وليعلم الشيخ ان الكلاب لا تزدحم قط الا على من بين
يديه جيفة والا فلا يقع هو ولا عليه ولو كان بين يديه قنطار من
مسك والعنبر فان الشيخ الذي لا ترى جيفة ولا يأتي على يديه
شيء من الصدقات لا يزدحم عليه كلب ولا يكثر من مجالسته
احد فان اردت ايها الشيخ محبة الفقراء لك اشد المحبة فاكثر

هو من صيد الدنيا ولو بالنصب والحيل وذل النفس على الابواب
والتسعر الى القرى والبلاد فانك اذا فعلت ذلك احتوك اكثر من محبتهم
لك اذا وصلتهم الى حضرة الاولياء * وقد تناظر كلب السوق مع
كلب الصيد فقال انا كلب وانت كلب فلماذا يقربوك ويجلسونك
على فراشهم وانا كلما راونى طردونى واخرجونى الى المزابل فقال
كلب الصيد الفرق بينى وبينك واضح لانى اصطاد لهم وانت
تصطاد لنفسك انتهى فافهم واعتبر ويجب على الشيخ ان يمنع
من المجاورة عنده كل من لا يحضر مع الفقرا فى اورادهم واذكارهم
وصلاة جماعتهم لان اقامة مثل هؤلاء فى الزاوية مما يفسد احوال
اهلها لكثرة تشبه الفقراء الضعاف باهل الكسل والخمول حتى
يصيروا عن قريب مثلهم وليكن الشيخ اول حاضر المجلس وصلاة
الجماعة تقوية لعزم الفقراء وان لم يكن الحضور لازما للشيخ فهو
من سنة الاشياخ السابقين فى اورادهم وما جعل الاشياخ
هذه المجالس الا لتقوى بعض الفقرا ببعض فان منهم من يصبح
كسلانا ومنهم من يصبح نشطا ولو انفردوا ربما كسل النشط ذلك
اليوم * وقد حكى ان فقيرا جاء الى سيدى مدين رضى الله عنه
ليجاور عنده فحضر مع الفقراء فى مجالس الذكر اياما ثم انقطع فقيل
له فى ذلك فقال انا ما احتاج الى من ينشطنى فلا حاجة لى بالاجتماع
باحد فبلغ ذلك سيدى مدين فاخرجه من الزاوية وقال مثل هذا
يتلف الفقرا فيصير كل واحد يدعى ان قلبه حى وبدنه نشيط
فينفرد ويترك شعار الزاوية ويجب على الشيخ الناظر على زاوية
الفقراء ايضا ان يمنع كل من يريد الاشتغال بغير العلوم الشرعية
وهى القران وتفسيره والفقه والحديث من الاقامة عنده لان
اوقات الفقرا ضيقة لا تسع الاشتغال بغير ذلك وهكذا
كان سيدى احمد الزاهد وبعده سيدى مدين وسيدى محمد
الغمرى يفعلون وذلك لان المريد لا يقدر على الجمع بين الاشتغال
بطريق الظاهر والباطن معا ولو ان المريد قدر على الجمع بينهما
لم يمنعوه من الاشتغال ببعضه علوم الشريعة فلذلك كانوا يامرون
التلامذة بان لا يزيد احدهم فى التعليم على معرفة الفرائض وما لابد

لامة من السنين فقط ثم يشغلونه بالذكر كما وصفنا في الثاني رسالة آداب
المريدين وقد عمل سيدي احمد الزاهد لهم سنين مسئلة لا يحل لك
ويجب على الشيخ ان يخرج من الزاوية كل من غير وبدل عهود الفقرا
التي دخل الزاوية على نيتها كما اذا دخل في العهود مع الشيخ
ان يرضى باللقمة والخلقة ثم طلب زيادة على ذلك وقال هكذا ما
يكفيني لان جلوس مثل هذا في الزاوية ضرر بلا نفع وقد صارت الزوايا
الآن مصيدة للدنيا لا غير بعد ان كانت مصيدة لاعمال الآخرة
وتأمل يا اخي رهبان النصارى لا يدخل احدهم في الرهبانية
حتى يترك جميع ملاذ الدنيا كلها ويرضى بالخشن من الاكل واللباس
ومتى طلب زيادة على ذلك اخرجوه من الكنيسة والرهبانية فما
جعلت المساجد والزوايا الا للمنقطعين الى الله فمن لا ينقطع فلا حق
له في صدقات الفقرا والله عزيز حكيم وينبغي للشيخ ان لا يكدر من
الفقرا القاطنين عنده اذا راى منهم قلة اعتراف له بالفضل
والمنة فان هذا زمان ما بقي اهله يحملون اقامة الميزان عليهم
فليعامل الشيخ مريديه اذ الامور كلها قد صارت على وجه الحمام
والناس في دهليز القيامة ولا تقوم الساعة حتى تستوفي هذه
الامة جميع الذنوب التي هلكت بها الامم السالفة كان ذلك على ربك
وعدا مفعولا ولتأمل الشيخ في جماعة الاشياخ الذين هم في عصره
يلقن احدهم الالف مريد والعشرة آلاف مريد واكثر ولا ينفتح
على شخص منهم بشقشقة اللسان ويقول احدث عن سيدي
الشيخ فلان ويقول عن فلان وعن فلان لا غير كل ذلك لعدم
انقيادهم للشيخ وعدم الصدق في الطلب والامر الى وراء لا الى
قدام وقد صار الشيخ يطعم جماعته ويكسوهم من حين كانوا اطفالا
ويتامى الى ان يصيروا رجالا اولي وجوه ويقرئهم العلم ويعلمهم
آداب القوم فلا يعطي احد منهم له حرمة ولا يتذكر له
جميلا واذا مات الشيخ وترك اطفالا اصغارا الا معلوم لهم فلا
يتفقدهم احد منهم بحسنة من حسنات الدنيا التي اكتسبها الشيخ
لهم وقسمت في وقفها عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(اخذ علينا العهود)

الا ان طلبت به انه لا يعيبك فى قبرك ويلقنك حجتك فعل وان طلبت به ان لا يشهدك اهوال يوم القيامة بل تقوم من قبرك فتركب براق اعمالك الى الجنة فعل * وان طلبت به ان لا يسالك عن شئ ولا يسالك عن تقصير فعل وان طلبت به ان يثبت قدمك على الصراط ولا توقفك فى نار جهنم فعل وان طلبت به ان تدخل الجنة وتعطى فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل والحمد لله رب العالمين * ولنشرع بعون الله فى الخاتمة الجامعة لعهود كمل الاوليا فنقول وبالله التوفيق (خاتمة) فى ذكر جملة من العهود الخاصة باهل دائرة الولاية الخاصة على مصطلح القوم اعلم يا اخى ان عهود الاوليا لا تحصرها دواوين ولكن نذكر لك منها جملة صالحة من اخلاقهم لتستدل بذلك على علو مقامهم واسرارهم علمهم رضى الله عنهم اجمعين فنقول وبالله التوفيق * اخذ علينا العهود اذا دخلنا فى دائرة الولاية ان شاء الله ان يكون احدنا مسلوب الحكم والاسم بان يفنى مراده فى مراد الله فارغا مما ليس له لو صف ملأنا بما قسم له وقدر عليه ان تكلم فكلام لا يفهم منه الا الخير وان سكت فلا يجد فى باطنه ما يتفكر فيه يتوجه لقضاء حوائجه بجميع قوى جسمه لا يخرج ولا يريح الا لمصلحة شرعية * ولا يذكر وصف احد بحق ولا بغيره يتكلم مع الوقت والحال لا بهما ولا لهما يكثر الدعا لنفسه ولجميع خلق الله مع كثرة المزح والادب متقلبا فى علم الله تعالى لا تطابق قوله وفعله ربما بين ما ص وات على الكشف والشهود * ليس عنده من العلم بالحق تعالى الا الكون فقط يتعاطى لنفسه ولغيره ما يحتاج اليه مما يكره طبعا واصطلاحا لقصد صحيح يتعامل مع الكون اذ هو نازل تحت حكمه كنزول القلب فى باطن تجويف الجسد الذى هو محل الاستحالة والتغيير وفسادا لا مرحمة ورحمته للكون رحمة لنفسه حقيقية يضع الاشياء فى محلها الشرعى ازلا بطريق التحجير على الاشيا لمحلات مخصوصة يتخللها من تمد نفسه ما تقيم الميزان بغير صحيح توجب تعديلا او ترجيحا بل تكون ميزانه كميزان الحق تعالى تطيش على الذر لا يظهر فيها حكم زيادة ولا نقص يتكلم مع العامة والخاصة بكلام يسع عقولهم لا تمييز ولا امثل

ولا

ولا يراعى في الكلام مصلحة احد بعينه يأمر فيها طريقه الاجتهاد في
حين لما ينهى عنه في حين آخر للسبب المختص لا يحكم برتبة لاحد دون
ان يظهر اثر الرتبة في الكون لا يحكم بحال وله عليه الا بحكم سببه
او ظهوره لا يأتي من العبادات النفلية ما يشق الا في حين يشكر لاخوانه
بقدر طاقته لا بقدر مرتبة المشكور ويكره جوارحه اذا نقلت له عيب
احد من اخوانه يتأدب مع الخلق لا لهم ولا لاجلهم بل لاعطاء الوجود
والموجود حقه من الادب لا يصلي نفلا قط الا مقيدا في شكر يعود
عليه او على الكون اثره يقدم مصلحة معيشته على سائر الطاعات
لا يبالي بما فات من نوافل العبادات في طلب ذلك يراشي الظلمة اذا
قصدوه باذى ولا يتصرف فيهم بعزل ولا نكال اذا جاروا عليه فان
جاروا على غيره من الرعية فله ذلك لا يبدأ بالاحسان من لا يبدؤه
الا ان يكون المبدؤ فقيرا وذلك لئلا يتكلف المبدؤ بالمكافاة يحب
العلما والصلحا وان كانوا على غير قدم كامل لا يداهن احدا من اخوانه
ولو كبيرا احب اخوانه اليه من يرشده الى عيوبه لا ينفر من شيء
ولا يرغب في شيء ولا يزهد في شيء الا تبعا للشارع يكره كل من ينقل
اليه عيوبا ويهجره ولو كان صديقه يصحب الناس على قدر اخلاقهم
ولا يصحبه هو احد لا يسبق قوله فعله ولا يزور احدا من الفقرا الا
بغالب ما يقتات به لا يشغل نفسه بالرد على احد من اهل الاسلام
لان الاسلام يعمهم كلهم لا يكذب بما تحيله العقول فان الله على
كل شيء قدير لا يخوض قط فيما لا يعلم يحب التكبير الى سببه الذي
اقامه الله فيه ويكره البطالة ويكره العزلة عن الناس وان كانت في
طاعة لانها فرع من شهود نفسه خيرا منهم ولو شهدهم خيرا منه
لاستغنم مجالستهم كالصالحين لا يخرج لصلاة غير الجمعة الا بعد
سماع حي على الصلاة وذلك حتى لا يأتي الا بالاذن يرى جميع الاعمال
تحت المشيئة قبولا وردا ويدور مع الحق حيث دار لا يعتب على احد جفاه
ولا يقول لاحد لم لا تتردد الينا احتقارا لنفسه لا يوبخ قط احدا
على زلة ولا يكتم عن احد ما اعطاه له من العلوم والمعارف اظهارا
لشكر يتكلم من تحت العوائد بالله والله يحب سماع القليل من القرآن
دون الكثير خوفا من حصول الملل لا يرى مفتاح الغيب الا

بالمغيب والشهادة عنده من الخوف ما يشغله عن الرجا يشهد
جمع ما في الوجود بعين واحدة يتسع الجميع يخرج عند نزول البلاء
فان كان معروفا شغلها الامر الله عز وجل لا يحجب عنه اوصاف
سوديته طرفة عين لا يكون له عائق عن حضرة الله في ساعة من
ليل او نهار ومن هنا قلل الاكل والشرب لئلا يحتاج الى البول
والغائط ولا يشهد غير الله عند اشيائه ذكره يجمع بحيث يذكر الله
تعالى عند رؤيته دائما مع الله بلا وصل وبلا فصل لا يا احد اعماله
الا بالله ولا يرجع منها الا الى الله لا يفارقه شهود الافتقار الى
الله تعالى طرفة عين لئلا يحرم مدد الله المسترسل قال تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الاية لا ياسف قط على شيء فات من
امر الدنيا والاخرة لانه لو كان له ما فات بطاه البر والفاجر كالارض لا
يتكدر ممن حفر فوق ما يقول قلبه حاضر مع الله تعالى في سائر
الاحوال فيفتح له في حال جاسر ما يفتح له في حال صلاته له وقت
لا يسعه فيه غير ربه لا يتعمل ولا يتكلف يسع الاشيا ولا تسعه ني
مصادف في احكامه الشريعة من غير قصد لجعلة من الربع *
يكرم كل وارد * ويادب مع كل شاهد * يرى رجوعه عن حضرة الحق
سلوكا وحجابه عنه شهودا * وسره لا يعلمه زرة * يوحد الله تعالى
بالكتمة * يعلم ما وراء الحس من غير رفع حجاب * ومريد لكل ما يراد
منه * ولا يقول قط بالاتحاد لانه سوء ادب * يغار على اسرار
الحق ان تذاع بين المؤمنين لا العارفين * وطرفاه مستويان
مارك مثل ابده سواء * تدور عليه جميع المقامات ولا يد ورهو
عليها لا يعرف له مقام فيوصف به * ولا يفارق العوايد فيميز على
غيره * مجهول الذكر بين الاوليا والاحوال * لا يعدونه منهم لما هو
عليه من الخفاء تام الشفقة على جميع الخلق لكنه تفرق بين الرحمة
بين من امره الحق تعالى برحمته وبين من لو يامره ليحمل لذلك
الشخص حسنوصا لا حل الامر * يعلم مكارم الاخلاق من سماها
فيعمل بها ما مارلها بذل حكيم * يتنزله ممن تيه امه ويجتني
لبيرا سهي * (صورة اجازة علما مصر على اصل المولف الاولى
(اجازة الشيخ شهاب الدين المفتوحي الحنبلي) * الحمد لله الموفق بما

وصد * المنعم على من يشاء بالعيش الرغد * المليء سوديت المواثيق والعهود * المتفضل على كل موجود * باللطف والكرم والجود * الذي خص من شاء من العباد باسرار المثاني * ونور بصائرهم فبلغوا مقاصدهم بما اقوابر من خص المباني * وكشف عنهم الحجب والستور * فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن * ان ربنا لغفور شكور * وحين اقبلوا على حضرته مخلصين قال لهم ادخلوها بسلام امنين * والصلاة والسلام على من هو قطب دائرة الاوائل والاواخر * المبعوث من اشرف القبائل واطيب العناصر * وعلى اله واصحابه الذين استنصروا الدين * فكانوا اخير ناصر * صلاة وسلاما دائمين ما تشرفت بذكره وبذكرهم المنابر * وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفايس درره غاية الابتهاج * وغصته وظفرت بجواهر فوائده التي انا لها محتاج * ووردته وروده ظمآن اتى اليه من بعد فجاج * وتاملته المرة بعد المرة فان تحت ذرة منه درة ورايته قد اشتمل من الفوائد على ادناها واقصاها * فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * كيف لا وهو بحر من بحور عشرة يدرك ذلك من تامله وتدبره * وبالجملة فهو مؤلف فريد في فنه وصنعه * لا يأتيه باطل لا من بين يديه ولا من خلفه * لا يقدح في معانيه الا جاهل معاند * او مائل عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد * فسبحان من ذلل لمؤلفه كل صعب شرود * والان لمؤلفه الالفاظ الرشيقة كما الين الحديد لداود * مع كونها مطابقة لمقتضى الحال * مشتملة من البلاغة على من هو كالسحر الحلال * وصدق فيه المثل السائر * كم ترك الاول للاخر * فجزاه الله خيرا فيما صنع * واثابه الثواب الجزيل على ما وضع * واقامه للعلوم يبديها ويظهرها * وللفوائد يخرجها وينشرها * امتع الله الوجود بوجوده * وافاض عليه سحائب كرمه وجوده * وغمره في فضله ورحمته * ونفعني والمسلمين ببركته * وختم لي وله بالحسنى * وبوأني واياه المحل الاسنى * انه غفور رحيم جواد كريم * وكتبته فقير رحمة ربه العلي احمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار اجاره الله من عذاب النار وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تقريظ الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي)

الحمد لله الذي أفاض على قلوب أصفيائه عوارف المعارف * وفجر من قلوبهم سيول الحكم واللطائف * ورصع سماء نفائس جواهرها صفائح الصحائف
وكشف عن بصائرهم حجب الأستار فتجلت لهم حقائق الأسرار *
وبطف السيئهم بما لم تحله العقول وتحير الأفكار * والصلاة والسلام على سيدنا محمد مظهر المعارف الربانية * والحقائق اللدنية * قطب دائرة الوجود * وممد كل ممد وممدود * وعلى آله وأصحابه والتابعين صلاة وسلاما إلى يوم الدين * وبعد
فقد وقفت على هذا المصنف الشريف * والأسلوب اللطيف *
المشتمل على حقائق ورقائق * ونكت لطيفة ودقائق * حقيقة
بأن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون * وأن تشترى بنفائس *
الأرواح لا بنقد العيون لما فيها من الحكم وآداب السلوك وخلاصة
الإخلاص المذهب للأوهام والشكوك * وكفى هذا المصنف شرفا
أن لسان الناظر حاله وشاهد ناطق بعلو قدره وشأنه * فحيث أن
الناظر في تلك العهود * فرق ما لوف نفسه المعهود * وما هي إلا
منح ربانية ومواهب قدسية * خص بها الكريم الوهاب سيده
الأواب * حشرنا الله في زمرته * ونفعنا في الدارين ببركته * وأفاض
علينا من مدده * وعمر قلوبنا بوده * وصلى الله على سيدنا وعبده *
وآله وصحبه وجنده * قال ذلك وكتبه الفقير الحقير * ناصر بن حسن
اللقاني المالكي غفر الله له ولوالديه * والحمد لله رب العالمين * *

* (تقريظ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي) * * *

الحمد لله الذي أودع قلوب الأولياء طرائق الحكم * وأنارها بأنوار برقه
وأزاح عنها كثائف أستار الظلم وغمسهم في البحر المورود للحقائق *
فنطقوا بما تشهد له العقول من الرقائق * وأخذ عليهم المواثيق والعهود
فلم ينقضوها فدام لهم بذلك الشهود * وألبسهم من ملابس المعارف
وقارا * ورفع لهم من حجب جلال عظمته أستارا * وأجلسهم على
بساط أنسه * وتجلى لهم في حضرات قدسه * فخلع عليهم بذاته

وماهم في حيرة فترانهم مطلقين وهم اسارى وما سواق تيه ملكوتيته ثم بتحقيق معرفته حيارى * ادبرت عليهم زجاجات المناجاة فترنهم سكارى وماهم بسكارى وهبت عليهم عند الوصول نسمات القبول اسحارا * فاذا كانت علومهم عن فيض الوهاب * لا عن كشف كتب وتعب الاكتساب * فسبحان المتفضل المنان الواهب لمن شاء ماشاء في سائر الازمان * احمده على ما وهب من افضاله * واشكره على جزيل نواله * واشهد ان لا اله الا الله اله واحد * عمر جوده الكائنات وعم سره العارفين * فافاضوا على المريدين نفائس الكرامات * واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله بحر المعارف * ومنبع الشرائع والعلوم واللطائف * صلاة ابدية تليق بقدس كماله الاقدس وتصلح لكثير مقام جلاله الانفس * ورضي الله عن اله واصحابه سيوف الحق وعيون الحقائق * وعقود سلك الطرق * ونجوم سلوك الطرائق وعلى التابعين لهم باحسان وعلى العلماء والصالحين في كل زمان * اما بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي هو تحفة المريد * وروضة الاحباب * فانه الحريعت عبابه * والشرع الذي يحلو لاهل الطريق شرابه * فوردت ما فضله الصافي وترديت برداء محاسنه الصافي * فالله تعالى يبقي مؤلفه اماما تصطف خلفه المريدون فيؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقين بحمده وشكره * قال ذلك وكتبه الفقير الحقير المحب له على الحقيقة سائلا من فضل الله ان يكون في الاخرة رفيقه * احمد بن يونس الحنفي الشهير بابن الشلبي اعطاه الله تعالى سؤله وبلغه في الدارين ما موله وما ذلك على الله بعزيز * وغفر له ولوالديه ولمشايخه واخوانه والمسلمين حامدا مصليا ومسلما على اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين

(اجازة الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي)

الحمد لله الذي تعزز في ادلته بعز كبريائه * وتوحد في حديثه بدوام قلوب اوليائه وطيب اسرار القاصدين اليه من طيب ثنائه وسكن خوف الخائفين بحسن رجائه * ونعم ارواح المحبين في رياض معاني اسمائه * واسبغ على الكافة جزيل عطائه * ظهرت شواهد وجوده فدليل على توحيد

في صفاته فالعلوي والسفلي وتحير الانسي في دائرة الافتقار الى بديع
واسمائه له الجلال والجمال والكمال والسناء الذي قصرت جميع الالباب من
الاولين والآخرين عن احصائه فالصامت ناطق من حيث الدلالة * والناطق
صامت وان بالغ في المقالة * فان للعقل حدا يقف عند انتهائه وبطل المعطل
بما اهتدى * واول المشبه واسدى فيكانا في قفار الجهل سيدانه *
والعارف اشرق قلبه بمعرفة الله * واطرق سره لهيبة الله فسبحان [illegible]
[illegible] من يقرب رأفته ورحمته الى قلوب اوليائه واحبائه * ويعرف
الى اجسام محاسن صفاتهم * فاستطول الذكر ودعائه احمده حمد معترف
بالعجز عن عد الآء مسطرة وانه دره وتعاظم مستجيرا من بعده واقصائه
* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تضمن بالحسنى لقائلها
يوم لقائه ووعده بزيارة الطراله وهو احق بوفائه * واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خاتم انبيائه وسيد اصفيائه
المخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود فجميع الانبيا تحت لوائه صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وعلمائه وعلى من اقتفى اثرهم الى يوم الدين ففاز باقتفائه *
صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم لقائه وبعد فقد وقفت على هذا
المؤلف المنيف * والفرد الغريب * والبديع الشريف * والمجموع الحسن الطريف
المشتمل على الالفاظ الرائقة * والمعاني المتناسقة * جزى الله مؤلفه خيرا
واجزل له مثوبة واجرا * فلقد بذل في نصح سالك طريق القوم العامر * وفي
ارشاده الى اماثر نفسه ورقيه الى نهايته فالله يكثر النفع بوجوده ويعاملني
واياه في الدارين بفضله وجوده * وكتبه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير
الراجي عفو ربه القدير احمد بن احمد بن حمزة الرملي الانصاري الشافعي عفا
الله له ولوالديه ولمشايخه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم * وحسبنا الله ونعم الوكيل نقول مؤلفها
عفى الله عنه قد ارسلت هذا الكتاب لسيدي الشيخ بن عبد الحق [illegible] رحمه الله
ورحمته فمكث عنده سنة ونصفا وقرئ عليه مرات * وقال الشيخ الى اللطيف
ان عبده هذا استفدت من هذا الكتاب المبارك فوائد كثيرة واجدت [illegible]
فلكاتبه عليه رحمة الله
وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة ستة عشر خلت من شهر رجب سنة ١٢٧٨ تم طبع الكتاب المستطاب
[illegible] العلم العباد * لمولاه ذي المنن * العبد المسكين * الطوخي [illegible]